



مبنى أبو يحيى أسس سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م

الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة
للشاعر والأديب الكبير
حسين عبد الله سراج

الجزء السادس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



كتاب الاثنيينية

(١٨)

الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة

للشاعر والأديب الكبير

حسين عبداللهم سراج

الجزء السادس

المسيرات الإذاعية

الناشر

عبدالمقصود محمد سعيد خوجبة

جدة

ح) عبدالمقصود خوجه، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

سراج، حسين عبدالله

الأعمال الأدبية الكاملة / حسين عبدالله سراج . - جدة ١٤٢٤هـ

٥٣٠٨ ص ؛ ١٧×٢٤سم (ج ٥ ، ٤٨٤ ص ؛ ١٧×٢٤سم)

ردمك ٨-٩٣٤-٤٣-٩٩٦٠

١ - الأدب العربي أ - العنوان .

١٤٢٤/١١٢٢

ديوي ٨ ، ٨١٠

رقم الإيداع : ١٤٢٤/١١٢٢

ردمك : ٨-٩٣٤-٤٣-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

صدرت هذه الأعمال بمناسبة "مكة المكرمة" عاصمة الثقافة الإسلامية

حقوق الطبع محفوظة

الناشر

عبدالمقصود محمد سعيد خوجه

جدة

المسرحيات الإذاعية

مكة المكرمة عبر التاريخ

الحلقة - ١ -

(أصوات الزوابع وسفي الرمال وأجراس الدواب وصوت عمرة تقول):

عمرة: يا لها من رياح سافية يا شداخ..

شداخ: لقد قطعت هذه الطريق عشرات المرات يا عمرة. فما رأيت مثل
زوابع اليوم..

عمرة: هذه الرياح العاتية تصاحبنا بدون انقطاع بعد أن غادرنا أرض
الكنعانيين.

شداخ: إننا نستقبل الصحراء وهذا ترحيبها بنا..

عمرة: لعلها من فرحها بنا تود أن تدفنا بين كثرانها..

شداخ: ستتعودين على ثورة الصحراء وستستمرئين حياتها بعد سفرك هذا.
إن هذه الثورة التي تقوم بها الصحراء بين الوقت والآخر تبدد سأم
هذا الطريق الطويل الموحش..

عمرة: ما اهتممت بحالي يا شداخ قدر اهتمامي بهذا الطفل وأمه وأبيه الشيخ..

شداخ: أتعنين إسماعيل وأمه هاجر وأباه إبراهيم..

عمرة: بلى يا شداخ بلى..

- شداخ: إن الطفل وأمه ضحايا قسوة سارة زوج إبراهيم كما تعرفين . .
- عمرة: العجيب أن سارة هي التي سمحت لإبراهيم بالزواج من هاجر التي أهداها جبار العمالقة إلى سارة نفسها . .
- شداخ: إنها الغيرة يا عمرة. غير تكن يا بنات حواء. ألا تغارين يا عمرة لو رأيتني الآن ويدي في يد أنثى غيرك . .
- عمرة: يدك في يد أنثى غيري لكنت وحق الآلهة من الهالكين (يضحكان) . .
- شداخ: إذن فمن حق سارة أن تغار. ولا سيما وقد جاءت الضرة الجديدة بغلام انظري ما أحلاه إنه آية في الجمال . .
- عمرة: وأمه ألا ترى كيف هي ما رأت عيني ولا بصرت في حسنها وجمالها وخلقها . .
- شداخ: لا تلام سارة يا عمرة إن هي بعد ذلك أجبرت إبراهيم على إبعاد هاجر وطفلها . .
- عمرة: ولكن أين يا ترى سيذهب إبراهيم وابنه إسماعيل وزوجته هاجر . .
- شداخ: أراهم يتهبأون إلى النزول بهذا الوادي . .
- عمرة: ولكنه واد غير ذي زرع . .
- شداخ: بل غير أهل بالسكان ولا بالماء . .
- عمرة: ها هم ينزلون . .
- شداخ: وليس معهم إلا قربة ماء وجراب تمر . . سنرى من أمرهم عندما يصبح الصباح ونأخذ طريقنا إلى اليمن . .
- (أصوات أجراس الدواب نسمع بعدها صوت خراش يقول):
- خراش: يا قوم . . إننا مقدمون على جبال جرد وأراضي قاحلة ووديان لا عشب بها ولا ماء فتزودوا بالماء والزاد . .

جدعان: صدق زعيمكم خراش يا قوم.. نحن مقبلون على بلاد موحشة مقفرة وأرض يباب.. كدت أهلك أثناء مروري بها في عودتي من الشمال إلى الجنوب.

خراش: كيف يا جدعان كيف؟

جدعان: كنا ننقل توابل الهند وعطورها وحريرها إلى الشمال وفي العودة إلى اليمن مررنا بهذه البلاد القاحلة فمرحنا بأحد أوديتها وأصبحنا فإذا أكثر قرب الماء التي معنا قد تسرب منها الماء.

خراش: كيف يا جدعان. ألم تحكموا إغلاقها؟..

جدعان: بلى يا خراش بلى ولكن عقارب الوادي وجرذانه عدت عليها من ظمئها فعملت فيها ثقباً سال منها الماء وقمنا نفتش على الماء بعد أن رتقنا قربنا فأعيانا التفتيش ولفحنا سموم الوادي وضربتنا شمس.

خراش: يا لهول ما تقول يا جدعان.

جدعان: ولولا أن أدركنا المساء وتحاملنا على أنفسنا وأسرعنا في الخروج من هذا الوادي لكنا في عداد الهالكين..

خراش: ألا يمكن الابتعاد عن هذه الأماكن الموحشة القاحلة..

جدعان: إنها أماكن لا بد للذهاب من الجنوب إلى الشمال أن يسلكها..

خراش: هذه أول مرة أخرج فيها مع قافلة لأبي تنقل تجارته إلى الشمال كما تعلم يا جدعان ولولا اعتماد والدي عليك ما أرسلني في هذه القافلة..

جدعان: إن والدك يا سيدي يريد أن يستخلفك على شؤونه التجارية وإدارة أعماله ولذلك أرسلك في هذه الرحلة لتتعرف بطرق القوافل وتجار الشمال وأهلها.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الشداخ يقول):

الشداخ: أصبح الصباح يا عمرة وعند الصباح يحمد القوم السري هيا بنا
نسرع في سيرنا قبل أن يقتلنا لهيب القيظ ووهج الشمس بهذا
الوادي..

عمرة: هيا يا شداخ هيا.. ولكن أنظر..

الشداخ: انظر ماذا يا عمرة..؟

عمرة: إن إبراهيم ومن معه ينوون البقاء بهذه الأرض المحرقة..

الشداخ: إن إبراهيم رجل صالح تقي ورع يا عمرة. إنه نبي أرسله الله إلى
قوم بين النهرين فكذبوه وكادوا يحرقونه.

عمرة: يا لهم من قوم جبارين متوحشين. ولماذا كانوا عازمين على
إحراقه؟

الشداخ: لأنه سفه آلهتهم وقال لهم إنها لا تضر ولا تنفع ودعاهم إلى عبادة
إله واحد هو الذي خلقهم وخلق آباؤهم الأولين.

عمرة: يا لروعة ما دعاهم إليه.. وأرادوا أن يحرقوه؟

الشداخ: أجل يا عمرة. فعلاً أوقدوا له ناراً وقذفوا به فيها.

عمرة: يا إلهي يا لهم من مجرمين وكيف نجا إبراهيم من الحريق. ومن هذه
النار الملتهبة؟

الشداخ: نجاه ربه يا عمرة فأمر النار بأن تكون برداً وسلاماً على إبراهيم..

عمرة: ألم يؤمن به قومه بعد أن رأوا هذه المعجزة..

الشداخ: آمن من آمن منهم وكفر الباقون وهاجر إبراهيم مع زوجته سارة إلى
أرض الكنعانيين - والعمالقة حيث توطن هناك وتزوج بهاجر.

عمرة: ولكن ما يحيرني يا شداخ هو مجيء النبي إبراهيم إلى هذه البلاد

القاحلة الموحشة. لِمَ لم يهاجر إلى أرض الفراعنة أو العمالقة أو
المؤابيين مثلاً. بل لم هاجر بالذات إلى هذه البلاد..؟
الشداخ: لا بد وأن رب إبراهيم قد أوصى له بالهجرة إلى هذه البلاد لسر لا
يعلمه إلا صاحب السر. إلا الله.

عمرة: صه يا شداخ إن النبي يودع هاجر وابنها ويقفل راجعاً من حيث أتى
وهاجر تمسك براحلته وتقول له إلى أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي
الذي ليس به أنيس..؟!!

الشداخ: انظري يا عمرة.. إن إبراهيم يسوق راحلته ولا يلتفت إليها بينما
هي تكرر عبارتها الأولى..

عمرة: اسمع يا شداخ.. إنها تقول له: آله أمرك بهذا فيجيبها نعم. فتقول
إذن - لا يضيعنا الله. قد رضيت بالله.

الشداخ: أما قلت لك يا عمرة إن إبراهيم لم يترك زوجته وطفله في هذا
الوادي القاحل الموحش إلا بناء على أمر من ربه.

عمرة: آمنت برب إبراهيم. آمنت برب إبراهيم. وبنبيه إبراهيم.

الشداخ: وأنا لقد آمنت قبلك يا عمرة برب إبراهيم وبنبيه إبراهيم..

عمرة: أقسم يا شداخ أن هذه البلاد ستشهد أحداثاً هائلة سيتحدث بها
الناس في كل مكان.

الشداخ: هيا بنا فقد كادت الشمس ترتفع إلى كبد السماء..

عمرة: وهاجر وطفله إسماعيل لمن نتركهما..

الشداخ: إلى رحمة رب إبراهيم الذي وسعت رحمته كل شيء..

(أجراس الدواب نسمع بعدها صوت جذعان يقول):

جذعان: هانحن يا قوم نقرب من الوادي الأجرد الموحش. إحدروا

طريقكم وسيروا ليرقب كل منكم رفيقه ومن هو أمامه أو خلفه حتى لا تضلوا .

خراش: إنها أودية شديدة الحرارة يا جذعان ..

جذعان: بلى يا سيدي بلى . إن الشمس تميل للغروب ومع ذلك لهيب الحرارة يكاد يحرق وجوهنا ويعمي أبصار دوابنا .

خراش: كيف لو مررنا بهذه الأودية في رابعة النهار ..

جذعان: لا أظن أننا نخرج منها سالمين ولا سيما ونحن آتون من أماكن أبرد من هذه الجهات ..

خراش: حتى الشجر في هذه البلاد قليل يا جذعان ..

جذعان: بلى يا خراش بلى .. أنى للشجر أن يعيش ولا ماء ولا مطر ..

خراش: انظر يا جذعان انظر ..

جذعان: انظر ماذا ..؟

خراش: إني أرى طائراً يحوم على جبل هناك .. هناك .. ألا ترى ..؟

جذعان: إن هذا الطير يدور ولا شك على ماء وعهدنا بهذا الوادي وما فيه عشب ولا ماء ..

خراش: لعلّ هذا الطير يحوم على الجيف التي تركتها إحدى القوافل المارة بهذا الوادي قبلنا ..

جذعان: ربما يا خراش .. ربما .. فلنقطع الشك باليقين ونبعث برسول يأتينا بالخبر اليقين ..

(بكاء طفل وصوت إنسان يركض وهو يلهث نسمع بعده صوت انفجار

هائل تعقبه صوت خراش يقول):

خراش: عاد الرسول يا جذعان ليبشرنا بأنه رأى الماء ورأى امرأة ومعها طفلها بجانبها ..

جدعان: أمر عجيب أن يظهر الماء بهذا الوادي يا خراش وامرأة وطفل بجانبها .

خراش: أتستبعد ذلك على قدرة رب هود الذي أهلك جبابرة عاد في سبعة أيام وثمانية أيام حسوماً . .

جدعان: ليس ذلك ببعيد فالحادث الذي جرى لقوم عاد برهن على أن هناك إلهاً قادر على كل شيء . .

خراش: هيا بنا ننزل على هذا الماء فقد أزال عنا رب هود أخطار هذا الوادي حين فجر به الماء . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت جدعان يقول):

جدعان: انظر يا خراش صدق رسولك . . هاهي المرأة تجلس وطفلها بجانبها وهي تغرف له من الماء . .

خراش: حبيت يا أم هذا الطفل . أتأذنين أن ننزل عندك . .

جدعان: إنها تتطلع إلينا وكأنها لا تفهم ما نقول لها . كرر ذلك يا خراش بصوت عالٍ (يكرر ذلك بصوت عالٍ فتجيب باللغة الكلدانية فيقول جدعان):

إنها تتكلم الكلدانية يا خراش . إنها لا تعرف لغتنا . .

خراش: أتعرف الكلدانية يا جدعان . .

جدعان: أجل: لقد حفظتها من سفراتي المتعددة إلى الشمال واتصالاتنا ببعض التجار الكلدانيين فيها وفيما بين النهرين . .

خراش: إذن أنقل لها طلبنا . .

جدعان: حسناً سأفعل . إنها تقول لا مانع ولكن . .

خراش: ولكن ماذا يا جدعان . .؟

جدعان: تقول ولكن لا حق لكم في الماء..

خراش: قل لها قبلنا بما اشترطت..

جدعان: إنها تقول لكم. انزلوا على الرحب والسعة..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع مروح الجمال وهمهمات وغمغمات نسمع بعدها صوت خراش يقول):

خراش: سلها يا جدعان من جاء بها إلى هنا ومن حفر هذه البئر..

جدعان: إنها تقول: أحضرها زوجها النبي إبراهيم وتركها وديعة عند الله وذهب ثم عطشت وعطش ابنها حتى صار يتلوى..

خراش: وبعد يا جدعان وبعد..

جدعان: فاستقبلت الوادي فلم تر أحداً ثم قالت: لو مشيت بين هذين الجبلين كراهة أن ترى ابنها يموت فصارت تسعى بين الجبلين حتى قطعتهما سبع مرات..

خراش: يا لها من قصة مؤثرة. وماذا بعد..

جدعان: وبعد أن سعت بين الجبلين سبع مرات سمعت صوت انفجار ماء فتطلعت فإذا الماء ينبثق من هذا المكان الذي نراه وهو يفور فصارت تحوطه بيدها وتغرف الماء في قريتها.

خراش: لا شك أن رب زوجها النبي إبراهيم هو الذي فجر لهم هذا الماء بهذا الوادي - الذي لا عشب به ولا ماء.

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ صدق الله العظيم (سورة إبراهيم: ٣٧).

الحلقة - ٢ -

- (نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (شداخ) يختلط بأجراس الدواب ورجاء الإبل وهمسات المسافرين وهو يقول):
- شداخ: هانحن نقتررب من الوادي الأجرد القاحل يا عمرة فلنملاً قرب الماء ونقتصد في استهلاك الماء والزاد حتى نخرج من هنا .
- عمرة: أنت تفكر يا شداخ في الزاد والماء وأنا أفكر . .
- شداخ: تفكرين في أي شيء يا عمرة . .
- عمرة: أفكر في الطفل وأمه ماذا صنع الله بهما . أتخطفهما السباع والوحوش؟ أم ماتا من الجوع والعطش أم . .
- شداخ: أم أن الرب الذي أمر نبيه إبراهيم أن يترك الطفل وأمه بهذا الوادي سوف يحفظهما من كل سوء ولعلّ الطفل كبر الآن وأصبح في مصاف الشباب؟
- عمرة: لا شك أن الذي خلقهما لن يتركهما يا شداخ ولكن . .
- شداخ: ولكن ماذا يا عمرة؟
- عمرة: ولكن قلب المرأة المرهف مصدر قلق وتعب . .
- شداخ: كوني مطمئنة يا عمرة فقلبي أنا يحدثني بأن الطفل وأمه في خير صحة وعافية .
- عمرة: ما هذه الطيور التي أرى يا شداخ . انظر يا شداخ . . انظر . .
- شداخ: إنك تحلمين بطيور بلادك يا عمرة . كيف تعيش الطيور بهذا الوادي المحرق الخالي من الماء والعشب .
- عمرة: ألا تصدقني يا شداخ . بربك أنظر . أنظر . أما ترى . .
- شداخ: إنما ترين يا عمرة هو خداع البصر وحنانك على الطفل وأمه هو

- الذي جسد لك هذه الطيور وربما جنات من النخيل والأعناناب .
- عمرة: (صائحة) يا رجل ألا تصدقني أقسم لك برب إبراهيم أني أرى طيوراً تحوم في هذا الوادي .
- شداخ: ما دمت تقسمين فسأنظر وأمرني الله .
- عمرة: انظر وأمرك لله . فعسى بصرك الذي هزته الشيخوخة يمنحه رب إبراهيم نفحة من قوة الأبصار . .
- شداخ: أتتهميني بالشيخوخة وبصري بالاهتزاز والزغلة . والله أن لي بصراً أحداً من بصرك وجسداً أقوى من جسدك .
- عمرة: برهن على ذلك أيها الشيخ الفتى . . هيا . . أنظر . . أنظر . . قبل أن يغيب الطير . .
- شداخ: (ينظر ثم يقول وهو مشدوه) يا إلهي . . ما هذا الذي أرى . . طير وبهذه الكثرة . .
- عمرة: الحمد لله الذي رأيت .
- شداخ: ولكن بم تعللين دوران هذه الطيور . .؟
- عمرة: أهناك شيء أكثر من الماء يجذب الطير بهذا الوادي القاحل .
- شداخ: ولماذا لا تقولي الجيف التي تخلفت من وراء القوافل التي مرت بهذا الوادي . .
- عمرة: ولكني لا أشم رائحة كريهة بالجو يا شداخ . .؟
- شداخ: صحيح لقد أوتيت يا عمرة بصراً حاداً وحاسة شم هائلة . .
- عمرة: قل ما شاء الله . فإنني أخشى الحسد . .
- شداخ: ما شاء الله . . ما شاء الله (يضحكان) . .
- عمرة: سنرى ماذا كانت هذه الطيور تحوم حول الجيف أم حول الماء .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت جذعان يقول):

جذعان: ما كان يخطر ببالي يا خراش أن تفكر في الهجرة من بلادك لتستوطن هذا الوادي الذي كنا نتهيب المرور به ونحسب له ألف حساب.

خراش: لقد فجر الله به الماء فدبت الحياة في كل شيء وها نحن نشيد ونبني ونزرع ونقلع ..

جذعان: إن الله بارك هذا الوادي بهذا الطفل ووالديه .. ففجر به هذا الينبوع العظيم - وسيفجر الله ينابيع أخرى بالقرب منه.

خراش: أرى أن نفتش على أحسن مواقع بهذا الوادي ونضع فيها علائم لنا حتى إذا جئنا بأهلنا وقومنا شرعنا في البناء ..

جذعان: ولكن من يضمن لنا ألا يأتي أحد بعدنا فيسكن حيث وضعنا العلائم.

خراش: كل شيء قسمة ونصيب.

جذعان: لو نشرع في بناء بعض الأحصاص والعشش في المواقع التي نختارها نكون حفظنا حقوقنا فيها من أن يتجاوز عليها أحد.

خراش: صدقت يا جذعان. فهذا الوادي لا شك سيعمر بالناس بعد أن فجر الله به الماء.

جذعان: هيا بنا يا سيدي نشرع في التفتيش وتحديد الأماكن التي سينزل بها أهلنا وقومنا وأرى - والرأي لك يا خراش أن تكون بقرب الماء.

خراش: الماء ملك لهاجر وابنها وقد أعطتنا حق السقاية منه ولا أحد يستطيع منعنا غيرها - وعلى هذا فليكن اختيارنا لأماكن السكن منصباً على أن تكون مشرفة على هذا الماء.

جدعان: أتعني أن نختار أماكن نستطيع التحصن بها من أي عدو..

خراش: أترى هذا الوادي سيكون أمناً من خطر الغزاة والبلغاة والظالمين..

جدعان: بلى يا خراش بلى لقد اختاره الله مقاماً لنبيه إبراهيم وפלذة كبده
إسماعيل وسيغمره بالخير والبركة ويعمره بالأمن والسكينة فلا
يسفك فيه دم ولا يظلم به أحد..

خراش: صه يا جدعان واسمع معي..

جدعان: أسمع ماذا يا خراش..؟

خراش: أجراس قافلة قادمة من الجنوب..

جدعان: صدقت يا خراش. ما أدق سمعك وأحدّ بصرك..

خراش: الحمد لله على نعمة العافية. الحمد لله..

(أجراس الدواب نسمع بعدها صوت عمرة تقول):

عمرة: انظر يا شداخ. إني أبصر أظعان قوم هناك حيث تحوم الطيور..

شداخ: صدقت يا عمرة إنهم أهل قافلة ينزلون حول الماء الذي يدور الطير
حوله..

عمرة: إذن فما حدثت كان ماء ولا شيء غير الماء..

شداخ: يقيني أن هذا الماء فجره الله لنبيه إبراهيم ولابنه إسماعيل وأمه
هاجر..

عمرة: إنها بركة النبوة. إنها رحمة الله حلت بهذا الوادي. إنه أمر الله لنبيه
إبراهيم بأن ينزل إسماعيل وأمه هاجر بهذا المكان ليصبح جناناً
خضراء بعد أن كان صحاري جرداء..

شداخ: لقد رأيت النبي إبراهيم حين خلف هاجر وابنه إسماعيل يرفع يديه

ضارعاً إلى الله أنه لا شك يدعو ربه أن يرزق هذا الوادي وأهله
الخير والبركات والنعم والثمرات .

عمرة: إذن فلنسمه وادي إبراهيم وبركة دعاء إبراهيم . .

شداخ: إنها تسمية في محلها يا عمرة . .

عمرة: يلوح لي يا شداخ أن أهل هذه القافلة هم من العمالقة . .

شداخ: كيف عرفت ذلك؟

عمرة: من علامات الوشم على أكتاف جمالهم فإن لها وشماً يختلف عن
وشم أباعرنا . .

شداخ: صه يا عمرة إنني أرى واحداً من ربع تلك القافلة يقصدنا . إنه
جذعان . .

عمرة: جذعان . . أتعرفه يا شداخ؟

شداخ: بلى يا عمرة حق المعرفة . .

جذعان: يا مرحبا بالربع . من . شداخ . يا لها فرصة تفضل العمر . .

شداخ: حياك الله وبياك يا جذعان . .

جذعان: هيا امرحوا بجوارنا حيث الماء الذي لا ينضب . .

شداخ: كيف هاجر وابنها إسماعيل يا جذعان . .؟

جذعان: أعندك علم بأمرهما . .؟

شداخ: كيف يا جذعان . . وقد جاؤوا معنا في قافلتنا ونحن نسير صوب

اليمن وكان معها والد الطفل النبي إبراهيم . .

جذعان: لقد كبر الطفل وبلغ مبلغ الرجال إنه في ريق الشباب وزهرة
العمر . .

شداخ: لا بد يا جذعان فلنا سنين عن هذا الوادي . . أين هو الآن . .؟

جدعان: إنه مع والدته يسكنان ذلك العريش الذي تظله تلك الدوحة ..

شداخ: وهذا الماء ما هي قصته لقد أصبح حديث القوم في ديارنا ..

جدعان: قصة الماء قصة لطيفة مشوقة سأقولها بعد أن تستريح ومن معك ..

شداخ: حسناً تفضّل يا جدعان فإني والله جد مشوق لسماعها ..

(نسمع بعدها صوت لقمان يقول):

لقمان: يا قوم أسمعتم بالماء الذي تفجر بالوادي الأجرد وجعل الناس

يتزاحمون على ورده وعلى السكنى بجانبه .

رزّاح: لا يا لقمان . أي واد يا لقمان فعندنا كثير من الأودية القاحلة ..

لقمان: هذا الوادي أصبح اسمه وادي إبراهيم ..

رزّاح: وادي إبراهيم . إنك تزيد الأمر غموضاً يا لقمان . أين يقع هذا

الوادي ..؟

لقمان: أتذكرون أنا في طريقنا إلى الشام كنا نمر بواد مخيف ليس به عشب

ولا ماء .

رزّاح: تذكرت ذلك الوادي الذي كنا لا نصدق أن نجتازه بقوافلنا خشية

الهلاك من العطش - وحرارة الشمس ..

لقمان: هو هذا يا رزّاح .. لقد عرفته الآن ..

رزّاح: أبهذا الوادي تفجر الماء وأقبل الناس على الاستيطان به ولكنك تقول

إن اسمه أصبح وادي إبراهيم .. كيف ..؟

(نسمع بعدها صوت شداخ يقول):

شداخ: إنها قصة رائعة يا جدعان تجلت فيها قدرة الرب . ورحمته ..

جدعان: أجل يا شداخ أجل .. إن انبثاق الماء كان لحكمة يريد بها الرب .

يريد أن يعمر هذا الوادي فيطمئن الناس إلى السكنى فيه والمرور به
من بعد خوف وفزع .

شداخ: إن هذا الوادي يحق لنا أن نسميه وادي إبراهيم . .

عمرة: وأرض هذا الوادي وما سينشأ عليها من عمران ماذا تسمونها؟ إنها
ستزدهر وتنمو وتكبر لأنها عطية الإله لنبيه إبراهيم .

جدعان: صدقت يا عمرة. إنها أرض مقدسة. أرض أمناً فيها من بعد خوف
وارتوينا من بعد عطش واسترحنا من بعد عناء . .

عمرة: من هذه القداسة التي أضفاها الله على هذه الأرض حين أمر نبيه
إبراهيم بإسكان ولده وزوجه فيها جعلتها أرضاً تمتاز بدون شك
على كل أرض . .

شداخ: بلى يا عمرة إنها أرض يجب أن تخلص بها النوايا والقلوب يجب
أن يعيش الناس فيها متحابين متصافيين لا بغضاء ولا عداوة ولا
نهب ولا سلب. ولا قتل لا قتال .

جدعان: إنها أرض لا شك يستجاب بها الدعاء وتمك الذنوب ويغفرها الله . .

عمرة: انظروا يا قوم . . انظروا . .

جدعان: ماذا ننظر يا عمرة . .

عمرة: النبي إبراهيم . .

شداخ: النبي إبراهيم . كيف جاء ولم نحس به . . ؟

جدعان: إنه يأتي دائماً من دون أن يشعر به أحد . . ؟

شداخ: أجاى قبل هذه المرة يا جدعان . . ؟

جدعان: بلى يا شداخ . . إنه يأتي للمرة الثالثة . .

شداخ: رأيت يا جدعان . . أسلمت عليه . . ؟

جدعان: لقد سلمنا جميعنا على يديه . .

شداخ: هنيئاً لكم . هنيئاً لكم . هلموا بنا إليه . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت رزّاح يقول):

رزّاح: قصة هذا الوادي وماؤه عجيبة يا لقمان وماذا عندك بعد من أخباره . .

لقمان: وعندما جاء إبراهيم إلى هذا الوادي في المرة الثالثة وقد كبر ابنه إسماعيل واكمل شبابه قال له . .

رزّاح: قال له ماذا؟

لقمان: قال له: يا إسماعيل أمرني ربي أن ابني له بيتاً . . فقال له إسماعيل وأين فأشار له إلى أكمة مرتفعة على ما حولها عليها رضراض من حصباء يأتيها السيل من نواحيها ولا يركبها .

رزّاح: وبعد يا لقمان وبعد . .

لقمان: فقاما يحفران عن القواعد . ويحمل له إسماعيل الحجارة على رقبته وإبراهيم يبني بنفسه . .

رزّاح: ولا أحد يساعدهما . .؟

لقمان: لا يا رزّاح . فلما ارتفع البناء وشق على إبراهيم تناوله قرب إسماعيل له حجراً يقوم عليه أبوه ليبلغ به المدى الذي يمكن أن يبلغه فوق الحجر . حتى أكمل بناء البيت . .

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ صدق الله العظيم (سورة البقرة: ١٢٧ - ١٢٨).

الحلقة - ٣ -

لقمان: الآن أدركت حكمة الله وإرادته حين فجر الماء بهذه البلاد القاحلة
المجدبة ..

رزّاح: ما هي هذه الحكمة يا لقمان؟ .. زودنا مما أعطاك الله ..

لقمان: بناء بيت الله هو السر وهو الحكمة من وراء انبثاق الماء بهذا الوادي
الأجرد إنه لا شك ماء مبارك لا ينضب ولا يغيض ..

رزّاح: صدقت يا لقمان وسيصبح هذا البلد الطيب مكاناً مقدساً وهذا البيت
مثابة للناس وأمناً ومهوى أفئدة ودار عبادة لكل من يؤمنون برب
هذا البيت ..

لقمان: ولقد أدركت أيضاً سراً آخر يا رزّاح ..

رزّاح: ما هو يا لقمان ..؟

لقمان: أتعرف لماذا أطلق الناس اسم مكة وبكة على هذا البلد؟

رزّاح: لا يا لقمان .. هات مما أنعم الله به عليك ..

لقمان: لقد أضفى الرب على هذه الأرض قداسة ومكانة ممتازة بين بلاد الله
جميعها حين أختصها وشرفها بأول بيت وضع للناس لعبادة
خالقهم ..

رزّاح: أجل يا لقمان أجل ثم ماذا؟ ..

لقمان: وهكذا اجتمع الناس حول هذا البيت يبك بعضهم بعضاً أي يدفع ..
فهناك بيت للعبادة وهنا ماء لا يغور ..

رزّاح: تسمية في محلها ولكن لم سميت مكة ..؟

لقمان: لأن هذه البقعة من أرض الله أصبحت دار عبادة يتوجه الناس فيها
إلى رب هذا البيت طالبين منه المغفرة والعفو عن الذنوب ولذلك

سميت مكة لأنها تَمُكُّ الذنوب أي تخرجها وتذهبها وتمسك العصاة أي تهلكهم وتخرجهم منها . .
رزاح: لقد أوتيت حكمة لقمان يا لقمان . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت شداخ يقول):

شداخ: ها هو الطفل يكبر ويتزوج يا عمرة . . وها هو الوادي الأجرد يعمره الله بيته وبالنبع الذي فجره فيه فيأتيه الناس من كل فج عميق . .
عمرة: لقد عشنا يا شداخ لنرى الطفل إسماعيل يكبر وينمو ويتزوج ونرى هذا الوادي القاحل تدب فيه الحياة . .

شداخ: أسمعت يا عمرة بالموجة الجديدة التي ستسكن مكة . .

عمرة: من أي القبائل هذه الموجة يا شداخ . .؟

شداخ: من جرهم يا عمرة بقيادة مضاض بن عمرو الجرهمي . .

عمرة: مضاض بن عمرو الجرهمي . . إذن فقولي على العمالقة السلام يا شداخ . .

شداخ: وتلك الأيام نداولها بين الناس . .

عمرة: أترى إسماعيل يسمح لهم بالاستيطان يا شداخ . .

شداخ: ولم لا يا عمرة . . إن مضاض بن عمرو زعيم جليل وسيد معروف بين قومه وبين القبائل المجاورة لمكة بل وبين القبائل البعيدة عنها . .

عمرة: ووالد إسماعيل النبي إبراهيم هل يرضى بما يرضى به ابنه . .؟

شداخ: إن نبي الله إبراهيم حيث يكون الصالح لهذا البلد . . فإذا رأى في سكني مضاض بن عمرو وقومه صلاحاً لمكة وعمراً لها وافق وإلا نقض ما أبرم ابنه . .

عمرة: صدقت يا شداخ وإنني لأذكر فيما أذكر كيف جاء النبي إبراهيم إلى دار
ابنه إسماعيل فلم يجده ووجد زوجه التي لم تحسن استقباله فقال لها
إذا جاء إسماعيل قولي له والدك يقول لك غير عتبة دارك..

شداخ: وقد صدع إسماعيل بأمر والده فأرسل زوجته إلى أهلها..

عمرة: كان إسماعيل عاجلاً أو آجلاً سيترك زوجته لأنها لم تنجب.. مع أنه
صبر كثيراً ولم يتركها لولا أن أمره والده..

شداخ: لو كانت والدته هاجر على قيد الحياة ما جعلته يصبر هذا الصبر
الطويل بدون خلف ولكن الموت عاجلها..

عمرة: يا لسعادة هاجر يا شداخ.. لقد دفنت بجوار بيت الله.. هل هنالك
أحسن من هذا الجوار؟

شداخ: أليست زوجة نبي.. إنها تستحق هذا التكريم..

(قرع طبول ودفوف وأصوات تعلو وتنخفض نسمع بعدها صوت عمرة
تقول):

عمرة: إنها طبول مضاض بن عمرو الجرهمي ودفوفهم.. إنهم في طريقهم
إلى مكة يدخلونها من أعاليها..

شداخ: قرع الطبول يدل على أن عدد القادمين كبير يا عمرة..

عمرة: كيف لا يقدمون بهذه الأعداد الوفيرة يا شداخ وقد وجدوا بمكة ماء
طيباً وعضاهماً ملتفة من سَلَمٍ وِسْمُرٍ ونبات يسمن مواشيهم..

شداخ: وَسَعَةً من البلاد ودفأً من البرد في الشتاء..

(قرع طبول ودفوف تختلف عن الأولى نسمع بعدها صوت عمرة تقول):

عمرة: إنني أسمع قرع طبول ودفوف تختلف رناتها وأنغامها عن الطبول
والدفوف الأولى.. أترى القادمين أكثر من قبيلة..

شداخ: لا يا عمرة.. إن هذه الطبول هي طبول ودفوف قبيلة قطورا وشيخها السמידع وهو ابن عم مضاخ..

عمرة: أين سينزلون يا شداخ؟..

شداخ: يخيل إلي أن مضاخ بن عمرو ومن معه سينزلون أعلى مكة.. أما السמידع وقومه فسينزلون أسفل مكة..

(تقترب أصوات الطبول والدفوف ويختلط بعضها ببعض الآخر نسمع بعدها عمرة تقول):

عمرة: إنني أرى كثيراً من الجياد مع قبيلة قطورا التي ستستوطن أسفل مكة.. ما أحلى منظر الجياد يا شداخ، إنها المرة الثانية التي أرى فيها الجياد.. رأيتها أول مرة عند إسماعيل ابن النبي إبراهيم..

شداخ: لا شك أن منظرها جميل وركوبها أجمل.. ولعمري أنها ستلعب دوراً كبيراً في الحروب القادمة لقدرتها على الكر والفر واللف والدوران..

عمرة: كفانا الله شر الحروب.. إننا في هذا البلد الأمين وفي جوار بيت الله الحرام..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت رزاح يخاطب لقمان قائلاً):

رزاح: هلم نشهد دخول جرحم مكة يا لقمان..

لقمان: لست ممن تشوقهم رؤية المواكب والأطعان..

رزاح: قد لا يشوقك ذلك في بلد آخر ولكنه في مكة له طابع خاص..

لقمان: ما هو يا رزاح هذا الطابع الخاص..

رزاح: أن ترى الإقبال المنقطع النظير على الاستيطان بهذا الوادي الذي كنا نخشى المرور به . .

لقمان: صحيح . . إنها ظاهرة تلفت النظر يا رزاح . . ولكننا إذا تطلعنا إلى ما أنعم الله به على هذا البلد من مكانة وقدسية وخير وبركة وجدنا الحل لهذه الظاهرة العجيبة . .

رزاح: لا مرية فيما تقول يا لقمان . . فما نرى هو استجابة من الله لدعاء نبيه إبراهيم . .

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ صدق الله العظيم (سورة إبراهيم: ٣٧).

لقمان: إن دعاء نبي الله إبراهيم وابتهاله لربه بأن يجعل هذا البلد مهوى أفئدة الناس وأن يرزقهم من الثمرات والخيرات لا شك قد استجاب له رب إبراهيم بدليل ما نشهد من توافد الناس على سكنى مكة وهذه الخيرات التي أنعم الله بها عليها . . فهل شكرنا الله نعمه وآلاءه . . ؟

رزاح: لا يا لقمان . . أننا ما زلنا جحودين ناكرين، ناسين غير ذاكين . .
لقمان: ولعل ما أخشاه أن يصيبنا ما أصاب الأقوام التي كفرت بأنعم الله ووجدتها . .

رزاح: أترأى تلمح إلى ما تخشاه من قوم جرهم على هذا البلد الأمين . .
لقمان: ذلك ما عنيته يا رزاح . . إن جرهم تدخل مكة بهذه الجلجلة والفضفخة وكأنه دخول الفاتحين لا دخول الذين يبتغون العيش والأمن والاستقرار في بلاد أراد الله لها الاستقرار . .

رزاح: لعل مخاوفك في محلها يا لقمان ولكن . .

لقمان: ولكن ماذا؟..

رزاح: ولكن لم لا ندعو الله بأن يجنب جرهم الغرور والطغيان والفجور حتى لا يصيبها ما أصاب غيرها من الأقسام في سالف الدهور..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت شداخ يقول):

شداخ: لقد بارك النبي إبراهيم دخول مضاخ بن عمرو الجرهمي وقومه..

عمرة: كيف عرفت ذلك يا شداخ..؟

شداخ: من شائعات تتردد عن عزم إسماعيل على مصاهرة مضاخ بن عمرو..

عمرة: وأي بنت من بنات مضاخ يتردد اسمها بكثرة في هذه الشائعات..

شداخ: رَعْلَةُ بنت مضاخ.. والعجيب أن هذه الشائعات تقول أن النبي إبراهيم قد أمر ابنه إسماعيل بالتزوج من ابنة مضاخ بن عمرو..

عمرة: ولكن كيف نال مضاخ بن عمرو وقومه عطف النبي إبراهيم ورضاه..

شداخ: لقد دخلوا في دين إبراهيم.. كما أعجبتهم لغتهم العربية ورأى ابنه إسماعيل يتكلم بها ويمتزج بأصحابها..

عمرة: ولعلّ النبي إبراهيم أطلعته ربه على ما في هذه المصاهرة من خير لإسماعيل وخلف وذرية..

شداخ: ربما يا عمرة فإسماعيل لم يرزق أولاداً من زوجته الأولى عمارة كما أنهم يقولون..

عمرة: يقولون ماذا يا شداخ؟

شداخ: يقولون إن رعلة أوتيت جمالاً رائعاً وعقلاً راجحاً وخلقاً كريماً..

عمرة: إنها كريمة بنت كريم والعرق دساس يا شداخ ..
شداخ: إنها ورب إبراهيم بنت سيد قل أن يضارعه أحد في كرمه ورجاحة
عقله ودماثة أخلاقه وجمال طباعه .
عمرة: هل حددت الشائعات موعداً لهذه المصاهرة ..؟
شداخ: لا أدري يا عمرة ولكن المثل يقول: عندما تطلع الشمس يبين
الخبر ..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت رزاح يقول):

رزاح: يالمضاض بن عمرو الجرهمي ما أسعده؟ ..
لقمان: أيُّ سعد جاءه يا رزاح؟ ..
رزاح: أما سمعت بالشرف الذي ناله ..
لقمان: إن مضاض بن عمرو شريف .. فهل يطمح في شرف أكثر؟ ..
رزاح: شرف مصاهرة إسماعيل من النبي إبراهيم ..
لقمان: صدقت إنه شرف ما بعده شرف .. ومتى ستتم هذه المصاهرة؟
رزاح: في الأيام القريبة القادمة وسيحضرها نبي الله إبراهيم لأنه هو الذي
أمر ابنه إسماعيل بمصاهرة مضاض بن عمرو ..
لقمان: فاز بها مضاض يا رزاح ..
رزاح: وخسرها العمالقة يا لقمان .. وأية خسارة ..
لقمان: يا لسعة أفق نبي الله إبراهيم .. لقد اختار لابنه عضداً وسنداً قوياً في
هذا الخضم العربي الواسع ..
رزاح: بلى يا لقمان بلى .. ليس كالمصاهرة شيء يوثق الروابط ويمكن
الوشائج والصلوات بين الناس ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مجدع يقول):

مجدع: أعندك علم بالنبا الذي يتردد في جنبات هذا الوادي يا سميدع؟

السميدع: لا يا مجدع.. ما هو؟..

مجدع: مضاض بن عمرو الجرهمي..

السميدع: ما به يا مجدع.. ماذا أصابه؟..

مجدع: أصابه وابل من الخير والبركة والعز والسؤدد..

السميدع: هل كان ينقص مضاض بن عمرو شيء من هذا.. إنه ينعم بخير

وفير وظل ظليل ومقام ومجد أثيل..

مجدع: إذن أنت لا تدري؟..

السميدع: (بعصبية وحنق): قل يا هذا.. أو لا تقل فقد استطال حبل

كلامك ولما تأت بشيء..

مجدع: إن هذا الشيء لو قلته لك لأزعجك..

السميدع: أيزعجني أن يصيب ابن عمي مضاض بن عمرو خير كثير ومجد

رفيع..

مجدع: ابن عمك مضاض سيزوج ابنته رعلة..

السميدع: بمن يا مجدع؟..

مجدع: بإسماعيل بن النبي إبراهيم الذي خطبها من أبيها مضاض لابنه..

السميدع: ماذا تقول يا مجدع.. أجاد أنت أم هازل هذا مستحيل (بصوت

عالٍ) هذا مستحيل..

الحلقة - ٤ -

مجدع: ولم تقول هذا مستحيل. إذا لم تصدق فاسأل وسوف لا تعدم
الجواب..

السميدع: إذن فقد فعلها مضاض بن عمرو..

مجدع: وأي جرم ارتكبه مضاض حتى تحقد عليه..

السميدع: كنت أريد رعلة ابنته لأبني..

مجدع: هل طلبتها فعلاً من مضاض..؟

السميدع: لا ولكن مضاض بن عمرو يعلم أن ابنته رعلة وابني خلقا لبعض.

مجدع: ولو افترضنا أنك خطبت رعلة من أبيها وأرادها النبي إبراهيم لأبنيه
إسماعيل ألا تقدمها له..

السميدع: بكل تأكيد يا مجدع ولكن مضاض بن عمرو لم ينبئني بأمر هذه
الخطبة التي كانت مفاجأة لي..

مجدع: ولكنها مفاجأة سارة لك ولا شك أليس كذلك..؟

السميدع: ستعلم يا مجدع فيما بعد أن كانت هذه المصاهرة مفاجأة سارة
لي..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع شداخ يقول):

شداخ: رأيت يا عمرة هذا الصباح تحركات غريبة بين مضارب مضاض بن
عمرو الجرهمي..

عمرة: هل سألت عنها وعرفت أسبابها؟ وما إذا كان جماعة السميدع عندهم
نفس التحركات..

شداخ: حسبت هذا الحساب يا عمرة فلما أبصرت تحركات قوم مضاض بن
عمرو اتخذت طريقي إلى (قطورا) قوم السميدع فرأيت نفس

التحركات الغريبة فظننت لأول وهلة إنها استعدادات لقتال بين الطرفين ولكن .

عمرة: ولكن لماذا ظننتها أول الأمر أنها استعدادات لقتال . . ؟

شداخ: لأن السמידع كما يقال غير راضٍ عن المصاهرة التي تمت بين إسماعيل وبين مضاض بن عمرو الجرهمي . .

عمرة: ويحه قبحه الله لماذا؟ .

شداخ: كان يطمع في رعدة ابنة مضاض لأبنةه ويطمع في أن يعطي ابنته الشيماء لإسماعيل .

عمرة: ما أشد طمعه . وأبشع تفكيره شتان في الخلق والجمال بين رعدة والشيماء ثم أين مكانة مضاض ابن عمرو من السמידع الأحمق الأرعن .

شداخ: صدقت يا عمرة صدقت . .

عمرة: وماذا عند السמידع من أطماع أخرى . .

شداخ: إنه كان يطمع أن يكون له زعامة جرهم من وراء هذه المصاهرة وكذلك السمعة الحسنة المدوية بين القبائل الأخرى .

عمرة: ذلك لكي يتستر على سمعته السيئة وأخلاقه الشرسة التي أصبحت حديث الجراهمة .

شداخ: الكلام عن السמידع ومساوئه طويل يا عمرة . . المهم . .

عمرة: المهم ماذا؟ . .

شداخ: اكتشفت أن هذه التحركات في مضارب مضاض بن عمرو والسמידع كانت استعداداً للحج مع النبي إبراهيم هذا العام .

عمرة: هل سيحج النبي إبراهيم هذا العام؟ أمتأكد أنت يا شداخ؟

شداخ: هذا ما فهمته من الفريقين . .

عمرة: ألا نحج معهم نحن أيضاً يا شداخ . . ؟

شداخ: بلى يا عمرة بلى . وهل هناك حج أفضل من الحج مع النبي إبراهيم . إنه سيرينا المناسك التي أمر الله جبريل أن يريه إياها .

عمرة: واعلمت بهذا من قبل يا شداخ . قل لي ما هي قصة الروح الأمين جبريل والمناسك .

(نسمع بعدها صوت شداخ يقول):

شداخ: كان النبي إبراهيم وابنه إسماعيل وهما يرفعان القواعد من البيت يقولان:

صوت صادر من مكان بعيد: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ﴿رَبَّنَا نَقْبَلُ مِنَّا
إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرَيْتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا
مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ صدق الله العظيم (سورة البقرة:
١٢٧ - ١٢٨).

شداخ: وبعد أن فرغ النبي إبراهيم من بناء البيت جاء جبريل فقال له . طف
بالبيت سبعاً فطاف به سبعاً وكان هو وإسماعيل يستلمان الأركان
كلها في كل طواف .

عمرة: وبعد يا شداخ .

شداخ: فلما أكملنا سبعاً هو وإسماعيل صليا خلف مقام إبراهيم ركعتين ثم
قام جبريل معه فأراه - المناسك كلها . الصفا والمروة ثم دخل به
مكاناً سمي مني فيما بعد .

عمرة: ولماذا سمي مني . . ؟

شداخ: لأن جبريل سأل النبي إبراهيم حين دخل به إلى هذا المكان ماذا
تتمنى فتمنى الجنة فسمى ذلك المكان (منى).

عمرة: وبعد يا شداخ ما أروع ما تقصه علي .

شداخ: وحين هبط النبي إبراهيم من عقبة منى تمثل له إبليس عند جمرة
العقبة فقال له جبريل بل أرمه فرماه إبراهيم بسبع حصيات فغاب
عنه . ثم .

عمرة: ثم ماذا . . ؟

شداخ: ثم برز للنبي إبراهيم عند جمرة العقبة الوسطى فقال له جبريل . أرمه
فرماه بسبع حصيات فغاب عنه ثم برز له عند الجمرة السفلى فقال
له جبريل أرمه . فرماه بسبع حصيات مثل حصى الخذف فغاب عنه
إبليس . .

عمرة: ألم يبرز له إبليس بعدها .

شداخ: لا . ثم مضى إبراهيم في حجه وجبريل يوقفه على المواقع ويعلمه
المناسك حتى انتهى إلى - عرفة فلما انتهى إليها قال له جبريل:
أعرفت مناسكك قال . إبراهيم نعم فسميت عرفات . .

عمرة: هذه المناسك ثم ماذا بعد . . ؟

شداخ: ثم أوحى الله إلى نبيه إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج فقال
إبراهيم: يا رب ما يبلغ صوتي فقال له الرب أذن وعلى البلاغ
فأذن وقال:

عمرة: قال ماذا . .

شداخ: قال: أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيئوا ربكم .
صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ

مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ
وَالرُّكَّعَ السُّجُودِ . وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ
ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ
اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا
وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ . ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ
وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿ صدق الله العظيم (سورة الحج: ٢٦ -
٢٧).

عمرة: لقد زدت من شوقي للحج بهذه القصة يا شداخ وأني لأعد في توق
ولهفة الأيام والليالي التي تسبق موعد الحج. وابتهل إلى الله أن
يكتب لنا الحج إلى بيته العتيق.

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت رزاح يقول):

رزاح: تترامى الأخبار عن أحداث جديدة في مكة يا لقمان فهل عندك علم
بأطرافها..؟

لقمان: لا شك أنه شيء جديد يا رزاح ولكنه لا يخالف الفطرة البشرية
فالإنسان ما زال باحثاً عن شيء يراه بعينه فيوجه إليه أشواقه
ويقضي به حنينه ويشبع به رغبته الملحة في التنظيم والدنو من
الخالق.

رزاح: صدقت يا لقمان صدقت.. وماذا بعد..؟

لقمان: ولم يزل الإنسان باحثاً عن عمل طويل شاق يكفر به عن ذنوبه
الجسام وسقطاته الفاضحة ليتغلب به على وخز الضمير. وتأنيب
الحس الديني..

رزاح: بلى يا لقمان بلى وبعد..

لقمان: ولم يزل الإنسان في حاجة إلى مشهد ديني عظيم يلتقي فيه

أصحاب العقيدة الواحدة على صعيد واحد للتعارف والتشاور وتبادل المنافع.

رزاح: هل يوجد عند غيرنا من الأمم من أسفار دينية ومناسك مشهورة ومشاهد مقدسة يجتمعون فيها ويذبحون الذبائح ويقربون القرابين.

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا إِلَى اللَّهِ وَّجِدًّا فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِرِ الْمُحْسِنِينَ . الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِقِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ صدق الله العظيم (سورة الحج: ٣٤ - ٣٥).

رزاح: قل لي يا لقمان ما هي قصة الذبح في الحج.

لقمان: يقولون إن النبي إبراهيم رأى رؤيا ورؤيا الأنبياء وحي تكررت هذه الرؤيا فعرف النبي إبراهيم أنها أمر من ربه يجب أن لا يرد.

رزاح: وما هي هذه الرؤيا..؟

لقمان: رأى إشارة بذبح ولده إسماعيل..

رزاح: ذبح ولده وفلذة كبده يا لها من رؤيا: وبعد يا لقمان..

لقمان: تنفيذ رؤيا كهذه تحتاج إلى موافقة الذبيح.

رزاح: أي إنسان يرضى أن يذبح ثم كيف قاوم النبي إبراهيم عاطفة الأبوة يا لحراجة موقفه.

لقمان: إن قلب النبي إبراهيم ليس كقلب كل إنسان إنه قلب ملأته المحبة الإلهية والمحبة لا تعرف شريكاً ولا تحتمل عديلاً فكيف وهي المحبة الإلهية..؟

رزاح: يا له من امتحان قاس للنبي إبراهيم. قل يا رزاح ماذا كان جواب إسماعيل على طلب أبيه..

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿قَالَ يَبْنَؤُاَ اِيَّ اَرَى فِي الْمَنَامِ اَيَّ اَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَكَابِتِ اَعْمَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي اِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ صدق الله العظيم (سورة الصافات: ١٠٢).

لقمان: وهنا يقع ما لا يصدق العقل فيخرج الولد مع والده ليذبحه وكلاهما مطيع للرب مستسلم لأمره ويتجلى هذا الاستلام وهذه الطاعة بأجلى مظاهرها.

رزاح: تعرض لهما الشيطان فحاول صرفهما عن التنفيذ وزين لهما العصيان وحبب لهما الحياة فرفعنا الانصياع لإغرائه. وانتصب الولد للذبح. رزاح: يا إلهي. إن جسمي يقشعر من هول الموقف.

لقمان: ووضع النبي السكين على حلقوم ابنه يحاول جهده الذبح ووقع ما أراد الله وفدى إسماعيل بكبش من الجنة يذبح مكانه وجعلها سنة باقية في عقبه وأتباعه يجددون فيها ذكرى الذبح العظيم.

رزاح: ما هي إرادة الله بهذا الأمر يا لقمان: قل بالله فإني كدت أموت فرقا من رهبة الموقف..

لقمان: كان المراد والمقصود من الذبح ذبح الحب الذي ينازع الحب الإلهي ويقاسمه وقد ذبح بوضع النبي إبراهيم السكين في حلقوم ولده إسماعيل.

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَلَمَّا اَسْلَمَا وَتَلَّؤُاَ لِلْجَبِينِ . وَنَدَّيْنَهُ اَن يَتَّيْرَهُمْ . قَدْ صَدَّقَت الرُّؤْيَا اِنَّا كَذَلِك نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ . اِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلْتُوَا الْمِينُ . وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ . وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِينَ . سَلَّمَ عَلَيَّ اِبْرَاهِيمَ . كَذَلِك نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ . اِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ صدق الله العظيم (سورة الصافات: ١٠٣ - ١٠٦).

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت شداخ يقول):

شداخ: أين كنت هذا الصباح يا عمرة..

عمرة: كنت في زيارة رعدة ابنة مضاخ بن عمرو؟

شداخ: كيف هي..؟

عمرة: هي لا تسل كيف هي؟

شداخ: ماذا تعنين؟

عمرة: الفرحة الطاغية تضفي على وجهها جمالاً على جماله وجلالاً في جلاله ولكن..

شداخ: ولكن ماذا يا عمرة..

عمرة: رعدة من النوع الرزين الذي لا يتكلم إلا حين يرى ضرورة للتكلم.

شداخ: كيف والفرحة تتحدث في وجهها كما تقولين.

عمرة: أجل الفرحة ينطق بها محياها ولكن لسانها يلجمها بلجام الصمت الرهيب: ولئن حاولت أن تفتح أقفال فمها فكأنك إنما تفعل المستحيل.

شداخ: أعندها خبر الشائعات التي تتناثر حول السמידع وحقده على هذه المعاهدة.

عمرة: حاولت جس النبض ولكنني بؤت بالفشل وكل ما سمعته منها هو الشاء العاطر على السמידع - والتحدث عن جمال وكمال ابنته الشيما.

شداخ: يا لها من فتاة مدركة عاقلة. لقد عرف إسماعيل كيف يختار. قولي يا عمرة أعرفت متى سيتم زفاف رعدة إلى إسماعيل.

عمرة: لا أعرف بالضبط ولكنني أظن أنه سيكون قريباً لأن الاستعدادات له في بيت رعدة قائمة على قدم وساق..

شداخ: أرجو أن يمر هذا الزواج بسلام فإسماعيل حبيب إلى قلوب الجميع .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مجدع يقول):

مجدع: مستحيل . . مستحيل . . إنك لن تجد أحداً يقوم بهذا العمل .

السميدع: لا مستحيل عندي يا مجدع فنفوذني ونقودي تفتح الأبواب والقلوب المغلقة .

الحلقة - ٥ -

مجدع: لقد تمت المصاهرة فيجب أن تقبل بالأمر الواقع فرعلة بنت مضاض بن عمرو هي ابنتك أيضاً - يا سميدع ما يسرها يسرك وما يسوءها يسوءك .

السميدع: أنا لست واجداً على رعلة . فرعلة يعلم الله هي بمنزلة ابنتي الشيماء ولكنني واجد على مضاض الذي يحاول أن يستأثر وحده بزعامة البلد .

مجدع: حتى هذه يا سميدع أرى أنها لا تستوجب تأمرك على اغتيال ابن عمك مضاض . لقد جئتما من اليمن معاً واستوطنتما هذا البلد الطيب الذي تمك الذنوب . إنني أخشى عليك .

السميدع: تخشى علي ماذا يا مجدع؟

مجدع: أخشى عليك من رب هذا البيت الذي جعله مثابة للناس وأمناً فلا يسفك فيه دم ولا يظلم فيه أحد وأنت تريد أن تقترب إثمًا ما بعده إثم .

السميدع: ولكنني يا مجدع . .

مجدع: ولكنك ماذا يا سميدع . أتريد ربّ هذا البيت أن يخرجنا من هذا

البلد الذي تجبى إليه الثمرات من كل مكان وأن تبوء بقتلك ابن عمك كما باء ابن آدم حين قتل أخاه.

السميدع: ولكن مضاض بن عمرو مثل أخيك. أئن قتل مضاض رجلاً من قوم تبع أو من السبأيين ألا يثأر منك قوم تبع أو السبئيون..؟
السميدع: بلى يا مجدع بلى..

مجدع: ما دامت هذه الوشائج والصلوات بينك وبين مضاض بهذا التلاحم وبهذه المتانة فلماذا هداك الله ينصرف تفكيرك إلى قطع هذه الوشائج وفصم ما الله قد وصله.

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عمرة تقول):

عمرة: يا له من حج رائع توافد الناس وتقاطروا إليه من كل فج عميق.
شداخ: لقد رأينا في هذا الحج أناساً ووجوهاً ما كان يخطر لنا على بال أن نراهم وتعرفنا برجال ذوي رأي سديد وفكر حصيف واجتمعنا بالأذكياء والنبهاء والمغفلين والأغبياء.

عمرة: والأسود والأبيض يا شداخ كلهم سواسية لا فرق بين كبير وصغير وأمير وحقير وغني وفقير.

شداخ: لعلّ هذه يا عمرة من بعض الفوائد والمنافع التي تلمسناها ولا شك أن هناك منافع وفوائد نجهلها لا تعد ولا تحصى.

عمرة: وكان الحج فرصة لي يا شداخ رأيت فيها رعلة بعد أن تزوجت من إسماعيل..

شداخ: كيف وجدتها يا عمرة..؟

عمرة: لقد زادها التواضع جمالاً على جمالها فلا حديث للنساء اللواتي قابلتهن إلا رعلة وأخلاق رعلة وجمال رعلة..

شداخ: هنيئاً لإسماعيل بها وهنيئاً لها بإسماعيل .

عمرة: لقد شرف الله أباهما وقومها بهذه المصاهرة فأصبح اسم مضاض على كل لسان يؤمن بالله وبنبيه إبراهيم .

شداخ: بل وعلى لسان غير المؤمنين يا عمرة . قولي يا عمرة . .

عمرة: ماذا أقول . . ؟

شداخ: نسيت . . ذكريني . .

عمرة: أذكرك بماذا . هل طلبت مني أن أذكرك بشيء . .

شداخ: يا للمسنون . . يا للكهولة يا عمرة وآفاتهما . وفي طليعتها النسيان .

عمرة: لعلك تريد أن تسألني . . تسألني . . عن الشيماء ابنة السميدع .

شداخ: عمرك أطول من عمري . هذا الذي نسيت .

عمرة: لو كانت الشيماء حبيبة إلى قلبك ما نسيتها . .

شداخ: مسكينة الشيماء . أي ذنب اقترفته ضدك أو ضدي . .

عمرة: لا أذكر أنها أضرتني بشيء . .

شداخ: ولا أنا يا عمرة . ذنب الشيماء أنها ابنة السميدع .

عمرة: الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون هكذا يقول المثل:

(السميدع يفسق ويفجر ويسلب وينهب ويؤذي ويضر . والشيماء).

شداخ: والشيماء تحصد مكرهه ما يزرعه والدها .

(أجراس الدواب ورغاء الإبل نسمع بعدها صوت خراش يقول):

خراش: أين الصور والمعالم التي وضعناها وتركناها هنا يا جذعان؟

جذعان: صحيح أين هي يا خراش . . ؟

خراش: درستها معاول المستوطنين وداستها أقدام النازحين . أذكر هنا

وضعنا رجوماً وركائز فإذا نحن اليوم نرى بيوتاً من الطين وعرائش من أعواد الأشجار .

جدعان: وسيد يعشر من دخل مكة من أعلاها وآخر يعشر من دخلها من أسفلها . لقد قسمت مكة بين جرهم وقطورا .

خراش: وهذه الميادين المتناثرة هنا وهناك ولا سيما في أسفل مكة ألا نستطيع المراح بها والبناء عليها . .

جدعان: هذه الميادين خصصت لسباق الخيل . لقد علمت أن إسماعيل بن النبي إبراهيم مولع بركوب الجواد والرمي بالقوس والنشاب .

خراش: ما أجملها هواية يا جدعان . .

جدعان: لقد برع فيها إسماعيل وعمل على نشرها بين سكان مكة أنظر إلى الجياد هنا وهناك - ما أنضر مظهرها وأجمل ملبسها .

خراش: وربما مخبرها يا جدعان . يلوح لي أن قوم قطورا يعتنقون بالخيل أكثر من أهل أعالي مكة .

جدعان: وقد سمي المكان الذي يستوطنه قوم (قطورا) أجياداً لكثرة الجياد به . .

خراش: إن الجياد ستكون سلاح المستقبل يا جدعان وعدته . أما الجمال .

جدعان: أما الجمال يا خراش فستظل سيدة هذه الصحراء بلا منازع . .

خراش: لقد شغلنا ما تنعم به مكة من عمران وازدهار عن التفكير في أنفسنا فقافلنا تحفل - بالعطور والحريير والتوابل فليعشرها سيد أعلى مكة ولنمرح في حماه يوماً أو يومين ثم نواصل سفرنا ببضاعتنا إلى الشام .

جدعان: حسناً ما رأيت يا خراش . هلم بنا إلى سيد أعلى مكة مضاض بن عمرو نعشر ما نبيعه منها لأهل مكة .

خراش: أما السكنى بمكة فقد حرمتنا منها بعد أن قصرنا في الاحتفاظ بما وضعنا عليه المعالم يا ليتنا أنشأنا في حينه بعض العرائش وأجرناها حين غادرنا مكة كنا أبقينا على ما أخذنا ولكن لات ساعة مندم .

مجعد: ميدان أجياد يغص بالناس الذين حضروا لمشاهدة سباق الخيل . لقد أحسنت يا سميدع بإقامة هذا الاحتفال؟

السميدع: اتخذت مولد أول ولد إسماعيل من رعدة مناسبة لهذا الاحتفال .

مجعد: إنها ضربة معلم يا سميدع لقد ألقمت أفواهاً كثيرة بالحصى .

السميدع: ماذا تعني يا مجعد . . ؟

مجعد: كانت هناك أفواه تلوك حادث الجفوة بينك وبين مضاض بن عمرو فتسلقك وتسلقه بالسنة حداد وتصطاد في الماء العكر فنشر شائعات وأقاويل ما أنزل الله بها من سلطان .

السميدع: ألهذا الحد سبط السنة الناس وأفواههم على . .

مجعد: أجل يا سميدع أجل ولكنك قطعته بمهرجان الفروسية الذي تقيمه اليوم احتفاء بأول مولود لإسماعيل .

السميدع: لعلي أرضيتك بهذا الاحتفال يا مجعد . . ؟

مجعد: ومن أنا يا سميدع حتى ترجو رضاه . إن أنا إلا واحد من الألوف الذين أشعت في قلوبهم ووجوههم بسمات الرضا والبشر فحمدوا رب هذا البيت على زوال غمة الجفوة التي بينك وبين مضاض وانفضاضها أقول إلى الأبد يا سميدع .

السميدع: بل إلى حين . .

مجعد: ليتك أغمدت خنجرك هذا بصدري قبل أن أسمع منك هذا الجواب .

السميدع: (ضاحكاً) لقد نلت حظوة عند إسماعيل الذي سيشارك بنفسه في هذا السباق بالقوس والنشاب والرمح والسنان وكسبت في نفس الوقت سمعة مدوية لدى جماهير مكة ..

مجدع: ولكن ما فعلته يا سميدع سحابة صيف عما قليل تقشع ..

السميدع: إنني أبدد هذه السحابة بيدي عندما استكمل استعداداتي للضربة القاضية .

مجدع: وتقولها أمامي ولا تخشى مني أن أذيع ذلك بين الناس ..

السميدع: إنك موضع ثقتي وسري وأعلم أن لك وازعاً من نفسك يجنبك إفشاء ما أوّمتت عليه من أسرار ..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عمرة تقول):

عمرة: الاستعدادات التي تقوم بها قطورا وعلى رأسها السميدع تدل على أن مهرجان الفروسية سيكون باهراً ورائعاً يا شداخ ..

شداخ: كيف لا يستعد له السميدع وقومه وهو على شرف أول مولود لإسماعيل الذي سيشرفه بنفسه وسيقود المتسابقين في حلبة السباق .

عمرة: ونحن النساء ألا نحضر هذا السباق ..

شداخ: لم لا يا عمرة وقد خصص مكان لكن ..

عمرة: ما أشد سروري بحضور هذا السباق ..

شداخ: وأنا والله مثلك يا عمرة أتوق إلى مشاهدة الخيل وعلى ظهورها فرسانها .

عمرة: لقد أحسن السميدع صنعاً بما فعل إذ قضى بذلك على لغط الناس ولغوهم وتدخلهم فيما لا يعينهم من أمور ..

شداخ: السميدع هو الذي فتح هذا الباب فجاءه الجواب من أفواه ما صدقت أن يفتح مثل هذا الباب..

عمرة: ولكن هنالك أناساً أغلقوا أفواههم وحاولوا جردهم سد هذا الباب بيد أن عناد السميدع أحبط مساعيهم الخيرة..

شداخ: ولذلك ترينني أشك في أن هذا الاحتفال الذي يقيمه السميدع اليوم هو اختتام لعهد من البغضاء والشحناء وابتداء لعهد من الوئام والصفاء.

عمرة: وأنا مثلك يا شداخ غير مرتاحة لمظاهر هذا الاحتفال بالرغم من فرط شوقي لحضوره.

شداخ: إن السميدع جبل على الشر وخلق من طين سقى بالخبث والمكر والغدر فإذا رأيت - السميدع يا عمرة يفعل الخير فثقي إنه يبني خلفه شراً مستطيراً.

عمرة: ومضاض بن عمرو الجرهمي ألا يعرف نوايا ابن عمه هذه؟

شداخ: كيف لا يعرفها وقد بلاها في عدة مناسبات. ولذلك فهو شديد الاحتراس من السميدع..

عمرة: يا إلهي أفي هذا البلد الذي اختصه الله برحمته فجعله مهوى للأفئدة وأطعم أهله من جوع وآمنهم من خوف يعيش رجل شرير كالسميدع يعكر صفو الحياة فيه ويشيع الخوف بين ساكنيه.

شداخ: لا تخافي يا عمرة لا تخافي فكل من يتجبر ويطغى في هذا البلد الطيب ويبغى بأهله السوء سيذيقه رب هذا البيت العذاب الأليم..

(سباق الخيل وأصوات النظارة والمتفرجين وقعقة السيوف والرماح نسمع بعدها صوت خراش يقول):

خراش: ما أروع ما أرى يا جذعان. خيل وفرسان وسيوف وقسي ورماح وهذا الحشد الضخم من الناس. إنني لا أصدق ما أرى..

جذعان: إنها دعوة النبي إبراهيم استجابها رب العالمين فعمرت هذه البلاد بهذه السرعة المذهلة يا خراش..

(نسمع أصوات المتفرجين وهتافاتهم الحماسية):

خراش: انظر يا جذعان. ما أجمل إسماعيل على ظهر جواده الأسحم. لقد صال وجال ولعب بالسيف والرمح وتفنن في القوس والنشاب فسحر العقول والألباب ببراعته الفائقة ومقدرته الرائعة..

جذعان: يقولون إن إسماعيل أول من روض الخيل وركبها وكانت وحوشاً قبل ذلك ويقولون إنه مولع بالصيد والقنص والفروسية والرمي بالقوس والنشاب.

خراش: وعلى هذا الأساس يكون حقاً ما ذكرته عن ميادين الفروسية المنتشرة في أرجاء مكة..

(نسمع بعدها صوت جذعان يقول):

جذعان: انتهى السباق يا خراش. انظر إلى هنالك..

خراش: انظر ماذا يا جذعان..؟

جذعان: انظر إلى هذا الفتى الجرهمي يمتطي صهوة جواده وقد فاز على جميع المتسابقين ما أجمله من فتى. وما أجمل الفرس الذي يمتطيها..

خراش: أتعرف من هو..؟

جدعان: لا شك أنهم نادوا باسمه ولكننا لم نسمعه في زحمة الحاضرين.

خراش: سل جارك يا جدعان فلعله سمع.

جدعان: إنه يقول إنه عمرو بن مضاض سيد أعالي مكة. انظر هاهو يدنو من إسماعيل ليتسلم الجائزة الأولى للسباق.

خراش: إني أرى أيضاً جوائز أخرى يا جدعان..

جدعان: إنها لبقية المتسابقين..

خراش: إن الجماهير تهتف بحرارة لعمرو بن مضاض الجرهمي.

جدعان: انظر إلى الفائز الثاني إنه ابن السميدع سيد أسفل مكة والداعي إلى هذا الاحتفال..

خراش: لقد كان الصراع بينهما شديداً في حلبة السباق..

جدعان: ولكن شتان بين المتسابقين الاثنيين ما أجمل الأول وأقبح الثاني..

الحلقة - ٦ -

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت السميدع يصرخ ويزأر

ويزمجر ومجدع يقول له):

مجدع: ما بك يا سميدع تصرخ وتزمجر وقد بلغ منك الغضب مبلغه.. ماذا جرى لك؟ ما أصابك؟..

سميدع: وتساءلني يا مجدع لماذا أنا غاضب. وماذا أصابني.. هل تريدني أن أصاب بأكثر مما أصبت..؟

مجدع: كفانا الرب شر المصائب.. إني أراك معافى سليماً مالكاً لشعورك وعقلك وحواسك..

سميدع: كم أنت ذكي يا مجدع ولكنك تتغابي في بعض الأحيان..

مجدع: ما الذي يدفعني إلى التغابي يا سميدع ومن ذا الذي يرضى أن يتهم بالغفلة والغباء.. المهم قل ما شئت عني وطمني ماذا بك؟..

سميدع: ماذا بي وتتساءل أيضاً يا مجدع؟..

مجدع: هل أنا ممنوع من سؤالك.. أغاضب علي أنا أيضاً وحاتق؟..

سميدع: هل أسأت إلي حتى أغضب منك؟..

مجدع: لا ولكن لم لا تجيب على سؤالي عن غضبك وحدثك الآن؟..

سميدع: عمرو بن مضاظ..

مجدع: الآن فهمت يا سميدع.. يا لغبائي.. إنك على صواب غير أنني لا أتغابي بل أصاب بالغباء فعلاً.. ولكن..

سميدع: ولكن ماذا؟..

مجدع: أساءك وأغضبك إلى هذا الحد فوز ابن مضاظ الجرهمي بجائزة السباق الأولى..

سميدع: أجل يا مجدع أجل.. لقد قضى فوزه على ولدي الذي أصيب بالحمى وقد تركته يهذي ويرتجف.. ورب هذا البيت إن حدث لابني شيء فسيلحق ابن مضاظ به..

مجدع: سأحضر لولدك طبيباً ماهراً قدم إلينا من بلاد ما بين النهرين وسيشفى بإذن الله.. آه يا سميدع..

سميدع: ولم تتأوه يا مجدع؟..

مجدع: يا ليتني أجد طبيباً ينزع ما في صدرك من غل وحقد..

(أجراس الدواب وسيرها نسمع بعدها صوت خراش يقول):

خراش: لا أدري يا جذعان ماذا سيكون عليه طريقنا إلى بلاد الشام في هذه المرة..

جدعان: يتحدث الركبان القادمين من بلاد الشام وبلاد الكنعانيين أن معارك
تدور رحاها بين الكنعانيين والحيثيين والفراعنة ..

خراش: أخشى أن يمتد لهيبها فينقطع سير القوافل إلى هذه البلدان ..

جدعان: لا شك أن الصراع الدائر هناك سيؤثر على التجارة .. فالتجارة لا
تزدهر إلا حيث الأمن والاستقرار ..

خراش: أخشى ما أخشاه أن يقضي هذا الصراع على كيان الكنعانيين ..
فالكنعانيون عرب مثلنا يا جدعان كما تعلم ..

جدعان: بلى يا خراش بلى .. وهم في صراع مستمر مع الأقوام التي تعبر
بهم فبلادهم ممر للغزاة والفاثحين وفي هذا الممر تسيل الدماء
كالأنهار ..

خراش: شد ما أعجب له يا جدعان هو ..

جدعان: هو ماذا يا خراش؟ ..

خراش: هو كيف استطاع الكنعانيون بناء هذه المدن الجميلة وصنع هذه
المدينة التي تتجلى روائعها في مساكنهم ومعابدهم وطرقهم
وملاعبهم وهم ..

جدعان: وهم ماذا؟

خراش: وهم ما يخرجون من حرب إلا ليدخلوا في غيرها ولا يستدبرون
غازياً إلا ليستقبلوا غازياً آخر ..

جدعان: لقد استمروا هذه الحياة ووطنوا أنفسهم عليها ..

خراش: ولكن الحرب والخراب صنوان فحيثما كانت الحروب كان الدمار
والفناء وأني ما أزال أتساءل وسأظل أتساءل كيف استطاع
الكنعانيون بناء هذه المدينة ..

جدعان: إن موقع بلاد الكنعانيين التجاري متعها بمركزه مالي مرموق تستطيع به معالجة أزمات الحروب ومشاكلها كما أنه من غير شك أن بلاد

الكنعانيين كانت تنعم بفترات من الاستقرار تزدهر فيها مدنياتهم ..

خراش: يا إلهي متى ينعم الناس بالأمن والاستقرار فلا قتال ولا حروب ..

(أصوات تعلقو وتنخفض مما يدل على اجتماع هام نسمع بعده صوت ملك

اليبوسيين سالم يقول):

سالم: يا قوم: هاجر أجدادكم اليبوسيون إلى بلاد ابن عمهم الكنعانيين بعد

أن أهلك الله قوم عاد بالريح الصرصر التي سخرها عليهم سبع ليال

وثمانية أيام حسوماً.

أصوات: يا الله! يا الله ..

سالم: فأصبحوا صرعى بعد هذه الأيام والليالي وكأنهم أعجاز نخل خاوية

ولم تبق منهم باقية ..

أصوات: لقد كفروا بنبيهم هود فكان هذا العذاب جزاء لهم ..

سالم: ونحن اليبوسيين هاجر أجدادنا وهم على دين النبي هود وظلوا على

هذه العقيدة يتوارثها الأبناء عن الآباء حتى طغت عليهم مدنيات

الفراعنة والحثيين والكلدان فبعدوا عن الدين وتأثروا بعبادة تلك

الأمم.

أصوات: بلى أيها الملك بلى ..

سالم: وقد سلط الله علينا الحروب والقحط والجذب فيبس الزرع والضرع

وسالت أوديتنا بالدماء بدلاً من الماء وهاهو الرب يرسل إلينا نبيه

إبراهيم ليعيدنا إلى دين التوحيد إلى عبادة إله واحد لا شريك

له ..

صرواح: النبي إبراهيم سمعنا به وبقصة محاولته ذبح ابنه اسحق على قمة جبل موريا امتثالاً لأمر من ربه . .

سالم: أجل يا صرواح أجل كان امتحاناً قاسياً وعسيراً للنبي إبراهيم ولكن الله نجى اسحق فأوحى إلى أبيه بالكف عن ذلك . .

صرواح: يا له من امتحان رهيب أيها المليك أن يقدم المرء طائعاً مختاراً على ذبح ابنه . .

سالم: بلى يا صرواح بلى . . لقد ضحى النبي إبراهيم بعاطفة الأبوة قرباناً على مذبح حبه الإلهي . .

صرواح: صدقت أيها المليك فالحب الإلهي لا يعدله حب . .

سالم: وقد زرت النبي إبراهيم في بلدة (حبرون) التي شرفها الله بسكناه فحدثني عن البيت الذي أمره الله بنائه في مكة . . ثم حدثني عن رسالته السماوية فإذا هي نفس رسالة النبي هود ولكنها بشكل أوسع وأشمل اقتضته تطورات الزمن وحياة الناس فأسلمت على يديه . .

أصوات: فلنسلم كما أسلمت أيها المليك . .

سالم: بورك فيكم . . بورك فيكم . . وهذا ما دعوتكم إليه . .

أصوات: نعم ما دعوتنا إليه أيها المليك . .

سالم: وقد أمرني «نبي الله إبراهيم» أن ابني معبداً لله على قمة جبل موريا بمدينة (يبوس) هذه . .

صرواح: وبالمكان الذي أراد النبي إبراهيم أن يذبح ابنه اسحق فيه . .

سالم: بلى يا صرواح بلى . . وأن أغير اسم مدينة (يبوس) فأسميها (أورسالم) . .

أصوات: اسم جميل . . وأمر من نبي كريم علينا السمع والطاعة له . .

سالم: بورك فيكم .. بورك فيكم والآن قولوا معي ..

أصوات: ماذا نقول .. مرنا نطعك ..

سالم: قولوا: آمنا برب إبراهيم وبنبيه إبراهيم ..

أصوات: آمنا برب إبراهيم وبنيه إبراهيم ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مجدع يقول):

مجدع: ها يا سميدع .. هل أنت مرتاح الآن .. لقد شفي ابنك مما كان يكابده وأنت ..

سميدع: وأنا ماذا يا مجدع ..

مجدع: هل شفيت من غلك وحقدك ..

سميدع: كيف أشفى وما شفيت غليلي من مضاض وابنه عمرو ..

مجدع: ألم ينته حقدك على مضاض بشفاء ابنك .. يجب أن تحمد ربك على ذلك .. لو لم يبرأ ابنك وقتلت عمرو بن مضاض بسببه أكنت تسلم من انتقام أبيه وعشيرته .. أكنت ترتاح من عذاب ضميرك وانتقامه ..

سميدع: أما ضميري فأضعه في قمقم وأغلق بابه حين أنوي الانتقام وأما الخوف من مضاض وعشيرته فهذا ما لا أرهبه ولعلي أتوق إلى اليوم الذي ألقى فيه مضاضاً وقومه في ساحة الحرب والنضال ..

مجدع: يا لها من أمنية أرجو من الله أن لا تتحقق وأن لا أعيش حتى أشهدها ..

سميدع: أتعجبك حياة الدعة والهدوء التي نعيشها يا مجدع .. إن هذه الحياة الرتيبة تجلب لي المرض ..

مجدع: وحياة الفتك والقتل والنهب والسلب هي التي تروك يا لطباeck
الغريبة الشاذة ..

سميدع: خلقت الحياة الهادئة للنساء في دورهن وبين جدران بيوتهن أما
نحن الرجال فقد خلقنا لحياة الكفاح والنضال والقتال ..

مجدع: (متهكماً) كأن تقتل مثلاً أخاك أو ابن عمك وأقاربك وأفراد
عشيرتك .. هذه هي الحياة التي خلقت لها .. شرور ودموم وقتل
ومقتول .. ألا ترضى بهذا النعيم الذي أنعم به رب عليك وعلينا
حقاً إنك كفور جحود .. لن أدخل لك داراً بعد اليوم .. هذا فراق
ما بيني وبينك ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت خراش يقول):

خراش: ليل سرانا طويل يا جذعان .. وإني أحس بانقباض في صدري ما
أحسست بمثله من قبل ..

جذعان: لعلّ مرده إلى حنينك للأهل والولد ..

خراش: أينقبض صدرك من الحنين أم ينشرح؟ ..

جذعان: الحنين سحابة قاتمة يا خراش والشيء القاتم يجلب الغمة ..
وتفكيرك فيمن خلفت وراءك تمتزج فيه الصور المشرقة بالصور
المظلمة ومرارة البعد إلا الجانب المظلم وهذا سبب انقباضك ..

خراش: ما أروع تحليلك وتصويرك لأحاسيس نفسي يا جذعان .. لو كنت
طبيباً لبرعت في هذا النوع من الطب ..

جذعان: هذه فوائد تعلمتها من طول الأسفار وما تجرعت فيها من مرارة
وهوان ورغد وهناء ..

خراش: وها أنذا أتناول الكأس الذي شربته أنت ولا أدري أتطول أيام أسفاري أم تقصر؟ ..

(أجراس الدواب وأصوات الذئاب ونباح الكلاب .. نسمع بعدها صوت جذعان يقول):

جذعان: صه يا خراش صه ..

خراش: ماذا جرى؟

جذعان: أنظر آذان دوابنا تنتصب وكأنها تسمع شيئاً أو تريد أن تسترق سمع شيء ..

خراش: صحيح يا جذعان .. وإنما تمشي في بطء وحذر وكأنها ترى شيئاً تكاد تجفل منه ..

جذعان: صه يا خراش وأكتم أنفاسك .. وأنزل من فوق دابتك وأشرع سلاحك ..

خراش: لماذا يا جذعان .. أتبصر شيئاً .. إني لا أرى شيئاً ..

جذعان: إنك أعشى يا خراش .. إني أرى خيالات بعيدة وأسمع أنيناً خافتاً تنقله الريح إذا هبت صوبنا أسمع ..؟

خراش: لا أسمع ولا أبصر يا جذعان؟ ..

جذعان: حتى الأسماع فقدته .. أعلِّك خائفٌ يا خراش؟ ..

خراش: أتتهمني بالجبن والخوف وقد جربتني في قراع الرجال وخاصة لصوص القوافل .. ولكني الليلة .. ما أدري ما جرى لي؟ ..

جذعان: أكتم أنفاسك وأرهف بسمعك فإنك لا شك ستسمع ذلك الأنين الخافت ..

خراش: يا إلهي .. سمعت .. يخيل إلي أنه أنين امرأة .. هيا جرد سلاحك

وقل لمن معنا يفعلوا مثلنا . . ولنتقدم في بطاء وحذر فلعلّه خدعة
من ذئاب الليل . .

جدعان: ليس ذلك مستغرباً فحيل للصوص هذا الطريق واسعة وبارعة . .
حذقوها من طول المران . .

خراش: أرفاقنا مستعدون يا جدعان؟

جدعان: بلى يا خراش بلى . .

خراش: هيا . . سأقدمكم أنا . .

جدعان: بل أنا يا خراش فذاك أبي وأمي . . إنني أعلم منك بهذه الطريق
وبمكر اللصوص وأحاييلهم . .

خراش: هيا سر على بركة الله ونحن من ورائك . .

(أقدام المشائين وأجراس الدواب نسمع بعدها صوت جدعان يصرخ
قائلاً):

جدعان: يا إلهي خمس جثث خفتت أنفاس أربع منها وبقيت خفقة واهية في
الجثة الخامسة . .

الحلقة - ٧ -

خراش: إنها جثة امرأة في العقد الثالث من عمرها . . أما قلت لك يا جدعان . .

جدعان: إنهم ضحايا قطاع الطريق . . انظر هذه آثار المعركة دماء وبقايا
أمتعة تداولتها أيدي المتعاركين . .

خراش: دعنا من وصف المعركة يا جدعان ولنشرع في إسعاف الجريحة
فإني أراها في الرمق الأخير . .

جدعان: إن عندك يا خراش بعض المعرفة بالطب أخذتها من والدك الذي
حذق هذا العلم على أيدي بعض القادمين من الهند . .

خراش: املاً هذا الوعاء ماء وضعه على النار حتى يغلي ريثما أشد على يدها اليسرى وساقها اليمنى لعلّي أوقف نزيف دمها قليلاً . .

جدعان: إليك الماء يا خراش . .

خراش: خذ هذه الأعشاب يا جدعان . . دقها وأسحنها وأنخلها وأثني بها ريثما أقوم بكشف عام على الجروح التي تركتها خناجر اللصوص الأذنياء .

جدعان: إذن فحالة الإغماء التي هي فيها سببها النزيف . .

خراش: طبعاً يا جدعان . . وحياتهما مهددة بالموت إذا لم يتوقف النزيف . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع دق الأعشاب وسحنها ثم نسمع بعدها

صوت جدعان يقول):

جدعان: لقد انتهيت من دق الأعشاب وسحنها . . إليكما . .

خراش: وأنا انتهيت من غسل جراحها وتضميدها . . هات الأعشاب . .

وناولني ذلك الوعاء حتى أطبخ فيه هذه الأعشاب . .

جدعان: حاضر . . هذا هو الوعاء الذي طلبته . .

خراش: إن بعض جراح هذه المرأة غائرة يا جدعان وأخشى أن يكون هناك

نزيف داخلي . .

جدعان: نزيف داخلي أو خارجي المهم عالجهما قدر معرفتك واستطاعتك

فأنت مأجور على كلا الحاليتين، إن عاشت أو ماتت . .

(أصوات تعلقو وتنخفض تختلط بضرب الفؤوس والمعاول وأصوات العمال

وهم يرددون):

أصوات: يا رب . . يا رب . . أورسالم . . يا رب أورسالم .

صرواح: يا بناء أورسالم ومعبدها . . ليبارككم رب أورسالم ويمنحكم القوة

على القيام بهذا العمل الجليل .

أصوات: يا رب .. يا رب .. أورشالم .. يا رب أورشالم ..

(صوت المعاول والفؤوس نسمع بعدها صوت صرواح يقول):

صرواح: على الربوة التي أراد نبينا إبراهيم أن يضحى ابنه اسحق امتثالاً
لأمر ربه نشيد مسجدنا وعلى حزون جبل موريا وسهوله نبي مدينتنا
«أورشالم» فليحيا مليكنا سالم ..

أصوات: يحيا .. يحيا .. يحيا ..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت المعاول والفؤوس
وأصوات العمال يرددون):

أصوات: يا رب .. يا رب .. أورشالم .. أورشالم ..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت رزاح يقول):

رزاح: ظللت تحدثنا يا لقمان عن مكة حتى شوقتنا إليها وهانحن نجىء إليها
فنجد ..

لقمان: تجدون ماذا؟ ..

رزاح: إن ما قلته أقل مما هو الواقع .. إن مكة عمرت وازدهرت واتسعت
وربت وتقاطر الناس على سكنائها من كل القبائل ومن العرب ومن
غير العرب ..

لقمان: وستعمر وتزدهر أكثر وأكثر طالما أهلها حامدون شاكرون لأنعم الله
أما إذا بغوا وطغوا فستمكهم مكة وتهلكهم ..

رزاح: لقد هاجرنا بأهلنا ومتاعنا فهل نرى بعدما رأينا من حسن وفادة ابن
عمنا مضاض بن عمرو أن نستقر ونستوطن أم نفتش على مكان
آخر ..

لقمان: وهل مكان في الدنيا أحسن من مجاورة بيت الله يا رزاح .. إننا

سنكون من أسعد الناس يا رزاح إذا ما قسم الله لنا السكنى في هذا البلد الطيب . .

رزاح: ولكن هذا البلد الطيب الذي قفز إلى قمة الازدهار بهذه السرعة أخشى عليه من النكسة . .

لقمان: النكسة لن تنزل بهذا البلد بل تنزل على مسببها فربّ هذا البيت سيحمي هذا البلد ويطعمه من جوع ويؤامنه من خوف . .

رزاح: مقامنا في مكة يا لقمان لم يتجاوز العشرة أيام ومع ذلك أسمع لغطاً ولغواً . .

لقمان: اللغط واللغو في أي شيء يا رزاح . .؟

رزاح: تلوك الألسنة حديث الجفوة بين مضاض بن عمرو سيد أعالي مكة والسميدع سيد أسفلها . .

لقمان: لقد سمعت هذا وأسفت له ولا سيما وأن يقع بين بني العم وفي هذا البلد الذي يجب أن تسود المودة والمحبة بين ساكنيه على اختلاف قبائلهم وألوانهم وأجناسهم . .

رزاح: إن أهل هذا البلد يتحدثون عن السميدع وسوء معاملته للقادمين إلى مكة بينما يكيلون المديح والثناء العاطر لمضاض بن عمرو وأن الناس ليتوقعون أن تؤدي الجفوة ما بين السميدع وسوء معاملته للقادمين إلى مكة بينما يكيلون المديح والثناء العاطر لمضاض بن عمرو وأن الناس ليتوقعون أن تؤدي الجفوة ما بين السميدع ومضاض إلى حرب أهلية . .

لقمان: هذا ما بلغني أنا أيضاً ولئن كنت أستبعد الحرب بينهما طالما إسماعيل على هذا الوجود ولكن إسماعيل كما علمت مريض وقد لا يقوم من مرضه . .

رزاح: وأولاد إسماعيل وهم اثنا عشر كما بلغني ألا ترى أنهم سيتدخلون لإصلاح ذات البين..

لقمان: لا شك أن إسماعيل وأولاده يهتمهم أن تنعم مكة بالاستقرار والهدوء ولكن مرض إسماعيل أقعده عن التدخل وأولاده شغلوا بالعناية به وبولاية البيت..

رزاح: إذا سألتني رأبي في الجفوة الواقعة بين مضاض بن عمرو والسميدع فسأقول لك..

لقمان: ستقول لي ماذا؟..

رزاح: إني أتمنى أن تتسع شقة الخلاف بين الطرفين..

لقمان: ربما صنعت زعامة هذا البلد للسميدع..

رزاح: عندها سأهاجر من مكة إلى بلد لا أسمع فيها أي شيء من أخبار السميدع الظالم..

لقمان: أدع الله أن يكتب لها على يدك البرء والعافية أيها الطبيب الماهر..

خراش: لا تدعني بهذا اللقب يا جذعان فمعلوماتي في الطب معلومات بدائية..

جذعان: وشفاء هذه الجريحة أليس برهاناً على سعة معرفتك بالطب..

خراش: الله هو الشافي يا جذعان ولم أكن أنا إلا الواسطة..

(تدخل الجريحة سماح وهي تقول):

سماح: أسعدت صباحاً أيها المنقذ..

خراش: لا تقولي ذلك يا سماح فالمنقذ هو الله وأنا عبد من عبده وعلمي فداويتك بما علمني..

سماح: وأين هو الله الذي تتحدث عنه ..

خراش: الله موجود في كل مكان ..

سماح: ولكننا لا نعرف إلها غير (عشثروت) ..

خراش: إن الله خلق كل شيء حتى عشثروت الهتك إذا كان لها وجود ..

سماح: ولكن آبائي وأجدادي ظلوا عاكفين على عبادتها وماتوا وهم عليها .. وأنا من بعدهم ..

خراش: لم لا تعبدن إلهاً واحداً هو رب كل شيء .. هو يحيي ويميت وهو الذي من عليك بالبرء والعافية بعد أن كنت في عداد الهالكين ..

سماح: إذا كان ما تقول حقاً يا خراش من أن إلهك هو الذي شفاني وعافاني فأنا مستعدة للإيمان بهذا الإله ..

خراش: إذن قللي آمنت بالله وبنبيه إبراهيم ..

سماح: آمنت بالله وبنبيه إبراهيم ..

جدعان: هنيئاً لك يا سماح بالهداية وبالبرء والعافية ..

خراش: هنيئاً لك يا سماح ..

سماح: الشكر لله الذي سخرك لمداواتي أولاً والشكر له ثانياً على هدايته لي على يدك ..

جدعان: يا إلهي إني لا أصدق عيني حين أراك يا سماح وأتمثلك يوم وجدناك غائبة عن الوجود غارقة في بحر من الدماء ..

سماح: الويل لأولئك اللصوص .. الويل لهم سينتقم لي منهم رب إبراهيم لقد قتلوا والدي وأخي وزوجي ودليل ركبنا وطعني أحدهم بخنجره عدة طعنات في صدري ..

خراش: كنتم قادمين من سواحل البحر الأبيض ..

سماح: نحن فينيقيون كنا في طريقنا إلى مكة ومعنا بضائع من صنع بلادنا والبلاد المحيطة بنا وبينما كنا هاجعين داهمنا عشرة رجال ملثمين مسلحين ونشبت بيننا معركة راح ضحيتها والدي وأخي وزوجي والدليل وبقيت أنا وحيدة بعدهم يا ليتني مت معهم (تبكي) ..

خراش: لا تبكي يا سماح فنحن أهلك وعشيرتك وإخوانك في الدين .. لقد أصبحت منا لك ما لنا وعليك ما علينا . ونحن الآن في طريقنا إلى الشام وسنعيدك إلى أهلك بإذن الله .. بسم الله سيروا على بركة الله ..

(يسير الركب في طريقه إلى بلاد الشام ونسمع بعدها صوت السميدع يقول):

سميدع: كيف فارقتني يا مجدع .. ما كنت أصدق أنك تطيق فراقني هل هنت عليك إلى هذه الدرجة ..

مجدع: لا ورب البيت يا سميدع ولكن ودي وإخلاصي لك هو الذي حملني على مفارقتك ..

سميدع: أغضبتك إلى حد أنك فضلت مفارقتي على البقاء بجانبني وكنت قاسياً علي بشكل لم أتصوره ولا كنت أظن أن أحداً يجرؤ على قوله لي ولكن ..

مجدع: ولكن اسمع يا سميدع فما دفعني إلى ما قلت إلا إخلاصي القوي لك ورغبتني في صلاحك ..

سميدع: ولكنك أعرف الناس بنوازعي ونواياي يا مجدع ..

مجدع: صحيح يا سميدع ولكني لا أريدها أن تبلغ من السوء إلى الحد الذي كنت رسمته لها ..

سميدع: إن حبي لقومي وعشيرتي هو الذي يحملني على التفكير في أمور
قد تكون سيئة في نظرك ..

مجدع: ولكن حبك لقومك لا يجب أن يصل إلى درجة القتل والقتال إنك
يا سميدع .. اسمح أن أقول ..

سميدع: قل وكن صريحاً معي ..

مجدع: لا أنكر أنا ولا أحد غيري ينكر أنك تحب قومك وعشيرتك ولكنك
تحب نفسك أكثر وتحب السيادة على مكة أعلاها وأسفلها ..

(ضحيج وهرج ومرج وبكاء وعويل نسمع بعده أصواتاً تقول):

أصوات: مات .. مات ..

أصوات: يا للخسارة .. يا لعظم المصاب ..

صوت: من الذي مات يا قوم؟

أصوات: إسماعيل .. إسماعيل ..

صوت: يرحمه الله .. يرحمه الله ..

- الحلقة - ٨ -

(بكاء ونشيج وعويل - نسمع بعده صوت مجدع يقول):

مجدع: فجيعتنا في إسماعيل ما بعدها فجيعة يا سميدع ولئن كان أبناؤه

مباركين وخير خلف لخير سلف إلا أن خسارتنا في إسماعيل لا

تعوض ..

السميدع: أجل يا مجدع أجل لولا أبوه وهو وأمه ما ظهرت مكة إلى حيز

الوجود .. ولولا أن استجاب الله دعوة أبيه إبراهيم ما عمرت ولا

ازدهرت ولا عمرتها الثمرات والخيرات من كل صوب ..

مجدع: إنه ووالده النبي إبراهيم رفعا قواعد هذا البيت الذي أصبح محط المؤمنين بالله وبنبيه إبراهيم.. هذا البيت الذي يحج إليه الناس من كل فج عميق..

السميدع: عسى أن يطرح الله البركة في ابنه الأكبر (نابت) فيظل هذا البلد الطيب مهوى قلوب الناس ينعم بالسكينة والاستقرار والأمان والاطمئنان..

مجدع: لا شك يا سميدع أن الله سيبارك في خلف إبراهيم وابنه إسماعيل إلى يوم الدين ولكن نعمة الاستقرار ستظل ما دمت أنت ومضاض متصافيين متحابين تحرصان كل الحرص على استدامة هذه النعمة..

السميدع: سأحافظ يا مجدع على ذلك طالما مضاض بن عمرو يحافظ عليها مثلي أما إذا تنكر وشرع في فرض زعامته علي وعلى قومي فسأثور عليه وليكن ما يكون..

مجدع: لو قدرت يا سميدع أن تمزج أنانيتك الطاغية بشيء من التقدير والإحساس بما للغير من حقوق وواجبات لاسترحت وأرحت ولكنك مع الأسف لا تبصر إلا نفسك وهذا مصدر مشاكلك ومتاعبك الحالية وفي المستقبل..

السميدع: أنا أناني إلى هذا الحد يا مجدع ورب هذا البيت لو أحد غيرك قال لي هذا الكلام لطار رأسه قبل أن يتم عباراته..

مجدع: هذه هي الأنانية يا سميدع.. إنك تأبى النصيحة.. إنك تعتقد أنك على حق والناس جميعهم على الباطل..

السميدع: إنني أعتر برأيي يا مجدع..

مجدع: ولكنك لا تحترم رأي الآخرين..

السميدع: وإنني أرى أنه لا يضارعني أحد في الذكاء ومعرفة الأمور..

مجذع: وهذا هو الغرور بعينه.. والغرور يا سميدع كثيراً ما قتل صاحبه..

(أجراس الدواب وهمسات الراكبين نسمع بعدها صوت جذعان يقول):

جذعان: كل شيء قسمة ونصيب يا خراش.. كم مرة حاول والدك وأعمامك أن يزوجوك فكنت تأبى وتصبر على أبائك حتى خشي الناس أن تكون مصاباً بعاهة..

خراش: لعلّي أنا كنت أهمس معهم وأظن أن بي عاهة لإحجامي عن الزواج.

جذعان: وعندما شاءت إرادة الله تزوجت.. وتزوجت بمن.. بامرأة جريحة أنقذها الله على يدك..

خراش: ومن بلاد الفينيقيين يا جذعان من الشمال هي وأنا من الجنوب.. إنها القسمة والنصيب.. وإني والحمد لله راضٍ بما قسم ربي..

جذعان: سيكون زواجك حديث الناس في اليمن ولا سيما بين النساء..

خراش: لن أعود إلى اليمن يا جذعان إلا بعد أن أحج إلى بيت الله العتيق ومعني سماح..

جذعان: وتعودان إلى اليمن وأنتم ثلاثة لا إثنان..

خراش: سيكون ذلك من نعم الله علينا يا جذعان فالمال والبنون زينة الحياة الدنيا..

جذعان: صدقت يا خراش صدقت بل إن البنين لأعز عندي من المال..

خراش: الموضوع لا يتعلق بالمفاضلة بل بالجمع بين الاثنين هما المال والبنون كل منهما زينة في الحياة.. فالمال زينة والبنون زينة..

جذعان: وما أحلاهما مجتمعين..

خراش: رأيت أهل سماح يا جذعان، ما أحسن لقاءهم وأكرم وفادتهم..

جدعان: وسماح وهي تروي لهم ما حدث وتشيد بما فعلت من أجلها حتى
كتب الله لها الشفاء على يديك كانت تحدثهم وعيناها قد تسمرتا
في عينيك وكل جانحة في جسدها لسان شكر وحمد وثناء عليك..

(تدخل سماح وهي تضحك وتقول)..

سماح: صدقت يا جدعان صدقت لن أنسى ما فعله خراش وما فعلته أنت
ما دمت على قيد الحياة..

خراش: الحمد والشكر لا يجب أن يوجها إلا الله الذي سبب لك الشفاء
على يدي.. وأنعم علي..

سماح: وأنعم عليك بماذا؟

خراش: أنعم علي بالزواج منك..

جدعان: فلتحمد الله على ما أنعم..

خراش وسماح: الحمد لله.. الحمد لله..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت جدعان يقول):

جدعان: يا مرحبا بك يا رزاح..

رزاح: يا مرحبا بك..

جدعان: أين لقمان؟..

رزاح: خلفناه وراءنا وسنتظره هنا حتى يلحق بنا..

جدعان: من أين قدمتم؟..

رزاح: من اليمن..

جدعان: هل مررتم بمكة؟

رزاح: وكيف لا نمر بها وهل نستطيع ذلك.. كنا نسلکها يوم كانت وادياً

غير ذي زرع واليوم وقد ازدهرت وعمرت كيف لا نمر بها ونرى
بيت الله بها . .

جدعان: ما هي آخر الأخبار عندكم؟ . .

رزاح: لا شيء سوى فجيعتنا الكبرى بوفاة إسماعيل بن النبي إبراهيم . .

جدعان: إسماعيل توفاه الله . . إلى رحمة الله . . إلى جنات الخلد والنعيم . .
مصيبة فادحة وخسارة لا تعوّض . . أرجو أن يكون في خلفه
العوض والخير والبركة . .

رزاح: إن شاء الله . . إن شاء الله . .

جدعان: أرجو أن لا تؤثر وفاته على وضع مكة يا رزاح . .

رزاح: مكة رب البيت يحميها . . والحالة فيها عندما غادرناها عادية . .

جدعان: ومن الذي قام بولاية البيت بعد إسماعيل . .

رزاح: نابت بن إسماعيل . .

جدعان: إنه خير خلف لخير سلف . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت رزاح يقول):

رزاح: أرى ابن عمك خراشاً ومعه امرأة قادمين . .

جدعان: هذه المرأة زوجة خراش . .

رزاح: متى تزوج بها؟ . .

جدعان: في هذه الرحلة . .

خراش: أسعدتم صباحاً . . من رزاح . . يا مرحباً . . يا مرحباً . .

رزاح: شكراً يا خراش على هذا الترحيب الودي . . وتهنئة لك من القلب

على هذا الزواج بهذه العروس الجميلة . .

سماح: شكراً . . شكراً . .

خراش: إن عروسي من فينيقية..

رزاح: من فينيقية.. من سواحل البحر الأبيض.. أكاد لا أصدق عيني..
وقد رأيت هذه العروس بجانبك..

سماح: لماذا يا رزاح؟

خراش: إياك أن تقول لها.. لا تفضحنا معها يا رجل..

رزاح: إنه يمزح يا سماح ليس في الأمر فضيحة..

سماح: إذن لماذا لا يريدك أن تطلعني على ذلك؟

خراش: أغضبت يا سماح؟ أم غرت؟

سماح: كلاهما يا خراش..

خراش: إذن قل لها يا رزاح وأمرني الله..

سماح: ألهذا الحد أنت خائف مما سيقوله؟

خراش: من قال لك إني خائف يا سماح.. قل لها يا رزاح ولا تخف شيئاً
فإني أرى الشكوك تنهش صدرها.

رزاح: (ضاحكاً).. إن زوجك يا سماح كان من المضربين عن الزواج حتى

هابه الناس في بلده ووطنوا أن به علة.. ولعلّي أنا كنت منهم..

فلما رأيت يده في يدك وعلمت أنه تزوج بك كدت لا أصدق ما

رأت عيني..

سماح: أهذا كل ما كنت تخشى أن يقوله لي أم أن هنالك شيئاً آخر

تخشاه؟

خراش: بدأت الغيرة سامحك الله يا سماح.. أما أنت يا رزاح فلا أدري

ماذا أقول لك.. وأنت سامحك الله أيضاً..

سماح: ثق يا أعز إنسان عندي أن الغيرة والشك لن يعرفا إلى قلبي سبيلاً..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مجدع يقول):

مجدع: لقد برهن نابت بن إسماعيل أنه أهل لولاية البيت بعد أبيه وأنه خير من يحمل رسالة التوحيد بعد جده وأبيه . .

السميدع: بلى يا مجدع . . بلى إن نابت طيب من شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . .

مجدع: ها هي ملة إبراهيم الدين الحنيف تنتشر بسرعة بين القبائل العربية . .

السميدع: وفي بلاد الكنعانيين يا مجدع . . لقد جاء من يخبرنا أن ملك اليبوسيين وهم فرع من الكنعانيين قد اعتنق هو وشعبه ديانة النبي إبراهيم وأنه أشاد مسجداً في عاصمة ملكه (يبوس) التي أصبح اسمها (أورسالم) بدلاً من ييبوس . .

مجدع: يا لها من أخبار سارة . .

السميدع: لقد قبض الله نبيه إبراهيم إليه بعد أن بلغ رسالة ربه ودفن مع زوجته سارة في (حبرون) التي أخذها مقاماً له في أواخر حياته . .

مجدع: (حبرون) اسم غريب يا سميدع . .

السميدع: من يدري يا مجدع فقد تسمى هذه المدينة في يوم من الأيام باسم النبي إبراهيم . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت رزاح يقول):

رزاح: عدت إلينا والعود أحمد يا لقمان . . كيف رفاقك الآن لعلهم أحسن حالاً عما كانوا عليه . .

لقمان: الحمد لله تحسنت صحتهم وهاهم معي تركتهم في الرحال وعما قريب سينضمون إلينا . .

رزاح: لقد أثلجت صدري بهذا الخبر يا لقمان كنت مشغول البال عليهم من

جهة وخائفاً على رحلتنا أن تتأخر ولا تجد بضاعتنا لها سوقاً
فتكسد . .

لقمان: الأرزاق بيد الله يا رجل . . المهم قل لي كأنني لمحت في سوق هذه
المدينة خراش وجذعان وامرأة معهما . .

رزاح: إنهم ليستروحون في هذه البلدة فرحلتهم القادمة ستكون طويلة
ومحفوظة بالخطر من قطاع الليل وقلة الماء والعشب . .

لقمان: والمرأة من هي يا رزاح؟ . .

رزاح: هي زوج خراش لقد بنى بها في رحلته هذه . .

لقمان: إنه من غير المعقول أن يتزوج خراش بعد إحجامه الطويل . .

رزاح: أتريدني أن أقسم لك على ذلك . .

لقمان: صدقتك من دون أن تقسم . . وإنه والله خير عجيب ومثير . .

رزاح: أنظرها هم قادمون نحونا . .

(وقع أقدام المشائين وأصوات الباعة ووسائل النقل نسمع بعدها صوت
جذعان يقول):

جذعان: لقمان . . كيف أنت ومن كانوا معك . .

لقمان: بخير والحمد لله . . تهنئة من القلب لك يا خراش فأنباء زواجك
ستطغى على كل الأنباء . .

رزاح: وستكون أنباء الساعة . .

لقمان: زواج مبارك بالرفاء والبنين يا سماح . .

سماح: شكراً . . بارك الله فيك . .

خراش: شكراً يا لقمان . . شكراً . .

جذعان: كيف الطريق يا لقمان . .

لقمان: يجب أن تتزودوا بالماء فالطريق مجدبة ولا عشب ولا ماء وأن
تحترسوا من لصوص الليل ..

سماح: لصوص الليل يا إلهي متى ينقطع دابرههم ..

لقمان: عندما يغزو الإيمان قلوب هؤلاء الذئاب ..

سماح: متى يدخل الإيمان في قلوبهم يا لقمان؟ إن قلوبهم قاسية
كالحجارة وأشد .. إنهم متوحشون قد نزع الله من صدورهم
الشفقة والرحمة ..

(تبكي) ..

لقمان: لم تبكين يا أختاه ..

خراش: إن هؤلاء اللصوص قتلوا أباهم وأخاهم وزوجها وأغمد أحدهم
خنجره بصدرها ..

سماح: وقد أنقذني الله على يدي خراش ..

لقمان: لا تخافي يا سماح فثلاث قوافل غير قافلتم ستكون معكم والله
معكم ..

سماح: الله معنا .. الله معنا .. إنه نعم المولى ونعم النصير ..

خراش: هيا بنا .. هيا بنا ..

سماح: الله معنا .. الله معنا .. إنه نعم المولى ونعم النصير ..

الحلقة - ٩ -

(تسير القافلة في طريقها إلى الجنوب .. نسمع بعدها صوت دوس يقول):

دوس: رأيت هذا الصباح تحركات غريبة بين مضاض بن عمرو الجرهمي
فسعاة يركضون وآخرون يهرعون إلى أمتعة تنقل من مكان إلى آخر.

تمنه: هل سألت عنها وعرفت وجباتها ومسبباتها..؟

دوس: وقفت أول الأمر مشدوهاً فاغراً فمي ثم أبت إلى صوابي ورشدي وتمالكت زمام تفكيري فقلت لنفسي قبل أن تسأل دوس جماعة مضاض بن عمرو انطلق إلى جماعة السميدع.

تمنه: خيراً فأهداك تفكيرك إليه..

دوس: فانطلقت إلى أجياد وأنا استعرض في مخيلتي أشياء كثيرة ونتائج خطيرة وأحسب لذلك ألف حساب مشدوهاً فاغراً فمي.

تمنه: ولم تصرف ذهنك إلى الجوانب المظلمة في الأمر لا الجوانب المشرقة منه.

دوس: ذلك لأنني أعلم أن بين السميدع ومضاض ما صنع الحداد كما يقول المثل:

تمنه: ولكن ظواهر الأمور تدل على عكس ما ظننت يا دوس فسعاة السوء بين الفريقين قد انقطعت آثار أقدامهم وكل شيء هادىء في الجبهتين.

دوس: إنه الهدوء الذي يسبق العاصفة (يا تمنه) كما يقولون:

تمنه: أي عاصفة يا دوس والطرفان لا يتحملان سماء أودية مكة حين تهب في كبد الصيف فكيف يتحملان عواصف الحروب وويلاتها. المهم يا دوس هل اكتشفت حقيقة هذه التحركات.

دوس: أجل يا تمنه أجل..

تمنه: ماذا اكتشفت..؟

دوس: اكتشفت أنني كنت مخطئاً حين تصورت أن هذه التحركات المرعبة إنما هي استعدادات للحرب..

تمنه: الحمد لله.. إذن ما هي ماهية هذه التحركات..

دوس: اكتشفت أن هذه التحركات في مضارب مضاض بن عمرو والسميدع كانت استعداداً للحج في هذا العام..

تمنه: هل سيحج نابت بن إسماعيل هذا العام؟ أمتأكد أنت يا دوس؟

دوس: هذا ما فهمته من الفريقين..

تمنه: ألا نحج معهم نحن أيضاً يا دوس..؟

دوس: لم لا يا تمنه. وهل هناك حج أفضل من الحج مع نابت بن إسماعيل إنه سيرينا المناسك التي بينها جبريل لجده ومعه والده إسماعيل عليهما السلام..

تمنه: ما علمت بهذا من قبل يا دوس. قل لي ما هي قصة الروح الأمين جبريل والمناسك.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت دوس يقول):

دوس: كان النبي إبراهيم وابنه إسماعيل وهما يرفعان القواعد من البيت يقولان.

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم.. ﴿رَبَّنَا قَبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرَيْتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ صدق الله العظيم (سورة البقرة: ١٢٧ - ١٢٨).

دوس: وبعد أن فرغ النبي إبراهيم من بناء البيت جاء جبريل فقال له. طف بالبيت سبعاً فطاف به سبعاً وكان هو وإسماعيل يستلمان الأركان كلها في كل طواف..

تمنه: وبعد يا دوس . .

دوس: فلما أكملنا سبعاً هو وإسماعيل صلياً خلف مقام إبراهيم ركعتين ثم قام جبريل معه فأراه المناسك كلها. الصفا والمروة ثم دخل به مكاناً سمي منى فيما بعد.

تمنه: ولماذا سمي منى . .؟

دوس: لأن جبريل سأل النبي إبراهيم حين دخل به إلى هذا المكان ماذا تتمنى فتمنى الجنة فسمي ذلك المكان (منى) . .

تمنه: وبعد يا دوس ما أروع ما تقصه علي . .

دوس: وحين هبط النبي إبراهيم من عقبه منى تمثل له إبليس عند جمرة العقبة فقال له جبريل بل أرمه فرماه إبراهيم بسبع حصيات فغاب عنه . ثم . .

تمنه: ثم ماذا . .؟

دوس: ثم برز للنبي إبراهيم عند جمرة العقبة الوسطى فقال له جبريل . ارمه فرماه بسبع حصيات فغاب عنه ثم برز له عند الجمرة السفلى فقال له جبريل ارمه . فرماه بسبع حصيات مثل حصي الخذف فغاب عنه إبليس .

تمنه: ألم يبرز له إبليس بعدها . .

دوس: لا . . ثم مضى إبراهيم في حجه وجبريل يوقف على المواقف ويعلمه المناسك حتى انتهى إلى عرفة فلما انتهى إليها قال له جبريل . أعرفت مناسكك قال . إبراهيم نعم فسميت عرفات .

تمنه: هذه المناسك ثم ماذا بعد . .؟

دوس: ثم أوحى الله إلى نبيه إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج فقال

إبراهيم. يا رب ما يبلغ صوتي فقال له الرب إذن وعلي البلاغ فأذن وقال .

تمنه: قال ماذا؟ ..

دوس: قال: أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيئوا بركم .
صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ
مَكَاتَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ
وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ. وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ
ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ
اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا
وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ. ثُمَّ لِيُقْضَىٰ لَهُمْ تَفَثُهُمْ وَيُوفُوا نُذُورَهُمْ
وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ صدق الله العظيم (سورة الحج: ٢١ - ٢٩).

تمنه: لقد زدت شوقي للحج بهذه القصة يا دوس وإني لأعد في توق ولهفة
الأيام والليالي التي تسبق موعد الحج. وأبتهل إلى الله أن يكتب لنا
الحج إلى بيته العتيق.

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت رزاح يقول):

رزاح: تترامى الأخبار عن أحداث جديدة في مكة يا لقمان فهل عندك علم
بأطرافها. .؟

لقمان: في كل يوم تنقل إلينا الركبان أخباراً جديدة عن مكة . .

رزاح: ولكن خبر عزم نابت بن إسماعيل على الحج في هذا العام بأهل مكة
من أحواله جرهم - وغيرهم من الذين استوطنوها يطغى على كل
الأخبار.

لقمان: لا شك أنه شيء جديد يا رزاح ولكنه لا يخالف الفطرة البشرية

فالإنسان ما زال باحثاً عن شيء يراه بعينه فيوجه إليه أشواقه
ويقضي به حنينه ويشبع به رغبته الملحة في التعظيم والدنو من
الخالق.

رزاح: صدقت يا لقمان صدقت. وماذا بعد..؟

لقمان: ولم يزل الإنسان باحثاً عن عمل طويل شاقٍ يكفر به عن ذنوبه
الجسام وسقطاته الفاضحة ليتغلب به على وخز الضمير. وتأنيب
الحس الديني..

رزاح: بلى يا لقمان بلى وبعد.

لقمان: ولم يزل الإنسان في حاجة إلى مشهد ديني عظيم يلتقي فيه أصحاب
العقيدة الواحدة على صعيد واحد للتعارف والتشاور وتبادل
المنافع.

رزاح: هل يوجد عند غيرنا من الأمم حج كالذي دعا إليه النبي إبراهيم..؟

لقمان: لا يا رزاح ولكن لم تخل أمة من الأمم من أسفار دينية ومناسك
مشهورة مقدسة يجتمعون فيها ويذبحون الذبائح ويقربون القرابين..

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا
مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا
فَالِقِينَ إِيَّاهُ فَلاَ هُمْ أَكْفَرُونَ وَبَشِّرِ الْمُخْسِتِينَ . الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ
وَالصَّادِقِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ صدق الله
العظيم (سورة الحج: ٣٤ - ٣٦).

رزاح: قل لي يا لقمان ما هي قصة الذبح في الحج..

لقمان: يقولون إن النبي إبراهيم رأى رؤيا ورؤيا الأنبياء وحي وتكررت
الرؤيا فعرف النبي إبراهيم أنها أمر من ربه يجب أن لا يرد..

رزاح: وما هي هذه الرؤيا..؟

لقمان: رأى إشارة بذبح ولده إسماعيل..

رزاح: ذبح ولده وفلذة كبده يا لها من رؤيا. وبعد يا لقمان..

لقمان: تنفيذ رؤيا كهذه تحتاج إلى موافقة الذبيح.

رزاح: أي إنسان يرضى أن يذبح ثم كيف قاوم النبي إبراهيم عاطفة الأبوة يا لحراجة موقفه..

لقمان: إن قلب النبي إبراهيم ليس كقلب كل إنسان إنه قلب ملأته المحبة الإلهية والمحبة لا تعرف شريكاً ولا تحتل عديلاً فكيف وهي المحبة الإلهية.

رزاح: يا له من امتحان قاسٍ للنبي إبراهيم يا رزاح ماذا كان جواب إسماعيل على طلب أبيه..

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا بَنِيَّ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ صدق الله العظيم (سورة الصافات: ١٠٢)..

لقمان: وهنا يقع ما لا يصدق العقل فيخرج مع والده ليذبحه وكلاهما مطيع للرب مستسلم لأمره ويتجلى هذا الاستسلام وهذه الطاعة بأجلى مظاهرها.

رزاح: في أي شيء هذه الطاعة بأجلى مظاهرها.

لقمان: تعرض لهما الشيطان فحاول صرفهما من التنفيذ وزين لهما العصيان وحب لهما الحياة فرفض الانصياع لإغرائه. وانتصب للذبح.

رزاح: يا إلهي. إن جسمي يقشعر من هول الموقف..

لقمان: ووضع النبي السكين على حلقوم ابنه يحاول جهده الذبح ووقع ما

أراده الله وفدى إسماعيل بكبش من الجنة يذبح مكانه وجعلها سنة
باقية في عقبه وأتباعه يجددون فيها ذكرى الذبح العظيم .
رزاح: ما هي إرادة الله بهذا الأمر يا لقمان . قل بالله فإني كدت أموت فرقاً
من رهبة الموقف . .

لقمان: كان المراد والمقصود من الذبح ذبح الحب الذي ينازع الحب
الإلهي ويقاسمه وقد ذبح بوضع النبي إبراهيم السكين في حلقوم
ولده إسماعيل .

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ
لِلْجَبِينِ . وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَتَّبِعْنِي . قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَى إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمُبِينُ . وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ . وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ
فِي الْآخِرِينَ . سَلَّمَ عَلَيَّ إِبراهيمَ . كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿صدق الله العظيم (سورة الصافات: ١٠٣ - ١٠٩) .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت دوس يقول):

دوس: أين كنت هذا الصباح يا تمنه . . ؟

تمنه: كنت في زيارة رعلة والدة نابت بن إسماعيل . .

دوس: كيف هي . .

تمنه: هي لا تسل كيف هي؟

دوس: ماذا تعنين . . ؟

تمنه: الفرحة الطاغية تضيء على شيخوختها جمالاً على جمالها وجلالاً
على جلالها ولكن .

دوس: ولكن ماذا يا تمنه . . ؟

تمنه: رعلة من النوع الرزين الذي لا يتكلم إلا حين يرى ضرورة للتكلم .

دوس: كيف والفرحة تتحدث في وجهها كما تقولين .

تمنه: أجل الفرحة ينطق بها محياها ولكن لسانها يلجمها بلجام الصمت الرهيب . ولئن حاولت أن تفتح إقفال فمها فكأنك إنما تفعل المستحيل .

دوس: أعندها خبر الشائعات التي تتناثر حول زواج ابنها نابت بن إسماعيل . .

تمنه: حاولت جس النبض ولكنني بؤت بالفشل وكل ما سمعته منها هو التحدث بإسهاب عن الحج وفضائله وذكرياتها الجميلة التي لا تنسى عن حجها الأول مع النبي إبراهيم عليه السلام .

دوس: يا لها من سيدة مدركة عائلة نذرت نفسها لإسعاد زوجها وأبنائها وقومها . .

تمنه: وهذا البلد كم لها من أياد بيضاء عليه وأعمال مجيدة فيه أنسيتها . . ؟
دوس: لا ولذلك أدعو الله أن يمد في عمرها فإنها بقية صالحة من إسماعيل الحبيب الذي فجعنا فيه . .

الحلقة - ١٠ -

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت خراش يقول):

خراش: دعونا نهجع يا قوم فقد أضنانا السرى . .

جدعان: كنت على وشك أن أطلب ذلك منك ولكن عمرك أطول من عمري . .

خراش: يا له من طريق موحش خيم عليه الجذب فجف ماؤه ويبس عشبه وشرق طيره وغرب صيده . .

سماح: ولكن ذئاب ليله استأسدت وأصبحت ضارية..

خراش: أي ذئاب تعنين يا سماح؟..

سماح: قطاع الليل ولصوصه.. أعرفت من هم الذئاب؟..

جدعان: اهجعي يا سماح فحراس القوافل لهم بالمرصاد واتكلي على الذي لا ينام..

سكاح: أجل يا جدعان لقد وكلت إليه أمري ومصيري فإنه نعم المولى ونعم النصير..

خراش: شددوا يا قوم الحراسة وسأكون أول من يأخذ دوره فيها..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت جراد يقول):

جراد: ما بك تلهث يا سحم وكأنك آت من مكان بعيد..

سحم: لقد سبقتكم أتسم روائح العبير التي تمخر هذا الطريق والتي انقطعت عنه منذ أن قتلنا به المرأة والرجال الأربعة..

جراد: كانت خطيئة لنا لا تغتفر ما كان يجب أن نقتل أحداً ولا سيما المرأة لقد أصبحنا سبة بين قطاع الطرق في هذه الجهات..

سحم: دافعوا بشدة وضراوة عن بضائعهم وأمتعتهم وجرحوا خمسة منا لا تزال جراح بعضهم تنزف حتى الآن فكنا مضطرين للإجهاد عليهم أملاً في النجاة بأنفسنا وطمعاً فيما كانوا يحملون من تجارة.

جراد: خطيئة عسى أن لا نضطر إلى ارتكاب مثلها.. والآن قل لي لم تلهث..

سحم: عندما صعدت التل الذي يشرف على السهل الذي قتلت به المرأة والرجال الأربعة.. رأيت نيراناً منتشرة على طولها وعرضه مما يدل على وجود أكثر من قافلة واحدة كبيرة على أقل تقدير..

جراد: يا لها أخبار سارة يا سحيم ولذلك هرعت ترفها إلينا ..

سحيم: أجل يا جراد .. أجل ..

جراد: إن مهاجمة هذه القافلة يحتاج إلى ضعف ما لدينا الآن من الرجال ..

سحيم: إن الرجال موجودون وفي أماكن قريبة من مكاننا هذا لو انطلقت إليهم لجئت بأعداد كبيرة منهم قبل أن ييزغ الفجر ..

جراد: إذن فانطلق بسرعة وعد بهم ريثما أضع ومن معي خطة الهجوم ..

سحيم: حسناً يا جراد .. حسناً ..

(وقع أقدام (سحيم) وهو يركض فوق الصخور والحجارة تزلق من تحت قدميه فتحدث أصواتاً غريبة نسمع بعدها صوت جراد يقول):

جراد: يا قوم: جاءكم اليسر بعد العسر والغيث بعد انحباسه ..

أصوات: ماذا تقول يا جراد؟ ..

جراد: نيران قوافل تضيء سهل الجأذر ..

أصوات: قوافل .. قوافل .. يا لها أخباراً سارة ..

جراد: عددنا الحالي لا يكفي لمهاجمة هذه القوافل ..

أصوات: بلى يا جراد بلى ..

جراد: وقد بعثت (بسحيم) يستدعي قوم (مرارة الكبش) ليشتركوا معنا في مهاجمة القافلة ..

أصوات: حسناً ما فعلت .. حسناً ما فعلت ..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سماح وهي تدعو ربها قائلة):

سماح: إلهي إني أمتك بنت أمتك .. ناصيتي بيدك .. ماضٍ في حكمك .. عدل في قضاائك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته في

كتبك أو علمته أحداً من خلقك أن تذهب همي وغمي فإني أعوذ
بك مما أخاف وأحذر.. أعوذ بك من شر اللصوص وأشياعهم..
إلهي كن لي جاراً من شرهم.. إلهي بدد شملهم.. ومزقهم شر
ممزق.. إنك على كل شيء قدير..

(تبكي فيصحو خراش على بكائها فيقول لها):

خراش: ما لك يا سماح.. لم تبكين.. هل تحسين بألم؟..

سماح: لا يا خراش.. ولكنني تذكرت..

خراش: تذكرت ماذا؟

سماح: تذكرت أهلي يوم قتلوا أمامي في هذا السهل.. أليس هو سهل
الجاذر؟..

خراش: بلى يا سماح بلى.. يا له من اتفاق غريب أن تنزلي فيه ليتنا لم
نفعل.. ليتنا لم نفعل.

سماح: ألا نستطيع الرحيل الآن يا خراش.. إن صدري منقبض وأحس أن
روحي تكاد تصعد من حلقي..

خراش: هوني عليك يا سماح.. فلا شك أن الذكريات الأليمة هي التي
تسبب لك هذا الازعاج..

سماح: إذن فلنرحل الآن؟

خراش: رفاقنا مكدودون من وعثاء السفر وإبلنا ودوابنا مجهدة كذلك..

سماح: وأنا أعصابي محطمة وأخشى أن أصاب بلوثة في عقلي من شدة ما
أنا فيه من قلق..

خراش: صلي لربك وتبتلي إليه.. لكأني سمعتك تهمسين ببعض الأدعية..
هيا قومي صلي وأنا سأصلي معك..

(بينما هما ينتظمان في الصلاة نسمع بعدها صوت جراد يقول):

جراد: هجومنا كما رسمناه يجب أن يكون مفاجئاً ومن جميع الأطراف حتى يختلط الحابل بالنابل فيقتل القوم بعضهم بعضاً ونجهز نحن على

الباقيين .. فهتمم ..؟

أصوات: بلى .. يا جراد .. بلى ..

خراش: أسمعت شيئاً غريباً بينما كنت تصلين ..

سماح: بلى يا خراش بلى .. ولعلّه صوت الحيوانات البرية ..

خراش: لا يا سماح لا .. إنه صوتهم الذي لا أنكره ..

سماح: (مرتعبة) ذئاب الليل .. اللصوص .. يا إلهي جنبنا شرورهم ..

خراش: لا تخافي فأنت في مكان أمين لا يصل إليه اللصوص إلا بعد أن يقضوا علينا جميعاً ..

سماح: ما العمل يا خراش؟ ..

خراش: سأنتقد الحراس وأوقظ رجال القافلة بشكل لا يشعر به اللصوص المهاجمون حتى إذا ما همونا فتكنا بهم فتكاً ذريعاً .. خذي سلاحك وكوني أول من يستعد ..

سماح: حسناً .. حسناً .. الله معنا .. الله معنا ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت جراد يقول):

جراد: لقد دنونا من مكان القافلة .. هاأنتم تبصرونها وترونها رأى العين ..

لا تهاجموا قبل أن تسمعوا صوتي يقول: الذئاب .. الذئاب ..

وعندها تبدأون في الهجوم وتعولون كما تعول الذئاب ..

خراش: هل أيقظت الرجال يا جذعان؟ ..

جذعان: بلى يا خراش وكل مشرع سلاحه ..

خراش: أما الحرّاس فطفت بهم ووجدتهم على أتم الاستعداد.. سأذهب
لأكون بالقرب من سماح فإنها ترتعد فرقاً وخوفاً..

جدعان: لا شك أنها تستعرض في مخيلتها ما أصاب أهلها بهذا السهل منذ
سته شهور..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت جراد يصرخ قائلاً):

جراد: الذئاب.. الذئاب..

(عويل المهاجمين كالذئاب نسمع بعده صوت خراش يقول):

خراش: طوقوهم.. أبيدوهم.. أريحوا الناس من شرورهم لا تأخذكم بهم
رحمة.. إنهم لا يستحقونها..

جراد: انسحبوا يا قوم.. انسحبوا.. انجوا بأرواحكم..

جدعان: خذها مني يا لعين وأنا جدعان..

(يسقط جراد وهو يصرخ)..

جراد: آه.. آه.. قتلت.. قتلت..

سحم: قتل جراد يا قوم.. فروا فلا قبل لكم بهم..

خراش: خذها مني يا حقيير وأنا خراش..

(يسقط سحم مضرجاً بدمائه وهو يقول):

سحم: هذا ذنب المرأة التي أغمدت خنجري بصدرها سلمت يدك يا هذا..

لقد تأرت لها..

خراش: يا إلهي.. بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين.. يا إلهي ما أعدلك

جعلت قصاصك له على يدي.. حمداً وشكراً لك يا رب.. يا

رب..

سماح: حمداً وشكراً لك يا رب.. يا رب..

خراش: أكنت بجانبني حين قتلت من أغمد خنجره بصدرك..

سماح: بلى يا خراش.. كنت أسير خلفك أينما سرت وقد سمعت بأذني كل شيء وإني أقول لك كما قال قتيلك: سلمت يدك يا خراش.. سلمت يدك..

جدعان: لقد هرب اللصوص بعد أن تركوا أكثر من عشرين قتيلاً.. ثأرنا لك ولأهلك يا سماح..

سماح: الحمد والشكر لله ثم لكم.. لقد طهرتم هذه المنطقة من شرورهم إلى أمد طويل.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت رزاح يقول):

رزاح: لا أدري يا لقمان.. ماذا صنع الله بخراش وصحبه ولا سيما ومعهم امرأة أصيب أربعة من أهلها في الطريق إلى مكة..

لقمان: لا شك أنهم تعرضوا لقطاع الطريق ولكن عدد الرجال بالثلاث قوافل كبير ومن الصعب على اللصوص التغلب عليهم إلا إذا جاؤوا بأعداد وفيرة وهذا ما لا أظنه..

رزاح: مشاكل الأمن بهذه الطريق عويصة.. إذا نجونا من اللصوص فلن ننجو من مكوس شيوخ القبائل التي تمر هذه الطريق بأراضيها.. آه متى تنتظم هذه البلاد وحدة شاملة..

لقمان: عندما يظهر في مكة نبي من أهلها..

رزاح: أترى سيكون هنالك أنبياء بعد النبي إبراهيم يا لقمان؟

لقمان: لماذا لا يكون ذلك.. قد لا يظهر نبي في أيامنا هذا لأن الناس ما يزالون متمسكين بديانة النبي إبراهيم وما يزال أحفاده أولاد إسماعيل يبشرون برسالته ويدعون إليها..

رزاح: إذن فعندما يبتعد الناس عن دينهم وينصرفون إلى ملاذهم وشهواتهم ويغفون في الأرض فساداً يرسل الله أنبياءه مبشرين ومنذرين . .

لقمان: أجل يا رزاح وهذا ما كنت أعنيه من بين سطور ما قلت . .

رزاح: ولكن هذه الوحدة التي أنشدها لم تجبني عنها يا لقمان . .

لقمان: قلت لك عندما يظهر نبي في مكة من أهلها . .

رزاح: قد تكون دعوة النبي الذي يظهر في مكة محصورة في قومه ربما يكونون جرهما أو غير جرهم مثل رسالة النبي هود إلى قومه عاد . .

لقمان: لم أكمل يا رزاح توضيحي لما قلت . .

رزاح: ماذا تريد أن توضح . .؟

لقمان: أقول عندما يظهر في مكة نبي من أهلها لا تقتصر رسالته على أهل مكة كرسالة هود إلى عاد أو صالح إلى ثمود . .

رزاح: تعني أن تكون رسالته إلى الناس في كل مكان . .

لقمان: أجل يا رزاح عندما تكون رسالة ذلك النبي إلى كل العالمين عندها تتحقق الوحدة التي تنشدها يا رزاح وينشدها كل مؤمن مخلص لدينه . .

(أجراس الدواب ورغاء الإبل وهمس للمشائين نسمع بعدها صوت خراش

يقول):

خراش: وصلنا مكة يا سماح . . وصلنا والحمد لله . .

سماح: الحمد لله . . خذني لزيارة البيت . . خذني فإني جد مشتاقة إليه . .

خراش: ما هذه التحركات الغربية في مكة وكأن كل شيء فيها على قدم وساق فالزحام شديد والجمال وغيرها من الدواب انتشرت هنا وهناك موسوقة بالأمته . . هل عرفت أسباب ذلك يا جذعان؟ . .

جدعان: بلى يا خراش بلى.. لقد وصلنا وأهل مكة على وشك الصعود إلى منى وعرفات وما ترى هو استعداد لهذه الرحلة الدينية..
سماح: إذن ستحج أيضاً يا خراش.. حمداً لك يا إلهي..
أصوات التلبية: لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك..

- الحلقة - ١١ -

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت رزاح يقول):
رزاح: يا إلهي! لقد كبرت (يبوس) واتسعت، وعمرت وازدهرت..
لقمان: إنها لم تعد تسمى (يبوس) يا رزاح..
رزاح: إذن ما اسمها الآن..؟
لقمان: «أورسالم» أي مدينة السلام تيمناً باسم ملك اليبوسيين (سالم) الذي جدد بناءها وحشد له أمهر الصناع والبنائين والفنانين..
رزاح: إنها من أروع المدن التي رأتها عيني حتى اليوم..
لقمان: انظر إلى ذلك المعبد الذي يزين جبل موريا.. لقد أشاده الملك سالم بعدما اعتنق هو وقومه ملة إبراهيم الحنيفية..
رزاح: إن هذا المعبد كما يبدو من بعد آية في الجمال.. هلم بنا نصلي فيه..
لقمان: سنفعل يا رزاح بإذن الله.. هيا بنا ونحن في طريقنا إليه نمتع أنظارنا بأهم معالم هذه المدينة وميادينها ومنتزهاتها..
رزاح: هذه المدينة لا يعيبها شيء سوى الماء.. إذ ليس بها ينابيع أبداً والناس يعيشون على المطر..

لقمان: ولكن الوادي الذي يحيط بالمدينة إحاطة السوار بالمعصم به بعض
الينابيع التي تنقل على ظهر الدواب للشرب..

رزاح: لا أدري لماذا اختارها الملك سالم عاصمة لملكه وهي قليلة الماء
والشجر..

لقمان: قبل أن أجيبك على سؤالك أريد أن أسألك؟..

رزاح: سل فلعلي أستطيع إجابتك..

لقمان: قل لم اختار النبي إبراهيم قمة جبل موريا حيث يقع هذا المسجد
مكاناً لذبح ولده اسحق؟

رزاح: لأول مرة أسمع أن النبي إبراهيم كان يريد ذبح ولده اسحق على قمة
جبل موريا.. كل ما أعرفه هو قصة ذبحه لولده إسماعيل الذي فداه
الله بذبح عظيم..

لقمان: هذه رؤيا رآها النبي إبراهيم أو قل إنها وحي من الله فأخذ ولده إلى
قمة جبل موريا وأراد ذبحه صدوعاً بأمر ربه..

رزاح: ولكن هل ذبح ولده اسحق؟..

لقمان: لا.. لأن الله فداه حين بشر النبي إبراهيم بأن ولده اسحق سيكون
نبياً من الأنبياء..

رزاح: الآن أدركت سر اختيار الملك سالم لهذا المكان عاصمة لملكه..

لقمان: وأنه ليخيل إلي يا رزاح أن هذه المدينة سيكون لها شأن في الأيام
القادمة فما وضع نبي الله إبراهيم عليه السلام قدمه في مكان إلا
بارك الله ذلك المكان..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (تمنه) تقول):

تمنه: اللهم اجعل حجنا مبروراً وسعينا مشكوراً.. اللهم تقبل منا أنك أنت
السميع العليم..

دوس: يا له من حج رائع يا تمنه.. أعداد وفيرة من الخلائق من كل فج..
من كل صوب.. من كل واد.. جمعهم الله من كل مكان عند بيته
المعظم ليذكروا الله على ما أنعم عليهم وليشهدوا منافع لهم..
تمنه: ما أكثر ما رأيت من أناس.. من رجال ونساء.. ما كان يخطر لي
على بال أن أراهم لولا هذا الحج..

دوس: وما أكثر ما ذكرنا الله عند المشعر الحرام وعند كل منسك من
مناسك الحج أن هذا الاندماج الروحي في ذكر الله ولا ذكر لأحد
سواه هو من منافع الحج العظيمة..

تمنه: بلى يا دوس بلى هنالك منافع روحية ومنافع دنيوية..

دوس: صدقت يا تمنه صدقت.. لقد عقدت عدة صفقات تجارية مع تجار
من اليمن وآخرين من قبائل الشمال..

تمنه: ألم تتعرف بأناس جدد في هذا الموسم؟

دوس: كيف لا يا تمنه.. كيف لا.. لقد اجتمعت بأقارب لنا لم نرهم منذ
سنوات وكادت صلتنا تنقطع بهم لو لم يأت الله بهم في هذا
الحج..

وأنت يا تمنه هل تعرفت بأحد؟ أو رأيت أحداً؟..

تمنه: أجل يا دوس.. أجل.. تعرفت (بسماع)..

دوس: ومن هي (سماع)؟..

تمنه: لعلك تذكر خراش الشمالاني؟..

دوس: بلى اذكره.. هل كان في هذا الحج؟..

تمنه: أجل و (سماع) هي زوجته؟

دوس: خراش تزوج؟ خبر غريب.. إنه تجاوز سن الزواج..

تمنه: وما هو وجه الغرابة فيه يا دوس؟ ..

دوس: أول ما سمعت عن خراش هذا هو أنه كان مشهوراً بعدائه للنساء وأنه كان محجماً عن الزواج حتى أن أبويه اعتلا بسبب أحجامه وماتا في علتها هذه ..

تمنه: لقد وضح سبب استغرابك ولكن لو رأيت (سماح) وما وهبها الله من جمال وكمال وخلق وخلق بل لو عرفت قصة زواجه بها لقلت إنه صبر وصبر وأخيراً ظفر بعروس آية في الجمال ..

دوس: ولكن ما هي قصة زواج خراش من (سماح) الفينيقية؟ ..

تمنه: قصة زواجهما طويلة وقد هوم الليل سأحدثك عنها فيما بعد ..

(أصوات تعلقو وتنخفض نسمع بعدها صوت السميدع يقول):

السميدع: لقد طفح الكيل وبلغ السيل الزبي .. لم أعد أطيق صلف مضاض بن عمرو ولا عنجهيته إنه يريد استعبادنا وأخذ الأمر من يدنا .. لا ورب هذا البيت لن يكون له وفي عرق ينبض .

جندب: من حق مضاض بن عمرو يا سميدع أن يتعالى ويتكبر .. أليس هو خال نابت بن إسماعيل وإخوانه أحفاد النبي إبراهيم وولادة هذا البيت ..

السميدع: إن نابت بن إسماعيل لا يرضي عما يفعله خاله من استغلال خوؤولته للسيطرة على مكة ..

جندب: كيف لا تسول نفس مضاض بن عمرو له السيطرة على مكة والتفرد بزعامتها وكبار الوافدين عليها حين يأتون مكة زائرين البيت ومسلمين على نابت بن إسماعيل لا يجدون أمامهم مرحبا ومستقبلاً إلا مضاض بن عمرو ..

السميدع: إنه افتئات من مضااض بن عمرو يا جنذب ..

جنذب: كيف يا سميدع ومضااض بن عمرو هو الذي يدخل هؤلاء القادمين من شيوخ القبائل ووفودها على نابت بن إسماعيل ثم يذهب معهم لزيارة البيت العتيق وأنت ..

السميدع: وأنا ماذا يا جنذب؟ ..

جنذب: وأنت قابع في أحياء تقيم في النهار سباقاً للخيل وفي الليل تلهو وتعربد مع نفر من حثالة القوم اصطفيتهم للهوك ومجونك ..

السميدع: اسكت يا جنذب لأقطعن لسانك إن أعدت مثل هذا الكلام على مسامعي ..

جنذب: ما على يا سميدع إن قطعت لساني أو أطحت رأسي .. إن إخلاصي لك هو الذي يدفعني إلى نصحك وتبصيرك بعواقب سيرك هذا ..

السميدع: (محتداً) .. لا أريد نصحك ولا نصح غيرك .. لم أعد طفلاً حتى أنصاع لأمثالكم وأترك حقي يأكله مضااض بن عمرو وأنا عملاً بنصائحك ونصائح أمثالك أقف موقف المتفرج ..

جنذب: لم أطلب منك بل لم أنصحك لتقف موقف المتفرج .. لقد طلبت إليك أن تتخلق بأخلاق مضااض بن عمرو .. وأن تكون وثيق الصلة بنابت بن إسماعيل وإخوانه ..

السميدع: هل قصرت في إثبات إخلاصي وولائي لنابت بن إسماعيل كما كنت لأبيه من قبل ..

جنذب: ولكنك قلما شوهدت في داره إلا في المناسبات الدينية .. إن دار نابت تعج بالوافدين من كل صوب وهؤلاء الوافدون لا يجدون

وجهاً أمامهم يرحب بهم ويأخذ بيدهم ويكرمهم إلا وجه مضاض
بن عمرو . .

السميدع: ولكن نابت بن إسماعيل لم يكلفني بهذا الأمر . .

جندب: إن نابت بن إسماعيل لم يكلف خاله مضاض بن عمرو بذلك . .
ولكن مضاض بن عمرو وجد في هذا العمل تلقائياً تشريفاً له
وتكريماً . . أتريد نابت بن إسماعيل أن يدعوك لاستقبال الوافدين
إليه وتكريمهم والاحتفاء بهم يا لضييق تفكيرك يا سميدع . .

السميدع: كن مهذباً في قولك والله لولا أنت صهري ومعلم أولادي
لأخرست فمك إلى الأبد . .

جندب: إن ما بيننا من وشائج وصلات هي التي تحملني على الوقوف منك
هذا الموقف . .

السميدع: لن أسمح لك بعد اليوم بالتدخل في شؤوني وسوف ترى كيف
أضع حداً لمحاولات مضاض ومن هم على شاكلته . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (دوس) يقول):

دوس: قصة زواج خراش من سماح مثيرة وغريبة واتفاق عجيب . .

تمنه: بل قل إن الله أراد لهذه المرأة النجاة فأرسل إليها خراشاً لينقذها
ويتزوجها ويضع حداً لأقاويل الناس واتهاماتهم له . .

دوس: صدقت يا تمنه صدقت أليس زواجي منك أيضاً اتفاق غريب . . أنا
سبأى من بلدة (سرواح) وأنت (قطورية) من أحياء مكة . . جمعنا
الحج فكان خير لقاء . .

تمنه: بلى يا دوس بلى . . كل شيء قسمة ونصيب . .

دوس: قلبي ما هي آخر الأخبار عن سميدع . . أعاد إلى سابق جفوته
لمضاض بن عمرو . .

تمنه: السמידع: كل يوم له حال.. إنه يتلون كالحرباء.. لا تدري متى يتلون وجهه بالغضب ومتى يتلون بالرضا والسعادة..

دوس: إن الأعمال الاستفزازية التي يقوم بها ضد مضاض بن عمرو ستحمل هذا على الكيل له بنفس الكيل إن لم يكن أشد.. وأنت تعلمين أن مضاض بن عمرو يتمتع بمركز ضخم داخل مكة وخارجها..

تمنه: أعلم ذلك كما أعلم أن أهل السמידع وأولاده غير راضين عن أعماله ولكنهم مضطرون للانصياع لأوامره.

دوس: إن الأزمة بينه وبين مضاض بن عمرو تشتد يوماً ولولا خشية مضاض من نابت بن إسماعيل وإخوانه لأعلنها حرباً شعواء على السמידع..

تمنه: إن الصراع بين السמידع ومضاض بن عمرو محتم يا دوس.. وكل منهما يدرك ذلك ويستعد له ونحن سنكون الوقود لهذا الصراع..

دوس: أما يخشى السמידع عواقب بغيه وطغيانه ألم يسمع بما جرى لطسم وجديس والعمالقة حين بغوا وطفغوا بمكة.. أين هم الآن..

تمنه: إنها مكة يا دوس تمك الجبابرة.. لقد بعث أبناء السמידع بمن ينصحون أباهم ويبصرونه بعاقبة بغيه وطغيانه ولكنه أبى واستكبر وطردهم شر طرده..

دوس: لا أدري علام يعتمد السמידع وقومه أقل عدداً وشأناً من قوم مضاض بن عمرو..

تمنه: ولكن السמידع يعتمد على بني عمه الذين نزحوا أخيراً من اليمن وسكنوا معه كما يعتمد على الفاتكين وقطاع الطرق الذين يستغلهم للفتك بأعدائه..

دوس: أكاد أجن يا تمنة حين أتصور أن هذا الاستقرار الذي تنعم به مكة

يوشك أن ينقلب إلى جحيم من الفرقة والاختلاف وأن هذا
الازدهار التجاري يكاد يصاب بهزة تقضي عليه . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (رزاح) يقول):

رزاح: لقد أعجبت بكل ما رأيت في «أورسالم» وخاصة مناخها الجبلي
الذي تنسمت فيه البرء والعافية إنه يذكرني بأجواء جبال الحجاز
واليمن . .

لقمان: لا شك أن مناخ هذا البلد جيد وأن التشابه بينه وبين أجواء بلادنا
الجبليّة كبير جداً . . ولكن . .

رزاح: ولكن ماذا يا لقمان؟ . .

لقمان: ولكن وجود هذه المدينة الجميلة على حدود الصحراء الكئيبة
وموقعها على طريق القوافل التجارية يجعلها هدفاً للغزاة الفاتحين
الطامعين . .

رزاح: موقع المدينة حصين يا لقمان بحيث يتعذر الاستيلاء عليها بسهولة . .

لقمان: إن أدوات القتال التي جاء بها الحيثيون من الشمال والفراعة من
الجنوب لا تستعصي عليها أقوى الحصون . . ولا سيما إذا ضعف
الوازع الديني في أهلها . .

رزاح: ولكن مدنات الأمم المجاورة لهذه المدينة طغت على أهلها . . وهذه
المدنات فيها الغث والسمين وفيها السم والدسم . . والغث والسم
مغلّفان بأشياء براقة خلافة تجتذب ضعاف الإيمان لتقضي على ما
تبقى عندهم من إيمان . .

رزاح: لقد وقفت هذه المدينة العظيمة عشرات السنين أمام موجات الفاتحين
التي تكسرت على صخور صمودها العجيب . .

لقمان: وستظل على صمودها إذا لم ينخرها سوس المدنيات الذي تلمست
آثاره ونحن نجوب أزقة المدينة وحواريها وميادينها ومنتزهاتها..

رزاح: ألا يعتورك نفس الخوف على من في مكة يا لقمان؟..

لقمان: إن ذلك البيت الذي رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل سيقف سداً منيعاً
أمام تيارات المدنيات الزاحفة علينا من الشمال والجنوب كما أن
أولاد إسماعيل عليه السلام سيقودوننا دائماً إلى شاطئ السلامة
والأمان..

رزاح: لست أخشى على مكة من ضعف الوازع الديني فالبيت العتيق وولاته
من أولاد إسماعيل مشاعل هداية تنير قلوب الضالين والزائغين..
إنما..

لقمان: إنما ماذا يا رزاح..

رزاح: إنما أخشى من التفرقة والانقسام التي يحمل لواءها (السميدع) سيد
قطورا أن تجلب علينا الدمار والخراب..

لقمان: لا تخف يا رزاح «ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله»..

الحلقة - ١٢ -

(أصوات الباعة والمشائين نسمع بعدها صوت نايل يقول):

نايل: أسواق مكة مليئة بالطيوب والمر واللبان.. لقد جلبته القوافل القادمة
من قتيان وحضرموت والهند..

فهيرة: انظر يا نايل إلى هذه الأقمشة الأرجوانية الناعمة وهذه الملابس ذات
الأردان المطرزة والموشاة بالذهب..

نايل: ولكنني أرى بعض هذه الملابس خيط بشكل بسيط وعادي.. انظري
إلى الأحزمة والأعبئة..

فهيرة: والدهون العطرية التي تغص بها حوانيت مكة..

نايل: هيا نعرج يا فهيرة على بعض الحوانيت هناك فقد رأيت فيها تماثيل من النحاس والرخام.. إنها من مصنوعات «صرواح» عاصمة السبأيين.. ألا تريدان أن تمرى بسوق الخيرات والثمرات يا فهيرة..

فهيرة: لماذا سميته سوق الخيرات والثمرات؟

نايل: ذلك لأنه تجي إليه من كل الثمرات المعروفة في أيامنا.. إنها دعوة النبي إبراهيم عليه السلام التي استجابها رب هذا البيت..

صوت صادر من مكان بعيد: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾..
صدق الله العظيم (سورة إبراهيم: ٣٧)..

فهيرة: ما كنت أحسب مكة بهذا الازدهار يا نايل..

نايل: ليتك رأيت هذا الوادي أيام نزول هاجر وابنها إسماعيل عليه السلام به.. لا عشب ولا شجر ولا طير ولا ماء.. لقد كان أبأؤنا يتهيبون المرور به بقوافلهم التجارية من الجنوب إلى الشمال وبالعكس..

فهيرة: أما اليوم؟..

نايل: أما اليوم فإنهم يتسابقون للمرور به لزيارة البيت العتيق والسلام على أولاد إسماعيل عليه السلام..

فهيرة: عسى أن أهل هذا البلد الطيب يقدرّون ما هم فيه من أمن واستقرار ورفعة وازدهار بينما يتخبط الناس من حولهم في حروب وفتن وبؤس وفاقة وفوضى ورعب..

نايل: هذا ما يجب أن يحافظ عليه سكان هذا البلد ويعضوا عليه
بالنواجذ.. ولكن..

فهيرة: ولكن ماذا يا نايل؟..

نايل: أرى سحباً قاتمة من الخلف والتفرقة بدأت تتلبد في سمائه وهمسات
تتردد في جنباته عن صراع واقع لا محالة بين زعمي هذا البلد:
مضاض بن عمرو والسميدع..

فهيرة: إنها أنباء مزعجة يا نايل.. عجل بنا بالخروج من هذا البلد قبل أن
تطحنا رحى المتعاركين.

(هرج ومرج وضجيج وأصوات تعلو وتنخفض نسمع بعدها صوت دوس
يقول):

دوس: تجمعات وتكتلات وتقولات واتهامات موجهة من كل فريق للآخر
وكلها نذر بشر مستطير يا خثعم..

خثعم: أجل يا دوس ولقد باءت بالفشل جميع المساعي التي بذلت
لتخفيف حدة التوتر بين الجهتين المتنازعتين وأصبحت الحرب بين
قوسين أو أدنى..

دوس: وأولاد إسماعيل ما هو موقفهم من هذا الصراع المرتقب؟

خثعم: لقد بذلوا جهوداً مشكورة لإصلاح ذات البين فتمكنوا من التأثير على
خالهم مضاض بن عمرو ولكن السميدع قاتل الله السميدع رادع
وخاتل فلم يرفض ولم يقبل..

دوس: إذن فهو بيت الغدر لمضاض وقوم مضاض.. ويحه ألا يستجيب
إلى دعوة أولاد إسماعيل الخيرة لإصلاح ذات البين..

خثعم: إنه صلب عنيد خداع ماكر لقد نسي هذا الناصر أن هذا البلد هو

عطية رب هذا البيت لأولاد نبيه إبراهيم إسماعيل وذريته من بعده ..

دوس: ألا يعلم هذا الغادر أن إرادة المعصية في هذا البلد معصية بخلاف غيرها من البقاع وأن الله يعاقب البادي بالشرّ فيه إذا كان عازماً عليه وإن لم يوقعه ..

خنعم: أجل يا دوس أجل وسيكون عقابه أليماً ..

دوس: أترى يا خنعم أن أبواب الصلح جميعها قد أغلقت وأن الحرب بين الطرفين واقعة لا محالة ..

خنعم: هذا ما قلته لك من قبل يا دوس بعد أن فشلت جميع مساعي الوسطاء ..

دوس: ولكن ..؟

خنعم: ولكن ماذا يا دوس؟ ..

دوس: لا بد وأن للسميدع مطالب عالجهما الوسطاء ..

خنعم: بلى .. بلى ..

دوس: المشهور عن مضاض بن عمرو أنه حلّيم واسع الصدر كريم النفس ..

خنعم: أجل يا دوس أجل ..

دوس: فلماذا لم يتسامح في قبول هذه المطالب؟

خنعم: يلوح لي أنك تجهل مجريات الأمور بين مضاض والسميدع ..

دوس: لعلك على حق ..

خنعم: لقد قبل مضاض بن عمرو الجرهمي جميع مطالب السميدع حتى السخيف منها إلا مطلباً واحداً ..

دوس: ما هو يا خثعم ..

خثعم: أن يكون لمكة زعيم واحد هو السميدع ..

دوس: يا له من مطلب سخيف .. لو كنت مكان مضاض بن عمرو ما رضيت به ثم كيف تناسى هذا المأفون أن زعامة مكة وقف على إسماعيل وأولاده من بعده .. فهم ولاة هذا البيت ومن أحق منهم بالزعامة ..

(أجراس الدواب ورعاة الإبل وأصوات المشائين نسمع بعدها صوت (رزاح) يقول):

رزاح: هانحن نعود إلى مكة بعد طول غياب سالمين غانمين والله الحمد ..
هلم بنا نطف بالبيت ثم نسلم على أولاد إسماعيل عليه السلام ..

لقمان: هذا ما كان يخطر ببالي ونحن ندخل هذا البلد الطيب .. وليكن بعد أن نفرغ حمولتنا ونرى أهلنا، ونصلح من شأننا .. إنه لقاء برب هذا البيت وبأحفاد من أمره الله ببناء هذا البيت فيجب أن نتجمل له بأحسن ثيابنا ..

رزاح: ألا نزور مضاض بن عمرو الجرهمي بعد ذلك ..

لقمان: إنه يستحق الزيارة .. إنه أهل للتكريم والتبجيل ..

رزاح: والسميدع سيد بني قطورا!!

لقمان: لا يا رزاح لا أريد أن أرى وجهه الذي يتنزى بالحققد والمكر واللؤم ..

رزاح: غريب هذا الرجل ما ذكر اسمه إلا انهالت عليه اللعنات والشتائم ..

لقمان: إنه مكروه يا رزاح حتى من أهله وعشيرته .. ما سمعت أحداً يحمده حتى أولاده يكرهونه ويتمنون له الموت ..

رزاح: لم لا يتخلصون منه فيريحونه ويرتاحون هم..

لقمان: العادات قاهرات يا رزاح.. ونحن العرب نزرع تحت عادات
وتقاليد وعنعات توارثها الأبناء عن الآباء.. إن السميدع سيد
القبيلة وهو الذي قادهم من اليمن إلى هذا البلد وأقطعهم هذه
الدور والأراضي في أسفل مكة..

رزاح: ولكنه اليوم يقودهم إلى الدمار والخراب يا لقمان..

لقمان: دمار خراب، فناء، موت.. شعار قومه.. انصر أخاك ظالماً أو
مظلوماً هذا الشعار توارثوه كما توارثناه نحن ولذلك فهم سينصرونه
حتى آخر قطرة من دمائهم..

رزاح: إنها عادات قاتلات، وعنعات باليات.. وشعارات زائفات ما أنزل
بها من سلطان.. ستظل تفتك بنا حتى نقوى على الفتك بها..

(أجراس الدواب نسمع بعدها صوت فهيرة تقول):

فهيرة: أسرع يا نايل أسرع فقد هيات متاعنا وزادنا للسفر.. أخرج بنا قبل
أن يقع المحذور..

نايل: وقع المحذور يا فهيرة؟

فهيرة: (صارخة) - كيف.. بالله عليك كيف..؟

نايل: أقفلت أبواب مكة ومخارجها ووضع كل من السميدع ومضاض
أنصاره وأعوانه في الجهة التي هو فيها..

فهيرة: ألا سبيل إلى النجاة بأي ثمن؟..

نايل: لا بد من المخاطرة يا فهيرة.. فهل أنت مستعدة؟..

فهيرة: بقاءنا فيه خطر وخروجنا فيه خطر ومحاولة النجاة حلوة بالرغم من
مرها ومن أخطارها.. ولكن..

نايل: ولكن ماذا يا فهيرة..

فهيرة: نحن لسنا من قوم مضاض أو السميدع.. نحن سبأيون وليس للطرفين المتنازعين علينا من سبيل..

نايل: لقد حاولت الخروج من جهات منازل السميدع فمنعت وطردت شر طردة..

فهيرة: حاول أن تمر من جهات منازل مضاض فهم كما نسمع أحسن معاملة وأكرم مقابلة..

(دق الطبول والأبواق وقعقة السلاح وصهيل الخيل وضجيج وهرج ومرج نسمع بعدها صوت نايل يقول):

نايل: هذه طبول السميدع تقرع.. إنها نذر القتال.. والسميدع يأمل بخيله وفرسانها أن يكسب المعركة ويتسيد مكة..

فهيرة: وأولاد إسماعيل عليه السلام ما هو موقفهم من المتنازعين؟

نايل: الحياد التام لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء..

فهيرة: إن وقوع الصراع الدموي بين الفريقين نذير بشر مستطير يتهدد أمن هذا البلد واستقراره ورخاءه وازدهاره..

نايل: وإنه لظاهرة بابتعاد الطرفين المتنازعين عن تعاليم ملة إبراهيم الحنيفية.. فلو كانت قلوبهم عامرة بالإيمان ما امتشقوا الحسام وبين ظهرانيهم أحفاد النبي إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام..

فهيرة: ولكن مضاض بن عمرو الجرهمي.. كما تتناقل الشائعات - في موقف المدافع عن نفسه وعن أولاد ابنته ضد المعتدي الأثيم السميدع..

نايل: على كل حال كان بالإمكان تجنب هذا الصدام المحتوم لو كان
الوازع الديني في كل من المتنازعين قوياً..

فهيرة: هيا بنا يا نايل.. هيا.. فطريق نجاتنا محفوف بالمخاطر.. أما
البيت فله رب يحميه..

(تزداد دقات الطبول والأبواق نسمع بعدها صوت (رزاح) يقول):

رزاح: وقعت الواقعة يا لقمان وبدأ الصراع الذي لا يعلم إلا الله متى
ينتهي..

لقمان: هذا الصراع كنا ننتظره وقد وقع لأنه لا شك سينتهي بانتصار الحق
على الباطل واندحار الباغي الآثيم..

رزاح: ولكن ما هذه القعقة التي أسمعها يا لقمان.. إنها تصم الآذان..

لقمان: إنها أصوات الرماح والدرق والسيوف والجعاب تققع في ظهور
رجال مضاض بن عمرو وهم يصعدون الجبل المطل على أرض
المعركة..

رزاح: أخشى من خيل السميدع على رجال مضاض. إن فرسانها سيكرو
بها على المشاة فيمزقونهم شر ممزق..

لقمان: لا بد وأن مضاض بن عمرو قد احتاط للخيل.. ثم إن ميدان
المعركة ليس فيه مجال لطراد الخيل وكرها وفرها..

(قعقة السلاح وكر الخيل وفرها وصليل السيوف وسقوط القتلى وأنات

الجرحي وصوت رزاح يقول):

رزاح: المعركة حامية الوطيس يا لقمان.. والقتلى من الطرفين يتساقطون
كأوراق الخريف.. انظر يا لقمان انظر إن مضاض بن عمرو

يضحي برجاله حتى يحشر خيل السميدع بالوادي فلا تستطيع التحرك..

لقمان: أما قلت لك إن مضاض بن عمرو لا بد وأنه حسب لخيال السميدع ألف حساب..

رزاح: تمكن قوم مضاض من حشر الفرسان بخيلهم في مضيق (فاضح) بأسفل أبي قيس.. إن الفرسان يترجلون عن خيلهم..

لقمان: نجحت خطة مضاض يا رزاح.. إنني أسمع أصوات المعركة ولكنني لا أبصر المتعاركين لضعف نظري كما تعلم..

رزاح: سأكفيك أنا الوصف يا لقمان.. القتل يستمر في قطورا إن إمدادات جديدة تصل إلى مضاض..

لقمان: ستميل كفة المعركة بهذه الإمدادات في صالح مضاض..

رزاح: صه يا لقمان.. السميدع ومضاض يتبارزان.. يا إلهي ما أبرع السميدع وما أثبت مضاضاً على سرج فرسه. ضربة لكل منهما للآخر.. ضربات يزحم بعضها البعض.. إنهما فارسان لا يجاريان..

لقمان: من الذي يهاجم أكثر.. السميدع أم مضاض؟

رزاح: السميدع..

لقمان: بشره بالقتل.. سينتهز مضاض الفرصة ليسدد له الضربة القاتلة..

رزاح: يا إلهي.. حمداً لك.. صرع السميدع وانهزمت قطورا..

لقمان: أما قلت لك من قبل «ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله»..

الحلقة - ١٣ -

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت «دوس» يقول):

دوس: إنني أعزبك يا «تمنه» في السميدع.. لا شك أن قتله خسارة لأهله وعشيرته وصدى حزن في قلوب الذين اكتتوا بنار الفتن والاختلاف بين الأهل والأقارب..

تمنه: حزن على السميدع كبير يا دوس.. فقد كان بي وبأهلي باراً شقيقاً كريماً غير أنني أبتهل إلى الله أن يطفىء بموته نار الخلف والتفرقة التي كانت تهدد أمن هذا البلد ورخاءه..

دوس: أخشى ما أخشاه أن يكون قتله بادرة صراع طويل عنيف بين قطورا وقوم مضاض بن عمرو..

تمنه: أرى عقلاء الطرفين يسعون للصلح وتهدئة جو التوتر الذي يسود أرجاء مكة..

دوس: سمعت أنهم مجتمعون حالياً بشعب في أهالي مكة لهذه الغاية..

تمنه: عسى أن تسود روح الأخوة والإخلاص لهذا البلد المحادثات الجارية بين عقلاء الفريقين.. فقد سئمنا جو الخلف الخانق الذي يخيم على هذا البلد الطيب منذ سنوات..

دوس: لقد كانت زعامة هذا البلد المسبب الرئيسي للخلاف الذي وقع بين السميدع ومضاض بن عمرو حتى انتهى إلى ما انتهى عليه..

تمنه: يجب أن يكون لهذا البلد رأس واحد لا رأسان.. وما دام السميدع قد ولى فإني أرى أن يصطاح المجتمعون على تسليم الأمر إلى مضاض بن عمرو الجرهمي..

دوس: أنت أيتها القطورية ترين تسليم الأمر إلى مضاض بن عمرو.. حقاً إنها نصيحة منك يجب أن تقدر.

تمنه: أول ما رأيت عينيَّ النور في هذا البلد.. لقد ولدت وترعرعت فيه صالحه يهمني وأرى أن مصلحة بلدي في تسليم مقاليد أمرها إلى مضاض بن عمرو..

دوس: بورك فيك يا تمنه «إني فخور بك يا زوجتي ومعتز»..

(هرج ومرج وضجيج وأصوات تعلو وتنخفض مما يدل على اجتماع هام نسمع بعده صوت مجدع يقول):

مجدع: يا مضاض بن عمرو.. لقد أراد الله بما أراد وجرى حكمه فيما جرى.. وأن روح التسامح الذي تجلى بأجلى مظاهره في اجتماعنا هذا ليدل على إدراك واسع ووعي شامل من المجتمعين لصالح هذا البلد وحرصهم على أمنه واستقراره فحياكم الله وبياكم ووفقكم لما فيه الخير والصلاح والكلمة الآن لجندب نيابة عن قوم قطورا..

جندب: أسفنا لما وقع عظيم يا مضاض.. والله يعلم ما بذلنا من جهود لتجنب ما وقع ولكن الله أراد بما أراد ولا راد لحكمه.. ولئن كان حزننا على السמידع كبيراً إلا أن عزاءنا بك أجمل فقد كنت وما زلت رجاء هذا البلد بعد الله.. وإني نيابة عن قومي بنى قطورا أبايعك وأطلب منك المحافظة على هذا البلد وسلامته واستقراره وتأمين الوافدين إلى هذا البيت العتيق والرفق والعفو عما بدر من بني عمك فإنك اليوم سيدهم وعزهم بعد الله..

مضاض: يا قومي وأهلي وعشيرتي.. إني ورب هذا البيت حزين مثلكم على ما جرى أتعزى كما تتعزون فيمن قتلوا فهم أهلي وبنو عمومتي واسأل الله أن يجعل هذا الصراع فاتحة خير وهدوء وطمأنينة لأهل هذا البلد والوافدين إلى البيت العتيق وإني أعاهد الله وأعاهدكم بأني سأحرص على صالح هذا البلد وأمنه ورفعته وازدهاره وأن

أؤكد لكل من أساء إليّ بأني تناسيت وعفوت فادع الله لي بالتوفيق .
أصوات : يا ربنا وفقه . . يا ربنا أعنه . يا ربنا أحفظه من كل سوء . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت رزاح يقول):

رزاح : كان اجتماع «الشعب» موفقاً يا لقمان فقد أبدى الطرفان تسامحاً
مشكوراً وأظهرا إدراكاً واعياً لمسؤوليتهم تجاه هذا البلد وبيت الله
المعظم . .

لقمان : ولقد أحسن «جندب» صهر السميدع حين بايع مضاض بن عمرو
بزعامه هذا البلد فقضى بذلك على كل من تحدثهم أنفسهم
بالاصطياد في الماء العكر . .

رزاح : إن مضاض بن عمرو يستأهل بحق زعامه هذا البلد ففيه كل الصفات
التي تؤهله لقيادة مكة وأهلها . . ولعلّ الكرم في مقدمة الصفات
التي يمتاز بها مضاض . .

لقمان : لقد سال «الشعب» دماً بما نحر من ذبائح للمجتمعين والمهنتين
والفقراء والمساكين فقد أطعمهم وأطبخهم . .

رزاح : لقد سمعت بعضهم يطلق على هذا الشعب اسم «شعب المطابخ»
لكثرة ما نحر فيه وطبخ وأكل . .

لقمان : إنني أدعو الله أن يمد في عمر مضاض لتنعم هذا البلد باستقرار
وازدهار فقد أثرت شائعات الجفوة بين السميدع ومضاض على
تجارتها ومركزها الديني . .

رزاح : هذا شيء تلمسناه نحن الذين يعيشون على التجارة ونقل البضائع من
الجنوب إلى الشمال وبالعكس . .

لقمان : يجب أن نستغل يا رزاح أيام مضاض بن عمرو ونعمة الاستقرار التي

ستخيم على هذا البلد وسيمتد رواق ظلالها على طرق قوافلنا إلى الجنوب وإلى الشمال . .

رزاح: يهمننا الآن بعد أن استقرت الأحوال في مكة أن تستقر في البلدان التي تمر بها قوافلنا التجارية . .

لقمان: هذا حلم قد يتحقق يا رزاح إذا سيطرت دولة واحدة على طريق القوافل من جنوبه إلى شماله . . إن الطريق المأمون حالياً هي الطريق الوسطى . .

رزاح: صدقت فالطريق الجنوبية تقع تحت رحمة اللصوص عندما تقع حروب بين المعنيين والقتاييين والطريق الشمالية تتعرض لهجمات اللصوص عندما يتجدد الصراع بين الكنعانيين والحيثيين والفراعنة . .

لقمان: ولا تنسى بلوغ الفوضى في هذه الطريق إلى القمة عندما يدب الضعف والانقسام في الدويلات العربية المتاخمة للدول الكبيرة . .

رزاح: هيا بنا يا لقمان نتجهز للمسير إلى الجنوب لتنفيذ ما عقدناه من اتفاقات مع تجار مكة . .

لقمان: والجو مهيب في الشمال لتصريف البضائع فالاستقرار يخيم على تلك الربوع في الوقت الحاضر . .

رزاح: إنها فرصة يجب أن ننتهزها يا لقمان فالبلاد الشامية جسر للغزاة والفاتحين والاستقرار بها من الأمور النادرة . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت دوس يقول):

دوس: وتم الصلح وانقشعت سحابة التوتر التي جثمت على صدر هذا البلد منذ وفاة إسماعيل عليه السلام . .

تمنه: وراح ضحيتها موقظها أليس كذلك؟

دوس: أنا لم أقل إن السميدع موقظ الفتنة يا تمنه.. وإنما حمدت الله أن
كشف عنا تلك الغمة..

تمنه: لا شك أن السميدع سبب تلك الفتنة ولقد لاقى جزاءه ووقف أقاربه
من مضاض بن عمرو موقفاً مشرفاً ولكن..
دوس: ولكن ماذا؟..

تمنه: ليتهم لم يتناسوا دم سيدهم وجعلوها جذعة..
دوس: لم هذا التمني المزعج يا تمنه.. ما الذي غير رأيك في الصلح
الذي جرى؟..

تمنه: أما سمعت بالشعر الذي قاله مضاض بن عمرو في السميدع؟..

دوس: أي شعر.. لم أسمع بشيء من هذا..

تمنه: إنه على لسان قينات مكة ومغنياتهما ومغنييها..

دوس: ما هو هذا الشعر يا تمنه؟..

تمنه: يقول مضاض بن عمرو..

ونحن قتلنا سيد الحي عنوة فأصبح فيها وهو حيران موجع
وما كان يبغي أن يكون خلافنا بها ملكاً حتى أتانا السميدع
فذاق وبالاً حين حاول ملكنا وعالج منا غصة تتجرع
فنحن عمرنا البيت كنا ولاته ندافع عنه من أتانا وندفع

دوس: (ضاحكاً)..

تمنه: ولم تضحك يا دوس.. هل فيما قلته ما يضحك؟..

دوس: لا ولكن..

تمنه: ولكن ماذا؟

دوس: أنت تعرفين أني أروي الشعر وأحفظه وأتذوقه.. وما قلت ليس بشعر إنما هو بحر.. ولذلك رأيتني أضحك.. ثم..

تمنه: ثم ماذا؟

دوس: مضاض بن عمرو لا يقول الشعر بل لا يستطيع أن يقيم بيتاً من الشعر إن هذه الأبيات هي من دس المغرضين الذين ساءهم أن يعود الصفاء إلى ربوع مكة وبهذه السرعة..

تمنه: أشكرك على إزالة ما كان يعتلج في نفسي من ألم وحزن بلغ إلى حد الحقد على مضاض بن عمرو..

(أجراس الدواب وهمسات المشائين ووقع أقدامهم نسمع بعدها صوت (مجدع) يقول):

مجدع: كان موقفك يا جندب نبيلاً فقد استطعت بحكمتك وثاقب بصرك أن تظفيء نار الفتنة بعد اشتعالها.. وهو موقف تحمد عليه وتشكر..

جندب: لقد فعلت يا مجدع ما يقتضيني واجبي نحو بلدي هذا فلا شكر على واجب..

مجدع: أجل يا جندب.. ولكن الطريقة التي عالجت بها الأمر خلال مفاوضات الصلح كان لها الأثر الكبير فيما ننعم به حالياً من أمن واستقرار..

جندب: الحمد لله الذي هداني إلى الصواب وجنبي مزلق الشيطان..

مجدع: إنها نعمة ما بعدها نعمة.. انظر هذه مكة تعج أرياضها بالقوافل الغادية والآيبة وأسواقها تزدهم بأنواع بضائع الهند واليمن والبلاد الشامية وما بين النهرين..

جندب: إنها نعمة نبتهل إلى الله أن يديمها علينا..

مجدع: حقيقة يا جندب عندما يسمع المرء بالمنازعات والحروب التي تصطلي لها الأمم المجاورة لبلادنا نجد أنفسنا مقصرين في حمد الله وشكره على ما نحن فيه من نعمة.. لعلّ في طليعتها نعمة الأمن والاستقرار..

جندب: وليس أدل على اضطراب جبل الأمن عند الأمم المجاورة لنا من حادث خراش وزوجه (سماح) وابن عمه جذعان فقد ذهبوا جميعاً ضحية غارات قطاع الطرق.. بعد أن أدوا معنا مناسك الحج في العام المنصرم..

مجدع: لقد حزنت عليهم جميعاً ولا سيما زوجته (سماح) التي سلمت من قطاع الطرق في الحادث ولم تسلم منهم في الحادث الثاني..

جندب: وخراش وجذعان لقد كسبا خبرة ومهارة في نقل البضائع من الشمال إلى الجنوب وبالعكس..

مجدع: خسارة مثل هؤلاء الخبراء لا تعوّض كما يحز في نفسي أنه ليس لأحد منهم ذرية..

جندب: ولعلّ موت «سماح» مع زوجها خير لها فلو بقيت لقليل عنها إنها أشأم امرأة..

مجدع: قد يكون موت بعض الناس راحة لهم ورحمة من الله بهم..
(نسمع بعدها صوت رزاح يقول):

رزاح: ما كنت أصدق أننا نصل سالمين إلى الجنوب حين ذكرت حادث خراش وزوجه وابن عمه جذعان..

لقمان: لا راد لما يريده الله يا رزاح..

رزاح: ولكن خراشاً وجذعان يعدان من أمهر قواد القوافل وأبرعهم.. وقد

فقدنا بهما رفاقاً في العمل وأصدقاء كانت تجمعنا بهم طبيعة العمل
فكانا نعم الصديقين الوفيين ..

لقمان: الذي يزاول مهنة القوافل عليه أن يوطن نفسه لتجارب مريرة قد
يكون في بعضها الموت كما حدث لخراش وجذعان ..

رزاح: إنهما رفيقا السلاح وأن حزني عليهما لشديد يا لقمان ..

لقمان: أدع لهما بالرحمة والمغفرة والرضوان والآن هيا بنا نحمل بضائعنا
ونأخذ طريقنا إلى مكة ومنها إلى الشمال ..

رزاح: هيا بنا فالبضائع مكدسة أمام الحوانيت تنتظرنا نحملها ..
(اصوات الحمالين وهم يرددون):

أصوات: هيلا . يا الله .. هيلا .. يا الله .. هيلا يا الله ..

(رغاء الإبل وأصوات الجمالين نسمع بعدها صوت الجمالين وهم
يرددون):

أصوات: هيلا .. يا الله .. هيلا .. يا الله .. هيلا .. يا الله ..

لقمان: الحمد لله انتهينا من التحميل .. هيا نأخذ أوراق الفسح حتى لا
نتوقف أمام المخافر على حدود المدينة ..

رزاح: سأذهب لإحضار الأوراق .. أما أنت ومن معنا فخذوا الجمال
وأكملوا ما ينقصنا من زاد والملتقى في ميدان القوافل ..

(رغاء الإبل وأجراس الدواب وهمسات المشائين وأصوات الباعة والدالين
نسمع بعدها صوت لقمان يقول):

لقمان: وصلت الميدان .. لقد سبقتنا إليه يا رزاح .. ما أنشطك .. هل
أحضرت التصاريح ..

رزاح: كل شيء جاهز..

لقمان: وبهذه السرعة..

رزاح: وجدت قريباً لي هناك حيث يخرجون التصاريح فساعدني وأنهى كل شيء..

لقمان: عسى أن تكون رحلتنا سهلة كسهولة التصاريح..

(أجراس الدواب ورغاء الإبل نسمع بعدها صوت رزاح يقول):

رزاح: لحقتنا العاصفة ولكن والله الحمد بعد أن هجعنا في هذا المكان الذي تحيط به أشجار الأثل الضخمة..

لقمان: إنها تقينا ودوابنا شر العاصفة العاتية..

(سكون مطبق نسمع بعدها صوت رزاح يقول):

رزاح: هدأت العاصفة.. يا إلهي لقد أخذت نهارنا كله وهي ثائرة.. هيا بنا يا لقمان..

لقمان: هيا بنا فقد حان السرى.. فلنسر والله معنا..

الحلقة - ١٤ -

(يسير الركب وتسمع أجراس الدواب وهمسات المشائين نسمع بعدها صوت رزاح يقول):

رزاح: الليلة ظلامها دامس حتى نجومها يظللها قتام من كآبة الصيف تحجب صفاءها وتألؤها..

لقمان: أتريد يا رزاح أن تكون لياليك وأيامك دائمة الصفاء لا بد من ذا وذا فبضدها تتميز الأشياء..

رزاح: حتى الدواب يا لقمان تتعثر في سيرها وكأنها لا ترى ما أمامها..

لقمان: الدواب تحس ولو أن حسها يختلف عن أحاسيسنا ولكنها هي الأخرى لها حس مرهف وبصر ثاقب تسمع وترى عن بعد فتنبهنا إليه بحركات في آذانها وتباطؤ في سيرها وتلتفت حذرة..

رزاح: مع أن سفر الليل مريح للدواب ولنا من حمارة قيظ الصيف بالنهار إلا أن ليل كآبة ووحشة تنقبض لها النفس.

لقمان: لو أن معنا حداة وأرباب غناء لبددنا وحشة هذا الطريق.

رزاح: إذا كتبت لنا السلامة فسأصطحب معي في الرحلة القادمة قريباً لي وجود الغناء ويلعب على آلاته..

لقمان: انظر يا رزاح دوابك تشمر آذانها وتبتاطأ في سيرها ولخياشيمها شخير لأنها تشم رائحة ما رأت عن بعد.

رزاح: ماذا رأت يا ترى..؟

لقمان: لعلها سباع الليل فالأرض التي نمر بها مسبعة..

رزاح: ولماذا لا يكونون قطاع طرق..؟

لقمان: على كل حال هم سباع الليل..

رزاح: هل أنه أصحابنا ليضع كل يده على سلاحه..

لقمان: ذلك عين الصواب يا رزاح ولو أنني موقن أنهم رأوا رأينا وأخذوا حذرهم..

رزاح: لعلّ بينهم من غفا على ظهر دابته..

لقمان: إذن أفعل..

(أصوات أشبه بعواء الذئاب نسمع بعدها صوت رزاح يقول):

رزاح: إنه عواء كعواء الذئاب يا لقمان..

لقمان: ولكنه عواء فيه رائحة إنسان يا رزاح..

(العواء يشتد ثم نسمع فجأة أناساً يركضون وهم يصرخون كالذئاب):

رزاح: صدقت يا لقمان عواء فيه رائحة إنسان..

(تسمع قعقعة السلاح وسقوط قتلى وأنين جرحى وصوت لقمان يقول):

لقمان: إنهم يهاجمون بأعداد وفيرة وبجراحة غريبة.

رزاح: سنقاتلهم فيما أن نصرعهم أو يصرعوننا ليس هنا لك من خيار..

لقمان: صدقت يا رزاح. صدقت..

رزاح: القتل يستمر بين رجالنا لم يبق منا إلا خمسة..

لقمان: سنقاتل.. سنقاتل..

رزاح: سنقاتل حتى نصرع كما صرع خراش من قبلنا..

لقمان: آه. طعنت وداعاً يا رزاح..

رزاح: آه. يا لقمان. موعدنا عند جذعان وخراش.

(نسمع يافع يقول):

يافع: ذا قرن الشيطان يا بارقة بعد موت مضاض بن عمرو الجرهمي فقد

أقبلت الفتن كقطع الليل يجر بعضها بعضاً..

بارقة: لقد اضطرب حبل الأمن فالطرق التجارية أصبحت غير مأمونة من

قطاع الطريق وشيوخ القبائل التي يمر بها القوافل. والصراع مستمر

بين ممالك الجنوب..

يافع: وفي الشمال أيضاً يا بارقة حروب ومعارك دامية قضى فيها (نبو

ختنصر) على اليهود في (أورسالم) وهدم هيكلهم وأخذ زعماءهم

وكبارهم أسرى إلى عاصمة ملكة (بابل).

بارقة: أليس هؤلاء اليهود هم اغتصبوا أرض الكنعانيين وبنوا هيكلهم على

أنقاض المعبد الذي كان الملك (سالم) اليبوسي قد بناه في
(أورسالم)؟

يافع: بلى يا بارقة بلى وقد هرب من نجا منهم من الأسر أو القتل إلى هذه
الجهات .

بارقة: يا ليت (نبو ختنصر) قضى عليهم جميعاً فاراح الناس من
شرورهم .

يافع: إنهم شعب متعطش للدماء . لقد كان القصاصون يحدثوننا عن الفظائع
التي ارتكبوها ضد الكنعانيين وضج القبائل العربية بما تقشعر له
الأبدان .

بارقة: وهاهو الله يسلط عليهم من ينتقم منهم جزاء ما ارتكبه من جرائم
وأثام .

يافع: أخشى على بلادنا من هؤلاء الذين فروا إلينا منهم .

بارقة: إنهم قلة سيبتلعهم الخضم العربي في أي وقت يحس بخطرهم على
كيانه .

يافع: إنني قلق البال يا بارقة على بني إسماعيل الذين نزحوا إلى الشمال
إبان الفتن التي وقعت ببلادنا . .

بارقة: قلبي يحدثني أنهم سيعودون إلى هذه البلاد . .

يافع: أرجو أن لا تكون الحروب المستمرة هناك قد أودت ببعضهم . .

بارقة: ليت عمرو بن الحارث زعيم هذا البلد يمنع دخول اليهود . .

يافع: قد يستطيع منع اليهود من دخول مكة والسكنى بها ولكنه لا يستطيع
منعهم من السكنى في غير مكة من البلدان الأخرى .

بارقة: المهم ألا يسكنوا مكة . .

يافع: لا أدري ما بنا اليوم يا (بارقة) ترين على وجوهنا كآبة كما ترين على وجه سمائنا التي تتلبد بالغيوم اليوم وكأنها نذير بمطر غزير . .

بارقة: ما رأيت سواداً كسواد سحابها اليوم. إن الجو مطير ورب الكعبة . .

يافع: المطر في هذا الوقت من السنة مخيف لأنه مصحوب بالبروق والرعود والصواعق . .

بارقة: والسيول الجارفة يا يافع . .

يافع: كفانا الله شر السيول . .

بارقة: برق البرق. هيا بنا إلى الداخل . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع هزيم الرعود وقصف الصواعق وانهمار الأمطار بشدة نسمع بعده صوت يافع يقول):

يافع: المطر ينهمر بغزارة وكأنه أفواه القرب. كفانا الله شر السيول . .

بارقة: الخطر على البلد من سيل وادي إبراهيم . .

يافع: الخطر ليس على البلد وحده بل على الكعبة أيضاً يا بارقة . .

(يشد هزيم الرعود وقصف الصواعق وانهمار الغيث فتقول (بارقة) لكأن السماء منخل ذو عيون واسعة) . .

أصوات: السيل . . السيل . . السيل . . النجاة يا قوم . . ترفعوا عن مجراه السيل . . السيل . .

يافع: تعالي يا بارقة . . إنه سيل عرم . .

بارقة: يا إلهي إنه طوفان. إنه يجرف ما أمامه . .

أصوات: السيل . . السيل . . دخل البيت. هدمه . . السيل آتي عليه . .

يافع: إنه غضب من الله أنزله بنا . .

بارقة: لقد بغى الناس وطغوا فسلط الله علينا هذا العذاب فلنستغفر الله ونتوب إليه توبة نصوحاً عسى أن يكفر عنا خطايانا .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عمرو بن الحارث بن مضاض يقول):

عمرو: يا قوم ماذا ترون فيما نزل بنا من بلاء . وما حل بأرضنا من خراب ..

جنيدب: يجب أن نعود إلى ما كان عليه أسلافنا أيام إسماعيل عليه السلام لقد بعدنا عن ملة إبراهيم الحنيفية وانصرفنا إلى اللهو والمجون وما حدث هو أقل عقاب من الله لنا .

عمرو: صدقت يا جنيدب صدقت ..

جنيدب: وبنو إسماعيل الذين تنكرنا لهم فأخذنا منهم ولاية البيت ظلماً وعدواناً وكانوا من القوة بحيث لا يمكننا من ذلك ولكنهم أثروا السلام على الفتنة والقتال فتركوا هذه البلدة وتفرقوا في بلاد الله .

عمرو: لعلها ليست فعلتي يا جنيدب ..

جنيدب: ولكن الحق أحق أن يتبع . ولعلك تدعو أحفاد بني إسماعيل للعودة إلى هذا البلد وخاصة من كان منهم بالشمال بعد النكبة التي حلت هناك ولا شك أنهم نكبوا مع من نكبوا في تلك البلاد .

عمرو: سأفعل والآن ما ترون يا قوم وقد أتى السيل على البيت .

جنيدب: نعيد بناءه على ما كان عليه أيام النبي إبراهيم عليه السلام ..

الحارث: ألدينا بناؤون ماهرون ..؟

جنيدب: بلى يا عمرو .. بلى ..

عمرو: من هم ..؟

جنيدب: كثيرون لعلّ أمهرهم أبو الجدره..؟

عمرو: ما اسمه يا جنيدب..؟

جنيدب: عمرو الجادر..

عمرو: أدعه إلي وتعال معه أنت وأنتم أيضاً..

اصوات: بارك الله فيك يا عمرو. وأثابك رب البيت على ما ستفعل..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت يافع يقول):

يافع: العمل جارٍ على قدم وساق في إعادة بناء البيت العتيق.

بارقة: عسى أن يكون بنفس الشكل والطراز الذي كان عليه عندما بناه النبي إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام..

يافع: سمعت من المشرفين على البناء أن عمرو بن الحارث سيد هذا البلد قد أمرهم بأن يكون البناء على مثل ما كان عليه أيام النبي إبراهيم.

بارقة: لقد خلد عمرو بن الحارث بهذا العمل اسمه إلى الأبد..

يافع: وكسب الجزاء عند من لا يضيع عنده الجزاء..

بارقة: لا أدري هل سيحتفظون بساحة للبيت بعد بنائه..

يافع: صحن البيت ضروري للطائفين الذين يتزايد عددهم كل مدة. ثم إن هذا البيت يجب أن يكون بعيداً عن منازل الناس حتى تبقى له هيئته ومكانته وقداسته في القلوب.

بارقة: يوجد باليمن بناؤون مهرة فلماذا لا يستقدمون منهم أحداً حتى يكون بناء بيت الله آية في الإتقان والإبداع.

يافع: إن عمرو بن الجادر الذي عهد إليه بالبناء صانع ماهر مشهود بكفايته ودرأيته..

بارقة: أتمنى أن أرى هذا البيت آية في الفن يحج إليه الناس من كل مكان وقبلة تتوجه إليها أنظار وقلوب المؤمنين برب هذا البيت .

يافع: هذا أمل يراود عقول المؤمنين جميعاً ويبتهلون إلى الله أن يتحقق وأن يكون هذا البيت قبلة للعالمين . .

بارقة: ألا تشرق نفسك باليقين بأن هذا اليوم آت عما قريب وأن الله لم يأمر نبيه إبراهيم عليه السلام ببناء هذا البيت المعظم إلا ليجعله قبلة للعالمين .

يافع: كيف لا يا بارقة كيف لا . وإن كنت أعتقد أنني لن أدرك هذا اليوم الذي يتحقق فيه هذا الحلم الجميل . .

(ضجيج وهرج ومرج وأصوات تعلو وتنخفض نسمع بعدها صوت عمرو بن الحارث يقول):

عمرو: يا قوم جمعتمكم للتشاور في أمر هؤلاء النازحين من اليهود الذين أرسلوا يطلبون الدخول إلى مكة والاستيطان بها .

جنيدب: هؤلاء اليهود بغوا وطغوا وتجبروا بعد وفاة نبيهم سليمان وانقسموا على أنفسهم فأسسوا مملكة في السامرة وأخرى في أورسالم فسلط الله على الأولى الآشوريين فدكوها .

اصوات: يا الله . يا الله .

جنيدب: وسلط الله على الأخرى ملك بابل فدكها وأحرقها وهدم هيكل سليمان وسبى أهلها وهؤلاء النازحون هم بقايا أولئك البغاة الطغاة الذين سلموا من الأسر والقتل .

عمرو: هذه معلومات بينها لكم جنيدب لتكونوا على علم بهؤلاء النازحين وهواياتهم .

أصوات: الرأي لك يا عمرو بن الحارث يا سيد هذا البلد..

عمرو: زدهم يا جنيدب معلومات أكثر عن هؤلاء اليهود فلعلهم بعدما يسمعونها يبدون رأيهم في أمرهم..

جنيدب: إن هؤلاء اليهود يدعون أنهم من نسل إسرائيل..

أصوات: من هو إسرائيل هذا يا جنيدب..؟

جنيدب: إسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن النبي إبراهيم عليه السلام..

أصوات: هل هذا صحيح يا جنيدب..؟

جنيدب: هؤلاء اليهود الذين وفدوا إلينا ليسوا من نسل إسرائيل قولاً واحداً..

أصوات: إذن فهم أذعياء.

جنيدب: يتخذون من ادعائهم أنهم من بني إسرائيل تغطية وستاراً لخططهم الإجرامية وقد يكون من بين - هؤلاء الذين اغتصبوا بلاد الكنعانيين من هم من بني إسرائيل.

أصوات: الرأي لسيد هذا البلد فهو أدرى بصالحها العام.

عمرو: الموضوع خطير يا قوم بحيث لا أريد أن أتحمل مسؤوليته وحدي. إنني أخشى إن سمحت لهم بالاستيطان أن يزاحمونا على ولاية البيت بادعائهم أنهم من نسل النبي إبراهيم عليه السلام.

جنيدب: لا يستبعد ذلك من اليهود فالأخبار عن افتراءاتهم وأباطيلهم وقدحهم وذمهم لأنبيائهم بل وقتلهم إياهم كثيرة.

أصوات: لا تدنسوا مكة باليهود. مكة محرمة على اليهود إلى يوم الدين.

الحلقة - ١٥ -

جنيدب: أتعرفون ماذا يأمر قدورة هؤلاء اليهود أن يفعلوا بغيرهم من الأقبام؟..

أصوات: لا.. لا.. يا جنيدب لا..

جنيدب: ليستعبد من شعوب وتسجد لك قبائل^(١) وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم.. ميراث ملك تستعبدونهم إلى الدهر^(٢).

أصوات: ويحهم قاتلهم الله ويحهم...

جنيدب: لقد دخلوا (حبرون) مدينة النبي إبراهيم عليه السلام فوضعوا السيف في رقاب أهلها.. فلم يتركوا منهم أحداً..

أصوات: مكة محرمة على هؤلاء المجرمين.. مكة محرمة على هؤلاء الآثمين...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أزر يقول):

أزر: يا للموقف العدائي الذي وقفه منا أهل مكة لقد خشيت أن يفتكوا بنا...

عزرا: ما رأيت بين العرب الذين مررنا بهم من يكره اليهود كراهة أهل مكة لهم..

أزر: أنهم يخشون منا ولكن لماذا يا عزرا؟ أتعرف السبب؟..

عزرا: لا ورب موسى ولكني أظن أنهم يخشون منا أن نزاحمهم على التجارة فأهل مكة كما تعلم تجار ماهرون يسيطرون على طرق القوافل بين الشمال والجنوب...

(١) تكوين (٢٧).

(٢) لا وبين ٢٥.

آزر: قد يكون فيما تقوله بعض الصحة ولكن حقد المكيين على اليهود له جذور أعمق...

عزرا: أية جذور يا آزر؟...

آزر: جذور هذا العداة تمتد من أيام السبأيين عندما كان أسلافنا يمرون بهذه البلاد مع القوافل التجارية من الجنوب إلى الشمال وبالعكس...

عزرا: إذن فهو عداة مرده الخشبية من التنافس التجاري...

آزر: بلى يا عزرا بلى ولكن هنالك عداوة لنا لا تمت إلى التجارة بصلة

عزرا: ما هي يا آزر؟ ما هي؟ قل لي.. لقد حطمت أعصابي...

آزر: عداوة دينية يا عزرا وهي أقوى جذوراً من تلك...

عزرا: كيف يا آزر.. كيف؟...

آزر: أنهم يخشون أن نزاحمهم على هذا البيت الذي بناه النبي إبراهيم وندعى الأولية والحق فيه بصفتنا من نسل إبراهيم...

عزرا: يا لبعده تفكيرك وعمقه.. ورب موسى ما كان هذا ليخطر لي على بال.. قل لي..

آزر: أقول لك ماذا؟..

عزرا: لقد حطم ملك بابل هيكل سليمان في أورشليم وساواه بالأرض...

آزر: بلى يا عزرا بلى.. وأسر قومنا وأخذهم معه إلى بابل..

عزرا: لماذا لا ندعو من تبقى من اليهود في بلاد الشام ومن فروا إلى بلاد العرب إلى اجتماع عام...

آزر: اجتماع عام.. لماذا؟..

عزرا: نتداول فيه أمرنا ومصيرنا ونفكر في إيجاد معبد لنا بعد خراب هيكل سليمان...

آزر: أيّست من العودة إلى أورشليم وإعادة بناء هيكل سليمان يا عزرا؟ ...

عزرا: لا .. ولكن ...

آزر: ولكن ماذا؟ ...

عزرا: ولكن أورشليم جسر الغزاة والفتاحين وحالنا فيها لن تستقر حتى لو

عدنا إليها ...

آزر: ماذا تقصد يا عزرا؟ ...

عزرا: أقصد مثلاً قد يفكر اليهود المجتمعون في اتخاذ هذا البيت الذي بناه

أبوهم إبراهيم معبداً لهم بعد خراب هيكل سليمان ...

آزر: ولكن هيكل سليمان بنى في أرض الميعاد ...

عزرا: (ساخراً) ... أرض الميعاد ... أنها أرض الوعيد والقتل والتشريد

ألوف من اليهود ذهبوا ضحايا منذ خرجنا من مصر إلى أرض

الميعاد ... فهل ستقر بنا الحال بعد كل ذلك .. ثم ..

آزر: ثم ماذا؟ ..

عزرا: كيف يا عزرا .. كيف؟ ..

عزرا: أنسيت ما جاء في الأصحاح الرابع والثلاثين من التثنية حين صعد موسى

من عربات مؤاب إلى جبل (نيو) فأراه الرب جميع أرض الميعاد ...

آزر: لا أذكر يا عزرا ... قل لي ...

عزرا: قال له الرب، هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحاق

ويعقوب قائلاً لنسلك أعطيها قد أريتك إياها بعينيك ولكنك إلى

هناك لا تعبره فمات موسى ودفن هناك أليس كذلك ...

آزر: ولكن يشوع بن نون خادم موسى عبر بني إسرائيل الأردن بناء على أمر

الرب له .

عزرا: أي أمر يا آزر أمر الرب يشوع بن نون بأن يحرق بلدة (أريحا) ويقتل نساءها ورجالها وشيوخها وأطفالها ودوابها أقول لك الحق يا آزر..

آزر: قل.. ولا تخف..

عزرا: دخل يشوع بن نون وطالب بن يوغنه ابن أخت موسى ومعهم بنوا إسرائيل بلاد الكنعانيين كأى غزاة وفاتحين...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عمرو بن الحارث يقول):

عمرو: أحسنت يا جنيدب بما شرحت وأبنت.. فقد كنت أخشى أن يوافق أهل مكة على دخول اليهود واستيطانهم بها...

جنيدب: لقد قلت ما هو الواقع عن هؤلاء اليهود ولم أشأ أن أدخل في تفاصيل الفطائع التي ارتكبوها في بلاد الكنعانيين ولا في القبائل العربية التي كانت تجاور مملكتهم الجنوبية..

عمرو: ولكنك واسع الاطلاع ملم بأخبار اليهود فمن أين جاءك هذا العلم؟...

جنيدب: إنني كثير الأسفار إلى بلاد الشام وقد سافرت عدة مرات إلى مملكة (يهودا) في (أورسالم) التي أصبحوا يلفظونها (أورشالم) لأنهم لا يستطيعون النطق بالسین...

عمرو: (أورسالم) التي بناها (سالم) ملك الیوسیین...

جنيدب: بلى يا عمرو بلى.. وقد شاهدت الفساد والانحلال بين اليهود والحرص على حب المال وارتكاب أشنع الجرائم في سبيله..

عمرو: ألهذا الحد يا عمرو...

جنيدب: تقول توراتهم أن نبيهم يشوع حين فتح مدينة أريحا أمر بجمع ما في المدينة من فضة وذهب ونحاس وحديد ثم أحرق المدينة بمن فيها من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال والحيوانات^(١).

عمرو: يا للفضاعة.. يا للوحشية والهمجية...

جنيدب: وتقول توراتهم حين تريد محاربة مدينة استدعها للصلح فإن أجابتك فسخر شعبها واستعبد، وأن حاربتك وانتصرت عليها فأضرب جميع ذكورها بحد السيف أما بقية مدنها فلا تستبق منها نسمة واحدة^(٢).

عمرو: يا إلهي الحمد لله الذي كفانا شرهم..

جنيدب: بل قل الحمد لله الذي أزال ملكهم وشتت شملهم وشردهم في بقاع العالم...

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت آزر يقول):

آزر: البشرى يا راحيل... البشرى...

راحيل: أية بشرى ونحن منذ سنين لا نسمع إلا مآسي والأحزان...

آزر: قضى (كورش) ملك الفرس على (شلمناصر) ملك بابل وأطلق سراح اليهود المنفيين وأمر بإرجاع جميع الأواني الذهبية والفضية التي سلبها نبوختنصر من هيكل سليمان وسلمها إلى زعيمنا في بابل...

راحيل: إنها ورب موسى بشارة سارة عظيمة يا آزر ولكن...

آزر: ولكن ماذا يا راحيل؟..

(١) يشوع الاصحاح ٦.

(٢) تثنيه ٢.

راحيل: أخشى من العرب الذين استأسدوا وتسيّدوا بعد زوال ملكنا من
أورشليم أن يقاوموا بناء هيكل سليمان.

آزر: ولكن سيوف الفرس ستحمينا ومعها سيوف من تبقى من قومنا اليهود...
راحيل: وأين هم اليهود... لقد تفرقوا في بلاد الله يا آزر..

آزر: سيعودون حين نبلغهم هذه الأنباء السارة...

راحيل: وهل نعود نحن ومن معنا من اليهود إلى أورشليم؟..
(يدخل عزرا وهو يقول):

عزرا: لا تصدقي آزر يا راحيل.. لا تصدقيه.. فاليهود الذين كانوا في
الأسر ببابل لم يعودوا..

راحيل: ألم يسمح لهم ملك الفرس بالعودة؟..

عزرا: سمح لهم ولكن الأرباح الطائلة التي كانوا يجنونها هناك أقعدتهم عن
العودة...

آزر: ولكن اليهود الذين يسكنون يشرب وما حولها وتيماء وما جاورها
والنازحين إلى بلاد الشام سيأتون سراعاً إلى أورشليم لإعادة بناء
هيكل سليمان...

عزرا: لقد علمت أن سبيل الحوروني حاكم السامرة، وطوبيا العيد العموني
ملك العمونيين وجثم ملك عرب قيدار قد احتجوا لدى ملك فارس
ضد إعادة بناء هيكل سليمان قائلين...

آزر: قائلين ماذا يا عزرا؟..

عزرا: فتش أيها الملك في سفر أخبار آبائك لتعلم أن هذه المدينة
(أورشليم) عاصية ومضرة للملوك والبلاد وقد عملوا عصياناً منذ
الأيام القديمة لذلك خربها الله...

آزر: إنهم يكذبون وماذا بعد؟...

عزرا: ونحن نعلم الملك أنها إذا بنيت وكملت أسوارها سوف تخرج من يدك وتثور عليك في مدة شهر^(١)...

راحيل: أترى يرضخ ملك فارس لتهديدات العرب...

آزر: لا أظن يا راحيل... فملك فارس الذي حطم بابل لا يهمله اجتماع أمراء العرب الذين لا يتحملون قتال ساعة من جيشه...

عزرا: ولكن هؤلاء العرب استغلوا الخلاف الواقع بين زعماء اليهود والمقاومين (لنحميا) فمنعوه من تجديد الهيكل وتحصين أسوار أورشليم...

راحيل: لم تستطع السبعون سنة التي قضاها اليهود في الأسر ببابل توحيد صفوفهم وقلوبهم...

عزرا: إنها دعوة عيسى على اليهود بالعذاب والتشريد إلى يوم الدينونة...

راحيل: يا لها من فرحة لما تتم يا آزر...

آزر: لا تخشى يا راحيل فالعرب سرعان ما ينقسمون على أنفسهم وإن ظاهرة الاتحاد بينهم ليست إلا سحابة صيف عمّا قريب تقشع...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عمرو بن الحارث

يقول):

عمرو: يجب يا جنيدب أن نبصر قومنا العرب في جهات يثرب وشيما وأية

جهة يقطنونها من بلادنا بخطر وجود هؤلاء اليهود بين

ظهرانهم...

جنيدب: هذا رأي سديد ومن واجبنا أن نوجه أنظارهم إليه لاتقائه ومقاومته
إذا لزم الأمر ولكن... .

عمرو: ولكن ماذا يا جنيدب؟... .

جنيدب: أقول ولكن أين هؤلاء العرب.. أنهم متفرقون لا رابطة تربطهم
ولا عقيدة توحدهم.. لقد اشتغل كل فريق بقتال الفريق
الآخر.. .

عمرو: صحيح.. وأنها لحالة مؤسفة تستدعي التفكير في معالجتها... .

جنيدب: أرى أيها الأمير... .

عمرو: ماذا ترى... قل وكن صريحاً كعادتك... .

جنيدب: أرى أن تلعب مكة دوراً قيادياً وتوجيهياً في الأمر... .

عمرو: كيف يا جنيدب كيف؟.. .

جنيدب: إن مكة التي كرمها الله وشرفها ببيته المعظم الذي أصبح قبلة يحج
إليه جميع المؤمنين بسبب هذا البيت حتى والذين لا يؤمنون

عمرو: بلى.. بلى.. لقد أصبحت له القداسة حتى في قلوب المشركين... .

جنيدب: هذه المكانة والمنزلة الرفيعة يجب أن تستغل لخير هذا البلد وللمن
يمتون إلى سكان هذا البلد بصلة الدم واللغة والقراة.. .

عمرو: كلام سليم... .

جنيدب: ولقد أنعم الله على بلدنا هذا بنعمة الاستقرار التي حرمت منها
تقريباً جميع الأمم المجاورة لنا

عمرو: الحمد لله.. الحمد لله... .

جنيدب: فلو أنك قمت أيها الأمير بإيفاد وفود من قبلك إلى رؤساء هذه
القبائل في يثرب وتيماء وغيرهما ونبهتهم إلى الخطر الذي يتهددهم

من الوجود اليهودي بينهم تكون وضعت أول لبنة في صرح الدور
القيادي لمكة...

عمرو: رأي سديد... رأي سديد... ولتكن أنت رسولي إلى هذه
القبائل...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أزر يقول):

أزر: أما قلت لك أن ملك الفرس لم يأبه لتهديدات العرب ولا لاحتجاجهم
بالرغم من أن (طوبيا) ملك العمونيين استطاع بمساعدة اليهود
المناوئين (لنحميا) من احتلال بعض غرف الهيكل والإقامة
فيها....

راحيل: يا له من ملك جبار...

أزر: إن خيانة بعض اليهود هي التي مكنته من ذلك...

راحيل: وهل بقى هذا الجبار محتلاً لهيكل سليمان؟...

أزر: لقد طرد منه شر طردة بسيوف اليهود الذين كانوا يبنون الهيكل بيد
ويمسكون السلاح بيد أخرى.

راحيل: يا لها من أيام قاسية مر بها اليهود...

أزر: أيام... أيام... لقد استمروا أربع سنوات وهم على هذه الحال
حتى تمكنوا من تجديد بناء الهيكل...

راحيل: ما رأيك يا أزر في العودة إلى أورشليم؟...

أزر: يقول الشاعر العربي يا راحيل...

راحيل: ماذا يقول؟...

أزر: مكانك تحمدي أو تستريحي...

الحلقة - ١٦ -

(أصوات تعلو وتنخفض مما يدل على اجتماع هام نسمع صوت مضاض يقول):

مضاض: جمعتكم يا قوم للتشاور في الأوضاع الجارية في البلدان المجاورة لنا والتي لها مساس وتأثير على الحركة التجارية بهذا البلد.

شداد: أترأى أيها الأمير تشير إلى الحكم الجديد في اليمن ملك سبأ وذو ريدان.

مضاض: بلى يا شداد بلى.. بماذا تشير على..؟

شداد: أرى أن تظل علاقاتنا معهم كما كانت أيام السبئيين وأن تحافظ على سياسة الحياد التام التي جعلت هذا البلد بمنأى عن كل الهزات والفتن التي تعرضت لها الأمم المتاخمة لنا

أصوات: رأي سديد يا شداد.. رأي سديد..

مضاض: لا شك أن المحافظة على أن يكون لهذا البلد قداسته ومكانته في قلوب الناس قد جعلناه نصب أعيننا ونهجنا الذي نسير عليه ولكن.

شداد: ولكن ماذا أيها الأمير..؟

مضاض: لقد ظهرت قوى جديدة في شمالنا وجنوبنا وغربنا وشرقنا والصراع بينها أمر محتوم وأني لأخشى أن نجد أنفسنا في يوم من الأيام مضطرين لتغيير سياستنا الحيادية.

شداد: قد يكون لمخاوفك أيها الأمير أساس من الصحة فحملة إسكندر المقدوني بجيشه اليوناني الضخم على مصر وسوريا وفارس والهند قد غمرت هذه المناطق بعادات ومدنيات جديدة.

أصوات: هات يا شداد من معين معارفك ومعلوماتك.

شداد: إن اختلاط سكان هذه المناطق بالفاتحين الجدد أوجد حركة من العمران والازدهار في ميادين العلوم والتجارة وغيرها من الميادين .

مضاض: كيف يا شداد كيف؟

شداد: ذلك لأن هؤلاء الفاتحين كانوا أكثر مدنية وعلماً ورقياً من سكان هذه المناطق الذين تأثروا بهذا الفتح واطبعوا بمعطيته .

أصوات: وبعد يا شداد . .

شداد: وهلك اسكندر المقدوني واقتسم قواده تركة فتوحاته فاستقل القائد بطليموس بملك مصر وأسس دولة البطالسة فيها واستقل القائد سلوقس بملك سوريا وأسس دولة السلوقيين فيها .

مضاض: نحن هنا يا قوم نعتمد على التجارة اليومية ولكن البطالسة كما تعلمون أعادوا فتح قناة/ سيزو سترس/ وابتدأت بواخرهم تمخر عباب بحر القلزم .

شداد: إذا كان هذا مصدر مخاوفك يا مضاض فأنت على حق ولاسيما وقد اشتهر البطالسة بمعرفتهم بعلم الفلك مضافاً إلى معرفتهم بالرياح الموسمية التي اكتشفها/ هبالوس/ أحد العلماء اليونانيين في حملة اسكندر المقدوني .

مضاض: أنني أخشى من الصراع التجاري بين البطالسة والحميريين/ ملوك سبأ وذي ريدان/ أن يتطور إلى صراع دموي نجد أنفسنا مضطرين للاشتراك فيه .

شداد: إن الصراع التجاري الواقع أيها الأمير هو في صالحنا .

أصوات: كيف يا شداد . . كيف؟ . .

شداد: سيضطر الحميريون إلى الاحتفاظ بطرق تجارتهم البرية سليمة دائماً

لعدم وجود مزاحم لهم فيها بعد أن أنزل البطالسة بواخرهم في بحر القلزم.

مضاض: من يدري فقد يتفق الحميريون والبطالسة لأن نقل البضائع بطريق البحر أضمن وأسرع أما الطريق البرية فكما تعلمون معرضة لهجمات قطاع الطرق وأتاوة شيوخ القبائل التي تمر بها هذه القوافل.

شداد: عندما تتأزم الأمور نأخذ بعين الاعتبار أيها الأمير مصلحة البلد ونسير فيها ورب هذا البيت يحمي هذا البلد من كل سوء والأخبار تدل على أن البطالسة دخلوا في دور الضعف والانحطاط..

أصوات: الرأي لك أيها الأمير الرأي لك.

مضاض: بالرغم من أن نجم البطالسة قد بدأ في الأفول فجانبهم لا يؤمن بل يجب أن تأخذوا بعين الاعتبار أن خلفاء اسكندر المقدوني يتوارثون كرهه للحرب لأن العرب كانوا الأمة الوحيدة التي لم تبعث بسفرائها إلى اسكندر المقدوني الذي كان عازماً على أن يجعل بلاد العرب ضمن امبراطوريته لو لم يفاجئه الأجل.

أصوات: هذا صحيح أيها الأمير. هذا صحيح.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت حزقيال يقول):

حزقيال: أرى بريقاً من الأمل يا أم إسحاق يلوح في سماء اليهود الملبدة بالغيوم الداكنة.

أم إسحاق: إنه خداع نظر أو بريق خلب يا حزقيال.

حزقيال: أبلغ بك التشاؤم إلى هذا الحد. بعد أن استفاد المكابيون من

الخلافات التي وقعت بين البطالسة والسلوقيين فاستقلوا بحكم /
يهوذا/ مرة ثانية.

أم إسحاق: وما أزال متشائمة..

حزقيال: حتى بعد أن أقام اليهود لهم قوى ومساكن طيبة في يثرب وثيماء
وسيطروا على التجارة والقيادة في تلك الجهات.

أم إسحاق: كيف اتفائل يا حزقيال وذكرى المئة ألف يهودي الذين أسرهم
بطليموس وأرسلهم إلى مصر والثمانين ألف يهودي الذين قتلهم
أنطوخيوس ملك السلوقيين في ثلاثة أيام تتراقص أمام عيني كيف
لا أتشاءم وأغرق في الشاؤم.

حزقيال: قد تكونين على حق في تشاؤمك ولكن ليس إلى هذا الحد من
الإغراق فبلاد العرب قد فتحت أبوابها لنا نمرح ونمرح ونعزل
ونولي

أم إسحاق: كل هذا إلى حين يا حزقيال وسيصحو العرب من سباتهم هذا
سيحاسبونا حساباً عسيراً.

حزقيال: دعينا نعيش ليومنا هذا وغداً يخلق ما لا تعلمين فلماذا لا تنتهز
أيامنا هذه فثبت أقدامنا وبنينا مستقبلنا في هذه البلاد وعندما
يصحو أهلها يجدوننا أقوياء فلا يستطيعون إلا قبول الأمر الواقع.

أم إسحاق: أنك تتكلم وكأنك واثق من أن اليهود لن تدب بينهم الخلافات
وتتنازعهم النحل والأهواء فيأكل بعضهم البعض ويصحو العرب
فيأكلون الجميع.

حزقيال: لا أدري يا أم إسحاق أنني على النقيض مما تشعرين أكاد أرقص
من البهجة والإنشراح.

أم إسحاق: إنها رقصة العصفور بعد سكين الذبح.

حزقيال: أجارنا رب موسى من تصوراتك المرعبة وتشاؤمك الفظيع .

(أجراس الدواب وورغاء الإبل نسمع صوت /ذكوان/ يقول):

ذكوان: هذا الصراع والتنافس التجاري بين البطالسة والحيويين لا أدري إلى متى سيستمر ولمن ستكون الغلبة .

مخرمة: أن هذا التزاحم قد رفع أسعار البضائع الهندية بشكل لا يتناسب مع أجور النقل التي نتقاضاها يا ذكوان .

ذكوان: أنسيت الارتفاع الذي طرأ على البضائع المستوردة من الشمال فاليونان الذين فطروا على التجارة وحذقوا فنون الصناعة قد أوجدوا في بلاد الشام صناعة راقية وإنتاجاً رفيعاً .

مخرمة: بلى يا ذكوان فالبضائع الجميلة الجيدة الصنع الرفيعة الذوق هذه البضائع التي تغمر أسواق تيماء ويثرب ومكة واليمن هي من منتوجات وصناعة المدن العشر التي أنشأها اليونان في بلاد الشام .

ذكوان: لقد مررت ببعضها في رحلاتي الماضية فراعني ما رأيت من تقدم في كل لون من ألوان الحياة فيها يا مخرمه .

مخرمه: إن هذه المدن كانت موجودة قبل إحتلال الإسكندر المقدوني لهذه البلاد ولكن اليونان الذين استوطنوها استطاعوا أن يغيروا كل شيء فيها حتى بدت وكأنها أنشئت من جديد .

ذكوان: إن هذا الارتفاع في الأسعار هو على حساب المستهلك .

مخرمه: ولا يستفيد منه إلا التاجر وأي تاجر أنه التاجر اليهودي الذي أوته بلادنا فسيطر بذكائه وواسع حيلته على التجارة وأصبح عميلاً لكبار التجار المنتجين سواء من اليونان بالشام أو من الحميريين في اليمن .

ذكوان: كانت هناك مساع لولاية مكة لوضع حد لسيطرة اليهود على التجارة في هذه البلاد ولكني لا أجد أثراً ملموساً لهذه المساعي.

مخرمه: أجل يا ذكوان أجل ذلك لأن العرب تمزقهم الخلافات والمنازعات التي استغلها اليهود فوسعوا شقتها وزادوا في أجيجها ولهيبتها.

ذكوان: إنها ورب إبراهيم سيطرة إلى حين. وإن المساعي التي يبذلها ولاية مكة لتبصير العرب بأخطار اليهود ستظهر نتائجها في الأيام القادمة.

مخرمه: أرجو أن يمتد بنا العمر حتى نشهد ميلادها يا ذكوان.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مضاض يقول):

مضاض: تتحدث الأنباء عن ظهور عدو جديد للبطالسة والسلوقيين يا شداد فما هي معلوماتك عن هذا العدو الجديد.

شداد: هذا العدو موجود من قبل أيها الأمير. وكان مشغولاً عن هذه المنطقة بثبيت ملكه في بلاده والبلاد المجاورة له. إن هذا العدو هو الرومان الذي بدأ بزحفه على هذه المنطقة.

مضاض: ولكن ما هي الأسباب؟..

شداد: معين الثروة الذي لا ينضب بجذب الطامعين والفتاحين الذين ينتهزون ضعف حكام هذه المنطقة فيسابقون لاحتلالها والاستفادة من خيراتها.

مضاض: وسكانها الأصليين يذهبون تحت سنانك خيل الغزاة والفتاحين.

شداد: أجل أيها الأمير. لقد احتل الرومان بلاد اليونان وقضوا على ملك السلوقيين في سوريا والبطالسة في مصر.

مضاض: وملكتهم كليوبترا قيل أنها وضعت أفعى في صدرها فلدغتها وماتت لحينها.

شداد: أجل أيها الأمير حين رأيت أن مساعيها لإغراء قيصر الرومان قد فشلت انتحرت بلدغة الأفعى

مضاض: يا لها من ملكة جبارة أنهت حياتها بهذه الطريقة الغريبة.

أصوات: ما هو موقفنا أيها الأمير من هؤلاء الرومان..؟

مضاض: ماذا ترون أنتم. ماذا ترى يا شداد؟

شداد: الانتظار حتى ينجلي موقف الفاتحين الجدد.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أم إسحاق تقول):

أم إسحاق: وتقول يا حزقيال لا تيأسي ولا تغرقي في يأسك بالنسبة لمستقبل اليهود فهذا هو يومي القائد الروماني يقضي على حكم جمعتنا/ المكابي/ ويفصل باليهود ويدعو/ أورشليم/.

حزقيال: إن هؤلاء الرومان أشد قسوة على اليهود من سبقهم من الأمم.

أم إسحاق: أنهم عسكريون والعساكر قد نزع الله من قلوبهم الشفقة والرحمة وملاها بالبطش والعدر والفتك.

حزقيال: ليت من تبقى من اليهود بعد خراب/أورشليم/ يفيئون إلينا فمقامنا هنا خير.

أم إسحاق: على الأقل يا حزقيال قبل أن يصحو التنين العربي من سباته.

حزقيال: إن العرب غارقون في سبات طويل لا أظنهم يفيقون منه إلا بعد أن نكون قد وطينا أقدامنا في بلادهم وأصبح لنا من الحقوق فيها مثل ما لهم.

أم إسحاق: لا أعرف في أهلك وأبائك يا حزقيال شاعراً... .

حزقيال: لم هذا السؤال يا أم إسحاق..؟

أم إسحاق: أنك مغرق في خيالاتك وتصوراتك كإغراق الشعراء في أوهامهم وخيالاتهم. أيستطيع اليهود أن يجلدوا أقدامهم في هذا الخضم العربي ولا يبتلعهم.

حزقيال: إن غرس الخلف والتفرقة بين العرب هو سلاحنا الفتاك للبقاء بين ظهرانيهم.

أم إسحاق: وإلى متى يظل العرب منقسمين أو مختلفين إلى يوم الدين.

حزقيال: إلى أن يظهر

أم إسحاق: يظهر ماذا..؟

حزقيال: إلى أن يظهر بينهم من أهلهم وعشيرتهم من يوحدهم تحت راية العقيدة.

الحلقة - ١٧ -

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت شداد يقول وهو يلهج):

شداد: أعندك علم بآخر الأخبار أيها الأمير..؟

مضاض: لا يا شداد قل فإني أراها أخباراً هامة يضيق بها صدرك.

شداد: أجل أيها الأمير أجل.

مضاض: ما هي قل.. افصح.

شداد: جهز الرومان حملة قوامها عشرة آلاف رجل بقيادة /إيلوس غالوس/

لغزو هذه البلاد ومعهم الأنباط كحلفاء وأدلاء.

مضاض: إيلوس غالوس والي مصر من قبل الرومان؟

شداد: أجل أيها الأمير.

مضاض: وبهذا العدد الضخم من الجند. ماذا ترى يا شداد؟

شداد: أرى أن ندعو مجلس البلدة للتشاور في الأمر لأنه من الأهمية بمكان
كما تعلم أيها الأمير

مضاض: حسناً سأفعل. وليكن في أقرب وقت ممكن..

(ضجيج وهرج ومرج وأصوات تعلو وتنخفض مما يدل على اجتماع هام
نسمع صوت سيلاوس سفير الانباط لدى الرومان في مصر يقول):

سيلاوس: الجو ملائم أيها الوالي ايلوس فالرياح الموسمية في صالح سفننا
وارتفاع الأمواج سيكون دون معدلها في هذا الفصل من السنة.

ايلوس: من أين حصلت على هذه المعلومات يا سيلاوس..؟

سيلاوس: من رئيس الملاحين في سفننا التي تعمل في بحر القلزم ومن
عيوننا في سفن الحميريين.

ايلوس: إذا كانت معلوماتك هذه مستمدة من جواسيسك في سفن
الحميريين التي تتسيّد بحر القلزم فهي معلومات صحيحة لأن
الحميريين أصبحوا خبراء موثوقين برياح هذا البحر وأنوائه.

سيلاوس: أجل أيها الوالي أجل

ايلوس: يجب أن يكون بحر القلزم بحيرة للأسطول الروماني كالبحر
الأبيض المتوسط وأن يصبح الحميريون عبيداً لنا كما أصبحت دول
البحر الأبيض المتوسط.

سيلاوس: بل وقل وبلاد العرب جميعها أيها القائد ايلوس.

ايلوس: عندما تتغلب على الحميريين ستقع البلاد العربية جميعها تحت
قبضتنا.

سيلاوس: وسيسجل التاريخ أن الرومان استطاعوا إخضاع البلاد العربية التي
لم يستطع الإسكندر الكبير المقدوني إخضاعها.

ايلIOS : أجل . . أجل . . ولو أن بلاد الإسكندر المقدوني الأصلية تخضع حالياً لحكم القيصر أوغست العظيم .

سيلوس : الحميريون أذكاء جداً أيها الوالي ولا نعدم أن تكون لهم عيون بين ملاحه سفننا وجنودنا فهل احتاط سيدي القائد لهذا الأمر .

ايلIOS : بلى يا سيلوس فقد أوعزت لمساعدة الإجراءات والاحتياطات اللازمة .

سيلوس : إن الحميريين بغوا وطغوا ودخلهم الغرور بأنهم سادة الطريق البحرية التجارية كما هم سادة الطريق البرية التجارية .

ايلIOS : سيلقنهم الرومان درساً لن ينسوه وسوف ننتزع منهم هذه السيادة كما انتزعناها من دول هي أشد بأساً من الحميريين وقوة .

سيلوس : لا أدري هل سيدي القائد ايلIOS حسب حساب بلدة مكورابا المقدسة لدى العرب .

ايلIOS : أتعني البلد الذي يوجد فيه البيت الذي بناه إبراهيم .

سيلوس : بلى أيها الوالي بلى . .

ايلIOS : سنهدم البيت الذي بناه إبراهيم بمكورابا هدمنا الهيكل الذي بناه حفيده سليمان في أورشليم التي سميها /إلياء/

سيلوس : متى يرى سيدي القائد أن تسير هذه الحملة الموفقة .

ايلIOS : إنني بانتظار تعليمات سيدي القيصر أوغست العظيم .

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مضاض يقول):

مضاض : جمعتمكم يا قوم للتشاور في أمر الحملة الرومانية التي يشاع أنها موجهة لضرب الحميريين .

شداد: هذا ما تقوله الشائعات أيها الأمير ولكن هذه الحملة تتخذ من غزو الحميريين ذريعة للاستيلاء على البلاد العربية جميعها .

مضاض: إن هذا الغزو هو امتداد لسياسة الاسكندر الكبير المقدوني الذي كان يحاول اخضاع البلاد لسيطرته والرومان ورثة امبراطوريته .

شداد: صدقت أيها الأمير وعلينا أن نستعد لمواجهة هذا الغزو .

أصوات: بلى أيها الأمير بلى .

شداد: نحن وحدنا لا نستطيع أن نصمد لهذه الحملة الكبيرة فالأخبار تتواتر على أنها مجهزة أحسن تجهيز .

مضاض: ما الرأي إذن؟

أصوات: الرأي لك أيها الأمير . .

مضاض: أرى أن نتعاون مع الحميريين وزعماء القبائل العربية المنتشرين في طريق هذه الحملة على الوقوف ضد هذا الغزو مهما يكن الثمن والتضحيات .

أصوات: رأي سديد . . رأي سديد .

شديد: ويجب الإسراع في الاتصال بالحميريين وزعماء القبائل المعنيين لرسم خطة لمجابهة هذا الغزو وتحطيمه قبل أن يحطمنا .

مضاض: أجل يا شداد أجل ويجب أن يحس العدو بهذه المقاومة منذ اللحظة التي تطأ فيه جيوشه أرض بلادنا ولكن .

شداد: ولكن ماذا أيها الأمير . .؟

مضاض: أشد ما يحزنني ويؤلمني أن يتعاون النبطيون مع الرومان ضدنا وهم عرب مثلنا .

شداد: أنهم يصنعون الرومان مخافة أن يبطشوا بهم ولاسيما وقد أصبحوا

ضعفاء بعد موت ملك الحارث الثالث الذي امتد ملكه حتى جلق الشام.

مضاض: يتعاونون مع عدوهم ضد أخوانهم أني لا أجد مبرراً لذلك ثم. شداد: ثم ماذا أيها الأمير..؟

مضاض: ألا يذكرون المثل القائل: «إنما قتلت يوم قتل الثور الأبيض».

شداد: هذا صحيح أيها الأمير. لئن قضى علينا الرومان لا قدر الله فسيكون دور النبطيين بعدنا حتماً غير أني أيها الأمير غير متشائم ولا ناقم على اشتراك سيلاوس سفير الانباط لدى الرومان ولا (أبو داس) ممثل ملك الانباط في هذه الحملة.

مضاض: كيف يا شداد لا تنقم على هؤلاء الخونة وهم سيكونون أدلاء الرومان على عورات إخوانهم.

شداد: إن العربي لن يخون أخاه العربي مهما كان العداء بينهما شديداً وإذا سمعت أو قرأت إن عربياً خان عربياً فتش وسترى إن ذلك العربي الخائن ليس عربياً أصيلاً بل في دمه مزيج من دماء أخرى.

مضاض: أنك تحسن الظن بأخوانك العرب كثيراً يا شداد.

شداد: إن حسن ظني. بأخواني العرب لا يصل إلى درجة التعصب ولكن حسن ظني مبني على حقائق وبراهين وأدلة وسترى أيها الأمير أن وجود (سيلاوس) و(أبي داس) النبطيين سيكون من الأسباب الرئيسية لهزيمة هذه الحملة.

مضاض: أراك تتنبأ يا شداد وكأن نفسك تحدثك بإدعاء النبوة.

شداد: لا أيها الأمير وهل لي أن أصل إلى هذه المرتبة أو أسمح لنفسني أن تفكر في مثل ذلك ولكن هذا رأي أرجو أن تحققه الأيام.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (شمس) ابنة أبي داس
وزوجة سيلاوس تقول):

شمس: كيف تسول لك نفسك التعاون مع الرومان أعدائنا ضد أخواننا في
البلاد العربية أنها خيانة ما سجل التاريخ مثلها.

سيلاوس: أتهمين زوجك يا شمس بالخيانة وأبوك أبو داس ضالع معي
فيها.

شمس: أنه في نظري خائن مثلك وإن كان أبي.

سيلاوس: ولكن الرومان اغدقوا علينا من المال والعطايا ما ترين وما نحلم
بأن تراه.

شمس: ولكن الرومان يسخرونكم لارتكاب أبشع جريمة عرفها التاريخ.

سيلاوس: ولكن الرومان وعدونا بملك بلاد العرب إن نحن ساعدناهم في
حملتهم.

شمس: متى صدق الرومان في وعودهم: لقد وعدوا كليوبترا ملكة البطالسة
بإبقائها على عرش مصر إن هي تخلت عن حليفها وحببها القائد
الروماني (مارك أنطونيوس) وتركته وحده في ميدان المعركة يصارع
الرومان فلما انتصر الرومان على أنطونيوس تنكروا لكليوبترا وأرادوا
الغدر بها فلم تمكنهم وفضلت الانتحار فوضعت أفعى في صدرها
فلدغتها فماتت لحينها.

سيلاوس: لا تصدقي يا شمس لقد انتحرت كليوبترا حزناً على حببها مارك
أنطونيوس.

شمس: ولكن لم تركته وحده في المعركة يقاتل الرومان وعادت بجيشها إلى
مصر لو كانت تحبه حباً لماتت بجانبه في المعركة.

سيلاوس: لقد وجدت أنه من الحكمة أن لا تزج بجيشها في معركة خاسرة.
شمس: إن انسحاب كليوبترا بجيشها هو السبب في هزيمة مارك أنطونيو في
المعركة بعد أن كان النصر بجانبه.

سيلاوس: إنها تستحق هذا المصير.

شمس: أجل.. وهذا مصير الخائنين أليس كذلك يا سيلاوس
(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ايليوست قائد الحملة
يقول):

ايليوست: هل استكملت تجهيزاتك البحرية يا ماركوس..؟

ماركوس: بلى يا سيدي القائد ايليوست كل شيء جاهز بانتظار الأوامر
بالإقلاع.

ايليوست: وما هي أخبار الرياح الموسمية لقد علمت أنها ملائمة لتحركات
سفننا.

ماركوس: أجل سيدي القائد أجل.

ايليوست: وما هي أخبار الحميريين؟ هل صار عندهم علم بحملتنا هذه.

ماركوس: لا يستبعد سيدي القائد أن تتسرب أخبار حملة كهذه للخارج.

ايليوست: هذا ممكن إنما الذي يجب أن لا يعرف لأي جهة ستتوجه هذه
الحملة.

ماركوس: ولكن سفن هذه الحملة تملأ بحر القلزم لا البحر الأبيض
المتوسط حتى نستطيع تسمية أخبارها.

ايليوست: على كل حال يجب تسمية أخبارها بأي شكل ممكن.

ماركوس: بالأمر يا سيدي القائد.

ايليوست: ماركوس

ماركوس : سيدي القائد

إيليويس : لم تخبرني عن الحميريين وهل عندهم استعدادات لمواجهة حملتنا هذه ما هي تقارير جواسيسك عنها .

ماركوس : التقارير الأولية تشير إلى أن الحميريين يستعدون لمجابهة حملتنا وأنهم على اتصال بزعماء القبائل التي ستمر حملتنا بها بغية تنسيق الجهود وإنشاء جبهة موحدة تستطيع الدفاع عن بلادها .

إيليويس : ما كنت أظن أن سكان البلاد العربية بهذه الدرجة من الوعي والإدراك والإحساس - بالمسؤولية ولكن سأعطي العرب درساً لن ينسوه أبداً .

الحلقة - ١٨ -

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سيلاوس يقول):

سيلاوس : حملة الرومان ضخمة يا (أبا داس) ومجهزة أحسن تجهيز وأرى أن الرومان سينجحون فيما فشل فيه المقدونيين بقيادة اسكندر الكبير .

أبو داس : إمكانات الرومان أصبحت كبيرة يا سيلاوس بعد أن اتسعت رقعة امبراطوريتهم والقيصر أوغست العظيم له مواهب خارقة ولا شك أن مخطط الحملة عرض عليه .

سيلاوس : هذا صحيح بدليل أنني كلما سألت (إيليويس) عن موعد قيام الحملة أجاب بأنه ينتظر تعليمات سيده القيصر .

أبو داس : وسيده القيصر عاكف مع مستشاريه يتدارسون الخطة لاحتلال بلاد العرب والقضاء على الحميريين وعلى سيادتهم في بحر القلزم .

سيلاوس : وهل عندك شك في هذا يا أبا داس . .

أبو داس: لا يا سيلاوس لا: ولكن..

سيلاوس: ولكن ماذا يا أبا داس..

أبو داس: ما هي الضحية الثانية بعد بلاد العرب..؟

سيلاوس: هل هنالك حد لضحايا الرومان يا أبا داس؟. لا شك عندي ولا

ريب أن الضحايا المعدون للذبح هم من العرب أيضاً..

أبو داس: وهل سيبقى في المنطقة بعد احتلال الرومان لبلاد العرب أحد غيرنا

نحن الأنباط والتدمريين ونحن على ما أرى الضحية القادمة..

أبو داس: الضحية القادمة نحن الأنباط الذين نحارب معهم وفي سبيلهم

أخواننا وأهلنا.

سيلاوس: أما سمعت بالمثل القائل:

أبو داس: ماذا يقول المثل يا سيلاوس..

سيلاوس: إنما قتلت يوم قتل الثور الأبيض، فنحن مصيرنا سيتحدد بعد

حملة الرومان على بلاد العرب.

أبو داس: ما العمل إذن يا سيلاوس..

سيلاوس: الرأي لك يا أبا داس، وما عليك إلا أن تشير وأنا أنفذ..

أبو داس: ننسحب من الحملة ونعتذر من المهمة التي انيطت بنا.

سيلاوس: سيعتبر ايليوس ذلك خيانة منا والخيانة مصيرها الموت

أبو داس: ولكننا مقتولون سواء اشتركنا كأدلاء أو اعتذرنا والمسألة أيام بين

الحياة والموت..

سيلاوس: لماذا لا نموت شرفاء يا أبا داس..

أبو داس: وكيف نحصل على هذا الشرف يا سيلاوس ونحن سنكون

جواسيس وعيوناً للرومان على أخواننا وأهلنا.

سيلاوس : لماذا؟ ..

أبو داس : لماذا ماذا تعني؟

سيلاوس : لماذا ندفن حملة ايلوس غالوس في رمال الصحراء فننقذ أخواننا وأهلنا من هلاك محقق وندخل التاريخ من أوسع أبوابه ..

أبو داس : رأي يحتاج إلى تمحيص ودرس وتدقيق وتقدير للنتائج المترتبة على ذلك لأنها من الخطورة بمكان ..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مضاض بن عمرو يقول):

مضاض : كيف وجدت ردود الفعل عند شيوخ القبائل التي أوفدتك إليهم ..
شداد : وجدت عندهم عزماً وتصميماً على القتال والاستماتة في سبيل الدفاع عن كل شبر من الأرض ..

مضاض : بورك فيهم، بورك فيهم، هل أطلعتهم على الخطة التي رسمناها بالاشتراك مع القواد الحميريين لمجابهة الحملة الرومانية؟

شداد : أجل أيها الأمير، أجل ..

مضاض : هل وافقوا عليها أو ادخلوا عليها بعض التعديلات

شداد : قبلوها كما هي واثنوا على واضعها

مضاض : ما هي آخر الأخبار عن الرومان وحملتهم المنتظرة

شداد : الحملة الرومانية تستكمل استعداداتها بانتظار صدور الأمر لها من لدن القيصر أوغست للزحف ..

مضاض : لقد تأخر زحف هذه الحملة يا شداد ولا شك أن في الأمر سرّاً؟

شداد : ليس هنالك سر في الأمر أيها الأمير ..

مضاض : إذن ما هي أسباب التأخير ..

شداد: الحملة الرومانية مقدمة على غزو بلاد لم تطأها من قبل جيوش الفاتحين بالإضافة إلى أنها بلاد صحراوية ولا شك أن قواد الرومان يخططون للتغلب على هذه الصعاب ..

مضاض: ستكون هذه الرمال والصحارى مقابر لهم بإذن الله ..

شداد: إنهم معتدون والله لا يحب المعتدين .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت شمس تقول):

شمس: أما تزال يا والدي مصرأً على مساعدة الرومان في حملتهم على بلادك وأهلك وعشيرتك .

أبو داس: نحن مسيرون لا مخيرون يا بنيتي ..

شمس: أأصبحنا عبيداً أذلاء يا أبي؟ .

أبو داس: لقد ضعفنا يا شمس ..

شمس: ولكنك ترتكب مع زوجي سيلاوس أبشع جريمة عرفها التاريخ؟ ..

أبو داس: ويل للمغلوب يا بنيتي ..

شمس: ولكن العرب لما يغلبوا بعد من الرومان .. إن بلادهم أبعد من

النجم على الرومان يا أبي غير أنك أنت وزوجي ستفتحان أبواب

هذه البلاد المغلقة أمام جحافل الرومان؟

أبو داس: إن لم تفعل نحن فسيجد الرومان من يقوم بهذه المهمة غيرنا ..

شمس: وهل هي مهمة شريفة يا والدي حتى تخشى أن تحرم من هذا

الشرف العظيم .

أبو داس: لا ولكني ..

شمس: ولكنك عدت من الرومان بملك بلاد العرب أنت وزوجي سيلاوس

أبو داس: بلى يا شمس بلى ..؟

شمس: ملك على أشلاء وجماجم أخوانك وأقاربك وخراب ديارك
وبلادك، أهذا هو الملك الذي تريده يا أبتاه إنه ملك مجلل بالخزي
والعار والشقاء ثم ..

أبو داس: ثم ماذا يا شمس ..

شمس: متى كان الرومان صادقين في وعودهم إنهم يستغلونكم لتنفيذ
أغراضهم الدينية ثم يلفظونكم كما تلفظ نواة التمر .. وليت الأمر
ينتهي إلى هذا الحد ولكن وصمة الخيانة ستلتصق بكم وبأعقابكم
إلى يوم الدنيوية ..

أبو داس: ولكني وزوجك يا شمس مصران على الماضي مع الرومان إلى
آخر الطريق ..

شمس: ولكنه طريق يؤدي إلى الموت والخزي والعار إلى الأبد ..؟

أبو داس: أنك لا تدريين يا بنيتي أسباب أصرارنا على مرافقة الرومان في
هذه الحملة .. فما كل ما يعلم يقال وستعرفين كل شيء في
حينه ..

(أصوات السفن المتحركة وأصوات ركابها وأصوات المجاذيف نسمع
صوت ايلIOS غالوس يقول):

ايلIOS: إلى الأمام سيروا يا رجال روما وأبطالها .. إلى الأمام سيروا
وآلهة الرومان تحرسكم إنكم ستغزون بلاداً لم تطأها أقدام فاتحين
قبلكم .. إنها بلاد اللبان والمر والصموغ والطيوب .

(وتزأر السفن وتدوي أصوات المجاذيف نسمع بعدها صوت سيلاوس
يقول):

سيلاوس: بلى أيها القائد البطل بلى ..

إيلیوس: أين أبو داس يا سیلاوس؟ ..

سیلاوس: أنه مع قائد هذه السفن يرشده إلى مسالك بحر القلزم المليء بالصخور المرجانية والأماكن الضحلة.

إيلیوس: إنك أنت يا سیلاوس الدليل الذي نعتمد عليه وما عهدي بابي داس له من المهارة مثل مالك

سیلاوس: إن أبا داس أيها القائد الباسل أستاذي الذي تدربت على يديه وحذقت فنون الملاحة بإرشاداته وتعاليمه. . .

إيلیوس: ها هو أبو داس قادم إلينا يا سیلاوس. . .

(يدخل أبو داس وهو يقول):

أبو داس: حيايت أيها القائد المظفر وباركتك الآلهة بالنصر المبين

إيلیوس: مرحباً بك يا أبا داس، لقد كنا بذكرك مع سیلاوس الذي اثنى عليك بما أنت أهله. . ؟

أبو داس: شكراً للقائد الباسل ولك يا سیلاوس. . ؟

إيلیوس: أين كنت يا أبا داس؟

أبو داس: كنت في غرفة القيادة مع ماركوس.

إيلیوس: كيف ترى الرياح والأنواء يا أبا داس؟

أبو داس: إن كل شيء يسير حتى الآن على ما يرام؟

إيلیوس: متى تظن أننا سنصطدم بالحميريين؟

أبو داس: ربما بعد ثلاثة أو أربعة أيام. .

إيلیوس: إنني أتوق إلى معركة بحرية مع أسطول الحميريين فلي مدة طويلة عن خوض المعارك البحرية. .

سيلاوس: أعتقد أيها القائد المظفر أنكم خدمتم في الأسطول الروماني في البحر الأبيض المتوسط قبل ولايتكم على مصر..؟

إيليوس: بلى يا سيلاوس بلى.. لقد خدمت في الأسطول مدة طويلة..؟

أبو داس: ولا شك أن لكم خبرة واسعة بالبحار والأنواء والرياح الموسمية..

إيليوس: أجل.. أجل.. ولقد تكسبت خبرتي بعضها عن طريق الدراسة والبعض الآخر على ظهر السفن ومن المعارك البحرية التي قدت بعضها واشتركت في البعض الآخر منا؟؟؟

سيلاوس: لقد أحسن سيدي القيصر العظيم أوغست إذن حين اختاركم لفتح بلاد ما عرفت فاتحاً قبلكم ولا شاهدت حملة بحرية بهذه الضخامة وهذا الاستعداد الهائل..

إيليوس: إن سيدي القيصر العظيم أوغست يعلق أهمية كبيرة على فتح بلاد العرب البلد الذي لم يرسل سفراء ولا هدايا إلى إسكندر المقدوني حين دكت جيوشه مصر وسوريا..

أبو داس: أرجو أن يحالف النصر قواتكم الباسلة التي تهيأت لها أسباب النصر والظفر..

إيليوس: أجل أجل وسنحطم الأسطول الحميري ونستولي على طرق النقل التي احتكرها عرب الجنوب ونستغل مرافق اليمن ومواردها لمصلحة روما العظيمة..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت شداد يقول):

شداد: لقد تحركت الحملة البحرية الرومانية منذ أيام وربما تكون قد اصطدمت بسفن الأسطول الحميري الأمامية.

مضاض: علمت أن الحملة الرومانية تسير بقرب الشواطئ..
شداد: لتتفادى أمواج البحر العاتية ولتنقض على المدن التي تمر بها فتنهبها
وتعبت فساداً في أرضها.
مضاض: لا أدري هل يستطيع أسطول الحميريين أن يدافع عن المدن التي
ستمر بها هذه الحملة البحرية..
شداد: إن الخطة أيها الأمير هي جر الأسطول الروماني بعيداً عن الموانئ
المصرية حتى يبعد عن مراكز تموينه فيضطر عندها إلى إنزال جيوشه
إلى البر الذي سندفئهم في رماله..
مضاض: ولكنني أخشى سيلاوس أن يجنبهم كارثة نزول قواتهم إلى البر
وبذلك يفوت علينا فرصة قتالهم..
شداد: لا تخشى أيها الأمير فسيلاوس وأبو داس عربيان قبل أن يكونا
حليفين للرومان..

الحلقة - ١٩ -

مضاض: إن حملة الرومان تقترب الآن من سواحلنا الشمالية وقد تكون
أنزلت قواتها إلى برنا..
شداد: ولكن القبائل العربية المنتشرة على امتداد هذه السواحل تعرف واجبها
أيها الأمير..
مضاض: وأسطول الحميريين أخشى أن يتعجل دخول المعركة يا شداد..
شداد: إن الخطة المتفق عليها كما تعلمون تقضي بسحب أسطول الرومان
إلى أبعد نقطة في الجنوب حتى ينقطع معين تموينه وعندها يصطدم
به الأسطول الحميري.. أما الآن..
مضاض: أما الآن ماذا يا شداد..؟

شداد: أما الآن فجيوش الحميريين البرية ستساعد القبائل العربية التي
سستحمل ضربات الجيش الروماني الأولى من مدن وقبائل فأرجو
أن تصدروا أمركم بالنزول . . .

إيلیوس: حسناً . . . حسناً . . . ماركوس . . .

ماركوس: نعم سيدي القائد . . .

إيلیوس: أصدر الأوامر لقواتنا بالنزول إلى البر واجعل سيلاوس وأبا داس
في طليعة الجيش وأنا وأنت في القلب وليواكب أسطولنا البحري
قواتنا البرية . . .

ماركوس: بالأمر سيدي القائد . . .

(نسمع أصوات الأبواق ويضرب المجاديف والأمواج وأصوات نزول
الجنود نسمع بعدها صوت عمرو يقول):

عمرو: يا قوم شرعت قوات عدوكم في النزول إلى بلادكم التي لم تطأها
أقدام فاتحين من قبل فدافعوا عن بلادكم وأعراضكم وأهلكم . . .

أصوات: سندافع عن كل شبر من أرضنا . . . الويل للغزاة . . . الويل
للرومان . . .

عمرو: بورك فيكم . . . بورك فيكم . . . خطتنا كما رسمناها مع القواد
الحميريين لم تتغير . . . سنقاتل الرومان بالليل أما في النهار فستكفل
بقتالهم الرمال السافية والشمس المحرقة . . .

أصوات: ستكون الرمال مقابر للرومان . . . مقابر للرومان . . .

عمرو: يجب أن لا نترك للرومان فرصة للراحة طوال الليل مهما يكلفنا ذلك
من تضحيات . . . وليكن شعارنا الموت الموت . . .

أصوات: الموت . . . الموت للرومان . . . الموت . . .

(زئير الرياح الصافية نسمع بعدها صوت ايلیوس):

ایلیوس: ما هذه السمائم اللافحة يا سیلاوس تكاد حرارتها تحرق وجوهنا ..

سیلاوس: إنها رياح الصحراء سيدي القائد وستعودون عليها مع امتداد الوقت ..

ایلیوس: وهذا الغبار المتصاعد الذي يغلف جيوشنا فيحجب رؤيتها بعضها بعضاً كما أنه يملأ أنوفنا ويخنق أنفاسنا ..

سیلاوس: ستخف حدة هذه الرمال كلما أوغلنا جنوباً ..

ایلیوس: ولكنني لا أرى أثراً لإنسان أو طير وحيوان بهذه الصحارى الموحشة ..

سیلاوس: حرارة الشمس المحرقة هي السبب بالنسبة للطير والحيوان أما الناس فقد هربوا إلى الداخل خشية لقاء قواتنا الهائلة ..

ایلیوس: أرى أن نهجع بالنهار ونمشي بالليل ولن نتوه وأنت وأبو داس اولاً ونا ..

سیلاوس: ولكن الليل غدار أيها القائد المظفر ..

ایلیوس: ماذا تعني بالليل غدار؟ ..

سیلاوس: أخشى أن تتعرض قواتنا لهجوم القبائل العربية التي تساندها ولا شك قوات الحميريين المدربة على فنون الحرب والقتال ..

ایلیوس: ولكنني أفضل الموت بسيف العرب على الموت من الرمال والشمس المحرقة ..

سیلاوس: الرأي لسيدي القائد أولاً وآخرًا ..

ايلIOS : ماركوس / .. ماركوس .. /

ماركوس : سيدي القائد .. .

ايلIOS : قررت أن نسير بالليل ونهجع بالنهار

ماركوس : قرار حكيم يا سيدي القائد فالشمس المحرقة تلسع الرمال بسياط
من نار راح ضحيتها عدد من جنودنا قبل لقاء العدو ..

ايلIOS : إذن فاصدر أوامرك إلى القطاعات العسكرية جميعها للعمل
بموجب أمرنا هذا .. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عمرو يقول) .. .

عمرو : يا قوم عدوكم عدل خطته فقر الهجوع بالنهار والسير بالليل وإنما
فرصتكم للفتك بأكبر عدد من رجاله .. .

أصوات : الموت للرومان .. . الموت للرومان .. .

عمرو : يجب تدمير الآبار التي ينتظر أن ينزل العدو بجانبها ووضع الصخور
والجنادل في الممرات التي ستسلكها عرباته .. .

أصوات : سنفعل .. . سنفعل .. . الويل للرومان .. .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ايلIOS يقول وهو

محتد) :

ايلIOS : سيلاوس .. . سيلاوس .. .

سيلاوس : نعم سيدي القائد .. .

ايلIOS : العرب يدفنون الآبار ويلوثون المياه وجنودي يشكون من العطش
بالإضافة إلى شكواهم من الرمال والشمس المحرقة ألا تعرف

طريقاً مليئاً بالمياه غير هذه الطريق .. ؟

سيلاوس: إن بلاد العرب قليلة المياه فلا أنهار ولا وديان ولا ينابيع ولا
جداول... .

ايلIOS: أف ما اقبحها من بلاد.. لا أدري كيف يستطيع أهلها العيش
والسكن بها.. .

سيلاوس: أرى والرأي الصائب لسيدي القائد أن تأمروا قيادة الجيش
بإرسال طلائع من قواتها للاستيلاء على الآبار قبل أن يدمرها
العرب وعلى غدران المياه قبل أن يلوثوها... .

ايلIOS: رأي سديد يا سيلاوس سأمر ماركوس بتنفيذه في الحال... في الحال.
(صوت ألبات ووقع حوافر الخيل وقعقة السلاح وعواء الذئاب نسمع
صوت عمرو يقول):

عمرو: يا قوم عدوكم يقترب من الأماكن التي قررنا أن نبدأ هجومنا منها
فهل أنتم مستعدون؟

أصوات: بآتم الاستعداد يا عمرو... .

عمرو: ستكون أول معركة للرومان مع العرب فأثبتوا ولقنوا عدوكم درساً لن
ينساه... .

أصوات: الموت للرومان... الموت للرومان... .

عمرو: عندما تسمعوني أقول.. الموت للرومان.. الموت للرومان ابدؤا
الهجوم وفق الخطة التي رسمناها.

(أصوات مركبات الجيش الروماني الزاحف ووقع حوافر الخيل - وقعقة
السلاح وعواء الذئاب نسمع صوت ايلIOS يقول):

ايلIOS: ما أروع الصحراء بالليل ياسيلاوس.. سماء صافية ونجوم متألقة.
ونسيم عليل... .

سيلاوس: أجل سيدي القائد أجل . وسترى الصحراء أجمل في الليالي
المقمرة... .

سيلاوس: أرجو ألا يعكر صفو هذا الجو الساحر هجوم مفاجئ من العرب
فنحن لم نلتق بهم بعد... .

سيلاوس: سيكون جيشكم سيدي القائد بالمرصاد لأي هجوم عربي مفاجئ.
إيلIOS: ولكن... .

سيلاوس: ولكن ماذا سيدي القائد؟.. .

إيلIOS: أخشى أن يضيع بعض جنودنا في غياهب الليل وهم يطاردون
عدوهم المهاجم... .

سيلاوس: لا يستبعد ذلك وما على سيدي القائد إلا أن يأمر جنوده بعدم
تعقب مهاجمي العرب... .

إيلIOS: سأوعز لماركوس بذلك... .

(عواء الذئاب نسمع صوت عمرو يصرخ قائلاً):

إيلIOS: هذا ما خشينا أن يعكر صفو أمسيننا هذه يا سيلاوس .

(امتداد الهجوم الذي تدل عليه أصوات سقوط القتلى وأنات الجرحى
نسمع صوت ماركوس يقول):

ماركوس: إن العرب يهاجمون ساقه جيشنا بضراوة ثم يهربون محاولين
إجبارنا على مطاردتهم... .

إيلIOS: تقيّدوا بالأوامر ولا تطاردهم... .

ماركوس: وما أن ينتهي هجومهم على ساقه الجيش حتى نراهم يهاجمون
مقدمة الجيش وأطرافه وهكذا دواليك.. .

إيلْيوس: إنها حرب العصابات يا ماركوس التي تقتضيها طبيعة بلاد العرب
وعدم وجود امكانات المجابهة عندهم لقواتنا . . .

ماركوس: ولكن دواب الميرة والعتاد والذخيرة وقعت فيها خسائر قد تأخذ
بعض الوقت لتعويضها ولاسيما وأسطولنا البحري قد بعد عن
السواحل التي نحن فيها لضحل مياهها . . .

(سقوط القتلى وأنين الجرحى نسمع صوت عمرو يقول):

عمرو: بورك فيكم . . . بورك فيكم لقد أبلتكم بلاء حسناً وضحايا العدو غير
قليلة . . .

أصوات: الموت للرومان . . . الموت للرومان . . .

عمرو: يا قوم توقفوا حالاً عن الهجوم فقد دافعتم عن أراضيكم بكل بسالة
فالآن جاء دور الأراضي التي بها قبائل الشيخ عقاب . . .

أصوات: الموت للرومان . . . الموت للرومان . . .

- الحلقة - ٢٠ -

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ايلْيوس يقول) . . .

إيلْيوس: ماركوس . . . ماركوس . . .

ماركوس: نعم سيدي القائد . . .

إيلْيوس: توقف هجوم المتوحشين فجأة فهل عندك تحليل لذلك؟

ماركوس: قد يجد سيدي الجواب عند سيلانوس أو أبي داس فهما عربيان
ويعرفان بمكائد قومهم وأحاييلهم .

إيلْيوس: ادع أياً منهما الي . . .

ماركوس: بالأمر يا سيدي . . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سيلاوس يقول)...

سيلاوس: تسير الأمور حسب الخطة المرسومة يا أبا داس.

أبو داس: كان فخاً محكماً وقع فيه الرومان يا سيلاوس فقد طبق عرب الشيخ عمرو الخطة بشكل رائع وكانت خسائر الرومان في الميرة والذخيرة كبيرة...

سيلاوس: خسائر الميرة والذخيرة - في رأيي - أهم من الخسائر في الجند الذين ستفتك بهم الصحراء وحرارة الشمس المحرقة والعطش..

أبو داس: وسوء التغذية الناتجة عن تدمير الميرة...

سيلاوس: ما كنت واثقاً من أن ايليوس يوافق على إنزال جنوده في المكان الذي أنقذنا عليه مسبقاً مع قادة الحميريين....

أبو داس: وأروع ما في الأمر أن نجد العرب مستعدين لمواجهة الحملة...

سيلاوس: لقد قامت مكة بدور قيادي في الأمر فمضاض بن عمرو أمير مكة لعب دوراً كبيراً في توحيد الصفوف والجهود...؟

أبو داس: ولا تنسى دور مستشاره شداد، لعمري ما رأيت في دهاء الرجل وسعة اطلاعه ووقوفه على أحوال الأمم المتاخمة للبلاد العربية..

سيلاوس: ولا شك أن مضاض بن عمرو علم فيما علم أن من أهداف الحملة الرومانية الاستيلاء على مكة وهدم الكعبة.

أبو داس: أرجو أن لا يتحقق هدفها هذا فالكعبة مكان القداسة عند جميع العرب على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم.

سيلاوس: وايليوس غالوس قائد هذه الحملة يحقد على العرب ويريد أن يذلهم ويخضعهم لسلطاته؟

أبو داس: إنها غطرسة الرومان يا سيلاوس أرجو أن تمرغها في رمال صحراء البلاد العربية..

سيلاوس: صه يا أبا داس.. إن ماركوس قادم إلينا..
(خطوات ماركوس الذي يدخل وهو يقول):

ماركوس: سيدي القائد. ايلبوس يدعوكم إليه..

أبو داس: هل جد شيء يا ماركوس!

ماركوس: بلى يا أبا داس.. بلى..

أبو داس: ما هو؟

ماركوس: توقف العرب المفاجيء عن مهاجمة قواتنا بعد الضربات الشديدة المتواصلة التي وجهوها إلينا؟

سيلاوس: هيا بنا إليه يا ماركوس.. هيا؟

(أصوات العربات ووقع حوافر الدواب وهمسات المشاة نسمع صوت

الشيخ عقاب يقول):

عقاب: بعد قليل ستصل الحملة الرومانية إلى مضائق أودية الجنادب

وستوقف لأن الممرات جميعها مسدودة فاعتبروا توقفهم ساعة

الصفير واهجموا بمجرد أن تسمعوني أقول. الموت للرومان

الموت..

أصوات: الموت للرومان.. الموت..

عقاب: إن قبائل الشيخ عمرو قد كبدوا الرومان خسارة كبيرة ولاسيما في

الذخيرة والميرة فعسى أن يكون فتككم بهم أشد لأن الفرصة مواتية

أكثر والمواقع التي أنتم فيها الآن منيعة وحصينة والليل يغطي

حركاتكم..

أصوات: ستري منا ما يسرك يا عقاب . . .

عقاب: وستكفل القوات الحميرية بمنع أية امدادات من الأسطول الروماني الذي بدأ يقترب من شواطئنا .

أصوات: بورك في أخواننا الحميريين . . بورك فيهم . .

(أصوات عربات الرومان ودوابهم وهمساتهم نسمع صوت ايلیوس يقول):

ايلیوس: ما رأيك يا أبا داس في توقف العرب عن مهاجمتنا بعد تلك الهجمات الشديدة المتواصلة . . .

أبو داس: لعل العرب تعرضوا لخسارة فادحة من قواتكم الظافرة فانهمزوا متخذين من الظلام ستاراً وحماية . . .

ايلیوس: أعتقد أن ذلك هو السبب أم أنه استعداد لهجوم آخر أشد ضراوة . .

أبو داس: هذا ممكن أيضاً أيها القائد الألمعي المحنك أن تعليلكم ربما يكون في محله . . .

ايلیوس: يا ليت تقديري يكون في محله فعندها سيقع العرب بين قواتنا البحرية والبرية . .

سيلوس: يعني بين شقي الرحي أيها القائد المظفر كما يقول المثل العربي . .

ايلیوس: بلى يا سيلوس بلى . . هذا ما سيكون فقد شاهدت طلائعنا تجمعاً عربياً في الطريق الذي سنمر به في الساعات القادمة . . ؟

سيلوس: هذا ما شاهدته عندما كنت أستكشف مع طلائع قواتكم . . ولكن . . .

ايلیوس: ولكن ماذا يا سيلوس؟

سيلاوس: ولكننا لم نتمكن من تقدير عدد القوات العربية. قد تكون كبيرة وقد تكون من قطاع الطرق الذين يجرون وراء نهب وسلب ما تصل إليه أيديهم من قوافل التجار...؟

إيلیوس: سواء كانت قوة عربية صغيرة أو كبيرة سنفتك بمن فتك ونأسر من نأسر ومن الأسرى نعرف أسرار التجمعات الحميرية.

أبو داس: إن اقتراب الأسطول البحري من الشواطئ يمهد الطريق لنجاح خطتكم المرسومة يا سيدي القائد... .

(دخول ماركوس وهو يقول):

ماركوس: سيدي القائد... .

إيلیوس: ما وراءك يا ماركوس... .

ماركوس: الطرق والممرات جميعها مسدودة.. وضع العرب فيها الجنادل والصخور الكبيرة.

إيلیوس: لتقم فرق الطرق بفتحها في الوقت الذي تراقب فيه قواتنا أي هجوم مفاجيء من العرب... .

ماركوس: بالأمر يا سيدي.. .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عقاب يقول):

عقاب: الموت للرومان.. الموت للرومان... .

(سقوط القتلى وأنات الجرحى وصرخات مدوية مرعبة):

إيلیوس: وقع الهجوم يا أبا داس... .

أبو داس: وكان كما توقعتموه يا سيدي القائد.

إيلیوس: وسيقعون بين شقي الرحي أليس كذلك يا سيلاوس... .

سيلاوس: بلى سيدي القائد... يا لبعد نظركم وألمعيتكم... .

(نسمع سقوط القتلى وأنين الجرحى نسمع بعدها صوت القائد الحميري
(ريدان) يقول)...

ريدان: طلائع مشاة الأسطول الروماني تظهر في الأفق وعمما قريب تدق
ساعة المعركة. إنها معركة حياة أو موت فاثبتوا وبرهنوا لأعدائكم
أن حمير شعب لا يغلب...

أصوات: الويل للرومان - الويل للرومان.

ريدان: يجب أن نمنع اتصال هذه القوات البحرية بالقوات البرية التي
تحوض الآن معركة حامية ضد قوات الشيخ عقاب في أودية
الجنادب. أن أي اتصال بين هذه القوات معناه القضاء على قواتنا
وقوات الشيخ عقاب...

أصوات: لن يمرؤ إلا على جماجمنا...

ريدان: بورك فيكم.. والآن فليذهب كل قائد إلى مكانه.. وعندما
تسمعوني أقول، ريدان، ريدان، الموت للرومان اهجموا هجمة
رجل واحد...

أصوات: ريدان، ريدان، الموت للرومان.

(صوت أقدام مشاة الرومان وقعقة سلاحهم نسمع صوت ريدان يقول):

ريدان: ريدان، ريدان، الموت للرومان...

(نسمع سقوط القتلى وأنات الجرحى ثم نسمع أصوات الحميريين تقول):

الأصوات: ريدان، ريدان، الموت للرومان، الموت للرومان.

(صوت قعقة السلاح مما يدل على اشتداد المعركة نسمع معه أصوات
الضحايا بين قتلى وجرحى نسمع صوت ريدان يقول):

ريدان: بورك فيكم، لقد أبدتم القوات البحرية عن بكرة أبيها فبرهنتم على
أن شعب حمير لن يغلب لن يغلب

أصوات: ريدان، ريدان، الموت للرومان، الموت للرومان.
(صفيير غريب نسمع صوت أبي داس يقول):

أبو داس: يا لها من بشرى نقلها إلينا هذا الصفيير الحبيب...
سيلاوس: أي بشرى يا أبا داس... إنها بشرى تقصم ظهر البعير ايلIOS
المغرور...

أبو داس: بل قل أنها ضربة للجيش الروماني الذي لم يعرف الهزيمة بعد...
سيلاوس: يقيني أن مشاة الأسطول الروماني المرسلين مدداً لقوات الرومان
قد أبيدوا عن بكرة أبيهم فهذا الصفيير القوي يدل على ذلك كما
كان متفقاً عليه...

أبو داس: ووقعوا بين شقي الرحي فطحنتهم طحناً وجاءت النتيجة بعكس ما
رسمه ايلIOS المغرور..

سيلاوس: لا أدري ماذا سيكون وقع ذلك على ايلIOS...

أبو داس: إنه نبأ مدمر كالصاعقة يا سيلاوس...

سيلاوس: يا لفرحة ابتكت شمس بهذا النبأ...

أبو داس: بل قل يا لفرحة كل عربي في هذه البلاد بهذا النبأ...

سيلاوس: يلوح لي أن نبأ كارثة مشاة الأسطول الروماني لما يبلغ ايلIOS
بعد...

أبو داس: بكل تأكيد لم يبلغه الخبر بعد... وإلا لسقط مغشياً عليه من
هواه...

سيلاوس: إن المعركة الناشئة حالياً بين القوات البرية الرومانية وبين قبائل
الشيخ عقاب تشغل تفكير ايلIOS لأنه يريد استدامتها حتى تصل
امدادات الأسطول الروماني فتقع قوات الشيخ عقاب بين شقي
الرحي...

(يضحكان)

(أصوات مرعبة مدوية وصفير غريب نسمع صوت ايلIOS يقول):

ايلIOS : ماركوس / ماركوس /

ماركوس : سيدي القائد . . .

ايلIOS : ما هذا الصفير الغريب . . . ؟

ماركوس : لا أدري سيدي القائد . . .

ايلIOS : أين أبو داس وسيلاوس؟ . . .

ماركوس : هما في طريقيهما إلى سيدي القائد بعد أن أشرفا مع فرق الطرق

على تطهير الممرات من الجنادل والصخور . . .

ايلIOS : بورك فيهما . . . بورك فيهما .

ماركوس : سيدي القائد أبو داس وسيلاوس بالباب . . .

ايلIOS : فليدخلا حالاً . . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ماركوس يقول):

ماركوس : سيدي القائد جندي من مشاة الأسطول الروماني . .

ايلIOS : (باهتمام) ادخله قبل أبي داس وسيلاوس . .

(يدخل الجندي بحالة مزرية يرثى لها فيسأله ايلIOS):

ايلIOS : ما وراءك من أخبار أيها الجندي الأشعث الأغبر . .

الجندي : أباد الحميريين امدادات مشاة الأسطول البحري الروماني عن بكرة

أيها وقد نجوت من الموت بأعجوبة . . .

ايلIOS : (يضرب على جبينه وهو يصرخ) . . يا لها من كارثة . . . يا لها من

كارثة . . .

الحلقة - ٢١ -

أبو داس: يا لها من كارثة؟ ..

ماركوس: يا لها من كارثة؟ ..

سيلاوس: يا لها من كارثة؟ ..

إيليواس: كيف وقع الحادث يا ماركوس.. هل استطعت معرفة أسباب هذه الهزيمة الشنعاء؟

ماركوس: من التحقيق مع الجندي الناجي من المعركة يتضح أن مشاة الأسطول الروماني وقعوا في كمين نصبه القائد الحميري بإحكام.

إيليواس: ولكن لم يستطع قائد مشاة الأسطول الإفلات من هذا الكمين أو على الأقل القضاء على هذا الكمين فالجندي الروماني مدرب على فنون القتال أكثر من هؤلاء العرب المتوحشين!؟

ماركوس: كانت قوات الكمين كبيرة حسنة التدريب وقد ساعدها الموقع الذي اختارته على كسب المعركة.

إيليواس: لا عذر لقواتنا على هذه الهزيمة ولاسيما وهم لم يدخلوا معركة بعد مع الحميريين.

أبو داس: ربما كان جهلهم بطريقة العرب أو العرب الحميريين على وجه التحديد في القتال كان السبب في الهزيمة مضافاً إلى أن الرومان لا يعرفون مداخل بلاد العرب ولا مخارجه.

سيلاوس: ثم أن الرومان لم يتأقلموا.. لم يتعودوا بعد على قتال الصحراء ولا المضائق والوديان التي لا يعيش فيها إنسان ولا حيوان.

إيليواس: أنكم تريدون تهوين وقع الهزيمة علي ولكن...

ماركوس: ولكن ماذا سيدي القائد؟ ..

إيلْيوس: أقسم بشرف روما أنني حين انتصر على العرب سأهدم الكعبة التي بناها إبراهيم كما هدمنا الهيكل الذي بناه سليمان وسأهدم قصر غمدان وأحرق جميع قطع الأسطول الحميري.

ماركوس: أنهم يستأهلون يا سيدي القائد...

إيلْيوس: وسأضع الأغلال في أعناق أمرائهم والقيود في أرجلهم وسأستعرضهم في شوارع روما ليرى الرومان مبلغ عظمة روما الخالدة سيدة العالم.

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الشيخ عقاب يقول):

عقاب: بورك فيكم.. بورك فيكم.. فقد كانت معركة وادي الجنادب معركة شرف وكرامة بلغت فيها خسائر الرومان أكثر مما قدرنا لها.

أصوات: بورك فيك أيها القائد الشجاع.

عقاب: ولا تنسوا أن تحيوا أخوانكم الحميريين وتشيدوا ببسالتهم الخارقة التي قضت على امدادات مشاة - الأسطول الروماني.

أصوات: يحيأ أخواننا الحميريون.. يحيأ أخواننا الحميريون.. الموت للرومان.. الويل للطغات المعتدين..

عقاب: والآن اسمعوا وعوا؟..

أصوات: كلنا آذان واسماع..

عقاب: تحاول الحملة البرية الرومانية أن تسير بمحاذاة الساحل كي تكون في حماية الأسطول..

أصوات: ما العمل؟ ما العمل؟

عقاب: نهاجم ساقه الجيش الروماني ومقدمته وأطرافه بحيث ندخل الرعب في قلوبهم ولا نترك لهم فرصة للراحة.

أصوات: رأي سديد.. رأي سديد.

عقاب: يجب أن نحول بين الرومان وبين غزوهم لمكة.

أصوات: أهذه خطتهم.. الويل لهم.. الويل لهم.

عقاب: بلى يا قوم بلى.. وقد حشد أمير مكة قوات كبيرة تساندها قوات

حميرية برية وبحرية وستمهد هجماتكم المتلاحقة على القوات

الرومانية سبيل النصر لتلك القوات العربية.

أصوات: الموت للرومان.. الموت للرومان..

(أصوات مدوية مرعبة وصرخات مفزعة وأصوات سقوط قتلى - وأنات

جرحى نسمع صوت سيلاوس يقول):

سيلاوس: إن افناء امدادات مشاة الأسطول الروماني من قبل الحميريين قد

قوى الأمل في نفوسنا بهزيمة ساحقة للحملة الرومانية.

أبو داس: للحملة الرومانية البرية يا سيلاوس: أما قوات الأسطول الروماني

فما تزال قوية بالرغم من عزيمتها الأخيرة.

سيلاوس: المهم أن تستطيع قوات الحميريين والمكيين من صد الجيش

الروماني من الزحف على مكة وإجباره على الالتجاء إلى سفن

الأسطول.

أبو داس: هل سيكون.. ريدان.. قائد للقوات الحميرية والمكية؟.

سيلاوس: أجل يا أبا داس.. لقد تمرس.. ريدان.. قتال الرومان.. ولا

شك أن الرومان حين يسمعون باسمه سيدخل الرعب في قلوبهم

والرعب مقدمة النصر.

أبو داس: لاحظت أن ايلوس قد بدأ يشك فينا.. وقد حشد لذلك عيونته لترقب

حركاتنا وترصد تنقلاتنا فأرجو أن تكون حذراً في اتصالاتك.

سيلاوس: شكراً وأرجو أن تكون أنت حذراً مثلي.. إن المعركة القادمة ستقرر مصير الحملة الرومانية لأن الأسطول الحميري سيشارك فيها لتعزيز القوات البرية المتحدة.

أبو داس: أما نحن فمصيرنا لا يهمنا.. إنما الذي يهمنا أن تحيط الحملة الرومانية وتدفن كرامتها في رمالنا.

سيلاوس: وسيكتب عنا المؤرخ.. سترابو. صديق ايلوس ورفيقه في هذه الحملة بأننا أذلاء خونة.

أبو داس: بل ربما يحكم علينا بالموت يا سيلاوس.

سيلاوس: مرحبا بالموت في سبيل انقاذ بلادنا من غزو الرومان أو أي معتدين غاصبين.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ايلوس يقول):

ايلوس: لم نستفد من اصطحاب سيلاوس وأبي داس معنا في هذه الحملة كأدلاء تغير ارتفاع رصيدنا من القتلى - والخسائر في الميره والذخيرة.

ماركوس: ماذا يفعلان يا سيدي أكثر مما فعلا إذا كانت طبيعة البلاد وشراسة أهلها تضع كل هذه العقبات أمام حملتنا.

ايلوس: كان عليهما حين استشرتهما أن يبصراني بخطورة العمل الذي ستقدم عليه.

ماركوس: ولكن سيدي القائد ولا شك قد درس طبيعة البلاد العربية وعرف الكثيرون رمالها وصحاريها وشمسها المحرقة.

ايلوس: أجل يا ماركوس أجل.. ولكنهما..

ماركوس: ولكنهما ماذا يا سيدي القائد؟

إيلْيوس: ولكنهما هونا علي الأمر وادعيا أنهما يعرفان الطريق السريع إلى عاصمة الحميريين.. وها نحن نرى الطريق السريع إلى فشل حملتنا هذه..

ماركوس: لعل أبا داس وسيلاوس لم يكونا على سابق علم بما أعده الحميريين العرب لنا من مقاومة.

إيلْيوس: قد يعطيها هذا بعض العذر ولكني وعدتها بملك الحجاز واليمن إن نجحنا في هذه الحملة فكان عليهما أن يفعلا المستحيل لتحقيق ذلك..

ماركوس: ما كنت أعلم بهذا الوعد من قبل.. إنه وعد مغر يا سيدي القائد مغر جداً.

إيلْيوس: وقد اقترن بموافقة الأمبراطور أوغست العظيم عليه..

ماركوس: لئن أصيبت قواتنا ببعض النكسات لعدم تَعودها قتال الصحراء وشمسها المحرقة وجوها الخائق فهذا لا يعني الهزيمة..

إيلْيوس: ولكن إذا استمرت مقاومة العرب والحميريين بهذه الضراوة فالهزيمة محققة يا ماركوس..

ماركوس: لم نصل بعد إلى مرحلة اليأس يا سيدي القائد فقوات أسطولنا سليمة وما منيت به لا يعد شيئاً بالنسبة لعددتها وعدتها..

إيلْيوس: وقواتنا البرية؟..

ماركوس: أما قواتنا البرية فلم تخسر العدد الذي خسرتة قواتنا البحرية هذا إذا استثنينا بعض الخسائر في الميرة والذخيرة..

إيلْيوس: على كل حال يجب تشديد الرقابة على تحركات واتصالات كل من أبي داس وسيلاوس..

ماركوس: بالأمر يا سيدي القائد . .

إيليو: أنني أعلق أهمية كبيرة على معركة الغد لأنها أول لقاء لقواتنا البرية بتجمعات عربية كبيرة .

ماركوس: أرجو أن يواكب النصر قواتنا المظفرة بقيادتكم الرشيدة فالخطة التي رسمتموها لهي كفيلة بتحقيق النصر . . .

إيليو: إذا قدر لنا النصر في معركة الغد فتسقط ميكورابا في يدنا وسيفتح الطريق إلى عاصمة الحميريين أمام قواتنا

ماركوس: صدقت يا سيدي القائد صدقت فسقوط ميكورابا والبيت الذي بناه إبراهيم في أيدي قواتنا سيكون له صدى كبير عند العرب الذي سيهرعون إلى إلقاء السلاح والتسليم . . .

إيليو: وسأفي بوعدتي الذي قطعته بهدم البيت الذي بناه إبراهيم كما هدمنا هيكل سليمان . . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: ما هي آخر الأخبار عندك؟

سيلوس: أي أخبار يا أبا داس؟

أبو داس: وهل عندنا خبر أهم من خبر المعركة المرتقبة غداً بين القوات العربية والرومانية . . .

سيلوس: إنني قلق جداً . . يا أبا داس . .

أبو داس: لم يا سيلوس . . ؟

سيلوس: إن معركة الغد هي أول لقاء للرومان يتجمع عربي كبير وأنت تعرف بسالة الجندي الروماني وتمرسه على فنون الحرب والقتال . . .

أبو داس: هذا صحيح... غير أن القوات العربية تحارب في سبيل الدفاع عن أرضها ولا شك أنها ستستमित في قتالها ودفاعها ثم لا تنسى أن الحميريين أشداء في الحروب.

سيلاوس: على كل حال فأني قلق خشية ألا يثبت قومنا في الميدان وتقع الكارثة وأي كارثة...

أبو داس: ألا ليتنا نجد أحداً نبعث به إلى القائد الحميري لنخبره..

سيلاوس: نخبره بماذا؟؟؟

أبو داس: بأن يضع القوات الرومانية في مواجهة الشمس...

سيلاوس: لماذا يا أبا داس...

أبو داس: أنسيت أن الرومان بيض وشقر وستبهرهم الشمس ويعشى وهجها عيونهم فإذا بهم لا يبصرون...

سيلاوس: يا لها من خطة هائلة.. هائلة جداً... عندي الرسول عندي الرسول لهذه المهمة الخطيرة...

الحلقة - ٢٢ -

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مضاض بن عمرو يقول):

مضاض: طلائع عدوكم بدأت ، تريد أن تدكه دكا تريد أن تستعبدكم كما استعبدت غيركم من الأمم بقوة النار والحديد والظلم والطغيان ، دافعوا عن كعبتكم عن حرमतكم عن بلادكم عن مكنكم ، لقد هدم الرومان هيكل سليمان ويريدون اليوم أن يهدموا بيت الله الذي بناه إبراهيم .

أصوات: سندافع عن مقدساتنا وبلادنا بأرواحنا ودمائنا. الويل للرومان الويل لأهل الظلم والطغيان.

مضاض: وستشتركون في قتال الرومان بجانب أخوانكم الحميريين وسيقودكم إلى النصر بإذن الله القائد الحميري المحنك /ريدان/ الذي هزم مشاة أسطول الرومان في معركة (وادي الجنادب) فأطيعوه وبرهنوا أن العرب يد واحدة وقلب واحد ضد الرومان المعتدين وصابروا ورابطوا فرب هذا البيت سيئدكم بنصره.

أصوات: الموت للرومان. الويل لأهل الظلم والطغيان.

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (إيلوس) يقول):

إيلوس: ما هي آخر الأخبار عن التجمع العربي يا ماركوس..؟

ماركوس: لا جديد عندي من أخبار التجمع العربي غير ما تتواتر به الروايات من أن العرب حشدوا قوات كبيرة لصد هجومنا البري وقوات بحرية لصد هجومنا البحري.

إيلوس: هذا منتهى ما نتمنى يا ماركوس نلقى العرب في معركة برية وبحرية نقضي فيها عليهم فلا تقوم لهم بعدها قائمة ولا مقاومة.

ماركوس: إنها معركة مصيرية بالنسبة لنا ولهم.

إيلوس: أجل يا ماركوس أين أبو داس وسيلاوس..؟

ماركوس: تركتهما في خيمتهما..

إيلوس: عسى أنك لم تغفل مراقبتهما من دون أن يشعروا بذلك.

ماركوس: لقد نفذت أوامر سيدي القائد بحذافيرها.

إيلوس: تريد أن تحتفظ قواتنا البرية باتصالاتها بقواتنا البحرية مهما كلف ذلك من تضحيات.

ماركوس: صدقت يا سيدي فهذا الاتصال تتركز عليه الخطة.
إيليوست: ولكنني أخشى من حرب العصابات أن تقع الاتصال بين قواتنا البرية والبحرية في عدة مواقع وفيه ما فيه من الخطورة.
ماركوس: أجل يا سيدي القائد إن حرب العصابات يفتح ثغرات في خطتنا قد ينفذ منها العدو إلى أهدافه.
إيليوست: عندما تستخدم المعركة لن يصبح هنالك مجال لحرب العصابات والمهم المحافظة على الاتصال البري والبحري بكل قوانا.
ماركوس: وأبو داس وسيلاوس هل يبقيا تحت الرقابة أثناء احتدام المعركة..؟
إيليوست: لا تجعلهما يشعرنا بشيء ولا تغفل مراقبتهما فإن رأيت ما يريبك فأقتلها.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: هل أدى رسولك المهمة على خير وجه..؟
إيليوست: بلى يا أبا داس بلى.
أبو داس: إن إيليوست سيفتك بنا أن أنهزم الرومان في معركة الغد فما رأيك..؟
سيلاوس: أرى أن نفر إلى أخواننا العرب في حال انتصارهم.
أبو داس: وإن لم ينتصروا..؟
سيلاوس: نبقى مع الرومان حتى يتسنى للعرب أن يلموا شعثهم وينظموا صفوفهم ويثأروا لهزيمتهم.
أبو داس: القتل ينتظرنا من الرومان كما قلت لك يوم خرجنا مع هذه الحملة فلنعمل جهدنا في أن يكسب العرب هذه المعركة المصيرية.

سيلاوس: ما أرسلت من المعلومات للقائد الحميري كفيلا بكسب المعركة إذا أحسن ادارة المعركة .

أبو داس: هذا بالنسبة للقوات البرية. ولكن قوات الحميريين البحرية لا أدري كيف تستطيع الوقوف أمام الأسطول الروماني الجبار.. .

سيلاوس: إن عدداً غير قليل من أخواننا النبطيين يخدمون في مراكز حساسة في الأسطول الروماني وقد زدوا بما يجب لتفتيت قوة الرومان الضاربة ولاسيما والقوات الرومانية البرية والبحرية أكثر من الجنود المرتزقة .

أبوداس: والجنود المرتزقة ما أسهل شراء ضمائرهم. وأخواننا الحميريين مستعدون لأنفاق جميع ما يملكون في سبيل القضاء على هذه الحملة .

أبو داس: إذا انهزم الرومان في المعركة المرتقبة. فهل تراهم يتابعون زحفهم البري أو يعودون إلى الأسطول البحري لينقسموا هجوم العرب المتواصل على قواتهم .

سيلاوس: أعتقد أن ايلوس سيفر إلى الأسطول الروماني في حال انهزامه .

أبو داس: عندي رأي الآن يا سيلاوس .

سيلاوس: ما هو يا أبا داس . . ؟

أبو داس: هو أن لا نفر إلى أخواننا العرب إذا ما انهزم الرومان في معركة الغد .

سيلاوس: كيف يا أبا داس كيف . . ؟

أبو داس: إن فرارنا إلى أخواننا العرب في حال انهزام الرومان سيجعل من

ايلوس المغرور بطلاً ومنا خونة وسيضع فرارنا أكليلاً من الغار
على رأسه .

سيلاوس : وبعد .

أبو داس : أما إذا صاحبناه في هزيمته فلن يجد سيلاً لتبرير انكساره .

سيلاوس : ولكنه سيقتلنا يا أبا داس . . ؟

أبو داس : قلت لك يا سيلاوس أكثر من مرة أن القتل يترصدنا عاجلاً أم
أجلاً وسيرنا في سبيل نصر قومنا شرف لنا ما بعده شرف . . . ثم

سيلاوس : ثم ماذا . . ؟

أبو داس : ثم أني لا أعتقد أن ايلوس يفكر في قتلنا لأن حاجته إلينا
لما تنقض بعد وسنقبل بعد معركة غد على أراضي الحميريين
وهي أراض وعرة المسالك وايلوس لن يستطيع عبورها بدون
ادلاء .

سيلاوس : ولكن إذا هزم في معركة الغد فلن يستطيع التقدم إلى أراضي
الحميريين .

أبو داس : من يدري فقد يكون ايلوس طلب امدادات عن طريق البحر بعد
النكسات التي تعرض لها .

سيلاوس : ولكنني لم الاحظ شيئاً من هذا القبيل يا أبا داس . .

أبو داس : إنها أشياء في منتهى السرية ولا يمكن أن يعرف بها أحد غيره
وغير ماركوس وخاصة بعد أن بدأ الشك يتسرب إليه منا .

سيلاوس : إذن فهذا رأيك الجديد يا أبا داس . . ؟

أبو داس : بلى يا سيلاوس ما رأيك فيه . . ؟

سيلاوس : لا يسعني إلا قبوله .

أبو داس: أريد أن تقبله وأنت راض عنه. لا مجاملة ولا استحياء مني
بصفتي عمك ووالد زوجتك.

سيلوس: لقد قبلته عن قناعة يا عمي العزيز.

أبو داس: إذن فلنوطن أنفسنا على هذا ولتسر خطتنا على هذه الطريق وما
دمننا نستهدف القضاء على الحملة الرومانية فليكن ما يكون.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مضاض بن عمرو

يقول):

مضاض: ما هي تطورات الموقف يا ريدان..؟

ريدان: لا شيء سوف ما تعرف.

مضاض: هل رتبتم كل شيء بحسب الخطة المرسومة.

ريدان: بلى أيها الأمير.

مضاض: والأسطول ماذا سيكون موقفه في المعركة.

ريدان: سيمنع أية امدادات للقوات البرية الرومانية.

مضاض: لعلها أول لقاء للأسطول الحميري بالأسطول الروماني.

ريدان: بلى أيها الأمير فعسى أن يبرهن الأسطول أنه كفء للمهمة الخطيرة
التي أنيطت به.

مضاض: السكون يخلف تحركات الحملة البرية الرومانية.

ريدان: كيف أيها الأمير..؟

مضاض: أعني أن الحملة البرية الرومانية مرابطة حيث هي ولا أخبار عن
تحركاتها.

ريدان: أنها تستعد للهجوم المفاجيء على قواتنا ولكننا لم نترك لها فرصة

للاستعداد فقوات الشيخ عقاب تشاغل الحملة الرومانية ليل نهار حتى لا تعطىها الفرصة للاستعداد التام .

مضاض: أخشى ما أخشى ألا يستطيع أسطولنا منع الاتصال بين القوات البرية والبحرية .

ريدان: أني واثق من كفاية قيادة الأسطول الحميري ولاسيما وقد زودت بقطع جديدة وعدد وفير من الرجال والعتاد .

مضاض: إلهي أعنا وثبت أقدامنا وأنصرنا على المعتدين الآثمين .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت /إيلوس/ وهو يصرخ):

إيلوس: ما هذا يا ماركوس؟ ما هذا...؟ ألا تستطيع قواتنا القضاء على هذه العصابات التي تشاغل جيشنا طوال هذه الأيام بدون انقطاع .

ماركوس: لقد أوعزت إلى قواتنا المطاردة بتعقب هذه العصابات وابتادتها وأنا بانتظار النتيجة .

إيلوس: لا نستطيع مواجهة التجمع العربي قبل أن نتخلص من هذه الجيوش المريبة التي لا شك ستدمر خطوط مواصلاتنا واتصالاتنا .

ماركوس: بناء على أمر سيدي القائد لم نقم بأية مطاردة أو تعقب للعصابات خشية أن تتوه قواتنا في الصحارى الواسعة أو تقع في كمائن يكون العدو قد نصبها لها .

إيلوس: هذا صحيح . لقد امرتكم في بادئ الأمر . ولكننا الآن بسبيل الدخول في معركة مصيرية مع القوات العربية فيجب تطهير المنطقة من العصابات ولو أدى ذلك إلى مطاردتها .

ماركوس: لقد فعلت هذا على أمل أن أحظى بموافقتكم وإني مسرور أنكم وافقتم على ما فعلت.

إيليو: إن الأمر يتطلب السرعة وعدم اعطاء العرب الفرصة لحشد قوات كبيرة أو القيام بعملية تطويق واسعة.

ماركوس: أما التطويق فلا خطر منه كما يعلم سيدي القائد بعد أن ملكنا اتصالاتنا بقواتنا البحرية وأصبحت قواتنا البرية وكأنها قوات بحرية وكذلك العكس.

إيليو: عندما تقضي قواتنا المطاردة على هذه العصابات اصدروا الأوامر للقوات الرئيسية بالزحف على القوات الحربية المتجمعة.

ماركوس: ما الأمر سيدي القائد.

(نسمع ضجيجاً وحركة نسمع بعدها إلى صوت الحاجب وهو يقول):

الحاجب: سيدي القائد.

إيليو: ما وراءك أيها الحاجب؟

الحاجب: أمر سرية الفرسان بالباب.

ماركوس: إنه القائد الذي عهدت إليه بمطاردة العصابات المريبة.

إيليو: فليدخل حالاً.

الحلقة - ٢٣ -

(دخول أمر سرية الفرسان نسمع صوت ماركوس يقول):

ماركوس: ها هو أمر سرية الفرسان الذي عهدنا إليه بالمطاردة.

إيليو: قل يا هذا وافصح...

الأمر: قمت بمطاردة العصابات العربية إلى مسافات بعيدة داخل الصحراء..

وقد أبدنا عدداً كبيراً منهم وفر الباقون فتعقبتهم فلم أقف لهم على أثر وكأن الأرض ابتلعتهم . .

إيلیوس : كم خسائر الجيش الروماني؟

الأمير : كانت أكثر مما قدرنا يا سيدي القائد فالعرب مقاتلون أشداء من جهة والصحراء عون لهم من جهة أخرى .

ماركوس : أعتقد أن هذه العصابات ستللم فلولها وتعيد الكرة علينا . . .

الأمير : لا أتوقع يا ماركوس إلا إذا جاءتهم إمدادات من الحميريين أو من القبائل القريبة من ميدان المعركة .

إيلیوس : لا أعتقد أن الحميريين يستطيعون إمدادهم لا ولا القبائل العربية الأخرى لأنها منتظمة في التجمع العربي بانتظار الالتحام معنا . . .

ماركوس : هذا ما يقوله المنطق وليس لي سيدي القائد أن أقول .

إيلیوس : قل رأيك بكل صراحة . . .

ماركوس : القواعد المنطقية لا أعتقد أنه يمكن تطبيقها على الصحراء وسكانها الذين نجهل أماكنهم وتعدادهم ومبلغ استعداداتهم لمقاومة حملتنا هذه . . .

إيلیوس : أنت على حق يا ماركوس بأن القواعد والكليات . . . المنطقية لا يمكن تطبيقها على البلاد العربية ولا سيما المناطق الصحراوية منها . . ولكن . .

ماركوس : ولكن ماذا سيدي القائد؟

إيلیوس : إذا صح ما ذكره أمر سرية الفرسان من أنه أوقع إصابات كبيرة في أفراد العصابات العربية فذلك قمين بأن يلقي الرعب في قلوبهم

على الأقل مدة من الزمن نكون نحن فيها قد التحمنا بالجيش
العربية المتجمعة وقضينا عليها . . .

الأمر: إني أقسم لسيدي القائد بشرفي العسكري أنني أوقعت إصابات كبيرة
بين العصابات العربية . . .

إيليسوس: إذن فاصدر الأوامر إلى قواتنا بالزحف على القوات العربية
المتجمعة

(وتبتدئ مواكب العربات الرومانية والخيال ووقع أقدامها وقعقة السلاح
وصليل السيوف مصحوبة بهمسات وأصوات تعلو وتنخفض نسمع صوت
(أبي داس) يقول):

أبو داس: أخبار أمر سرية الفرسان الرومانية لا تسر يا سيلاوس . .

سيلاوس: إنها الحرب يا أبا داس يوم لك ويوم عليك . . .

أبو داس: ولكن هذه الأخبار إذا ترامت إلى القوات العربية المتجمعة فسوف
تفت في عضدها وتوهن من تصميمها على الصمود

سيلاوس: لا أستطيع أن أقول شيئاً يا أبا داس فالأخبار من السوء بحيث
شلت تفكيري . . .

أبو داس: لفت نظري في حديث أمر سرية الفرسان شيء واحد . . .

سيلاوس: ما هو يا أبا داس؟

أبو داس: قوله وفر الباقون من العصابات العربية وتعقبتهم فلم أفق على أثر
وكان الأرض ابتلعتهم .

سيلاوس: ما الذي لفت نظرك في هذه العبارة؟

أبو داس: ألا ترى أن أمر السرية كان يبالغ في وصف انتصاره على
العصابات العربية . . .

سيلاوس: كيف يا أبا داس كيف؟

أبو داس: لا شك أن أمر سرية الفرسان الرومانية أوقع إصابات بالعصابات العربية ولكن اختفاءها بهذا الشكل يدل على أنها ستللم أشلاءها وتنظم صفوفها وتعود للقتال . . .

سيلاوس: سنتبين صدق ظنونك عندما يرخى الظلام سدوله . . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ريدان يقول):

ريدان: بدأت قوات عدوكم في الزحف والالتحام بكم في معركة هي مصيرية بالنسبة لكم ولهم .

تقيدوا بالخطة التي رسمتها لكم ودافعوا عن أرضكم وأهلكم وأولادكم الذين أن ظفر بهم الرومان قطعوهم إرباً إرباً . . إنه يوم ما بعده يوم . . فاثبتوا واجعلوا من صحاريكم مقابر للرومان والظلم والطغيان .

أصوات: ريدان . . . ريدان . . . الموت للرومان . . الموت للرومان . . .

ريدان: يجب أن تعرفوا أنكم لستم وحدكم الذين تقاتلون الرومان فهناك المكيون وهناك قبائل الشيخ عقاب التي أخذت على عاتقها مشاغلة الحملة الرومانية وقطع اتصالاتها وإمداداتها . .

أصوات: يحيا الاتحاد . . يحيا الاتحاد . . الموت للرومان . . الموت للرومان . .
يدان: والآن فليصرف كل واحد منكم إلى مكانه وانتظروا إشارة الهجوم حين تدق ساعة الهجوم . . .

أصوات: الصحراء مقابر للرومان . . الصحراء مقابر للرومان . . .

(موسيقى حربية تختلط بأصوات العربات الرومانية ووقع حوافر الخيل وقعقة السلاح نسمع بعدها صوت ايلیوس يقول وهو في منتهى الغضب):

ايلیوس: ماركوس / ماركوس /

ماركوس: سيدي القائد... سيدي القائد...

ايلIOS: عادت العصابات العربية للظهور...

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع أصواتاً مدوية وصرخات مرعبة وسقوط قتلى وأنات جرحى نسمع بعدها صوت ماركوس يقول وهو حزين):

ماركوس: بلى سيدي القائد عادت العصابات العربية إلى الظهور بكل أسف...

ايلIOS: كلام أمر سرية الفرسان خال من الصحة... يجب إحالته على مجلس تآديبي...

ماركوس: أمرك سيدي القائد... ولكن..

ايلIOS: ولكن ماذا؟

ماركوس: ولكن أمر سرية الفرسان لم يجزم بأنه قضى على العصابات العربية بل جزم بأنه أوقع إصابات بالغة بين أفرادها وتعقب الفارين منهم فلم يقف على أثر وكأن الأرض ابتلعهم...

ايلIOS: إن هؤلاء العرب ليسوا من بني الإنسان أنهم من بني الشيطان.

ماركوس: إن ألوانهم صبغت بألوان رمالهم وقلوبهم قست كقسوة صخورهم وجبالهم... لقد قيل لي أنهم يدفنون أنفسهم في الصحراء حتى يضلوا من يتعقبهم...

ايلIOS: لعلهم فعلوا ذلك مع أمر سرية الفرسان فظن أن الأرض ابتلعهم...

ماركوس: قد يكون ذلك هو واقع ما حدث مع أمر سرية الفرسان...

ايلIOS: والآن يجب عمل كل ما ينبغي لإبعاد خطر هذه العصابات على قواتنا الزاحفة...

ماركوس: سأفعل سيدي القائد... كن مطمئناً...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يرقص فرحاً على الأصوات الداوية والصرخات المرعبة وهو يقول):

أبو داس: أسمع يا سيلاوس هذه الأنغام الشهية الحلوة...

سيلاوس: كيف لا أسمعها ورنينها في أذني له وقع أشد من وقع مزامير داود...

أبو داس: يا إلهي كنت أخشى ألا تصدق ظنوني...

سيلاوس: ولقد كنت أنا مثلك بين مصدق ومكذب حتى حين سمعت الصوت الحبيب يرف فتصفق له الصحراء مهللة داعية ربها بالنصر للحق على دولة الظلم والطغيان...

أبو داس: ليتك كنت معي ترى ايليوس المغرور وهو يصرخ على ماركوس ويوبخه ويطلب إليه أن يوقف هجوم هذه العصابات بأي ثمن...

سيلاوس: أترأه يستطيع يا أبا داس..؟

أبو داس: لا وربك لن يستطيع ولو كانت معه جيوش روما كلها... لقد ارتفع صوت الحق في هذه البلاد وسيقضي على الباطل وأهله...

(صرخات مرعبة ثم نسمع صوت صفيير قريب يقول على أثره سيلاوس):

سيلاوس: أسمع الصفيير الغريب يا أبا داس..

أبو داس: بلى يا سيلاوس.. إنه لا شك يدل على انتصار لقومنا لا على الرومان أنه يشبه الصفيير الذي سمعناه حين انتصر الحميريون على الرومان...

سيلاوس: يلوح لي إن عصابات الشيخ عقاب قد قطعت خطوط الاتصال بين القوات الرومانية البحرية والبرية.

أبو داس: كيف نتأكد من ذلك... اذهب يا سيلاوس واسأل فإن لك اتصالاتك الخاصة...

سيلاوس: سنعرفها من صرخات ايلوس... إنه سيجن إذا ما علم بذلك وسيرسل قوات كبيرة لتأمين الاتصال.

أبو داس: ليت أسطول الحميريين يشاغل قوات الرومان البحرية ويمنعها من مد العون للقوات البرية الرومانية...

سيلاوس: إن عصابات الشيخ عقاب تسير وفق تعليمات القائد الحميري، ريدان الذي يعرف كيف يستغل انفتاح ثغرة كهذه في جبهة الحملة الرومانية...

(يزداد الصفير الغريب ويختلط بالأصوات المدوية والصرخات المرعبة نسمع بعدها صوت ايلوس وهو يجأر):

ايلوس: ماركوس/ ماركوس/

ماركوس: سيدي القائد... ليك سيدي القائد.

ايلوس: كيف تركتم عصابات المتوحشين تقطع خط الاتصال بين قواتنا البحرية والبرية...

ماركوس: لقد كان هجوماً مركزاً من العصابات سانده الليل بستاره الكئيب كما قامت قوات الأسطول الحميري بمناورات منعتها من إمداد جبهة القتال بتعزيزات بحرية...

ايلوس: هل سيظل خط الاتصال مقطوعاً حتى تطوق قواتنا البرية ونؤخذ أسرى أو نقتل عن بكرة أبينا كما جرى لإمدادات مشاة الأسطول الروماني من قبل...

ماركوس: لا يا سيدي القائد... أرسلت إمدادات برية وكذلك بحرية لإعادة الاتصال والقتال الآن يجري بضراوة.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ريدان يقول):

ريدان: عدوكم يرسل إمدادات كبيرة لإعادة الاتصال بين قواته البرية والبحرية وقد جاءت الفرصة التي ننتظرها فإذا قمنا بهجوم عام مفاجئ فإن عدوكم سيضطر إلى حماية ظهره بقوات الأسطول الروماني . .

أصوات: بلى . . يا ريدان . . بلى . .

ريدان: وستقع قوات عدوكم في مصيدة مواجهة الشمس التي ستبهرهم وتعمى أبصارهم فشددوا هجومكم وسيقوم الأسطول الحميري بالهجوم على الأسطول الروماني والنصر لمن صبر عودوا إلى مواقعكم وانتظروا إشارة البدء بالهجوم . . .

أصوات: الموت للرومان . . الموت للرومان . . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ايليوس يقول):

ايليوس: ماركوس / ماركوس /

ماركوس: سيدي القائد . .

ايليوس: المقدمات تدل على أن التجمع العربي يعزز العصابات لتعميق قطع الاتصال والقيام بحركة التفاف سريعة بقصد تطويق قواتنا البرية . . .

ماركوس: هذا ما تدل عليه مجريات القتال وسيره . . .

ايليوس: يجب إصدار الأوامر إلى قواتنا الرئيسية بالدخول في المعركة لإعادة الاتصال بحيث تكون قواتنا محمية من قوات الأسطول وفي نفس الوقت تعزل الأسطول الحميري عن قوات التجمع العربي فنقض عليه . . .

ماركوس: رأي سديد سيدي القائد . . هل أقوم بتنفيذه؟ . .

إيليويس: افعل حالاً.. وبسرعة فكل تأخر يضيق الحلقة حول قواتنا
ويعرضها للتطويق....

(نسمع أصواتاً مدوية وصرخات مرعبة أخيراً نسمع صوت القائد الحميري
ريدان يقول):

ريدان: ريدان.. ريدان.. الموت للرومان.. الموت للرومان...
أصوات: ريدان.. ريدان.. الموت للرومان.. الموت للرومان...

الحلقة - ٢٤ -

(سقوط القتلى وأنين الجرحى نسمع صوت إيليويس يقول):

إيليويس: صح ما توقعناه يا ماركوس فقد بدأ التجمع العربي بهجوم مفاجئ
مركز على الثغرة التي فتحتها العصابات في خط اتصالنا بقواتنا
البحرية...

ماركوس: صدقت سيدي القائد وأنه يرمي بأعداد كبيرة في الميدان محاولاً
تعميق الثغرة وإجبارنا على الدخول في المعركة التي اختار هو
وقتها وزمانها..

إيليويس: ما كنت أظن أن عند العرب المتوحشين قواداً عبقرين كهذا
القائد؟ أليس هو الذي قضى على مشاة أسطولنا في معركة وادي
الجنادب.

ماركوس: بلى سيدي القائد بلى...

إيليويس: ولكنني سألقنه درساً لن ينساه أبداً...

(سقوط القتلى وأنين الجرحى وأصوات مدوية وصرخات مرعبة نسمع
صوت أبي داس يقول):

أبو داس: المعركة حامية الوطيس يا سيلاوس والقتلى يتساقطون كأوراق
الخريف...

سيلاوس : إنها معركة مصيرية، والقائد الحميري ريدان يريد أن يكسبها بأي ثمن .

أبو داس : أخشى أن نقتل مع الرومان يا سيلاوس . . .

سيلاوس : ليس ذلك ببعيد ولاسيما ونحن من وهج الشمس لا نرى ما أمامنا لقد عمل القائد ريدان بما أشرنا به عليه وها هم الرومان يواجهون الشمس فلا يبصرون ما أمامهم . . .

أبو داس : ليت القائد ريدان يستطيع تطويق القوات البرية الرومانية . . .

سيلاوس : لقد حسب ايلIOS حساب ذلك فجعل الأسطول الروماني خلفه ليحمي ظهره ويتفادى تطويق القوات العربية . . .

أبو داس : لئن نجت القوات البرية الرومانية من خطر التطويق فقد وقعت في مصيدة مواجهة الشمس وسينحسر القتل بين الرومان لأنهم بيض شقر تبهرهم أشعة الشمس فتعمى أبصارهم فيكونون لقمة سائغة لقوات التجمع العربي . . .

سيلاوس : هيا بنا إلى حيث يقف ايلIOS لنرى انفعالات المعركة الدائرة في وجهه . . .

(أصوات سقوط القتلى وأنين الجرحى وصرخات مدوية مرعبة نسمع صوت ايلIOS يقول):

ايلIOS : المعركة تزداد ضراوة وشدة وجنودنا يسقطون بكثرة لقد وضعنا في مصيدة مواجهة الشمس وسينحسر القتل بين جنودنا كيف غفلت أنا وأنت يا ماركوس عن هذا . . .

ماركوس : أرى أن تقوم قوات الأسطول الروماني بهجوم واسع لتخفيف الضغط الواقع على قواتنا فلعلنا نستطيع الإفلات من مصيدة الشمس وتفادي خطر إبادة جنودنا بالجملة . . .

إيلIOS: اتصل بقائد الأسطول الروماني وأمره بأن يقوم بهجوم لتخفيف
الضغط عن قواتنا . . .

ماركوس: أمرك سيدي القائد .

إيلIOS: أين أبو داس وسيلاوس . . ؟

ماركوس: إنهما في خطوط القتال الأمامية سيدي القائد . . .

إيلIOS: لقد أسأنا الظن بهما وأنهما مثلنا لم يحسبا حساباً للمقاومة
العربية . . .

ماركوس: هذا صحيح فكلاهما عاشا في سوريا أو مصر . . . قد يكونا عرفا
الصحراء أيام كانا يذهبان مع القوافل التجارية .

إيلIOS: ولكن أنى لهما أن يعرفا أن البلاد العربية قد تطورت . وإن
الحميريين خلقوا فيها وعياً اقتصادياً وتجارياً وعسكرياً . . .

ماركوس: أنى لأبي داس وسيلاوس أن يعرفا ذلك وهما يعيشان في الأبراج
العاجية أحدهما سفير والآخر ممثل ملك . . .

إيلIOS: خطأهما الوحيد هو قبولهما العمل معنا كإدلاء وتشجيعهما لنا على
القيام بهذه الحملة . . .

ماركوس: هذه غلطة لا تغتفر ولا ندري ما هي عواقبها . . .

إيلIOS: لسنا أول ولا آخر من تجرع كأس الهزيمة يا ماركوس . . .

ماركوس: أبو داس وسيلاوس قدامان . . . إنني أراهما يشقان طريقهما بين
المحاربين إلينا . . .

سأذهب يا سيدي لتنفيذ أمرك بخصوص الأسطول الروماني . . .

إيلIOS: اذهب حالاً وليكن الهجوم شديداً وقاسياً لا رحمة فيه ولا هوادة .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: حيتت أيها القائد المظفر .

إيليويس: حيتت يا أبا داس وأنت يا سيلاوس . كيف رأيتما سير المعركة . .

أبو داس: المعركة محتدمة بشدة والقتلى بين الطرفين مرتفع جداً . .

سيلاوس: وقوات التجمع العربي تهاجم على شكل موجات كل ما تكسرت

موجة منها على صخور مقاومة جيشكم الباسل جاءت موجة أخرى

وهكذا دواليك . . .

إيليويس: الهجوم على شكل موجات في صالحنا لأنه عملية إبادة للقوات

المهاجمة .

أبو داس: هذا صحيح سيدي القائد إذا كانت القوات المهاجمة لا روافد لها

ولا إمدادات .

إيليويس: ماذا تعني يا أبا داس؟

أبو داس: أعني أن التجمع العربي روافده وإمداداته متيسرة ومتلاحقة بينما

إمدادات قواتنا تكاد تكون معدومة .

إيليويس: فهتت يا أبا داس ولاسيما وخسارتنا في مواجهة الشمس تفوق

خسارة التجمع العربي . .

سيلاوس: إلا سبيل تفادي مواجهة الشمس بتغيير طريقة القتال؟

أبو داس: سيدي القائد إيليويس خير من يجيد رسم الخطط وتغييرها أثناء

المعركة إذا اقتضى الأمر ذلك .

إيليويس: شكراً يا أبا داس شكراً . لقد أوعزت لماركوس بما يجب لأن

الوضع إذا ما استمر على هذه الحال فستفنى قواتنا أو تستلم .

(أصوات مدوية وصرخات قوية مرعبة نسمع صوت سيلاوس يقول):

ماركوس: سيدي القائد.. سيدي القائد... هل أستطيع التكلم...

إيليو: قل لا عليك فمن معنا أصبح منا يسوءهم ما يسوءنا ويفرحهم ما
يفرحنا...

أبو داس: صدقت يا سيدي القائد فقد ارتبط مصيرنا بمصيركم...

ماركوس: لا يستطيع الأسطول الروماني أن يقوم بهجوم واسع لتخفيف
الضغط الواقع على قواتنا لأنه مشغول بصد الأسطول الحميري
الذي يهاجم بعنف وشدة...

إيليو: أخبار سيئة للغاية يا ماركوس... كيف مركز قواتنا إزاء هجمات
التجمع العربي المتلاحقة...؟

ماركوس: القتل يستمر بين قواتنا وقد فقدنا بعض المراكز الأمامية
واضطررنا للانسحاب إلى مواقع بعدها.

إيليو: وهذه أيضاً أخبار أشد سوء من الأخبار الأولى. كيف رأيت
معنويات جنودنا وهي تدخل أول معركة ضاربة مع العرب.

ماركوس: أخشى أن تنهار إذا ما استمر ضغط قوات التجمع العربي عليها
من جهة ومواجهة الحميريين من جهة أخرى.

إيليو: ولكن الشمس بعد الظهر ستكون في صالحنا.

إذا لم تحدث مفاجآت.. يا ماركوس؟..

ماركوس: هؤلاء العرب كما قلت سيدي القائد ليسوا من بني الإنسان. أنهم
من بني الشيطان وإنني أرى.

إيليو: ترى ماذا يا ماركوس؟

ماركوس: لقد فقدنا ثلث قواتنا الضاربة وهي خسارة لا تعوض بسهولة
ولاسيما ونحن بعيدون عن مراكز تمويننا . . .

إيليو: كلام سليم يا ماركوس . .

ماركوس: خشية ألا تفنى قواتنا البرية عن بكرة أبيها كما حدث
لإمدادات مشاة الأسطول الروماني أرى أن ننسحب بانتظام إلى
الأسطول . . .

إيليو: تقصد العدول نهائياً عن الزحف على عاصمة الحميريين بطريق
البر . .

ماركوس: أجل هو ما أقصد وإني اعتقد أننا إذا أمسكنا بخطة الزحف برأ
فسنحتاج إلى أضعاف ما لدينا من قوات والنتيجة غير مضمونة . . .

إيليو: ما رأيك يا أبا داس؟

أبو داس: ماركوس يتكلم عن خبرة لأنه في ميدان المعركة يرى القتلى وهم
يتساقطون كأوراق الخريف . . . ثم إن المقاومة العربية ستشند
كلما اقتربنا من عاصمة الحميريين . . .

إيليو: وأنت يا سيلاوس ما رأيك؟

سيلاوس: أنا من رأي سيدي القائد؟ . .

إيليو: ولكنني لم افصح عن رأيي بعد . . .

سيلاوس: ولكنني معك في رأيك الذي سيكون فعل الخطاب . .

إيليو: قبل أن أقول رأيي أريد أن أعرف ما معنى هذا الصفير الغريب
الذي نسمعه بعد كل معركة أو قتال مع العرب . . .

سيلاوس: أما أنا فلا أعرف ولعل أبا داس يعرف . .

أبو داس: من أين لي أن أعرف وأنا ملازم لكم .

إيليو: إن صدق حدسي فهذا الصغير الغريب إشارة على تقدم قوات التجمع العربي وانتصارها في الميدان.

سيلاوس: كيف بنى سيدي القائد رأيه هذا؟..

إيليو: هذا الصغير سمعته أول ما سمعته عقب انتصار قوات الحميريين على مشاة أسطولنا وكذلك عقب فتح العصابات العربية ثغرة في خط اتصالنا البري بالأسطول البحري..

أبو داس: يا لعظم تفكير سيدي القائد وربطه الأمور بعضها ببعض...

إيليو: أنني أجزم إن هذا الصغير دليل على انتصار الحميريين...

سيلاوس: أرى أن سيدي القائد على صواب...

إيليو: أنت معي يا سيلاوس وتأييدك لي مجروح فيه

الجميع: كلنا من رأيك أيها القائد العظيم

إيليو: ماركوس...

ماركوس: سيدي القائد

إيليو: ما هو مصير المعركة هل هو في صالحنا؟

ماركوس: يؤسفني يا سيدي أن أقول أنه في غير صالحنا وإن الخطر محقق بنا إذا ما استمر الحال على هذا المنوال

إيليو: قبل أن اتخذ قراري النهائي علينا أن نرمي بهذا السلاح في المعركة...

ماركوس: أي سلاح سيدي القائد..؟

إيليو: ليقم قلب جيشنا بانسحاب مصطنع يستجر به قوات العدو واللحاق به...

ماركوس: وبعد.

إيليويس: لا شك أن قوات العدو ستلحق بهم. عندها تطبق قوات اليمنى واليسرة على قوات التجمع العربي وبذلك يتقرر مصير المعركة.. أسرع بالتنفيذ واتخذ من انحراف الشمس عن وجوه جنودنا فرصة للتطبيق هيا.

ماركوس: أمرك سيدي القائد... أمرك سيدي القائد...

إيليويس: ليذهب كل منكم إلى مركزه وسأخذ قسطاً من الراحة استعداداً للإشراف على سير المعركة في اتجاهها الجديد

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: هل لديك من يخبر القائد الحميري بالخطة الرومانية الجديدة؟.

سيلاوس: أجل يا أبا داس أجل.. عندي الرسول الأمين لها..

أبو داس: أرسله في الحال قبل أن يقع إخواننا في المصيدة..

سيلاوس: سأفعل.. راقب بدقة الجواسيس الذين وضعهم إيليويس لمراقبتنا. لو استطعت أن تصرفهم بوسع دهائك أمكنه إيصال خطة الرومان إلى القائد الحميري ريدان..

أبو داس: عندي لهؤلاء الجواسيس مفاجأة يتلهون بها حتى تنجز مهمتك..

سيلاوس: أتمنى لك التوفيق يا أبا داس؟

أبو داس: ولك يا سيلاوس

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ريدان يقول):

ريدان: يا جنودنا البواسل... يا جنودنا الأبطال... شددوا الهجوم على عدوكم لقد بدأ الوهن يدب في صفوفه... حسوهم بسيوفكم واحصدوهم بنبالكم... فساعة النصر أقرب مما تظنون.

أصوات: ريدان... ريدان... الموت للرومان... الموت للرومان...

الحلقة - ٢٥ -

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ايليوس يقول):

ايليوس: ماركوس.. ماركوس/

ماركوس: سيدي القائد..

ايليوس: هل أصدرت الأوامر بالانسحاب الوهمي...

ماركوس: بلى سيدي القائد...

ايليوس: هيا بنا نقترب من ميدان المعركة لنشرف على عملية الانسحاب...

ماركوس: لا أرى ما يدعو سيدي القائد إلى الاقتراب من ميدان القتال فلدَى قوات التجمع العربي رماة ماهرون وفرسان مخاطرون...

ايليوس: أتراك تخشى علي منهم...؟

ماركوس: كيف لا أخشى على حياة سيدي القائد وهي حياتنا وأغلى شيء عندنا في هذا الوجود...

ايليوس: شكراً ماركوس... شكراً...

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة وسقوط قتلى وأنين جرحى نسمع صوت ماركوس يقول):

ماركوس: المعركة تشتد ضراوتها وقوات التجمع العربي ترمي بالصفوف من الرجال مستهدفة النصر مهما غلا الثمن.

ايليوس: ستظهر النتائج في الساعات القريبة القادمة يا ماركوس.

ماركوس: سيدي القائد.. أنظر...

ايليوس: انظر ماذا يا ماركوس...

ماركوس: بدأ قلب جيشنا في تنفيذ الانسحاب الوهمي . .
إيليو: وقوات التجمع العربي أندفع وراء هذا الانسحاب؟ . . .
ماركوس: إنها في حالة توقف . . يظهر أن الانسحاب أذهلها . . .
إيليو: إنها فوجئت به ولا شك . . أجل الآن تظهر عبقرية قائد التجمع
العربي

ماركوس: صدقت سيدي القائد صدقت . . .
(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (ريدان) يقول):
ريدان: يا قواد القطاعات . . . عدوكم يقوم بمناورة بارعة يقصد بها تطويقكم
أصوات: ولكن قوات قلب جيشه تنسحب فكيف يطوقنا . .
ريدان: هنا وجه البراعة في القيادة الرومانية . .

أصوات: كيف أيها القائد المظفر؟ . . .
ريدان: انسحاب قلب الجيش الروماني يقصد به استدراج قواتنا وراء الجيش
المنسحب ثم تطبيق ميمنة الجيش الروماني وميسرته علينا فنقع في
المصيدة . . .

أصوات: يا لها من خطة ماهرة . . . إذن ما الرأي . . .
ريدان: الرأي هو استغلال هذا الانسحاب المدبر . . .
أصوات: كيف . . كيف؟ . .
ريدان: بهذا الانسحاب المدبر ضعفت ميمنة الجيش الروماني وميسرته . . .
أصوات: بلى . . . بلى . . .

ريدان: فعلينا استغلال ذلك بالقيام بهجوم عام شامل على ميمنة الجيش
الروماني وميسرته . .

أصوات: ولكن قلب الجيش الروماني سيسرع للتغطية . . .

ريدان: سيكون في حالة فوضى وقتئذ لأن الانتقال من الانسحاب إلى الهجوم ليس أمراً هيناً هياً ليعد كل واحد منكم إلى قطاعه وأبدأوا في الهجوم من دون انتظار إشارة مني . . .

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة نسمع صوت أبي داس يقول):

أبو داس: رسالتك وصلت يا سيلاوس . . ما أبرعك . .

سيلاوس: البراعة في تغطيتك يا أبا داس فلولا أنك شاغلت الجواسيس ما استطعت إيفاد رسولي . .

أبو داس: لا شك أن ايليوس يتمزق الآن غيضاً وينفطر حسرة وكمداً على فشل خطته .

سيلاوس: بل قل أنه يستعد للهرب والنجاة من الأسر . . .

أبو داس: فلنفكر نحن في مصيرنا يا سيلاوس فقد نذهب تحت سنابك خيل قوات التجمع العربي .

سيلاوس: أحسن مكان لنا هو أن نلازم (ايليوس) فإن انهزم انهزمنا معه وإن قتل قتلنا معه وابتسامة النصر تشرق في وجوهنا . .

أبو داس: القتل سيكون من نصيب واحد منهما . أما ماركوس وأما سيلاوس . .

سيلاوس: سوف يضحى ايليوس بماركوس في سبيل نجاته .

أبو داس: بل قل أن ماركوس سيضحى بنفسه . سيضحى بنفسه في سبيل إنقاذ ايليوس .

سيلاوس: ما رأيت أخلص من (ماركوس) لعمله وقائده . .

أبو داس: سوف يكون حزن ايليوس على ماركوس عظيماً . .

سيلاوس: المهم هو انتصار قوات التجمع العربي على قوات البغي والشر . .

أبو داس: هيا بنا نسرع إلى حيث يقف (إيلْيوس) فهجوم قوات التجمع العربي الشامل يكتسح ما أمامه . . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ماركوس يقول):

ماركوس: سيدي القائد . . . الخطر على قواتنا يزداد بعد أن قامت قوات التجمع العربي بهذا الهجوم الكاسح .

إيلْيوس: يا لعبقريّة قائد التجمع العربي . لقد اكتشف المكيدة فنفادها . . .

ماركوس: واستغلها لصالحه فقام بهجوم شامل ستضطر معه إلى الانسحاب إلى الأسطول أو الإبادة .

إيلْيوس: أصدر الأوامر إلى الجيش بالانسحاب بانتظام إلى الأسطول . واطلب من قوات الأسطول حماية انسحابنا مهما كلف الثمن . . .

ماركوس: سأفعل يا سيدي وأرجوك أن تنجو بنفسك قبل أن تتعرض حياتك للخطر . فقوات التجمع العربي تشدد في هجومها وقواتنا بدأت تتراجع بانتظام أخشى ألا نستطيع تنفيذه .

إيلْيوس: أشرف بنفسك يا ماركوس على تنفيذ الانسحاب المنظم . . .

ماركوس: سأفعل سيدي القائد ولو كلفني ذلك حياتي . . .

إيلْيوس: أين أبو داس وسيلاوس يا ماركوس؟ . . .

ماركوس: أنهما يقاتلان في الخطوط الأمامية . . . وقد يكونا انسحبا مع المنسحبين وهما في طريقهما ليقفا بجانبك .

إيلْيوس: يجب أن نحافظ على حياتهما يا ماركوس فالطريق أمامنا طويلة . . .

ماركوس: أمرك سيدي القائد سأفعل وكل رجائي أن تنجو بنفسك قبل أن يحدق بك الخطر فتصعب النجاة .

إيلْيوس: دافع عن شرف روما يا ماركوس...

ماركوس: في سبيل روما أموت. وفي سبيلها أعيش...

إيلْيوس: ها هما قادمان يا ماركوس؟

ماركوس: من سيدي القائد؟

إيلْيوس: أبو داس وسيلاوس؟

(يدخل أبو داس وسيلاوس وهما يقولان):

أبو داس وسيلاوس: أسرع سيدي القائد فقواتنا تنسحب وقوات التجمع

العربي تشدد الخناق عليها...

إيلْيوس: هيا بنا يا أبا داس وسيلاوس. هيا. وليبق ماركوس للإشراف على

تنظيم الانسحاب.

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة وسقوط قتلى وأنين جرحى نسمع صوت

ريدان يقول):

ريدان: عدوكم ينسحب احذروا انسحابه ولا تندفعوا وراه بشدة.

أصوات: الموت للرومان.. الموت للرومان...

ريدان: هاجموا. وحاذروا. واعملوا على تقطيع قواته وعزلها بعضها عن

بعض لتسهيل إبادةها...

أصوات: سنفعل أيها القائد المظفر...

ريدان: احذروا قوات الأسطول الروماني فإنها ستهاجم لتغطي انسحاب

القوات البرية..

أصوات: قوات أسطولنا الحميري لها بالمرصاد...

ريدان: لا شك في ذلك ولكن الحذر واجب في كل الأحوال...

أصوات: الموت للرومان.. الموت للرومان...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ماركوس يقول):

ماركوس: سيدي القائد/ سيدي القائد/

إيلوس: ما وراءك يا ماركوس؟

ماركوس: قوات أسطولنا البحري تهاجم قوات التجمع العربي لتغطية الانسحاب...

إيلوس: لا شك أنها هزمت أسطول الحميريين حتى استطاعت إمدادنا لتغطية انسحابنا...

ماركوس: ألا يأمر سيدي القائد بإعادة تنظيم قواتنا المنسحبة أثناء انشغال قوات التجمع العربي بصد هجوم قوات أسطولنا البحري...

إيلوس: ماذا تعني بإعادة التنظيم؟..

ماركوس: لنعاود الهجوم على قوات التجمع العربي فقد نهزمها بعد أن جاءنا مدد قواتنا البحرية...

إيلوس: رأي سديد... أعد تنظيم قواتنا بسرعة وهاجم بعد ذلك... أما أنا وأبو داس وسيلاوس فسندهب إلى قيادة الأسطول فقد قررت أن تكون هذه المعركة آخر معركة لقواتنا البرية حتى لو انتصرنا فيها.

ماركوس: مع السلامة... مع السلامة... وإلى اللقاء...

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة وسقوط قتلى وأناث جرحى نسمع صوت أبي داس يقول):

أبو داس: سيدي القائد...

إيلوس: ما بك يا أبا داس؟..

أبو داس: أرى قوات عربية تتقدم إلى الجهة التي نحن فيها.

ايلیوس: أوجل یا أبا داس أوجل . . ولكن كيف جاءت؟ . .

أبو داس: الصحراء واسعة والعرب أعرف بمدخلها ومخارجها .

ايلیوس: ماركوس . . ماركوس!

ماركوس: سيدي القائد . .

ايلیوس: أرسل بعض قواتك لصد هذا الهجوم العربي غير المنتظر .

ماركوس: إن قوات التجمع العربي في الوقت الذي تصد فيه قوات مشاة

أسطولنا البحري تقذف بقوات جديدة في الميدان . .

ايلیوس: إذن فقوات التجمع العربي تستهدف تطويقنا وإبادتنا .

سيلوس: يلوح إن هجوم مشاة الأسطول الروماني لم يأت بالنتيجة الذي

قام من أجلها . .

ايلیوس: يظهر أن قائد قوات التجمع العربي قد صد هجوم مشاة أسطولنا

حتى قذف بقوات جديدة في الميدان . . . ماركوس!

ماركوس: سيدي القائد . . .

ايلیوس: هل عندك قوات إضافية لصد هذا الهجوم الجديد القادم من هذه

الناحية . . .

ماركوس: ليس إلا قوات الاحتياط وسأبعث بها لصد هذا الهجوم . . .

ايلیوس: أسرع قبل أن يأخذ المهاجمون أماكن قوية يستطيعون منها السيطرة

على المعركة والتحكم في طريق نجاتنا . . .

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة وسقوط قتلى وإناث جرحى نسمع صوت

أبي داس يقول):

أبو داس: الخطر يحرق بقواتنا من كل جانب .

إيلْيوس: أجل يا أبا داس أجل.. ما كنت أعتقد أن بين العرب قوادماً ماهرون... يتقنون فنون الحرب والقتال كأمر قواد الرومان.

أبو داس: لقد خلقت منهم الصحراء القاسية والحروب المتواصلة رجالاً أشداء وقواداً أكفاء...

ماركوس: سيدي القائد.. سيدي القائد.. النجاة النجاة.. قواتنا لم تستطع معاودة الهجوم وها هي تنسحب بدون انتظام إلى الأسطول...

إيلْيوس: فليفعل مشاة الأسطول المستحيل لتغطية هزيمتنا بأقل الخسائر...

ماركوس: أنج يا سيدي.. أنج.. آه.. آه.. إنني أموت.. لقد أصبت بسهمين في صدري وظهري أنج يا سيدي القائد.. أنج.. يا.. سيدي.. فلتحيا روما..

الحلقة - ٢٦ -

(يلفظ أنفاسه فيقول إيلْيوس وهو يبكي بحرارة)...

إيلْيوس: وارحمته لك يا ماركوس.. لقد خسرنك صديقاً حميماً مخلصاً حكيماً فلتخلد مع الخالدين الذين ذهبوا ضحايا في سبيل روما.. فلتحيا روما...

أبو داس: عزاء سيدي القائد...

سيلاوس: عزاء سيدي القائد...

إيلْيوس: شكراً شكراً.. انطونيوس..

انطونيوس: أمرك سيدي القائد.

إيلْيوس: استلم القيادة وسأساعدك على الانسحاب إلى الأسطول...

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة نسمع صوت أبي داس يقول):

أبو داس: موجات المهاجمين تقترب منا سيدي القائد...

إيلیوس : شاغلها يا انطونیوس ریثما نبتعد . . .

انطونیوس : أمرك سيدي القائد . . . ولى رجاء بأن تسرع في النجاة فالعرب
يقذفون بموجات جديدة ولا يابهون بالضحايا . . .

سیلاوس : سهام العرب تتساقط بالقرب منا سيدي القائد .

انطونیوس : أسرع سيدي القائد إلى الأسطول . . .

(یصاب ایلوس بسهم في فخذه فیصرخ):

إیلوس : أصبت يا انطونیوس بسهم . . .

انطونیوس : ليتني فداءك سيدي القائد . . .

إیلوس : اخرجوا السهم وطهروا الجرح وضمده . . . إنني بخير . . . لا تخافوا . . .

انطونیوس : شكراً لك يا رب . . .

أبو داس : أنحملك سيدي القائد على نقالة أم تستطيع ركوب الخيل . . . ؟

إیلوس : أستطيع ركوب الخيل . . .

انطونیوس : إذن فأسرعوا بسيدي القائد إلى الأسطول . . .

إیلوس : لقد اقتربنا من الأسطول وها أنذا أرى بعض كتابه تدخل الميدان
لتحمي انسحابنا وتوقف بعض المهاجمين . . .

(أصوات مرعبة وصرخات مدوية وسقوط قتلى وأنين جرحى نسمع صوت

ريدان) يقول):

ريدان : عدوكم ينهزم حسوهم بسيوفكم واحصدوهم بنبالكم ولا تأخذكم بهم

رحمة ولا شفقة . اجعلوا من صحرائكم مقبرة لهم وعبرة وعظة لكل

من تحدثه نفسه بغزو بلادكم . . . إلى الأمام . . . إلى الأمام أيها

الشجعان .

أصوات : ريدان . . . ريدان . . . الموت للرومان . . . الموت للرومان . . .

(أصوات مرعبة وصرخات مدوية وسقوط قتلى وأنين جرحى نسمع صوت أبي داس يقول):

أبو داس: ليت السهم كان في كبد ايلیوس المغرور.. لقد وصل إلى الأسطول لقد نجا هذه المرة ولكنه لن ينجو في المرة القادمة...

سیلاوس: لئن لم يقتل ایلوس بسهام أخواننا العرب فقد قتل معنوياً وأديباً وتمرغت سمعته وسمعة روما في الوحل.

أبو داس: ولكن الأسطول الروماني لا يزال سليماً وقد فهمت الآن أنهم ينتظرون إمدادات بحرية قريباً...

سیلاوس: ولكنهم لن يستطيعوا النزول إلى البر العربي مرة ثانية.

أبو داس: كيف يا سیلاوس.. عندما تأتيهم الإمدادات سيغيرون على المدن فينهبونها ويقتلون أهلها ثم يعودون إلى أسطولهم...

سیلاوس: ستصبح حملة قراصنة لا حملة فاتحين كما كان مقدراً لها...

أبو داس: لقد انتصرت قوات التجمع العربي البرية ولكن قوات الأسطول الحميري منيت بخسائر فادحة في السفن والرجال...

سیلاوس: والأسطول الروماني أيضاً يا أبا داس...

أبو داس: ولكن الأسطول الروماني ستصل إليه إمدادات جديدة يا سیلاوس...

سیلاوس: والأسطول الحميري إنه يستطيع تعويض خسائره في السفن والرجال فثروة الدولة الحميرية هائلة.

أبو داس: الشيء الذي سرني في هذه المعركة هو أن ایلوس اللعين المغرور لم يتمكن من تحقيق أمنيته بهدم بيت الله الذي بناه إبراهيم.

سیلاوس: إنه سيعود من هذه الحملة إذا قدر له العودة مصاباً بعاهة مستديمة

فالمكان الذي أصابه السهم فيه سيتركه أعرج مدى الحياة...
والآن..؟

أبو داس: والآن ماذا يا سيلاوس؟..

سيلاوس: ما هو في رأيك برنامج ايليوس القادم..؟

أبو داس: لا أدري لأنني أعتقد أنه لن يستشيرنا بعد اليوم...

سيلاوس: ولكن لا يوجد عند ايليوس أدلاء غيرنا ولذلك لن يستغني عن مشورتنا...

أبو داس: إذا صح استنتاجك يا سيلاوس.. أترانا نستطيع إقناع ايليوس بالعودة إلى قتال البر بعد أن تصله الإمدادات البحرية...

سيلاوس: مستحيل إقناعه بالعودة إلى القتال في البر.. يا ليتته يقتنع فقد تكون القاضية عليه.

أبو داس: إذا لم يقتنع فالويل لسكان المدن الساحلية من شرور جنوده وفظائعهم.. ولكننا نستطيع تفادي ذلك إذا...

سيلاوس: إذا ماذا يا أبا داس؟..

أبو داس: لو سعيينا إلى إغراء (ايليوس) بخيرات بلاد اليمن وثرواتها وعجائب المخلوقات من إنسان وحيوان فيها قد يمكن أنه بدافع من غروره وطمعه يعود إلى القتال في البر...

سيلاوس: وأي مدينة ستكون الضحية..؟

أبو داس: أرى أن تكون مدينة نجرانا الضحية القادمة يجب إبعاده عن التفكير في ميكورابا وهدم البيت الذي بناه إبراهيم...

سيلاوس: أن توجيه أفكار ايليوس إلى مثل هذه الأمور من شأنه أن يزيد في مخاطر حملته وتعرضها إلى خسائر في الرجال والعتاد...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ريدان يقول):

ريدان: بورك فيكم أيها المكيون وبورك في زعيمكم الأمير مضاض بن عمرو...

مضاض: وبورك فيك أيها القائد العبقرى الموهوب وبورك في إخواننا الحميريين الشجعان لقد هزمت الرومان مرتين وأرجو أن تكون هزيمتهم في المرة التالية هي القاضية على أحلامهم وأملهم في احتلال البلاد العربية.

ريدان: كانت معركة من أقسى المعارك التي خضتها في حياتي.

مضاض: فلولا أن ألهمك الله بصيرة نفاذة وعلماً ودراية بفنون الحرب والظعن والنزال لتحقق حلم الرومان في احتلال مكة وهدم بيت الله العتيق...

ريدان: ولا شك أن رب هذا البيت هو الذي ثبت قلوبنا وأيدنا بنصره هو الذي حمى بيته من الرومان المعتدين الآثمين...

مضاض: ما هي وجهة الحملة الرومانية بعد هزيمتهم اليوم؟..

ريدان: يلوح لي أنهم ينظمون أمورهم وينتظرون شفاء جرحاهم ووصول امدادات بحرية.

مضاض: وبعد ذلك؟

ريدان: وبعد ذلك يأخذون طريقهم بحراً إلى شواطئ اليمن فيغيرون وينهبون ويقتلون...

مضاض: ولكن هدفهم القضاء على ملك الحميريين...

ريدان: هذا هو الهدف الرئيسي للحملة الرومانية ولكن معركة اليوم غيرت خططهم هذه.

مضاض: إذن سينقلبون إلى قراصنة... .

ريدان: ليس بهذا المعنى أيها الأمير. إنما حين يقضون على الأسطول الحميري يصبحون سادة طريق التجارة البحرية... .

مضاض: ولكن طريق التجارة البرية مفتوح ويمكن أن يزاحم الطريق البحرية.

ريدان: ولكن الطريق البحرية أضمن للتجارة بينما الطريق البرية تظل محفوفة بالأخطار.

مضاض: وماذا سيكون عليه موقف قوات التجمع العربي؟.. .

ريدان: عندما تتضح وجهة سير الحملة الرومانية نقرر على ضوءها مصير قوات التجمع العربي.. . أما الآن فعلى هذه القوات أن تبقى تحت السلاح حتى ينجلي.. . موقف الرومان... .

مضاض: ألا ترى يا ريدان إن الحملة الرومانية ستعود أدراجها إلى مصر بعد هزيمة اليوم... .

ريدان: لا أظن أيها الأمير فالرومان وراء تحقيق نصر ساحق على القوات الحميريين وعلى أسطولها ثم... .

مضاض: ثم ماذا يا ريدان؟

ريدان: ثم السيطرة على الطريق التجارية وبالتالي على اقتصاديات البلاد العربية حتى تقع جميعها في أيديهم... .

مضاض: لا قدر الله... . لا قدر الله... .

ريدان: أقول هذا ما أرى أنه يمثل وجهة نظر الرومان.. .

مضاض: أكرر تهاني لك يا ريدان ولجيش الحميريين المظفر

ريدان: التهاني يجب أن تزف إلى هذا الاتحاد بين القوى العربية ذلك الاتحاد الذي كان السبب في انتصار اليوم المؤزر... .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: كيف سيدي القائد.. لعله أحسن حالاً من أمس.

إيليو: أجل أن صحتي في تحسن مطرد لولا انزعاجي من العاهة المنتظرة..

سيلوس: لعل سيدي القائد واهم في الأمر..

إيليو: أي وهم يا سيلوس وأنا أحس بخطر هذه العاهة..

أبو داس: إنها وسام انتصاراتك على البلاد العربية واخضاعك إياهم لحكم

الرومان..

إيليو: أين هي هذه الانتصارات يا أبا داس.. لعلك تسخر منا..

أبو داس: استغفر الله واستمبح سيدي القائد العفو عما بدر مني بطريق غير

مقصود..

إيليو: عفوت وسامحت..

سيلوس: المهم أن لا يفكر سيدي القائد في أمر هذه العاهة وأن لا

ينصرف تفكيره إليها فالمعارك القادمة تحتاج إلى كل ذرة من تفكير

سيدي القائد..

إيليو: هذا صحيح.. ولكنني موهوم..

أبو داس: أرجو أن يصرف سيدي القائد تفكيره إلى وضع الخطط للمستقبل

فالطريق إلى عاصمة الحميريين طويلة وطويلة جداً..

إيليو: صدقت يا أبا داس حبذا لو نصحتني بذلك قبل مغادرتي لمصر

ولكنك أنت وسيلوس هونتما على الأمر..

أبو داس: ما كنا على علم بهذه التطورات التي حدثت بالبلاد العربية كنا

نعرف أنهم مشهورون بالسطو على القوافل التجارية..

إيليو: أما الآن فعرفت أنهم قوة لا يستهان بها أليس كذلك يا سيلوس؟..

سيلاوس: بلى سيدي القائد بلى . . .

أبو داس: على كل حال أرجو بعد وصول الإمدادات الرومانية البحرية
سيتغير مجرى القتال .

الحاجب: سيدي القائد!

إيلIOS: ما وراءك أيها الحاجب؟

الحاجب: شوهدت في الأفق الإمدادات البحرية المنتظرة . . .

إيلIOS: لك البشري أيها الحاجب . . . املاً فمه ذهباً يا أبا داس . . .

الحلقة - ٢٧ -

أبو داس: أمرك سيدي القائد . . .

إيلIOS: وارفع مرتبه أيضاً يا انطونيوس؟ . . .

انطونيوس: أمرك سيدي القائد . . .

إيلIOS: وأنت يا انطونيوس؟ . . .

انطونيوس: سيدي القائد . . .

إيلIOS: لقد عينك قائداً للقوات البرية والبحرية . . .

انطونيوس: شكراً لسيدي القائد وأرجو أن أكون عند حسن ظنه وأهلاً لثقتة .

إيلIOS: متى يتوقع وصول الإمدادات البحرية .

انطونيوس: هذا المساء سيدي القائد أو صباح غد إذا لم تكن الرياح
مؤاتية . . .

إيلIOS: أشيروا علي بما يجب أن أفعله بعد وصول الإمدادات البحرية . . .

انطونيوس: الرأي الأول والأخير لسيدي القائد .

إيلIOS: ولكني جمعتكم هنا للتشاور فماذا ترون؟؟ .

أبو داس: إذا كان سيدي القائد مصمماً على احتلال عاصمة الحميريين فهذا لا سبيل إليه إلا بإنزال قوات إلى البر لأن عاصمة الحميريين تقع بعيداً عن البحر..

إيلIOS: أتريد أن نعود يا أبا داس إلى القتال في البر بعد ما ذقنا منه الأمرين...

سيلوس: ولكن طبيعة الأرض التي سنسير إليها تختلف عن طبيعة الأرض التي قطعناها...

إيلIOS: كيف يا سيلوس؟...

سيلوس: الأرض التي قطعناها وتعرضنا فيها إلى ما تعرضنا كانت أرضاً صحراوية... رمال زاحفة وشمس محرقة وماء قليل وعشب معدوم.. أما..

إيلIOS: أما ماذا؟

سيلوس: أما الأرض التي تقع فيها عاصمة الحميريين فأرض جبلية تكسوها الأشجار جيدة التربة والمناخ فلا شمس محرقة ولا رمال زاحفة..

إيلIOS: ولكنها جبال وعرة ولا شك يا سيلوس.. أليس كذلك يا أبا داس؟

أبو داس: بلى سيدي القائد بلى...

إيلIOS: إذن كيف تستطيع مركباتها السير فيها...

أبو داس: لا لزوم للمركبات.. ثم..

إيلIOS: ثم ماذا يا أبا داس؟..

أبو داس: ثم إنه لم تعد لدى الجيش الروماني أية مركبات.. لقد غرق نصفها في رمال الصحراء والنصف الآخر أكلته المعارك أليس

كذلك يا انطونيوس؟..

انطونيوس: بلى.. بلى.. ليست لدينا في الوقت الحاضر أية مركبات
صالحة للدخول في المعارك...

ايلIOS: إذن فليس عندنا سوى الخيل والبغال...

سيلاوس: والحمير سيدي القائد...

ايلIOS: أنركب الحمير يا سيلاوس؟

سيلاوس: سنكون مضطرين لركوبها سيدي القائد لأنها ستكون وسيلة نقلنا
الوحيدة في بعض المناطق الجبلية التي سنمر بها...

ايلIOS: وإذا سارت قواتنا بمحاذاة الشاطئ لتكون تحت حراسة أسطولنا
فهل نضطر إلى ركوب الحمير...

سيلاوس: الحمير من وسائل النقل التي لا غنى عنها في حملتنا هذه..

ايلIOS: لقد ذكرتني بحمير اليهود لأنهم لا يركبون غيرها.. أفي بلاد
العرب يهود؟..

أبو داس: نعم ولكنهم ليسوا من سكانها الأصليين..

ايلIOS: كيف أبا داس؟

أبو داس: لقد لجأوا إلى بلاد العرب عندما أحرق نبوختنصر ملك بابل
هيكل سليمان سبى من سبى منهم إلى بابل وهرب الباقون إلى بلاد
العرب. ثم عندما دخل أدريانوس القائد الروماني إلى أورشليم
وأحرقها ودمر أسوارها..

ايلIOS: يا ويل بلاد العرب من اليهود.. ما دخلوا بلداً إلا استولوا على
اقتصادياته وافقروا أهلها وأشاعوا الفرقة والفساد بينهم..

سيلاوس: صدقت سيدي القائد صدقت ولكن...

ايلIOS: ولكن ماذا يا سيلاوس؟..

سيلاوس: ولكن اليهود الذين لجأوا إلى بلاد العرب ليسوا من الكثرة بحيث يخشى شرهم . . .

إيلIOS: مهما يكن اليهود من القلة أو الكثرة فإنهم بلاء ما بعده بلاء . . .

أبو داس: لقد شغلنا سيدي القائد بحديث اليهود . . .

إيلIOS: إذا وقعت البلاد العربية في قبضة الرومان فسيكون أول عمل لي هو تطهيرها من اليهود والآن . . ماذا ترون . . .

أبو داس: الرأي لكم سيدي القائد ولانطونيوس فأنتم عسكريون تفهمون بشئون الحروب وفنونها وقد أعطينا رأينا الأول لك .

إيلIOS: إن أبا داس يقول صدقاً هات رأيك يا انطونيوس . .

انطونيوس: أأقول رأي سيدي القائد أمام أبي داس وسيلاوس . .

أبو داس: ليسمح لنا سيدي القائد بالانسحاب فلا بد وأن عند انطونيوس أشياء لا يجب أن يعرف بها غيركما .

إيلIOS: أنك في منتهى اللباقة يا أبا داس . لقد أحسن ملك النبطيين حين اختارك ممثلاً شخصياً له . . .

أبو داس: إطراء أعتر به وأشكر سيدي القائد عليه . . .

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت شمس زوجة سيلاوس تقول):

شمس: يا مرحبا بمزاحم يا مرحبا .

مزاحم: شكراً لك يا أختاه .

شمس: من أين قدمت .

مزاحم: من يثرب . .

شمس: عهدي بك ذهبت بتجارتك إلى تيماء . .

مزاحم: تيماء ويشرب ليستا بعيدتين عن بعضهما ..

شمس: كيف كانت تجارتك لعلها كانت مجزية ..

مزاحم: لا يا أختاه... إن حملة الرومان على بلاد العرب أوجدت نوعاً
من الهلع والفرع على قلوب الناس....

شمس: أعندك أخبار جديدة عن هذه الحملة.؟

مزاحم: أخبار الحملة لا تسر يا أختاه...

شمس: كيف يا مزاحم كيف؟

مزاحم: علمت أن الحملة منيت بخسائر جسيمة في جميع المعارك التي
خاضتها ضد القبائل العربية وقد علمت أنها تخوض منذ أيام معركة
حامية بينها وبين قوات التجمع العربي؟

شمس: أخلقت الحملة الرومانية تجمعاً عربياً... شكراً لك يا رب.. قل
لي والتجمع العربي هذا ستكون من أي شيء؟

مزاحم: التجمع العربي مكون من قوات المكيين والحميريين...

شمس: ومن قائد قوات هذا التجمع العربي؟

مزاحم: القائد الحميري ريدان الذي أباد مشاة الأسطول الروماني في معركة
وادي الجنادب...

شمس: يا الهي لك الحمد ولك الشكر... وتقول يا مزاحم أنها أخبار سيئة..

مزاحم: نعم سيئة لأنني أخشى على والدي أبي داس وصهري سيلاوس أن
يقتلا في المعركة المحتمدة حالياً إن لم تكن قد انتهت...

شمس: عندما ذهب والدي وزوجي كإدلاء للحملة الرومانية على أخواتهم
وأهلهم العرب ألم يدخلا في حسابهما أن الحرب يوم لك ويوم
عليك...

شمس: بلى ولكن كيف أتجرد من عاطفتي نحو والدي وصهري...

شمس: إنهما

مزاحم: أنهما منا يا شمس...

شمس: لا شيء.. لا شيء...

مزاحم: لا شيء.. كيف.. إنك كما يبدو غير مرتاحة لاشتراكهما مع الرومان.

شمس: وهل أنت كعربي راض عن فعلتهما هذه؟

مزاحم: إذا تجردت عن عاطفتي فأني غير راض عن عملهما...

شمس: ألا يعد عملهما خيانة...

مزاحم: وأي خيانة... إنها خيانة لا يكفر عنها إلا الموت.. الموت

وبأبشع الوسائل ولكن...

شمس: ولكن ماذا يا مزاحم...

مزاحم: لقد كان إغراء الرومان لهما كبيراً... إنه الملك... إنه التاج تاج

العرب..

شمس: بئس.. ملك أسوده وتاج ألبسه. على أشلاء أهلي وقومي...

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: كيف ترى الأمور يا سيلاوس...؟

سيلاوس: أراها تسير من حسن إلى حسن...

أبو داس: إذا لم يفسدها علينا انطونيوس...

سيلاوس: إن انطونيوس روماني عريق في رومانيتها وحقده على العرب يجري

في دمه وما يجري في الدم لا يزال إلا بتصفيد الدم...

أبو داس: على كل حال لقد خطونا خطوة علمية في سبيل إقناع ايليوس

بإنزال قوات إلى البر...

سيلاوس: ولكني أوقن أن انطونيوس سيغير رأي ايليوس...
أبو داس: لا تيأس يا بني فكم قضى اليأس على كثير من الأعمال
الجسام...

سيلاوس: هو ليس يأساً بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة ولكني لا أطمئن بل
لا ارتاح إلى أي عمل يدخل فيه انطونيوس...

أبو داس: هذا شيء آخر ولكن كثيراً من الناس لا ترتاح إليهم نفسياً غير أن
أعمالهم ترغمك على أن ترضى وترتاح إليها...
سيلاوس: إلاّ أعمال انطونيوس...

أبو داس: إذن فأنت مصاب بعقدة هي انطونيوس.. ويجب مداواتك منها.

سيلاوس: ولكنه داء لا يداوى إلا بالبر...

أبو داس: ولكن ألا ينفع فيه يا سيلاوس..

سيلاوس: لا يا أبا داس لا..

أبو داس: هيا بنا إلى ايليوس لعلنا نجد عنده الدواء لذلك.

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت انطونيوس يقول):

انطونيوس: إن هذين النبطيين أبي داس وسيلاوس هما عريان؟

ايليوس: بلى يا انطونيوس بلى..

انطونيوس: وإخلاصهما لبلدهما وأهلها لا شك فوق إخلاصهما لروما
وأمبراطورها

ايليوس: هذا صحيح.. ولكن ماذا تعني بكل هذه المقدمة..؟

انطونيوس: أعني أننا يجب أن لا نطمئن إلى هذين العربيين..

ايليوس: ولكن كيف حكمت علي خيانتها دليل مادي..؟

انطونيوس: لا ولكن عندي قناعة من مجريات الحوادث.

ايلIOS : كيف يا انطونيوس كيف؟ . . .

انطونيوس : منذ غادرنا مصر ونزلنا في الأرض العربية ونحن ما نخرج من نكسة إلا لنسقط بنكسة أخرى ولا نتقي ضربة إلا لنضرب بأشد منها .

ايلIOS : ولكن ما دخلهما في كل ما جرى . .

انطونيوس : لو كانا مخلصين في عملهما كأدلاء ما وقعنا في كل هذه المآزق؟

ايلIOS : ولكن طبيعة البلاد العربية هي السبب في كل ما حدث . .

انطونيوس : تكون طبيعة البلاد العربية لها دخل ولكن كان بوسع الدليلين العربيين أن يجنبا هذه الكوارث .

ايلIOS : كيف يستطيعان ذلك يا انطونيوس . . ضع نفسك مكانهما وهات الحل . .

انطونيوس : أدل الحملة الرومانية على طريق غير هذه الطريق . .

ايلIOS : ولكن إذا كانت كما تطرق هي فكيف يتسنى لهما أن يضعوها . . .

انطونيوس : مهما يكن لا يصلحان كأدلاء وعلينا ونحن مقبلون على جديدة من القتال أن نفتش على أدلاء غيرهما . . .

ايلIOS : هل لديك أدلاء غيرهما أعني غير أبي داس وسيلانوس؟

انطونيوس : سأفتش وسأعرض الأمر على سيدي القائد .

ايلIOS : فتش وليكن أدلاءك من غير العرب فأني عربي هو مخلص لعروبتة قبل أن يكون مخلصاً لروما . . . هذا رأيك أليس كذلك؟ . .

انطونيوس : بلى سيدي القائد بلى . . .

مزاحم : شمس تعالي إلي تعالي . . .

شمس : ما وراءك يا أخي . . ؟

مزاحم : أخبار خطيرة عن الحملة الرومانية؟

شمس : ما هي يا مزاحم . . . تكلم وبسرعة . . .

مزاحم : هزم الرومان في معركة التجمع العربي التي شاء المتحمسون أن يطلقوا عليها . وقتل قائد القوات الرومانية . . .

شمس : أتعني ايلIOS قتل . . .

مزاحم : لا ماركوس . . . ماركوس . . .

شمس : وايلIOS . . .

مزاحم : ايلIOS أصيب بسهم وفر بما تبقى من جيشه إلى الأسطول .

شمس : إذن فقد تطهرت أرض بلادي من رجس الرومان المعتدين . حمداً وشكراً لك يا رب

الحلقة - ٢٨ -

مزاحم : ولكن قوات الرومان البحرية ما تزال مرابطة في المياه العربية . . .

شمس : سنغرقها في مياهنا العربية .

مزاحم : ووالدك وزوجك ألم تفكري في مصيرهما أتراهما على قيد الحياة أم قتلا فيمن قتل من الرومان . . .

شمس : والدي وزوجي حكما على أنفسهما بالموت منذ التحقا بالحملة الرومانية كأدلاء . . .

مزاحم : عندما ترين أولادك ألا يهزك الشوق إلى أبيهما .

شمس : لا أريد أن يعرفا أن لهما أباً وجداً خائنين لأمتهم ووطنهما . . .

مزاحم : يا الهي ألهذا الحد قسا قلبك عليهما . . .

شمس: لقد أصبح قلبي كله حقد وبغض لهما.. يا ليتني لم أكن ابنة لأحدهما وزوجة للآخر.

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: باركتك الآلهة سيدي القائد...

سيلوس: كيف سيدي القائد.. لعله بخير... لعل ما يشكو منه قد زال...

إيلوس: جرح السهم يندمل بسرعة أما جرح الكبرياء فلا يندمل.. لقد مرغ العرب كبرياء روما وعظمتها في رمال صحرائهم...

أبو داس: هي الحرب سيدي القائد...

إيلوس: أتعني يوم لك ويوم عليك..

أبو داس: بلى.. بلى...

إيلوس: ولكن متى كان العرب أنداداً لجيش روما وسلطان روما...

سيلوس: من قال ذلك سيدي القائد..؟ إن جيش روما لا يضارعه جيش في العالم.

إيلوس: ولكنه هزم أمام العرب المتوحشين...

أبو داس: ربما لأن الكثرة تغلب الشجاعة كما يقول المثل...

إيلوس: ربما يكون هذا تعليلاً مقبولاً يا أبا داس... ما أبرعك أنك تكبر في عيني كل يوم...

أبو داس: إنه شرف لي ما بعده شرف...

إيلوس: لقد قررت احتلال نجران واتخاذها قاعدة لانطلاقنا صوب عاصمة الحميريين بعد أن وصلتنا إمدادات بحرية كبيرة...

أبو داس: رأي سديد... يا سيدي القائد...

سيلاوس: إن نجرانا جيدة المناخ محاطة بالأمراض الغنية بثرواتها الزراعية والحيوانية..

ايلIOS: إذن فستكون مصدر تموين لقواتنا البرية والبحرية يا سيلاوس...

سيلاوس: بلى سيدي القائد بلى...

أبو داس: إذن فقد قرر القائد أن يعود إلى القتال في البر...

ايلIOS: أجل يا أبا داس أجل فطبيعة الأرض كما ذكرت لي تختلف عن طبيعة الأراضي التي قطعناها فلا شمس محرقة ولا رمال زاحفة...

سيلاوس: إنه قرار حكيم سيدي القائد فمن نجران تنطلق قواتكم المظفرة إلى مرياما ومنها إلى عاصمة الحميريين.

ايلIOS: هذه هي خطتنا فعسى أن نوفق فيها..

أبو داس: والأسطول الحميري ألا تنوون القضاء على ما تبقى من قطعه...

ايلIOS: هذا هدف رئيسي من أهداف حملتنا ولكن...

أبو داس: ولكن ماذا سيدي القائد؟...

ايلIOS: الأسطول الحميري سريع الهجوم سريع الانسحاب.. تراه اليوم أمامك وغداً لا تراه... ما أبرع تحركاته لو كان رجاله في البحر في شدة ومران رجاله في البر لهزمتنا براً وبحراً...

سيلاوس: هل يعني سيدي القائد إن رجال الأسطول الحميري غير مدربين على القتال كرجال البر...

ايلIOS: هذا ما اقصد بالضببط. أنهم مهرة في قيادة السفن البحرية أغبياء في فنون القتال البحري وأساليبه...

أبو داس: لعل تكريسهم سفنهم للنقل التجاري هو السبب في ذلك...

إيلیوس: ربما يكون هذا هو السبب وربما لأنهم لم يخطر على بال أن يهاجموا من قبل أساطيل أجنبية... .

سیلاوس: هذا تحليل رائع سيدي القائد... . ولذلك أوقع أسطولكم المظفر بهم خسائر لا تعوض.

إيلیوس: كيف يا سیلاوس كيف... . لقد علمت أن الأسطول الحميري قد عوض خسائره وهو بسبيل تكتيل أساطيل الدول التي على بحر القلزم في تجمع أشبه بالتجمع العربي الذي هزمتنا قبل أيام... .

أبو داس: أترى الحميريين يستطيعون إيجاد حلف كهذا... .

إيلیوس: لم لا يا أبا داس والدول التي على بحر القلزم تخشى منا أن نستولي على ديارها بعد استيلائنا على البلاد العربية وأن يصبح بحر القلزم كالبحر الأبيض بحيرة رومية... .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (السرحة يحضب) ملك سبأ وذو ريدان يقول):

السرحة يحضب: جمعتكم يا قوم للتشاور في أمر الحملة الرومانية التي تتواتر الأنباء على أنها تنوي الزحف على بلادنا بعد أن وصلتها إمدادات بحرية قوية... .

الشرح: شيء عجيب أمر هؤلاء الرومان لم يرتدعوا من الهزيمة التي لحقت بهم في معركة التجمع العربي... .

السرحة يحضب: أنهم يستهدفون احتلال بلادنا واستبعادنا... .

أصوات: الموت ولا الاستبعاد... الموت للرومان. الموت للرومان... .

الشرح: وما هي وجهة سيرهم أيها الملك... ؟.

السرحة يحضب: المعلومات التي وصلتنا تشير إلى أن الرومان سينزلون قوات برية في منطقة نجران... .

اليشرح: أيعودون إلى القتال في البر بعد تلك الهزيمة الساحقة.. .

السرحة يحضب: إنها الحرب يوم لك ويوم عليك يا (اليشرح).. .

اليشرح: ألا توعزون أيها المليك إلى القائد، ريدان. بالتصدي لهذه القوات الرومانية وإبادتها كسابقتها.. .

السرحة يحضب: إنني أرشح القائد كشاحم للمعركة القادمة مع الرومان.. .

أصوات: نعم القائد.. أنه لها. لها.. .

اليشرح: أجل أنه نعم القائد.. ولكنه يجب أن يوصى بعدم التهور

فشجاعته الخارقة تدفعه إلى التهور والاستهانة بقوات عدوه وفي

هذا ما فيه من الخطر على قواتنا التي ينقصها تدريب ومران القوات

الرومانية على فنون الحرب والقتال... .

أصوات: نحن من رأي اليشرح أيها المليك... .

السرحة يحضب: سأصدر أمري إلى كشاحم بذلك.. .

اليشرح: ما هي آخر مساعيكم المشكورة أيها المليك في تكتل قوات بحر

القلزم البحرية في حلف ضد القوات الرومانية المعتدية... .

السرحة يحضب: الاتصالات جارية مع المسؤولين في هذه الدول والأمل

كبير في موافقتها... .

(ضجيج وهرج ومرج تختلط بأصوات المشائين وقعقة السلاح وصليل

السيوف نسمع صوت ايليوس يقول):

ايليوس: انطونيوس!... .

انطونيوس: سيدي القائد!... .

ايلْيوس: يجب أن تنزل القوات إلى البر بسرعة حتى تقوم بهجوم مباغت على مدينة، نجران قبل أن يحشد الحميريون قوات كبيرة فيها...

انطونيوس: أمرك سيدي القائد... ها هي القوات تنزل بسرعة فائقة وتأخذ طريقها إلى الزحف على نجرانا.

ايلْيوس: هل وجدت أدلاء غير أبي داس وسيلاوس؟..

انطونيوس: لا سيدي القائد... واعتقد أنني لن أجد بين العرب من يتعاون معنا ما رأي سيدي؟

ايلْيوس: رأيي فيما ذا يا انطونيوس؟..

انطونيوس: لو استعنا باليهود الموجودين في (نجرانا)...

ايلْيوس: (صارخاً).. اليهود. اليهود. هل يؤمن جانب اليهود.. وهم يكرهون الرومان الذين هدموا هيكل سليمان واحرقوا أورشليم ودمروا سورها وساووه بالأرض..

انطونيوس: ولكن اليهود يشترون بالمال.. ثم..

ايلْيوس: ثم ماذا انطونيوس؟

انطونيوس: ثم أنهم يكرهون العرب ويريدون أن يحلوا محلهم ويستوطنوا بلادهم فإذا منيناهم ووعدناهم بذلك وأجزلنا لهم العطاء فسيخلصون في مساعدتنا...

ايلْيوس: يا لها من فكرة جهنمية... اتصل باليهود الموجودين في نجرانا فور احتلالنا لها...

(أصوات جنود الرومان الزاحفين نسمع صوت انطونيوس يقول):

انطونيوس: هل سيشرف سيدي القائد حملتنا على (نجرانا) بقيادته؟..

ايلْيوس: لا يا انطونيوس.. سابقى ومعى أبو داس وسيلاوس؟

انطونيوس: خيراً ما سيفعل سيدي القائد بإبقاء أبي داس وسيلاوس وسوف نأسر في طريقنا بعض الأهلين الذين سيدلوننا على نجرانا والطريق إليها...

إيلوس: سر ولتحرسك الآلهة وبث العيون والأرصاد فالحميريون سيضعون الكمائن والعراقيل في طريقك واحذر العصابات على ميرتك وذخيرتك فأنها هدف هجومهم...

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مزاحم يقول):

مزاحم: ألدك أخبار عن والدنا أبي داس وزوجك سيلاوس؟...

شمس: لا يا مزاحم... ثم أنني لا تهمني أخبارهما كما تعرف...

مزاحم: يا الهي! لقد قسا قلبك وكأنه قد من صخر مع أنك أنثى والمفروض أن قلوب النساء أرق من قلوب الرجال.

شمس: هذا صحيح ولكن قلبي على الخائنين لا يرق أبداً...

مزاحم: مهما تكن درجة قرابتك منهم...

شمس: مهما تكن درجة قرابتي منهم...

مزاحم: إن قلبك فريد من بين قلوب النساء...

شمس: قل ما شئت يا أخي فلن يلين ما تقوله قلبي المتحجر..

مزاحم: آخر الأخبار أن والدنا وزوجك على قيد الحياة.

شمس: يا لها من أخبار سيئة. كنت أريدك تبشرني بأنهما هلكا ضحية خيانتها لأمتها ووطنها.

مزاحم: من الخير لي أن لا أعيش معك تحت سقف واحد. لقد تركت

تجارتي وعدت مسرعاً لأكون بجانبك في غياب زوجك ووالدك.

فإذا بك تتمنين هلاكهما يا لك من ابنة عاقرة وزوجة حقود.

شمس: قل ما شئت يا أخي ما دامت أحاسيسك نحو أمتك ووطنك بهذا الشكل...

مزاحم: لا تسرع في الحكم على أحاسيسي ولا على أحاسيس والدنا وزوجك فما يدريك أنهما انخرطا في الحملة الرومانية لينقذا بلادهما وأمتهما العربية من شرور هذه الحملة وويلاتها.

شمس: لي الظاهر يا أخي والله يتولى السرائر...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سيلاوس يقول):

سيلاوس: نجح انطونيوس في تسميم أفكار ايليوس ضدنا...

أبو داس: أجل. يا سيلاوس أجل.. ولا أدري ما العمل؟

سيلاوس: أرى أن لا نشعر ايليوس بما فعله انطونيوس ضدنا بل علينا أن نشني على خطط انطونيوس ونمتدحه كل ما وجدنا إلى ذلك سيلاً..

أبو داس: رأى وجيه دعنا نعمل به وعلى ضوء الظروف القادمة نغير خططنا...

سيلاوس: أعتقد أن أفكار ايليوس تجاهنا لن تتغير إلا إذا أصيبت قوات انطونيوس بنكسة جديدة...

أبو داس: صه يا سيلاوس فإيليوس قادم إلينا.. هلم بنا نقابله...

(إيليوس عندما يرى أبا داس وسيلاوس يقول):

إيليوس: أنتما هنا وبجاني...

أبو داس: بلى سيدي القائد بلى. ولقد شرفنا بهذا الجوار...

سيلاوس: وهل هنالك سعادة أكبر من سعادتنا بهذه الخطوة...

إيلیوس: لقد رأيت أن تكونا بجواري في غياب انطونيوس . . .
أبو داس: ولكن فراغ انطونيوس القائد اللامع لا يسد سيدي القائد . . .
سیلاوس: صدقت يا أبا داس صدقت . . .
إیلیوس: لا شك أن انطونيوس قد دخل الآن في معركة مع طلائع القوات
الحميرية . . .
أبو داس: ولا شك أن انطونيوس قد أباد طلائع هذه القوات وشق طريقه
إلى نجرانا .
إیلیوس: بكل تأكيد . . بكل تأكيد . .

الحلقة - ٢٩ -

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة وقعقة سلاح):
الأصوات: ريدان . . ريدان . . الموت للرومان . . الموت للرومان . . .
كشاجم: إلى الأمام يا أسود حمير ويا رجال ظفار وأحفاد من بنوا سد
مأرب وغمدان . دافعوا عن بلادكم ونسائكم وأولادكم . . لقنوا
الرومان درساً في التضحية وبذل النفس والنفيس . . .
أصوات: ريدان . . ريدان . . الموت للرومان . . الموت للرومان . . .
(أصوات مدوية وصرخات مرعبة وقعقة سلاح وصهيل خيل نسمع بعدها
صوت كشاجم يقول):
كشاجم: حسوهم بسيوفكم واحصدوهم بنبالكم ومزقوهم شر ممزق . . .
أصوات: الويل للباغين المعتدين . . الويل للباغين المعتدين . . .
كشاجم: إذا سمعتم عواء كعواء الذئاب فهذا يعني أن القوات المكية قد
قامت بهجومها على قادة جيش الرومان فاهجموا من دون أن
تنتظروا إشارة مني . .

الأصوات: الموت للرومان .. الموت للرومان ..

كشاجم: والآن فليذهب كل قائد إلى فصيلته ولينتظر صوت العواء للهجوم بدون رحمة أو هوادة ..

الأصوات: سنلقن الرومان درساً لن ينسوه ..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت انطونيوس يقول):

انطونيوس: يا جنود روما البواسل .. إن معركة اليوم ستفتح الطريق أمامكم إلى عاصمة الحميريين ستقع تحت أقدامكم بلاد الطيوب والبخور .. والمر واللبان .. ستستولون على بلاد لم تطأها قدم فاتح قبلكم فقاتلوا بما عرف عنكم من بأس وشدة ..

أصوات: سنحافظ على شرف روما العسكري روما الخالدة ..

انطونيوس: بورك فيكم .. بورك فيكم ..

(عواء الذئاب نسمع أصواتاً مدوية وصرخات مرعبة):

الأصوات: ريدان .. ريدان .. الموت للرومان .. الموت للرومان ..

(إشارات العواء وسقوط قتلى وأناث جرحى نسمع صوت انطونيوس):

انطونيوس: يا لهؤلاء المردة الشياطين من أين طلوعوا كأنما انشقت الأرض .. إن لهم عواء كعواء الذئاب وضراوة كضراوتها ..

مزيني: الهجوم على قواتنا الأمامية ابتداءً يا انطونيوس عقب الهجوم المريع على قادة جيشنا ..

انطونيوس: مزيني . سأكون في القلب لأصد أي هجوم عليه لتمزيق وحدة الجبهة ..

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة وسقوط قتلى وأنين جرحى نسمع صوت
مزيني) يقول):

مزيني: انطونيوس!

انطونيوس: ما وراءك يا مزيني؟ ..

مزيني: الهجوم قاس وشديد.. أرتال من مشاة العرب تشترك في القتال
بدون حساب للضحايا... ..

انطونيوس: أنهم يهاجمون عن بلادهم وهجومهم لا شك مريع وفضيع... ..
مزيني: إن أكثر المهاجمين من العرب أقزام ولكنهم أقوىاء سريعو الحركة
يستعملون الخناجر حين يلتحمون.. ما أفضع خناجرهم إنها أحد
من سيوفهم... ..

انطونيوس: هاجموهم بالمركبات وبالفرسان... ..

مزيني: ولكنهم يقفزون كالقردة خلف الفارس أو خلف قائد المركبة فيطعنونه
ويستولون على المركبة... ..

(أصوات مرعبة. وصرخات مدوية وسقوط قتلى وأنات جرحى نسمع
صوت كشاجم):

كشاجم: شددوا هجومكم.. حطموا مركباتهم.. وانحروا بخناجركم
فرسانهم.. أخوانكم المكيون استولوا على ميرة العدو واتلفوا
ذخيرته.. هاجموا القلب فعليه يتركز النصر... ..

أصوات: الموت للرومان.. الموت للرومان... ..

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مزيني يقول):

مزيني: القتل يستحر بين جنودنا ولا نجاهة من الهزيمة إلا بالانسحاب إلى
الأسطول... ..

انطونيوس: كيف نقابل سيدي القائد ايليوس وبأي وجه؟ .
مزيني: لأن تلاقيه ببقية من الجيش خيراً من فناء الجيش كله ونحن معه . . .
مزيني: أنت القائد وعلي طاعتك وقد نصحتك .
انطونيوس: يا جنود روما البواسل . . إلى الأمام إلى الأمام . .
(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت كشاجم القائد الحميري
يقول):
كشاجم: يا من يبارزني يا من يبارزني أين فرسان الرومان أين شجعانهم؟
انطونيوس: من هذا يا مزيني؟ . . .
مزيني: إنه القائد الحميري . . .
انطونيوس: أنها فرصة العمر جاءت يا مزيني سأبارزه . . .
(ثم يصرخ):
أنا لك أيها الحميري . . لك . . أيها الحميري .
كشاجم: وأنا لك أيها الروماني . . خذ . . خذ .
(نسمع قعقة السلاح وصليل السيوف ومقارعة الأبطال يسقط بعدها
انطونيوس مخرجاً بدمائه فيصرخ الحميريون):
أصوات: ريدان . . . ريدان . . . الموت للرومان . . . الموت للرومان . . .
مزيني: أيها الجنود . . أيها الجنود . . انسحبوا إلى الأسطول . واحذروا من
التطويق . .
(أصوات مرعبة وصرخات مدوية نسمع بعدها صوت الحاجب يقول):
الحاجب: سيدي القائد ايليوس!
ايليوس: ما وراءك أيها الحاجب؟ . .

الحاجب: (يتلعثم فيقول له ايليوس)!

ايليوس: قل أيها الحاجب ولا تخف..

الحاجب: هزم جيشنا وقتل انطونيوس...

ايليوس: يا لها من كارثة... ما هو مصير الجيش.. هل أبيد عن بكرة أبيه. هل أسروا؟..

الحاجب: أنهم ينسحبون بقيادة مزيني إلى الأسطول...

ايليوس: رحماك يا انطونيوس. رحماك... إنك ثاني قائد تضحي به روما في سبيل احتلال البلاد العربية...

أبو داس: لا شك أنها كانت معركة غير متكافئة حتى اضطر (مزيني) إلى الانسحاب..

سيلاوس: واختار. انطونيوس. طريق الشرف والكرامة فمات على أسنة الرماح..

ايليوس: يا له من قائد كريم مات ميتة الشرفاء.. والآن.

أبو داس: والآن ماذا سيدي القائد...

ايليوس: ما العمل؟ خسائرنا تزداد يوماً عن يوم..

أبو داس: أرى أن تشرفوا بأنفسكم سيدي القائد على العمليات القادمة فقد يكون النصر معقوداً على ناصيتكم...

ايليوس: ولكن كل العمليات التي جرت كنت أنا الذي أوجهها وأرسمها واخطط لها...

أبو داس: ولكنكم لا تشرفون عليها بأنفسكم..

ايليوس: هذا صحيح هذا صحيح..

سيلاوس: ولهذا ارتفع رصيد ضحايا الجيش الروماني في كل هذه المعارك.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت حزقيال يقول):

حزقيال: تلاقي الحملة الرومانية مقاومة شديدة من العرب . وتعرض للهزيمة
أثر الهزيمة .. ولا شك أن رمال الصحراء ستكون مقابر لهم ..

عزرا: أتكره ذلك للرومان يا حزقيال؟ ..

حزقيال: لا يا عزرا كيف أكره هذا المصير لقوم هدموا هيكل سليمان
ووضعوا تمثالاً لآلهة الشمس على أنقاضه واحرقوا أورشليم وقتلوا
الألوف من اليهود فيها ولكن ..

عزرا: ولكن ماذا يا حزقيال؟ ..

حزقيال: أخشى أن يقوى أمر العرب بعد الانتصار على هذه الحملة ويعلو
شأنهم .

عزرا: وماذا يضيرنا من ذلك ونحن نعيش بينهم مكرمين معززين .

حزقيال: ولكن هذا الانتصار سيطرهم ..

عزرا: هذا صحيح .. ولكن ما دخلنا في الأمر؟ ..

حزقيال: كيف يا عزرا كيف؟ ..

عزرا: أتريد الانتصار للرومان؟ ..

حزقيال: لا ..

عزرا: ألا تريد الانتصار للعرب؟ ..

حزقيال: لا .. أريد أن يبطش الرومان بالعرب بطشة تمرغ أنوفهم في
التراب .

عزرا: ولكن شوكة الرومان ستقوى بعد هذا الانتصار ..

حزقيال: الرومان بالرغم مما فعلوه معنا خير لنا من العرب ..

عزرا: يا لأفكارك الجهنمية يا حزقيال .. وبعد:

حزقيال: هزيمة الرومان في معركة اليوم يجب أن نعوضها لهم بنصر
مبين . . .

عزرا: كيف

حزقيال: نساعدهم على احتلال نجرانا

عزرا: احتلال نجرانا .. هل تستطيع يا حزقيال ..

حزقيال: ستثير الخلاف بين القبائل العربية . . . والخلاف يمهد الطريق
لهزيمتهم . . .

عزرا: ولكن العرب في نشوة من النصر فكيف تثير الخلاف بينهم

حزقيال: الغنائم والأسلاب التي حصلوا عليها ستكون سبباً في انقسامهم
وبالتالي هزيمتهم . . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مزاحم):

مزاحم: رأيت أنك كنت على خطأ حين أصدرت حكمك على والدنا
وزوجك . . .

شمس: كنت متعصبة لقومي وأهلي .. وتعصبي هذا هو الذي جعلني اندفع
في حكمي وليتك كنت معي قبل سفر الحملة الرومانية وأنا أقسو
في حديثي مع سيلاوس وهو يتحملني ويفسح لي صدره

مزاحم: أكنت تريد من زوجك أن يطلعك على سر خطير كهذا . . .

شمس: ولكن كيف عرفت بهذا السر الخطير . . ؟

مزاحم: من زوجك سيلاوس يا شمس . . ؟

شمس: زوجي سيلاوس . . .

مزاحم: بلى يا شمس بلى .. لقد أرسل لي مع أحد أصدقائها النبطيين

يقول: بلغ زوجتي تحياتي وأولادي قبلا تي وقل لها تحسن الظن
بأبيها وببي وتدعو لنا . . .

شمس: الهي احفظهما وارجعهما سالمين إلينا . . .

مزامح: ليكن هذا دعائي ودعاؤك يا شمس كما يجب أن نكتم أمر هذه
الرسالة الشفهية . .

شمس: وهذا النبطي ألم يأتك بأخبار عن الحملة الرومانية؟ . .

مزامح: بلى قال أن الأخبار تتواتر عن عزم الرومان احتلال نجرانا
واتخاذها قاعدة لانطلاق قواتهم نحو عاصمة الحميريين . . .

شمس: ألا أخبار عن تجمع عربي لصد الرومان عن احتلال نجرانا؟ . . .

مزامح: لا شك أن قوات التجمع العربي لها بالمرصاد . . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ايلوس يقول):

ايلوس: قررت أن أتولى بنفسى قيادة الجيش لعلي أغسل العار الذي لحق
بقواتنا . . .

مزينى: أنكم تحسنون صنعاً بذلك سيدي القائد . . .

ايلوس: ألا ترى يا مزينى أن نعدل عن احتلال. نجرانا إلى احتلال بلد
آخر غيرها . . .

مزينى: نجرانا، موقع عام واحتلالنا له يمهد الطريق أمامنا لاحتلال عاصمة
الحميريين . . .

ايلوس: ولكن انتظار هذه الظروف قد يطول يا مزينى . . .

مزينى: سيدي أوسع علماً ومدراكاً وتجارياً وبعد نظر منى وما يقرره هو
الصواب وأنا جندي رهن أمره وطوع بنانه . . .

إيليويس: شكراً يا مزيني شكراً أنك مثال الجندي الروماني الشجاع..
ولكن..

مزيني: ولكن ماذا سيدي القائد؟..

إيليويس: ألا يمكن بذر الخلاف بين قوات التجمع العربي؟

مزيني: لا شيء مستحيل سيدي القائد ولكن أنا شخصياً لا أستطيع.

إيليويس: من تراه يستطيع ذلك؟

مزيني: أبو داس وسيلاوس..

إيليويس: لقد جربناهما فوجدنا أنهما عربيان مخلصين للعرب قبل أن يكونا
مخلصين للرومان..

مزيني: إذن نتظر الظروف المناسبة..

إيليويس: كان سلفك انطونيوس يتحدث عن الاستعانة باليهود..

مزيني: متى كان اليهود مخلصين للرومان سيدي القائد..؟..

الحلقة - ٣٠ -

إيليويس: إنني معك في أن اليهود شعب عرف بالغدر والخيانة ولكن
الظروف تضطر المرء - في بعض الأحيان أن يتعاون مع الخونة في
سبيل بلوغ أهدافه.. ثم.

مزيني: ثم ماذا يا سيدي القائد؟..

إيليويس: اليهود يكرهون العرب أكثر منا..

مزيني: كيف ونحن الذين هدموا هيكلهم واحرقوا مدينتهم ودمروا أسوارها
وقتلوهم وشردوهم..

إيليواس: هذا صحيح ولكن اليهود يعرفون حق المعرفة أننا أمة أقوى من العرب وأن النكسات التي أصبنا بها قضتها طبيعة الأرض العربية.

مزيني: بلى.. بلى..

إيليواس: وإن اليهود المقيمين في هذه البلاد إذا ما صانعونا وساعدونا فسنتمكن لهم ونجعل لهم سلطاناً فيها على الأمور الاقتصادية والتجارية وهي ما يهم اليهود أن يسيطروا عليه...

مزيني: كلام جميل ومنطق سليم سيدي القائد.. ولكن..

إيليواس: ولكن ماذا يا مزيني؟..

مزيني: ولكن أين هم اليهود؟

إيليواس: اليهود موحدون في نجرانا..

مزيني: ولكن كيف يتسنى لنا الاتصال بهم وقد قطعت قوات التجمع العربي كل صلة لنا بالبر...

إيليواس: هذا ما يجب أن نفكر فيه ونعمل على الوصول إليه..

مزيني: حسناً سيدي القائد سأحاول.. سأحاول...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: أخبار سيئة يا سيلاوس.. عسى أن من جاءك بها غير صادق..

سيلاوس: أنها أخبار أرسلها إلي أحد الذين يتعاونون معنا وأنت تعلم أنهم ثقة وعلى اتصال وثيق بقيادة التجمع العربي...

أبو داس: لا سبيل إلى رأب الصدع وجمع الكلمة..؟

سيلاوس: كيف يا أبا داس ونحن سجينين في هذا القصر...

أبو داس: ولكن هذا الانقسام الذي تفجر بين القبائل العربية المشتركة في هذا التجمع ما أسبابه يا سيلاوس؟

سيلاوس : إنه خلاف على الأسلاب والغنائم كما يشاع .

أبو داس : يا لتفاهة الأمر ولكن . . .

سيلاوس : ولكن ماذا يا أبا داس؟ . .

أبو داس : ولكنني أعتقد أن هنالك أسباباً خفية غير ما ذكرت . .

سيلاوس : ربما يا أبا داس ولكن هذا هو الظاهر . .

أبو داس : هذا صحيح . . لعلّه بداية الخلاف ثم عمقه ووسعه أعداء هذا

التجمع العربي . .

سيلاوس : ولكن من هم أعداء هذا التجمع وكلهم عرب في عرب . .

أبو داس : أنسيت العنصر اليهودي الذي لجأ إلى البلاد العربية . .

سيلاوس : ولكن اضطهاد الرومان لهم هو الذي شرد بهم إلى هذه البلاد . .

أبو داس : كراهة اليهود للعرب تجري في دمائهم . .

سيلاوس : بلى . . بلى . .

أبو داس : واليهود يريدون الاستيلاء على اقتصاديات البلاد العربية وتجارتها

وهذا لا يتسنى لهم إلا بالاستعانة بالأجنبي . . وغزو الرومان هو

فرصتهم الذهبية لبلوغ هذا الهدف . .

سيلاوس : ولكن الرومان يكرهون اليهود . .

أبو داس : هذا صحيح ولكنه لا يمنع الرومان من الاستفادة والاستعانة

باليهود في سبيل احتلال البلاد العربية . .

سيلاوس : إذن فالمنافع والمصالح هي التي تجمع بين الأعداء . .

أبو داس : بلى يا سيلاوس وستكشف لك الأيام أن اليهود لعبوا دوراً كبيراً

إن لم يكونوا هم الذين خلقوا هذا الانقسام وعمقوا جذوره

ووسعوا شقته . .

سيلاوس : ولكن ما العمل؟ ..

أبو داس : ما العمل والأسد في قفص .. !

سيلاوس : يا لحظ الرومان .. إنها فرصتهم للقضاء على المقاومة العربية ..

أبو داس : إنني أخشى إذا ما علم الرومان بهذا الانقسام أن يقوموا بهجوم

خاطف على القوات المكية فيبيدوها عن بكرة أبيها لأنها هي

القوات المتماسكة الصامدة والتي لم يدب في صفوفها أي خلاف

أو تفرقة ..

سيلاوس : وسينفتح الطريق أمام إيليوست لتحقيق حلمه بهدم البيت الذي بناه

إبراهيم كما هدم قومه هيكل سليمان ..

أبو داس : هذا ليس ببعيد يا سيلاوس .. ليس ببعيد ..

سيلاوس : عسى أن الرومان يوجهون ضربتهم إلى نجرانا بدلاً من ميكورايا

والبيت العتيق ..

أبو داس : لعلّ الإله يعمي أبصارهم عن ميكورايا والبيت الذي بناه إبراهيم

فاحتلال «نجرانا» أهون الشرين ..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت إيليوست يقول وهو

مبتهج) :

إيليوست : مزيني! مزيني!

مزيني : سيدي القائد ..

إيليوست : جاءت الفرصة التي كنا نتظرها؟

مزيني : على يد من سيدي القائد؟ ..

إيليوست : على يد اليهود ..

مزيني : اليهود .. كيف اتصلوا بسيدي القائد؟ ..

إيلْيوس : هذا سر من أسرارِي؟

مزيني : أقنعه سيدي القائد من أخلص جندي من جنودك؟

إيلْيوس : لا ولكن الوقت لم يحن بعد لإفشائه يا مزيني . .

مزيني : حسناً سيدي القائد . . . ما هي ما هي هذه الفرصة الذهبية التي جاء بها اليهود؟ . . .

إيلْيوس : لقد بذر اليهود بذور الخلف والانقسام بين القبائل العربية ففضوا بذلك على جبهة التجمع العربي ومزقوها شر ممزق . . .

مزيني : أخبار سارة وبدون ثمن سيدي القائد . . .

إيلْيوس : هل يفعل اليهود شيئاً بدون ثمن يا مزيني . . .

مزيني : ما هو الثمن؟ . .

إيلْيوس : احتكار التجارة البرية في بلاد العرب . . .

مزيني : يا له من ثمن باهظ؟ هل وافق سيدي القائد عليه؟

إيلْيوس : نحن الآن بحاجة إلى من يساعدنا حتى ولو كان الشيطان؟ . .

مزيني : والشيطان تلميذ من تلامذة اليهود . . .

إيلْيوس : المهم هو الاستفادة من دسهم ومكائدهم إلى أبعد حد وبعد فتح

البلاد العربية نرى ما يمكن تحقيقه من أطماعهم . . .

مزيني : حسناً ما هي أوامر سيدي القائد؟ . . .

إيلْيوس : هجوم خاطف على نجرانا . . .

مزيني : قبل أن نتأكد من صحة ما جاء به اليهود؟

إيلْيوس : أيخامرك شك في صحة ما جاؤا به من أخبار؟ . .

مزيني : رأيي في اليهود يعرفه سيدي القائد ولكن . .

إيلیوس: ولكن ماذا يا مزیني؟ . . .

مزیني: إذا كان سيدي القائد واثقاً من صدق الخبر فسأقوم بالهجوم الخاطف فوراً . . .

إيلیوس: إنني جد واثق من هذا الخبر وسأشرف بنفسي على عملية الهجوم . . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مضاض بن عمرو سيد مكة يقول):

مضاض: ألم يستطع ملك سبأ وذو ريدان، إزالة الخلف الواقع بين القبائل اليمينية .

كشاجم: لا أيها الأمير . . . إن المساعي مبذولة ولكن جذور الخلف عميقة . . .

مضاض: سمعت إنها الغنائم والأسلاب . . . وكنت كلفت مستشاري شداد بأن يقابل رؤساء هذه القبائل ويخبرهم إن أهالي مكة يتنازلون لهم عن حصتهم من الغنائم والأسلاب ولما يعد شداد بعد من مهمته . . .

كشاجم: كانت الغنائم والأسلاب شرارة الخلاف والانقسام الأولى ثم سعى المفسدون فعمقوها فأصبحت مسألة خصوم وثارات قديمة بعضها حديث وبعضها أكل الدهر عليه وضرب . . .

مضاض: ولكننا أيها القائد كشاجم أمام عدو يريد أن يستعبدنا وييسط سلطانه علينا وقد رأوا كيف أن اتحادنا يقاوم بنجاح هذا الغزو المسلح وإن هذا الخلف لا يستفيد منه إلا عدونا الرابض بسفنه في مياها الإقليمية .

كشاجم: هذا ما حاولنا أن نشرحه لزعماء هذه القبائل ولكن لا حياة لمن تنادي..

مضاض: ما العمل ولا سيما أن أخبار هذا الانقسام الذي نسف التجمع العربي من أساسه ستتصل بطريقتيها إلى الرومان ولا شك أنهم سيستغلونه إلى أبعد حد...

كشاجم: ما تقوله أيها الأمير مضاض سيؤدي إلى كارثة...

مضاض: ماذا ترى أن نفعل أيها القائد كشاجم؟

كشاجم: أرى أن تنسحب القوات المكية إلى حدود مكة لتدافع عنها عند أي هجوم روماني طارئ عليها.

مضاض: ونترككم وحدكم في الميدان؟..

كشاجم: سنلجأ إلى حرب العصابات... لأن قواتكم وقواتنا الحالية لا تستطيع الصمود أمام القوات الرومانية...

مضاض: إذن ستسقط، نجرانا، في أيدي الرومان...

كشاجم: بعد أن يدفعوا الثمن غالياً...

مضاض: وتقع البلاد العربية في قبضة الرومان جزاء خلفهم وانقسامهم وعدم تقديرهم للخطر الذي يتهدد مصيرهم...

كشاجم: ولكنني غير يائس من هذه النكسة أيها الأمير ولو أنها ستكلفنا سقوط مدينة (نجرانا) في أيدي الرومان. ولكن...

مضاض: ولكن ماذا يا كشاجم؟..

كشاجم: ستدفع هذه القبائل المتناحرة الثمن غالياً وعندها: ستعود إلى صوابها..

مضاض: ابتهل إلى الله أن يلهم قومنا الهداية إلى محجة الصواب والوحدة والاتحاد...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عزرا يقول):

عزرا: يا لك من داهية يا حزقيال. لقد استطعت تمزيق التجمع العربي ببراعة نادرة...

حزقيال: كانت مهمة شاقة ولكنني تمكنت من التغلب عليها يا عزرا...

عزرا: كنت مشفقاً عليك ولاسيما والعرب لا يأمنون جانب اليهود كثيراً...

حزقيال: لقد ساعدتني سداجة بعض زعماء هذه القبائل وسلامة طويتهم وسريرتهم...

عزرا: والبعض الآخر؟..

حزقيال: عواطفهم الحمقاء التي يمكن اشارتها بأتفه الأسباب والأشياء...

عزرا: والشيء الأهم من كل هذا كيف اتصلت بالقوات الرومانية...

حزقيال: هذا سر سأطلعك عليه فيما بعد يا عزرا...

عزرا: هل صدق القائد الروماني أخبارك؟..

حزقيال: بلى يا عزرا بلى...

عزرا: ما هو الثمن الذي طلبته مقابل مخاطرتك هذه؟..

حزقيال: احتكار التجارة البرية بعد أن يستولي الرومان على بلاد

الحميريين.. إنها ذهب - توابل بخور وعطور... مرولبان وثناء ما

بعد ثراء...

عزرا: عسى أن لا يبطرك هذا الثراء علينا؟...

حزقيال: كيف يا عزرا وأنا أسعى لخير اليهود جميعاً...

عزرا: إنني أمزح بقصد تلطيف جدية الجو... ومتى سيقوم القائد الروماني بالهجوم؟...

حزقيال: لا أدري. ولكنني طلبت إليه أن يسرع قبل أن تخدم نار الخلف والانقسام المتأججة بين العرب...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: أرى الرومان يتهبأون لغزو مفاجيء وفي سرية تامة...

سيلاوس: لا شك أن أبناء الانقسام قد بلغتهم. حتى شرعوا في التخطيط لغزو خاطف تسقط فيه نجرانا غنيمة باردة...

أبو داس: ألا تستطيع ابلاغ القائد الحميري بهذه التحركات الرومانية حتى يتخذ لها الاحتياطات اللازمة...

سيلاوس: أية احتياطات يا أبا داس وما عنده من قوات ستبيدها قوات الرومان في لمحة بصر...

أبو داس: ولكن أليست لدى الحميريين قوات غير هذه التي كانت تقاتل الرومان...

سيلاوس: بلى - ولكنها مشغولة في حرب طاحنة مع القبائل الثائرة في الجبهة الشرقية من مملكة حمير...

أبو داس: يا للظروف المؤاتية لك يا ايليوس المغرور ويا لسوء حظ العرب جزاء ما اقترفت أيديهم...

سيلاوس: أترى، ايليوس سيشاركنا في هذا الهجوم؟

أبو داس: يقيني إنه سيفعل ليرينا انتصاره على بقايا قوات التجمع العربي فيشبع غروره ونقمتة علينا...

سيلاوس: ليته يفعل يا أبا داس حتى أوغر صدره على القبائل المتناحرة
فيبطش بها لعلها تعود إلى صوابها وتعرف قيمة الاتحاد والوئام
وويلات الخلف والانقسام...

أبو داس: صه يا سيلاوس فإني أرى حاجب ايليوس قادماً إلينا...

سيلاوس: لعله يحمل دعوة ايليوس لنا للاشتراك معه في هذا الهجوم...

أبو داس: أراهن أنه قادم لهذه الغاية...

(يدخل الحاجب الذي يقول):

الحاجب: سيدي القائد ايليوس يدعوكم إليه على عجل...

أبو داس: سيلاوس... هيا بنا إلى سيدي القائد...

سيلاوس: هيا بنا... هيا بنا...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت ايليوس يقول):

ايليوس: مزييني! مزييني!

مزييني: سيدي القائد...

ايليوس: هل قوات الهجوم جاهزة ومستعدة للغزو حالما أصدر لها

الأوامر...

مزييني: أجل سيدي القائد أجل...

ايليوس: أصدر الأوامر إذن إلى الجنود بالتحرك وسألحق بكم فور وصول

أبي داس وسيلاوس...

(نزول القوات الرومانية ثم نسمع بعدها صوت كشاجم يقول):

كشاجم: يا بقية السيوف وعنوان الأباء والخلاص من جيش حمير الباسل.

طلائع عدوكم تتقدم صوب مدينة نجرانا فدافعوا عن بلادكم

وأهلكم وأولادكم وعندما تسمعوني أقول ريدان ريدان. الموت

للرومان الموت للرومان . هاجموا بكل ما عرف عنكم من بسالة
وشجاعة... ها هي طلائع الرومان تدنو من مواقعكم.
(ثم يصرخ)

ريدان... ريدان... الموت للرومان.. الموت للرومان.
أصوات: ريدان... ريدان.. الموت للرومان.. الموت للرومان..

الحلقة - ٣١ -

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة وسقوط قتلى وأنات جرحى نسمع بعدها
صوت مزيني يقول):

مزيني: هجوم قوي ومقاومة ضاربة غير منتظرة سيدي القائد..
إيليواس: إنها حرب العصابات.. أرسل سرية لتكتشف هل للعدو قوات
خلفية حتى نحسب حسابها..

مزيني: أمرك سيدي القائد..

أبو داس: لا أظن أن للعرب قوات خلفية وأن هذه العصابات مقدمة
لاستدراج القوات الرومانية المظفرة إلى المصيدة..

إيليواس: الحذر والحيطة ضرورة لازمة ولا سيما وقد عودنا العرب في
حربهم على المفاجآت..

سيلواس: سيدي القائد يقول الحق يا أبا داس فقد بلونا من العرب مفاجآت
غير سارة من قبل..

مزيني: العصابات العربية تحارب بعنف وقسوة غير مبالية بالضحايا..

إيليواس: ونسبة ضحايانا هل هي في ارتفاع؟..

مزيني: بلى سيدي القائد بلى..

إيلیوس : سأذهب بنفسی إلى حیث تهاجم هذه العصابات . .
أبو داس : لا لزوم لتعریض حیاة سیدی القائد للخطر . .
إیلیوس : لقد قلت لمزینی بأنی سأقود المعركة بنفسی . .
سیلاوس : حسناً سیدی القائد حسناً . .

(أصوات مدویة وصرخات مرعبة وسقوط قتلی وأنات جرحی نسمع بعدها صوت مزینی یقول):

مزینی : إن قائد هذه العصابات مغامر جریء . .

إیلیوس : لو نستطیع قتله أو أسره نقضی علی هذه العصابات جمیعها . . إنها ستفر لا تلوی علی شیء . .

مزینی : صارخاً . . سیدی القائد . .

إیلیوس : ما وراءك یا مزینی؟ . .

مزینی : إن قائد هذه العصابات هو القائد الحمیری الذی بارز انطونیوس وقتله . .

إیلیوس : ركز قوة من الرماة والفرسان لتأسر هذا القائد أو تقتله . إنه قائد مغامر وستقتله مغامراته . .

مزینی : لقد ركزت القوة اللازمة . .

(أصوات مدویة وصرخات مرعبة نسمع بعدها صوت إیلیوس یقول):

إیلیوس : لقد خر قائد العصابات العربیة صریعاً . . وها هی عصاباته تفر من الميدان لا تلوی علی شیء . .

مزینی : یا لثارات انطونیوس سیدی القائد . .

إیلیوس : أجل لقد انتقمنا لأنطونیوس وأخذنا بثأره كما یقول العرب . ولكن

هذا القائد الشجاع لم يقتل إلا بعد أن دفعنا ثمننا باهظاً للتخلص منه . . .

مزيني: رأى سيدي القائد صائب . . لقد فرت العصابات بعد القضاء على رئيسها . .

إيلوس: وها هي الطريق إلى مدينة: نجرانا، تفتح أبوابها . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: وانهزمنا بهذه السرعة المذهلة نتيجة فرقتنا وانقسامنا يا لشماتك فينا يا إيلوس . . لقد أشبعت غرورك بهذا الانتصار الهين اللين . .

سيلاوس: انظر إلى إيلوس إنه يكاد يطير فرحاً . . إنه أول انتصار يحققه منذ وطئت أقدامه النجسة أرض بلادنا .

أبو داس: ولكنني أعجب من انهزام العصابات العربية إثر مقتل قائدها وبهذه السرعة ألم يكن هنالك قائد يخلف القائد المقتول . .

سيلاوس: في الحقيقة شيء غريب هذا الانهزام السريع . لعل هنالك مفاجآت للقوات الرومانية تبينها العصابات المنهزمة . .

أبو داس: تقصد مقاومة على أبواب مدينة: نجرانا، مثلاً . .

سيلاوس: بلى يا أبا داس بلى . . إذ ليس من المعقول أن يتم هذا الانهزام بهذا الشكل المخزي . .

أبو داس: عسى أن تكون هنالك مقاومة على أبواب مدينة: نجرانا، تعيد إلينا شيئاً من كرامتنا التي مرغها هذا الانهزام في التراب . .

سيلاوس: قلبي يحدثني أن هذه العصابات ما انهزمت بهذه السرعة الهائلة إلا وهي تفكر في مقاومة جديدة .

أبو داس: ليت إيلیوس یا أبا داس یظل علی غروره بأن مقاومة العرب قد تحطمت حتی لا یحتاط لأیة مفاجآت منهم ..

سیلاوس: یا لیت .. یا لیت ..

(نقلة صوتیة مسبوقه بموسیقی نسمع بعدها صوت حزقیال یقول):

حزقیال: وأخيراً انهزمت العصابات العربیة وقتل القائد الحمیری كشاجم ..

عزرا: لقد سرنی قتل هذا القائد لأنه عدو لدود لليهود، كم اضطهدنا وشردنا وصادر أموالنا بدون حق ..

حزقیال: والآن ینظم خلفه القائد صرواح مقاومة فظیعة لصد جیوش الرومان الزاحفة صوب مدینة، نجرانا ..

عزرا: هل نتركه هكذا یفتك بالقوات الرومانیة المطمئنة إلى عدم وجود قوات حمیریة مقاومة أمامها ..

حزقیال: لا یجب إعلام القوات الرومانیة بهذه المقاومة التي تترصدهم علی أبواب مدینة: نجرانا.

عزرا: کیف یا حزقیال .. کیف ..

حزقیال: تقصد کیف توصل الأخبار إلى القوات الرومانیة؟ ..

عزرا: أجل یا حزقیال .. أجل ..

حزقیال: سأذهب بنفسی ..

عزرا: (صارخاً) لا یا حزقیال لا .. إنك تعرض حیاتك للخطر فالطریق مليئة بالعیون والأرصاد من أفراد العصابات الحمیریة ..

حزقیال: ولكن یجب أن تعرف القوات الرومانیة بأمر هذه المقاومة ..

عزرا: هذا صحیح ولیکن الضحیة غیرك یا حزقیال فأنت زعیما ومرشدنا وقائدنا ..

حزقيال: هل نرسل عربياً؟ إنه سيسلمنا باليد إلى قائد المقاومة الحميري
ليقتلنا صبراً..

عزرا: إذا كان لا بد من إرسال يهودي إليه فأنا أقبل بهذه المخاطرة في
سبيل شعب يهودا.

حزقيال: تضحية ترفعك إلى مصاف الأبطال يا عزرا.. سر ورب موسى
معك..

(تحركات الجيش الروماني ومركباته وخيله ورجاله نسمع صوت مزيني
يقول):

مزيني: سيدي القائد.. سيدي القائد..

إيليو: ما وراءك يا مزيني؟

مزيني: مقاومة أمام أبواب: نجرانا، من قوات حميرية..

إيليو: حطمها واقض عليها بدون شفقة أو رحمة..

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة وكر وفر للخيل وسقوط قتلى وأنين
جرحي):

أصوات: ريدان.. ريدان.. الموت للرومان.. الموت للرومان..

مزيني: المقاومة شديدة والضحايا من الطرفين كبيرة سيدي القائد.. يظهر
أن اليهود كانوا غير صادقين في أخبارهم..

إيليو: إنها مقاومة يجب أن تسحق بدون التفات للضحايا في سبيل
احتلال مدينة: نجرانا.

سيلوس: إنها مقاومة ضاربة يا أبا داس..

أبو داس: كلما كانت المقاومة شديدة شعرنا بأننا بدأنا نسترد كرامتنا
المهدورة يا سيلوس..

سيلاوس: أرجو أن تستمر على هذا العنف..

أبو داس: إن وجه (إيلIOS) خير معبر عن هذه المقاومة العنيفة..

سيلاوس: إن وجه (إيلIOS) يتلّون كل دقيقة بلون وهو يشهد اشتداد المعركة..

مزيني: سيدي القائد: أرى رجلاً من جانب أعدائنا يحمل راية بيضاء وخلفه حمار على ظهره شيء مغطى..

إيلIOS: لعلها طريقة جديدة في رفع راية التسليم يا مزيني..

مزيني: ربما سيدي القائد..

إيلIOS: أؤتوني بالرجل وحماره..

مزيني: أمرك سيدي القائد..

(دخول الرجل وحماره نسمع بعدها صوت إيلIOS يقول):

إيلIOS: أ يحمل الرجل رسالة يا مزيني..

مزيني: بلى سيدي القائد بلى.. وشيئاً ملفوفاً على ظهر الحمار..

إيلIOS: أبو داس! أبو داس..

أبو داس: سيدي القائد..

إيلIOS: اقرأ الرسالة.. وأمر يا مزيني أحد الجنود يكشف عن الشيء

المغطى على ظهر الحمار..

مزيني: أمرك سيدي القائد..

أبو داس: (يقرأ) من صرواح قائد القوات الحميرية إلى قائد القوات

الرومانية هذه جثة اليهودي عزرا الذي قبضنا عليه وهو في طريقه

إليكم وبعد استجوابه أقر بأنه مرسل من زعيم اليهود في مدينة:

نجرانا، ليخبركم عنا وقد لقي جزاءه وهو جزاء الخائنين ومصيركم
أنتم أيها المعتدون..

إيلIOS: قبح من قائد سفية الويل له.. مزيني..

مزيني: سيدي القائد..

إيلIOS: هاجم القوات الحميرية وأبدها ولا تأبه بالضحايا فمدينة: نجرانا،
عروس تحلو في سبيلها التضحيات..

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة وسقوط قتلى وأنين جرحى.. نسمع
بعدها صوت سيلوس يقول):

سيلوس: جنود الرومان يهجمون بشدة وضراوة ويقومون بمناورات بارعة
لتطويق قوات المقاومة العربية..

أبو داس: إنهم ينفذون أوامر القائد إيلIOS المغرور..

سيلوس: أخشى إذا ما استمر الهجوم الروماني على هذا النحو أن تتحطم
المقاومة العربية..

أبو داس: وهل عندك شك في أن القوات الحميرية المقاومة سوف لا تصمد
طويلاً أمام هذا المد الروماني المدرب على فنون الحرب
والقتال..

سيلوس: هذا شيء منتظر ولكنني أطمع في أن يدفع الرومان ثمن نصرهم
غالياً..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مزيني يقول):

مزيني: سيدي القائد..

إيلIOS: ما وراءك يا مزيني؟..

مزيني: جيشكم الباسل حطم القوات الحميرية وشق طريقه إلى مدينة
(نجرانا) التي بدأ سورها يظهر ومبانيها الجميلة تلتمع من شدة
بياضها ..

إيلیوس: شدد هجومك يا مزيني لعلنا ندخل: نجرانا، قبل حلول المساء ..
مزيني: أمرك سيدي القائد ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت شمس تقول):

شمس: ما الأخبار عن والدنا وزوجي يا مزاحم ..

مزاحم: لقد عميت الأخبار بالنظر لانقطاع القوافل التجارية البرية من
اليمن ..

شمس: والقوافل التجارية من مكة .. ألم يأت شيء منها ..؟

مزاحم: لا يا أختاه .. إن المكيين يحاربون مع الحميرين جنباً إلى جنب
للدفاع عن مدينة: نجرانا، ولكن .

شمس: ولكن ماذا يا مزاحم؟ ..

مزاحم: انطلقت شائعة اليوم في المدينة تقول ..

شمس: تقول ماذا؟ ..

مزاحم: تقول إن القوات المكية عادت إلى مكة لتحميها من هجوم روماني
طارىء ..

شمس: إنها شائعة لا تسر .. عسى أنها تكون غير صحيحة ..

مزاحم: وفي نفس الوقت انطلقت شائعة أخرى تقول .. إن القوات الرومانية
الزاحفة على: نجرانا، ردت على أعقابها بعد أن قتل قائدها ..

شمس: شائعتان متناقضتان تاه بينهما الخبر الصحيح ..

مزاحم: ولكن انطلاق شائعتين متناقضتين في آن واحد يدل على أن في الجو غيماً..

شمس: أرجو أن لا يكون غيم هم وكدر.. فأعصابنا لا تتحمل هزات عنيفة..

مزاحم: قلبي يحدثني بأن انقساماً حدث في صفوف قوات التجمع العربي..
شمس: هذا منطلق شائعة واحدة ينقضه منطلق الشائعة الثانية..
مزاحم: إذن ما العمل؟..

شمس: هل هنالك مجال للعمل والمسافة بيننا وبين ميدان المعركة يحتاج قطعها أياماً وليالي مضية..

مزاحم: إذن فالصبر أولى بنا وأجمل وكل آت قريب..

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة نسمع بعدها صوت مزيني يقول):

إيلْيوس: بورك فيك يا مزيني.. بورك فيك.. أين أبو داس..؟

مزيني: في الصفوف الأمامية هو وسيلاوس.. يدلان قائد الميدان على الطريق إلى مدينة، نجرانا.

إيلْيوس: أدعهما إليّ حالاً..

مزيني: أمرك سيدي القائد..

(زحف القوات الرومانية إلى نجرانا التي بدأت معالمها تظهر للعيان نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: ما أصعب ما نحن فيه يا سيلاوس؟

سيلاوس: لقد ذكرني هذا الموقف بكلام ابتك شمس..

أبو داس: ما هو يا سيلاوس؟..

سيلاوس: ستمشون مع الرومان على أشلاء أهلكم وذويكم..

أبو داس: لقد صدقت شمس يا سيلاوس . إنني أمشي الآن مع الرومان على
أشلاء أهلنا وذوينا . .

سيلاوس: صه يا أبا داس فحاجب إيلوس في طريقه إلينا . .

(يسير الحاجب الذي يقول عند وصوله):

الحاجب: سيدي القائد يدعوكمما إليه . .

أبو داس: هيا بنا يا سيلاوس . . هيا . .

- الحلقة - ٣٢ -

سيلاوس: إنه يريد أن نكون بجانبه وهو يدخل مدينة: نجرانا، دخول
الفتاحين . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت حزقيال يقول):

حزقيال: عزاء يا سارة . . فالحزن يعتصر قلبي على أخيك عزرا الذي ذهب
ضحية الواجب . .

سارة: حزني عليك يا عزرا لا تكفكفه دموع ولعلّ ما يعزيني فيك هو أنك
ذهبت في سبيل الشعب اليهودي ودخلت في مصاف الأبطال . .

حزقيال: لن يذهب دمك هدرًا يا عزرا سيدفعه القائد الحميري صروحاً غالياً
وغالياً جداً بل سيكلف ثمنه الحميريين جميعهم . .

سارة: يجب أن تنتقم لعزرا يا حزقيال وسأساعدك وسأعرف كيف نصل إلى
هذا الهدف . .

حزقيال: خططنا يا سارة يجب أن تحاط بالسرية والكتمان . . وعلينا أن
نستغل الرومان الفاتحين بكل الوسائل الممكنة . . لقد وعدني
إيلوس قائد الحملة الرومانية وما أظنه سيخلف وعده . .

سارة: سنرى صدق الرومان من كذبهم ..

(وقع أقدام جنود الرومان وقعقة سلاحهم ووقع أقدام خيلهم نسمع بعدها صوت حزقيال يقول):

حزقيال: أسمعين يا سارة ..

سارة: أجل موسيقى حربية تصم الآذان ..

حزقيال: تصم الآذان .. إنها تبهج الآذان والقلوب والأبصار .. إنه الجيش الروماني يدخل مدينة: نجرانا، دخول الفاتحين ..

سارة: لقد دنت ساعة الانتقام لك يا عزرا .. أجل وسيكون انتقامي فظيماً وفضيماً جداً ..

حزقيال: ما رأيك يا سارة؟

سارة: في أي شيء يا حزقيال ..

حزقيال: في الذهاب لاستقبال الجيش الروماني الفاتح ..

سارة: لا تتظاهر يا حزقيال فإني أخشى عليك من غدر الحميريين . إن قصة عزرا لا شك تلوكها ألسنة الناس في نجرانا، وعلاقتك بعزرا معروفة ..

حزقيال: صدقت ما أبعد نظرك .. قد لا أعدم من يندس من الحميريين في غمرة زحام المتفرجين فيطعنني بخنجره .

سارة: واليمينون بارعون في الطعن بالخناجر ..

حزقيال: بلى .. بلى .. في التآني السلامة وفي العجلة الندامة .

سارة: أجل .. أجل .. ولا سيما والجو متلبد ضد اليهود بعد حادث عزرا وسقوط مدينة: نجرانا، في أيدي الرومان .. ثم ..

حزقيال: ثم ماذا يا سارة ..

سارة: ثم إن القائد الروماني سيرسل في طلبك وستزوره في حراسة شديدة فالرومان بحاجة ماسة إليك للاسترشاد برأيك في كثير من الأمور..

حزقيال: أجل وستكون فرصة لي لاستنجاز القائد الروماني الوفاء بوعدده..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: رأيت منظر، إيليو، المغرور وهو يدخل، نجرانا، دخول قادة الرومان المتعطرسين لقد حدثتني نفسي أكثر من مرة أن أضربه بسيفي فأقتله وأقتل نفسي..

سيلاوس: لن تستطيع قتله يا أبا داس فالدرع الذي يلبسه لا تؤثر فيه السيوف والرماح. ثم إنه محاط بحراسة قوية قد تأكلك سيوفهم ورماحهم قبل أن تصل إليه.. ثم..

أبو داس: ثم ماذا يا سيلاوس؟..

سيلاوس: ثم قتلك له يرفعه إلى مصاف قادة الرومان الخالدين أما إذا قدرنا على تجميع القوى العربية بعد انقسامها هذا وتوجيهها لضرب هذه الحملة نكون قضينا على سمعة إيليو ومركزه الضخم لدى الإمبراطور أوغست إلى الأبد.

أبو داس: كيف يا سيلاوس وكيف والرقابة علينا شديدة من الرومان مضافاً إليهم العنصر الجديد في الرقابة وهم اليهود.

سيلاوس: نحن الآن في مدينة: نجرانا، والأشخاص الذين أتعاون معهم موجودون فيها ولكنهم مختبئون الآن ريثما تتحلى لهم طريقة الرومان الغزاة في معاملة السكان..

أبو داس: وعلى ذكر اليهود.. رأيت صدق رأيي فيهم حين قلت لك أنهم لعبوا دوراً كبيراً في الانقسام الواقع بين القبائل العربية..

سيلاوس: سيكون حسابهم حساباً عسيراً في الأيام القادمة فقد كشف حادث. عزرا القناع عن مكائد اليهود ومؤامرتهم ضد البلد الذي آواهم وأكرمهم وأحسن مثواهم..

أبو داس: ما رأيك في السياسة التي سيتبعها: إيلوس: في إدارة هذه المنطقة؟..

سيلاوس: سيكون متأثراً ولا شك بآراء اليهود. واليهود - كما تعرف - قوم جبلوا على سفك الدماء والظلم والاستبداد..

أبو داس: إنها سياسة تعجل في مصير الرومان بهذه البلاد فما ساد الظلم حكماء إلاَّ عجل في دماره وتحطيمه.

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت إيلوس يقول):

إيلوس: إنها بلاد جميلة يا مزيني..

مزيني: وقد كلفنا غالباً احتلالها سيدي القائد..

إيلوس: أتريد حرباً وفتحاً بدون ضحايا يا مزيني..

مزيني: ولكننا لم نكن ننتظر أن تكون مقاومة العرب بهذا العنف والشدة..

إيلوس: إن طبيعة البلاد العربية القاسية تجعل من أهلها أشداء قساة غلاظ الأكباد..

مزيني: أخشى أن يجد سيدي القائد بعض الصعوبات في ترويض هذا الشعب وتطويعه وتمدينه..

إيلوس: الشدة تلين الحديد والقسوة ترهب الأشداء..

مزيني: هل يرى سيدي القائد أن سياسة البطش والإرهاب سياسة حكيمة.

إيلوس: أيخامرك شك في ذلك؟..

مزيني: ألا يرى سيدي القائد أن سياسة اللين والشدة في بعض الأحيان أجدى في معاملة العرب القساة الغلاظ.. .

إيلوس: لا يفل الحديد إلا الحديد ومع ذلك فسأستشير أصدقاءنا اليهود في الأمر فهم أعلم منا بطريقة معاملة العرب.. .

مزيني: ليس اليهود بأعلم من سيدي القائد بالطريقة الحكيمة الناجحة في ترويض العرب.. .

إيلوس: أدع لي حزقيال زعيم الجالية اليهود في نجرانا ولا تنسى أن تحرسه جيداً في مجيئه وعودته.. .

مزيني: أمرك سيدي القائد.. .

إيلوس: وأدع لي في طريقك أيضاً أبا داس وسيلأوس.. .

مزيني: أريد سيدي أن يستأنس برأيهما في طريقة حكم العرب.. .

إيلوس: أجل يا مزيني أجل يجب أن نسمع من كل الناس ثم نعمل بالصالح مما نسمع.. .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سارة تقول):

سارة: ما هي آخر مساعيك في توسيع شقة الخلاف بين القبائل العربية يا حزقيال؟.. .

حزقيال: مساعي مع الأسف يا سارة لم تعد تقابل بالحماس الذي كانت تقابل به من قبل.. .

سارة: كيف؟ ماذا جرى؟

حزقيال: قضية عزرا يا سارة.. .

سارة: ما دخل عزرا في الأمر؟

حزقيال: بدأت القبائل تحس بمؤامراتنا.. .

سارة: ولكنني اتصلت ببعض النسوة اللاتي لأزواجهن اتصال بالقبائل المتناحرة فأخبرني أن زعماء هؤلاء القبائل ما يزالون مصممين على عدم الدخول في أي تجمع عربي مستقبلاً..

حزقيال: ألم يتأثروا من الاحتلال الروماني لنجرانا..؟

سارة: لا شك أنهم تأثروا من الاحتلال ولكن الحقد القبلي ما يزال يسيطر عليهم..

حزقيال: المهم ألا يفكر زعماء هذه القبائل في السلام على إيلیوس وتقديم الولاء والطاعة له..

سارة: إنهم ينتظرون من يشجعهم على ذلك..

حزقيال: ولكن كيف يمكن الاتصال بزعماء هذه القبائل وقد فروا من: نجرانا، عندما اقترب الجيش الروماني منها..

سارة: يجب أن نحاول يا حزقيال قبل أن يرجع زعماء هذه القبائل إلى حظيرة التجمع العربي..

حزقيال: هل سمعت بأي محاولات تجري لرأب صدع هذا الانقسام وتوجيه الصف العربي..

سارة: لا ولكن ذلك غير مستبعد يا حزقيال.. وزعماء هذه القبائل - كما قلت - عاطفيون يتأثرون بآفته الأمور..

حزقيال: ولكنني أخشى من أنصار القائد الحميري: صرواح، أن يغدروا بي وأنا في طريقي إلى زعماء هذه القبائل.

سارة: إذن ما العمل يا حزقيال؟..

حزقيال: لا أدري يا سارة لا أدري!!..

سارة: كيف . يجب أن تشحذ أفكارك وتستعين بتجاربك ومكائلك وحيلك لتجد الحل ..

حزقيال: سأقنع .. إيليو . بإرسال بعوث إلى زعماء هذه القبائل يدعوها إلى الطاعة والاستسلام أو يندرها بالحرب إن لم تستجب لدعوته ..

سارة: رأيي سديد .. جرب أن تقنع : إيليو ، به عند أول لقاء لك به ..

(يسمعان طرقاً على الباب فيقول حزقيال):

حزقيال: من الطارق؟ ..

سارة: إنهم جنود: إيليو ، لقد رأيتهم من ثقب الباب .. أخرج إليهم ولا تنسى إقناعه برأيك ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: ما هي أخبارك يا سيلاوس؟ هل استطعت الاتصال بأصدقائك؟

سيلاوس: بلى يا أبا داس بلى ..

أبو داس: كيف .. طمني ..

سيلاوس: قمت بمخاطرة كادت الرقابة علي أن تكتشف أمرها لولا أن إلهام أعواننا بعرض عينات من البخور واللبان والطيوب والصناعات الحميرية ..

أبو داس: وماذا جرى بعد ذلك؟

سيلاوس: سأقول لك التفاصيل فيما بعد . أما الآن فدعاة التجمع العربي يقومون بمساعي جدية مثمرة يلعب فيها أمير مكة ومستشاره شداد دوراً كبيراً فيها ..

أبو داس: ها .. ها .. وبعد يا سيلاوس وبعد ..

سيلاوس: قبلت القبائل المتنازعة تحكيم أمير مكة في الخلاف الناشب

بينها .. وسيحضر الاجتماع: ملك سبأ. وذو ريدان: بنفسه
أيضاً ..

أبو داس: يا لها من أخبار سارة ومتى سيتم الاجتماع؟ ..

سيلاوس: بعد ثلاثة أيام من اليوم إن لم تحدث مفاجآت ..

أبو داس: ماذا تعني بالمفاجآت؟ ..

سيلاوس: كأن يقوم (إيلIOS) بزحف مفاجيء على العاصمة الحميرية ..

أبو داس: ولكن الجو الذي نعيشه لا يدل على أية تحركات رومانية مريبة ..

وإيلIOS: مشغول بانتصاره .. يريد أن يوطد مركزه في مدينة:

نجرانا، ليجعل منها منطلقاً إلى عاصمة الحميريين ..

سيلاوس: والانطلاق المفاجيء إلى عاصمة الحميريين هو ما نخشاه يا أبا

داس ..

أبو داس: إذن يجب أن نحبط أية محاولة لزحف روماني مفاجيء على

عاصمة الحميريين ..

سيلاوس: على الأقل إلى أن يتم الاجتماع المنتظر ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت إيلIOS يقول):

إيلIOS: مرحباً بك يا حزقيال وشكراً لك باسم الإمبراطورية الرومانية على

مساعدتك لنا أنت وقومك ..

حزقيال: لا شكر سيدي القائد على واجب .. إن الخدمة المتواضعة التي

قدمناها شرف نعتز به في سبيل خدمة الإمبراطورية الرومانية

العتيدة ..

إيلIOS: ونحن عند وعدنا الذي قطعناه لك يا حزقيال عندما يتم احتلالنا

لمملكة (سبأ وذو ريدان) ..

حزقيال: إنني بالنيابة عن قومي يهودا بهذه البلاد نضع أنفسنا وإمكاناتنا في خدمة الإمبراطورية الرومانية.

إيليواس: لقد دعوناك للاستئناس برأيك في طريقة معاملة أهل البلاد فطباعهم تختلف عن طبيعة أهالي البلاد الذين يخضعون لحكم الرومان..

حزقيال: صدقت سيدي القائد فأهل هذه البلاد يختلفون عن أهالي بقية البلدان التي تقع تحت الحكم الروماني. البطش والشدة والإرهاب والقسوة هي الطريقة الوحيدة لمعاملة سكان هذه المنطقة.

إيليواس: كنا نفكر في حكمهم كما نحكم أهالي البلدان التي تخضع لحكمنا ولكن ما دام هذا رأيك وأنت خبير بأهلها فسنجرب هذه السياسة لنرى النتيجة..

حزقيال: أرى أن يقوم سيدي القائد بحركة تطهير واسعة يستقر على أثرها الأمن بهذه البلاد حتى يتسنى له بعد ذلك الانطلاق إلى (مارياما) ومن ثم إلى عاصمة الحميريين.

إيليواس: حسناً ولكن:

حزقيال: ولكن ماذا سيدي القائد؟

إيليواس: بمن نبتدىء؟

حزقيال: بالقبائل التي لم تقدم فروض الولاء والطاعة لسيدي القائد..

إيليواس: مزييني.. مزييني..

مزييني: سيدي القائد..

إيليواس: يرى حزقيال أن نرسل بعوثاً إلى القبائل العربية التي لم تعلن بعد

ولاءها ندعوها إلى تقديم الطاعة فإن قدمت فذلك ما نبغي وإلا
فأرسل قوات رادعة تبيدها عن بكرة أبيها . .

مزيني: أمرك سيدي القائد . .

حزقيال: إن صرواح: القائد الحميري الذي قاوم دخول جيشكم المظفر إلى
مدينة (نجرانا) يعسكر في مكان (خفي) قريب من نجرانا فإن رأى
سيدي القائد أن يزودني بسرية من جنوده الأشداء فسوف آتية برأس
(صرواح) على سنان رمح روماني . .

إيليسوس: مزيني أرسل مع: حزقيال القوة اللازمة الرادعة فرأس القائد
الحميري يستأهل هذه العناية . .

الحلقة - ٣٣ -

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: ظهرت نوايا اليهود التعسفية الإجرامية . . إنهم يريدون رأس:
صرواح، القائد الحميري بدلاً لرأس عزرا اليهودي القذر . .

سيلاوس: هذا شيء لا يستغرب من اليهود يا أبا داس فكراهميتهم للعرب
تجري في دمائهم . .

أبو داس: يجب أن يحاط القائد الحميري بالأمر حتى لا يؤخذ على غرة يا
سيلاوس . .

سيلاوس: وعلى أعواننا أن يغتالوا: حزقيال، رأس الشر. فإطاحة رأسه قد
تحد من سياسة الظلم والعنف التي يفكر (إيليسوس) في إنتهاجها . .

أبو داس: هذه نتيجة للاغتيال إذا تم ما في ذلك شك . . أما الآن فعليك يا
سيلاوس أن تجد بوسائلك الخاصة من ينقل أخبار الهجوم
الروماني المباغت للقائد الحميري . .

سيلاوس: كيف يا أبا داس والرقابة شديدة علينا.. إنهم يحصون علينا أنفاسنا لا حركاتنا فحسب..

أبو داس: ولكنك لو عصرت دماغك يا سيلاوس فسوف تجد الحل.. الحل المناسب..

سيلاوس: أعنذك خبر عن موعد تحرك السرية الرومانية مع حزقيال اليهودي؟

أبو داس: لا.. ولكن تحركات الجيش الروماني لا تخفى علينا.. ونحن نعيش في معسكراتها..

سيلاوس: ولكن هجوماً هاماً كهذا ألا يمكن أن يحيطه: إيلIOS، ومزيني بخطة من السرية والكتمان..

أبو داس: إجراء قد يتخذه إيلIOS، ولكن..

سيلاوس: ولكن ماذا؟..

أبو داس: أنسيت إخواننا النبطيين المنخرطين في الجيش الروماني. إنهم سينقلون إلينا أخبار أية تحركات مريبة كما كانوا يفعلون من قبل..

سيلاوس: إن لك يا أبا داس طريقة ساحرة في مشاغلة الحراس وإلهائهم بينما أتظاهر أنا بحاجتي إلى الراحة التي سأخذ منها ستاراً للتسلل لإرسال من ينقل الخبر إلى القائد الحميري..

أبو داس: سأفعل يا سيلاوس وستكون مشاغلة ما رأى الحراس مثلها من قبل ولن يروا فيما بعد..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سارة تقول):

سارة: برافو حزقيال برافو.. يا زوجي الذكي الرائع.. لا تنسى..

حزقيال: لا أنسى ماذا يا سارة؟..

سارة: لا تنسى أن تأتيني بكبد القائد الحميري.. صرواح، حتى أشفي
غليل كبدي الملهب بمرآها..

حزقيال: يا لك من شجاعة يا لك من شجاعة..

سارة: شهوة الانتقام تولد القوة.. والقوة دليل على الشجاعة..

حزقيال: هذا وعد لا أستطيع أن أقطعه لك يا زوجتي العزيزة لأنني لا يمكن
أن أعرف الظروف التي سنمر بها.

سارة: إن معك سرية من رجال الرومان الأشداء..

حزقيال: ولا بد أن مع القائد الحميري أيضاً رجالاً أشداء..

سارة: هزيمتهم أمام الجيش الروماني لا شك ألفت الرعب في قلوبهم..

حزقيال: عسى أن تكون تقديراتك يا سارة في محلها..

سارة: كن واثقاً بنفسك وبمن معك من الرومان فالمهمة الملقاة على عاتقك
خطيرة جداً..

حزقيال: أعلم ذلك.. وإنني نادم يا سارة..

سارة: نادم على ماذا يا حزقيال..

حزقيال: على.. لا.. لا.. لا.. يا سارة.. لا شيء..

سارة: (بغضب) عرفت أسباب ندمك يا حزقيال..

حزقيال: ما هي.. ما هي؟..

سارة: إنك نادم على محاولتك الثأر من قاتل صهرك عزرا.. أخي عزرا

الذي ضحى بنفسه لتعيش أنت وتندم على الثأر له..

حزقيال: لا تسيء الظن بي يا سارة فإنني نادم على ذهابي بنفسني مع هذه

الحملة وكان بوسعي أن أكلف أحد أعواني بها..

سارة: أخائف يا حزقيال؟ ..

حزقيال: وهل طبقت شجاعتي الآفاق حتى تستعربي من خوفي اليوم؟ إني ورب موسى خائف.. خائف..

سارة: إذن لا تذهب..

حزقيال: كيف لا أذهب وأنا الذي طلبت من القائد الروماني أن يرسل معي سرية لآتيه برأس القائد الحميري صرواح..

سارة: تشجع يا حزقيال واجعل أمام عينيك جثة عزرا التي بعث بها القائد الحميري صرواح إلى القائد الروماني على ظهر حمار.. تذكر هذا المنظر. تذكر أنك ذاهب للانتقام لصهرك.. للثأر لشخص فداك بنفسه..

حزقيال: أخشى أن أكون الضحية الثانية يا سارة..

سارة: إذا كان خوفك إلى هذا الحد فلا تذهب وليصنع القائد الروماني ما يصنع..

حزقيال: ستريني غداً أتمرجح على عود من أعواد المشانق التي نصبها القائد الروماني لأعدائه أمام البوابة الرئيسية لمدينة، نجرانا.

سارة: لقد أعجزت تفكيري فتصرف أنت بالشكل الذي تراه..

حزقيال: الشكل الذي أراه هو الموت يا سارة وليس غير الموت يا سارة..

سارة: اسمع عندي هذا الحل..

حزقيال: ما هو يا سارة ما هو قولي..

سارة: ألبس درعاً من دروع الرومان الواقية وكن دائماً ملاصقاً لقائد السرية في الطليعة. أرشدهم من بعيد إلى المكان الذي يختبئ فيه القائد الحميري قائد السرية فإنه أكرم جوار..

حزقيال: هذا رأي يبعد عني شبح الموت إلا إذا امتدت يد الموت إلى قائد السرية ..

سارة: عندها تموت وتدخل في مصاف الأبطال ..

حزقيال: لأن أدخل في مصاف الجبناء وأحيا خير من أن أموت وأدخل في مصاف العظماء ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت إيلوس يقول):

إيلوس: عسى أن أفراد السرية من خيرة رجالنا الأشداء؟ ..

مزيني: بلى سيدي القائد بلى ..

إيلوس: هل اخترتهم من الجنود الذين يحسنون القتال في المناطق الجبلية . فالمكان الذي يختبئ فيه القائد الحميري جبلي وهو كما يقول حزقيال ..

مزيني: أجل سيدي القائد أكثر الجنود كانوا من المتدربين على القتال في المناطق الجبلية الوعرة ..

إيلوس: أرجو ألا أكون قد تسرعت في تصديق خبر حزقيال عن المكان الذي يختبئ فيه القائد الحميري وعصابته ..

مزيني: لا أعتقد أن حزقيال يجرؤ على تلفيق خبر كهذا وهو يقدر مسؤوليته .. وخطورته ..

إيلوس: أخشى ما أخشى أن تصل أخبار سريتنا إلى القائد الحميري فيحتاج لها أو يهرب من المكان الذي هو فيه ونعود خائبين ..

مزيني: لقد كانت تحركات جنودنا في سرية تامة .. وكان خروجهم في الليل والليل ستار على كثير من الأمور ..

إيلْيوس: بحسب تقدير حزقيال للمكان وبعده أعتقد أن جنودها الآن قد دخلوا المنطقة التي يختبئ فيها القائد الحميري ..

مزيني: بل أعتقد سيدي إنهم الآن في قتال معهم إن لم يكونوا قد قبضوا عليه وعلى أفراد عصابته ..

إيلْيوس: أرى أبا داس وسيلاوس قادمين إلينا .. غير مجرى الحديث يا مزيني ..

مزيني: أمرك سيدي القائد ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت صرواح يقول):

صرواح: لقد وقعت السرية الرومانية في الكمين الذي نصبناه لها أجهزوا عليهم ولا تبقوا على أحد منهم ..

(ثم يصرخ)

هيا .. إلى الأمام .. إلى الأمام يا أبطال حمير

أصوات: ريدان .. ريدان .. الموت للرومان .. الموت للرومان ..

(صرخات مرعبة نسمع بعدها صوت صرواح يقول):

صرواح: إنهم يحاولون الخروج من الكمين .. إياكم أن تمكنوهم حاصروهم من كل جانب حسوهم بسيوفكم واحصدوهم بنبالكم ودحرجوا عليهم من جنادلكم وصخوركم ..

أصوات: ريدان .. ريدان .. الموت للرومان .. الموت للرومان ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت إيلْيوس يقول):

إيلْيوس: ما وراءك يا أبا داس؟ ..

أبو داس: الخير كل الخير سيدي القائد ..

إيلْيوس: لم نرك منذ أمس عسى أنك بخير ..

أبو داس: بخير سيدي القائد..

سيلاوس: كنا نرغب المجيء ولكن علمنا أن سيدي القائد مرتاح بعد هذا
الجهاد الطويل..

إيلوس: هذا صحيح.. كنت مرتاحاً وأمرت الحاجب بألا يدخل علي
أحداً..

أبو داس: عسى أن سيدي القائد قد استمتع بما أراد من الراحة..
(يدخل الحاجب فيقول له إيلوس):

ما وراءك أيها الحاجب؟

الحاجب: أمر أريد أن أسره إلى سيدي القائد..

إيلوس: قل لقد انصرف الحاضرون..

الحاجب: أرسل قائد السرية يقول.. إنهم وقعوا في كمين وأنهم يطلبون
المدد الفوري وإلا أيدوا عن بكرة أبيهم..

إيلوس: هل أخبرت مزيبي أيها الحاجب؟..

الحاجب: لا سيدي القائد.. ليس من حقي إخبار أحد قبل سيدي القائد..
إيلوس: أدع مزيبي حالاً..

الحاجب: أمرك سيدي القائد..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مزيبي يقول):

مزيبي: سيدي القائد يا لها من أخبار سيئة جداً.

إيلوس: أرسل تعزيزات كبيرة لقواتنا المطوقة.. يا لهؤلاء الحميريين ما
أبرعهم في نصب الكمائن..

مزيبي: إنها بلادهم سيدي القائد وهم أدرى بأوديتها وشعابها ومخارجها
ومداخلها..

إيلْيوس: أسرع في إرسال الإمدادات قبل أن يفنى أفراد السرية.. . وحبذا لو استطاعت إمداداتك تطويق القوات الحميرية.. .

(تحركات سريعة وقعقعة سلاح ووقع أقدام جنود نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: هل عرفت شيئاً عن تحركات الجنود الرومانية؟.. .

سيلاوس: بلى يا أبا داس.. . إن سرية الرومان التي أرسلت لمباغثة القائد الحميري قد وقعت في كمين محكم نصبه لها فبعثت تطلب المدد للخروج من الكمين.. .

أبو داس: أجل أجل ولعلها هي الأخرى تلاقي نفس المصير.. .

أبو داس: لا أظن يا سيلاوس. بل أخشى ما أخشى أن تقع القوات الحميرية بين القوتين الرومانيتين فيقضي عليها.

سيلاوس: لا بد أن القائد الحميري قد احتاط للأمر.. .

أبو داس: هذا إذا كانت القوة الموجودة لديه كافية وما أظنها كذلك.. . المهم أرجو أن ينسحب القائد الحميري قبل أن تطوقه القوات الرومانية.. .

سيلاوس: لا بد أن القائد الحميري سيحس بمجيء الإمدادات الرومانية وسيتخذ العدة لها.. .

أبو داس: هذا إذا لم تقم القوات الرومانية الواقعة في الكمين بهجوم مضاد على القوات الحميرية تحاول به فك حصارها.. . وفي نفس القوت

تمهد الطريق للإمدادات الرومانية لتطويق القوات الحميرية.. .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت صرواح يقول):

صرواح: انسحبوا يا جنودنا البواسل قبل أن تطوقكم القوات الرومانية.

سأحمي انسحابكم.. . هيا أسرعوا.. . أسرعوا قبل فوات الأوان.

أصوات: الموت ولا الفرار يا صرواح ..

صرواح: إنه انسحاب لا فرار .. جنود الرومان يشددون الضغط علينا ..
أسرعوا ..

(يصاب صرواح بسهم قاتل فيقول):

انسحبوا .. لقد أصبت بسهم قاتل . أسرعوا قبل أن تقتلوا جميعاً ..

أصوات: الوداع يا صرواح الوداع .. لك الخلد .. والموت للرومان ..
الموت للرومان ..

الحلقة - ٣٤ -

(سقوط القتلى وأنات الجرحى نسمع بعدها صوت مزيني يقول):

مزيني: بورك فيكم يا أبطال روما . حزوا رأس القائد الحميري واحملوه في
طبق وقدموه لسيدي القائد إيلوس ..

أصوات: تحيا روما .. تحيا روما ..

مزيني: واحملوا جثة اليهودي حزقيال إلى زوجته سارة .. لا شك أن حزنها
سيكون عظيماً فقبل مدة فقدت أخيها واليوم زوجها ..

أصوات: إنه يهودي قدر ..

مزيني: ولكنهما ذهبا في سبيل روما ..

أصوات: لتحيا روما .. تحيا روما ..

مزيني: والآن تهيأوا للعودة إلى: نجرانا وأدخلوها دخول الفاتحين
المنتصرين ..

(قعقة السلاح وصهيل الخيل ووقع حوافرها وأصوات المشأين وهمهماتهم

نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: وهذا انتصار ساحق آخر يحققه إبليس المغرور يا سيلاوس ..

سيلاوس: أجل.. أجل.. لقد قضى على القوة الحميرية الباقية..

أبو داس: لعلّ هذا الانتصار يحفز القبائل المتناحرة على حضور الاجتماع الذي سيعقد بمكة للتوفيق بين هذه القبائل..

سيلاوس: علمت أن ملك سبأ وذو ريدان لن يحضر الاجتماع لانشغاله باجتماع للدول التي على بحر القلزم لتوحيد قواها البحرية ضد الأسطول الروماني..

أبو داس: ليته لم يعتذر لأن حضوره اجتماع مكة أهم في رأيي من اجتماع دول بحر القلزم..

سيلاوس: الاجتماعان لا يقلان أهمية عن بعض.. ولعلّ اعتذار ملك سبأ وذو ريدان يعطي الفرصة للقبائل المجتمعة لتقول رأيها بصراحة.. فليس كالصراحة دواء لغسل الأحقاد والأضغان..

أبو داس: صدقت فالصراحة ستطهر قلوب المجتمعين مما علق بها من أدران الحقد والضغينة..

(قعقعة سلاح وصهيل خيل ووقع حوافرها نسمع بعدها صوت سيلاوس يقول):

سيلاوس: هذه موسيقى موكب الجيش الروماني وهو يعود إلى مدينة نجرانا، عودة الغازين المنتصرين..

أبو داس: انظر إلى الأبهة والفخفة التي تلف موكب جنود الرومان.. لا أدري ماذا سيكون منظرهم لو قدر لهم الاستيلاء على ظفار عاصمة الحميريين وهزيمة جندها..

سيلاوس: إنها ستكون كارثة ما بعدها كارثة يا أبا داس..

أبو داس: أي شيء سيمسك برأس (إيلوس) بعد هذا الانتصار.. لا بد أنه

يفكر في الزحف السريع نحو عاصمة الحميريين مستغلاً هذا الانتصار الذي أدخل ولا شك الرهبة في قلوب القبائل في هذه المنطقة ..

سيلاوس: إذا قدر لاجتماع مكة أن ينجح في تأليف القلوب ورأب الصدع فسينقلب ميزان الحرب وسيعرض الرومان إلى نكسة فظيعة ..

أبو داس: إذا قدر لهذا الاجتماع النجاح ..!!

سيلاوس: أيخامرك شك في ذلك يا أبا داس؟ ..

أبو داس: لا أدري يا سيلاوس .. ولكن القبائل العربية المتناحرة لها عنعناتها وكبرياؤها ..

سيلاوس: قل وتفاهتها .. وسخافتها وجهلها وضلالها. قبحوا من قبائل لا تقدر الخطر الذي يتهدد مصيرها ووجودها ..

أبو داس: لقد قلت ما بنفسي يا سيلاوس .. إن قلبي متورم وكبدي حرى من ويلات هذه القبائل الضالة غير أن لي بارقة أمل في حكمة أمير مكة ومستشاره الحكيم ..

سيلاوس: لعلهما يستطيعان التغلب على كل هذه التفاهات فيعيدان للوجود العربي في هذه المنطقة قوته ومكانته ..

أبو داس: ولعلّ اجتماع مكة يقضي على الشر اليهودي الذي ذر قرنه فمهد للحملة الرومانية هذا الانتصار ..

سيلاوس: أترى يوجد بين اليهود في هذه الجهات من يخلف حزقيال في الزعامة بعدما لاقى القدر مصيره وهو مصير الخائنين ..

أبو داس: ودفعنا نحن العرب أيضاً رأس القائد الحميري العبقري: صرواح، ثمناً لرأس حزقيال القدر ..

سيلاوس: أجل يا أبا داس وأجل ولكن الأمل في أن تعوض هذه الخسارة باسترداد القائد الحميري ريدان لصحته، لقد علمت أنه أبل من مرضه وعاد إلى ميدان القتال وأرسل لإخضاع القبائل الثائرة في شرقي المملكة الحميرية..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت شمس وهي تبكي وأخوها مزاحم يكفكف دموعها ويقول لها):

مزاحم: لا تبكي يا أختاه فالحرب سجل يوم لنا ويوم علينا واحتلال الرومان لمدينة (تجرانا) لا يعني احتلالهم البلاد العربية..

شمس: أخشى من الوهن يدب في صفوف القبائل العربية وتتأزم الأمور بينهم وتشيع الفرقة في صفوفهم..

مزاحم: ما تخشيه يا شمس في محله فالانقسام يسود القبائل العربية وهو الذي مهد للانتصار الروماني.. ولكن..

شمس: ولكن ماذا يا مزاحم؟..

مزاحم: ولكن المساعي تبذل لجمع الكلمة ولم الشعث وتوحيد الصفوف.

شمس: لقد أوجد الرومان قاعدة لانطلاقهم باحتلالهم مدينة نجرانا، ومن هذه القاعدة يستطيعون القضاء على المحاولات والمساعي التي تبذل لإزالة الخلاف السائد بين القبائل العربية..

مزاحم: لا شك أن الرومان بواسطة عملائهم اليهود يلعبون دوراً كبيراً في تعميق الانقسام وتوسيع شقة الخلاف ولكن هناك جبهة يتزعمها أمير مكة تسعى للتوفيق بين القبائل المتناحرة..

شمس: ولكن أمير مكة بكل دهائه وذكائه لا يستطيع أن يقوم بالعبء وحده..

مزاحم: هنالك ملك سبأ وذو ريدان يقوم بدور كبير في تجميع أساطيل دول بحر القلزم وتوحيدها ضد الأسطول الروماني وهي محاولة لا تقل في خطورتها عما يقوم به أمير مكة ..

شمس: لعلّي أسمع لأول مرة بمحاولة تجميع أساطيل دول بحر القلزم ..

مزاحم: هذه محاولة يسعى لها ملك سبأ وذو ريدان منذ غزا الرومان بلاد العرب ..

شمس: لقد أثلجت صدري وأفصحته سروراً وحبوراً بهذا النبأ ..

مزاحم: إذن فلا مجال لليأس والبكاء والعيويل يا شمس .. فالعرب بخير .. والقادة الصالحون موجودون بينهم ..

شمس: عسى أن اجتماع مكة يتم قبل أن يقوم الرومان بمفاجآت جديدة ..

مزاحم: المفاجآت الرومانية لا شك ستدفع العرب نحو التجمع والتكتل فعسى أن يقوم الرومان بمثل ذلك ..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت إيلوس يقول):

إيلوس: كنت موفقاً يا مزيني في عملية فك الحصار. لقد كنت أخشى أن لا يمكنك القائد الحميري من ذلك ..

مزيني: لقد طبقت تعليمات سيدي القائد فكان النجاح حليفي ..

إيلوس: وكان رأس القائد الحميري معها ..

مزيني: أجل سيدي القائد أجل. لقد قاتل القائد الحميري قتال الأبطال وضحي بنفسه حتى يؤمن انسحاب ما تبقى من قواته ..

إيلوس: يا للشجاعة والبسالة الأصيلة في العرب .. إنهم محاربون أشداء ينقصهم التدريب على فنون الحرب والقتال.

مزيني: نعم سيدي القائد نعم .. بهذا النقص نستطيع التغلب عليهم ..

إيلیوس : وبالفرقة والانقسام أيضاً . .

مزيني : أجل سيدي القائد . . إن العرب عاطفيون يمكن استشارتهم واستغلال هذه الاستشارة لصالحنا . .

إيلیوس : لقد فقدنا عميلاً لعب دوراً عاماً في استغلال هذه الاستشارة العاطفية أو القبليّة لصالحنا فمهد لهذه الانتصارات التي أحرزناها . .

مزيني : أتعني حزقيال سيدي القائد . .

إيلیوس : بلى يا مزيني إنه اليهودي حزقيال . . ولا أدري كيف نجد من يخلفه . .

مزيني : يمكننا الاستئناس برأي سارة زوج حزقيال في هذا الأمر فهي لا شك عليمة باليهود وأحوالهم . .

إيلیوس : على فكرة . . هل قمت بإبلاغ سارة زوجة حزقيال تعزيتي وأسفي على ما جرى لزوجها الفقيد .

مزيني : بلى سيدي القائد بلى . . لقد قمت بتعزية سارة كما أعطيتها صرة النقود التي أمرتم بها لها . .

إيلیوس : أحسنت يا مزيني . . أحسنت والآن ما رأيك في الخطوة القادمة . .

مزيني : الأمر لسيدي القائد وعلي الصدوع بأمره . .

إيلیوس : ما رأيك أن نستغل جو الفزع الذي أشاعه هذا الانتصار بين القبائل العربية فنزحف بسرعة ونحتل (ماریاما) ونتجهز منها لاحتلال ظفار عاصمة الحميريين . .

مزيني : فكرة سديدة وخطة حكيمة سيدي القائد ولا سيما وجنودنا الآن في نشوة من الانتصار الذي أحرزوه . .

إيليويس: أريد أن نحيط خطتنا هذه بالكتمان والسرية التامة حتى يفاجأ بنا سكان مارياما فلا يستطيعون قتالاً..

مزيني: ما رأي سيدي القائد لو أشعنا أننا سنغزو (ميكورابا) لندهم البيت الذي بناه إبراهيم..

إيليويس: رأي وجهه يا مزيني غير أن له أخطار جسيمة..

مزيني: ما هي سيدي القائد؟

إيليويس: لميكورابا والبيت الذي بناه إبراهيم بها قداسة في قلوب أهل هذه البلاد وعندما يسمعون أننا زاحفون للاستيلاء عليه وهدمه فسينسون ما بينهم من أحقاد وضغائن ويتجمعون ضدنا لحماية هذا البلد المقدسة..

مزيني: إذن ماذا يرى سيدي القائد..؟

إيليويس: الكتمان والسرية هما سلاحنا في مفاجأتنا الجديدة..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: كيف ترى السكون الذي يخيم على كل شيء في هذه البلد يا سيلاوس؟..

سيلاوس: إنه السكون الذي يسبق العاصفة..

أبو داس: أتظن ذلك يا سيلاوس..

سيلاوس: بل أعتقد جازماً..

أبو داس: وعلى أي شيء بنيت رأيك؟..

سيلاوس: إن (إيليويس) قائد عبقرى وهو اعتراف نقوله بالرغم من كرهنا له..

أبو داس: هذا صحيح وبعد..

سيلاوس : سينتهز (إيلْيوس) غمامة الرعب والفرع التي تلبدت فوق سماء هذا البلد إثر انتصاره الأخير فيقوم بهجوم مفاجيء على بلد آخر . .

أبو داس : أي بلاد مثلاً . .

سيلاوس : ليس إلا (مارياما) في أقصى الجنوب الشرقي ليتخذ منها منطلقاً آخر للزحف على عاصمة الحميريين لأن ظهره سيكون محمياً من قبل الأسطول الروماني . .

أبو داس : منطق سليم وتعليل وتحليل في محله . . ولكن . .

سيلاوس : ولكن ماذا يا أبا داس؟ .

أبو داس : ألا تظن أن الحميريين يترصدون تحركات الجيش الروماني ويعدون العدة لمقاومته . .

سيلاوس : ليس ذلك ببعيد ولكن المجابهة الحميرية غير متوقعة . .

أبو داس : لماذا يا سيلاوس لماذا؟

سيلاوس : ذلك لأن الجيش الروماني شمل بالانتصارات التي حققها والجيش الحميري في فزع من الهزائم التي لحقت به . .

أبو داس : ولكن (ملك سبأ وذو ريدان) إذا أسند قيادة الجيش الحميري إلى القائد العبقري ريدان فسترتفع معنويات الجيش الحميري . .

سيلاوس : إذا أسند القيادة إلى ريدان ولكن ريدان مشغول بإخضاع القبائل المتمردة في الناحية الشرقية من المملكة الحميرية . .

أبو داس : من يدري فقد يكون (ملك سبأ وذو ريدان) قد أعاد القائد ريدان إلى العاصمة ليتولى مجابهة القوات الرومانية الزاحفة . .

سيلاوس : كيف نتأكد من ذلك ونحن بعيدون عن العاصمة الحميرية وعن أخبارها . .

أبو داس: على كل حال يجب أن نراقب بشكل أدق تحركات الجيش الروماني فهذا السكون المطبق يخبىء في طياته عاصفة هوجاء..

الحلقة - ٣٥ -

سيلاوس: واجتماع مكة المرتقب أرجو أن يتم قبل أن يقوم إيلIOS بهجوم غادر..

أبو داس: اجتماع مكة ليس هو اليوم يا سيلاوس؟..

سيلاوس: بلى يا أبا داس ولكني لا أدري هل طراً على مواعده شيء؟..

أبو داس: لو طراً شيء على مواعده لذاع وانتشر فأخبار السوء لا تخفى..

سيلاوس: سأظل أتقلب على جمر القلق حتى أعرف ماذا سيتمخض عنه الاجتماع.

أبو داس: سواء قلقت أم أخذت للسكون فما قدر سيكون..

سيلاوس: ولكني لا أستطيع كبح سورة القلق التي تساورني وتستحوذ على مشاعري تظالغني في صباحي ومسائي ويلي ونهاري..

أبو داس: التجلد وكبت الشعور مطلوب منا في الظروف التي نعيشها.. فنحن محاطون برقابة شديدة تحصي علينا أنفاسنا وحركاتنا وسكناتنا..

سيلاوس: صه يا أبا داس فمزييني قادم إلينا..

أبو داس: لعلنا نستطيع أن نستشف من حديثه بعض ما يخبىء في صدره..

سيلاوس: إنه خبيث مثل سيده إيلIOS.. وسره لا يطلع من صدره بسهولة..

أبو داس: على كل حال سنرى..

(يدخل مزيني فيقول له سيلاوس):

سيلاوس: مرحباً بك أيها القائد مزيني..

مزيني: وبك يا سيلاوس..

أبو داس: لقد أسعدتنا بهذه الزيارة..

مزيني: إني أنا السعيد يا أبا داس. فمجلسك الأنيس يتسابق إليه المتسابقون..

أبو داس: أخرجتني يا مزيني بلطفك وظرفك وكمالك..

سيلاوس: ذلك غير مستغرب من مزيني الروماني العريق..

أبو داس: لقد كان انتصارك الرائع على القائد الحميري مثار إعجاب الناس الذين يتوقعون لكم انتصارات باهرة في زحفكم القادم..

سيلاوس: كانت معركة هائلة تجلت فيها أصالة الجندي الروماني وعراقته في ميدان القتال..

أبو داس: أنسيت القيادة الحكيمة الموجهة يا سيلاوس..

مزيني: أنا الآن الذي يحق لي أن أقول: أخرجتكم تواضعي يا ناس.

سيلاوس: كلمة الحق يجب أن تقال أيها القائد..

مزيني: المناطق التي دارت فيها المعركة ضد القائد الحميري كانت جبلية وعرة إنها تذكرنا بمناطق شمالي إيطاليا.. ولا أدري..

أبو داس: ولا تدري ماذا يا مزيني؟..

مزيني: لا أدري هل جميع بلاد الحميريين بهذه الوعورة..

أبو داس: سيلاوس أعلم مني يا مزيني وهو دليل هذه الحملة..

سيلاوس: بلاد الحميريين أكثرها جبلي وعر حتى أنه في بعض المناطق لا

تستطيع الخيل المشي ويضطر المرء إلى المشي على رجليه أو
امتطاء البغال والحمير . .

مزيني: حتى المناطق الساحلية بهذا الشكل يا سيلاوس . .

سيلاوس: المناطق الساحلية أكثر أراضيها سهلية . .

مزيني: وعاصمة الحميريين تقع بلا ريب في المناطق الجبلية . .

سيلاوس: بلى يا مزيني بلى . .

مزيني: إذن فالوصول إليها ليس هيناً . .

سيلاوس: بالطبع . . بالطبع . .

مزيني: ما هي أقرب مدينة مأهولة لعاصمة الحميريين؟ . .

سيلاوس: (مارياما) على ما أعتقد . . وهي البلد الآهل بالسكان . . قد توجد
أماكن أقرب ولكنها غير مأهولة . .

أبو داس: البلد المعمور خير من الخرب . . ومارياما أرى ضرورة احتلالها
من قبل الجيش الروماني . .

مزيني: هذا شيء لا أستطيع أن أقرره أنا أو أنت يا أبا داس . .

أبو داس: من دون شك . . من دون شك يا مزيني . . فالأمر أولاً وآخرأ بيد
سيدي القائد المظفر إيلوس . .

مزيني: أجل يا أبا داس أجل . . ما أسهل الدخول في الحديث عن
الحروب وما أصعب الخروج منه . .

سيلاوس: ذلك لأنه حديث الساعة وهو الهدف الذي جاء بنا إلى هذه
البلاد . .

مزيني: يا لها من بلاد صعبة . ما أقسى طبيعتها وما أفضع مناخها وجوها
لقد أطلت عليكم الحديث فإلى اللقاء .

أبو داس: إلى اللقاء يا مزيني.. إلى اللقاء..

(وقع أقدام مزيني وهو يغادر المكان نسمع بعدها صوت سيلاوس يقول):

سيلاوس: ما رأيك يا أبا داس؟..

أبو داس: لقد جاء مزيني يجمع معلومات ينقلها إلي سيده إيلوس ليرسم على ضوءها خطة المستقبل..

سيلاوس: ألا يكون هدفه من جمع هذه المعلومات هو لمقارنتها بما لديه من معلومات من مصادر أخرى.

أبو داس: ليس ذلك ببعيد.

سيلاوس: ألا ترى أن أسئلة مزيني هي من قبيل التعمية..

أبو داس: كل شيء ممكن يا سيلاوس.. ولا سيما من تلميذ إيلوس المغرور..

سيلاوس: أرجح أن إيلوس قد رسم الخطة بسبيل تنفيذها وأنه أرسل مزيني لزيادة التوضيح..

أبو داس: وإن البلد الذي سيهاجمها إيلوس هي ماريانا..

سيلاوس: إذن يجب أن يحاط المسؤولون هناك بذلك..

أبو داس: أجل يا سيلاوس أجل ولكن..

سيلاوس: ولكن ماذا يا أبا داس؟..

أبو داس: أما لاحظت شيئاً بين أفراد الجيش الروماني وفي مدينة (نجرانا) بالذات.

سيلاوس: ما هو.. لم ألاحظ شيئاً..

أبو داس: أينما ذهبنا في (نجرانا) نجد كثيراً من المرضى معصوبي الرأس.. وكذلك بين أفراد الجيش الروماني..

سيلاوس : أنظن أنه مقدمة وباء .

أبو داس : لا يستبعد . . فقد تساقط كثيراً من القتلى من الطرفين في الطريق إلى (نجرانا) . .

سيلاوس : وكذلك قتلى المعركة التي قتل فيها القائد الحميري . .

أبو داس : إذا كانت هذه بوادر وظهور مرض وبائي فقل على الحملة الرومانية السلام فسيقضي عليها الوباء قبل أن تفتك بها سيوف الحميريين . .

سيلاوس : وقل علينا أنت وأنا السلام . .

أبو داس : مرحباً بالموت في سبيل إنقاذ بلادنا من المعتدين الظالمين . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مزاحم يقول):

مزاحم : البشرى يا شمس البشرى . .

شمس : بشرك الرب بالخير . . ما وراءك؟ . .

مزاحم : نجح اجتماع مكة وتصالحت القبائل المتناحرة وعادت تنتظم مكانها في التجمع العربي . .

شمس : بورك في أمير مكة . . بورك فيه . .

مزاحم : أما قلت لك إن القادة الصالحين موجودون بين العرب . .

شمس : حمداً لك يا إلهي وشكراً . .

مزاحم : ولكن . .

شمس : ولكن ماذا يا مزاحم ماذا؟

مزاحم : أحرز الرومان انتصاراً باهراً حول مدينة (نجرانا) قتل فيه القائد الحميري (صرواح) . .

شمس: خسارة لا تعوّض.. هذا ثاني قائد حميري يذهب في ميدان الشرف والكرامة..

مزاحم: ولكن القائد (ريدان) الذي يخشاه الرومان قد استرد صحته وعاد إلى الميدان للدفاع عن العاصمة الحميرية..

شمس: هذه بشرى أو بالأحرى تعزية لنا فيمن فقدنا من قادة في حربنا مع الظالمين المعتدين..

مزاحم: والشيء الذي يشغل بال الناس هو ما هي الخطوة التالية للقوات الرومانية..

شمس: هل غير عاصمة الحميريين؟..

مزاحم: هذا مسلم به ولكن هل سيهاجمون العاصمة الحميرية رأساً أو يحتلون (مارياما) ومنها يستعدون للزحف على العاصمة الحميرية..

شمس: أنا أرى أن الرومان سيحتلون (مارياما) أولاً ثم يزحفون على العاصمة الحميرية بعد ذلك..

مزاحم: كيف يا شمس كيف استتجت ذلك؟..

شمس: ذلك لأن (مارياما) في أقصى الجنوب الشرقي والطريق منها مفتوح إلى العاصمة الحميرية إن لم توجد مقاومة فعالة من الحميريين.

مزاحم: ولكن الاتصال بين الأسطول البحري الروماني والحملة الرومانية البرية سيكون مفقوداً..

شمس: ولكن أمل القيادة الرومانية في الاحتلال السريع للعاصمة الحميرية يهون عليها هذه المخاطرة..

مزاحم: على كل حال ليت القوات الرومانية تقوم بهذه المخاطرة فبتبعد عن حماية الأسطول لها وتقع تحت رحمة القوات الحميرية..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (إيلوس) يقول):

إيلوس : مزيني!

مزيني : سيدي القائد . .

إيلوس : لتبق قوات الأسطول مرابطة حيث هي إلى أشعار آخر . .

مزيني : أمرك سيدي القائد . .

إيلوس : وأمر أبا داس وسيلاوس بأن يكونا في طليعة القوات الرومانية
الزاحفة . .

مزيني : لقد رأيتهما في الطليعة قبل أن آتي إلى سيدي القائد . .

إيلوس : على كل حل بلغهما أمري هذا . .

مزيني : أمرك سيدي القائد . .

(تصدح موسيقى الزحف الحربية ويبدأ الجيش الروماني في السير في
طريق (مارياما) نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس : لقد صدقت تكهناتك وتكهناتي يا سيلاوس . . فالجيش الروماني
يزحف صوب (مارياما) في أقصى الجنوب الشرقي من العاصمة
الحميرية . .

سيلاوس : وأنه ليزحف نحو مصيره المحتوم . .

أبو داس : كيف يا سيلاوس كيف . . ؟

سيلاوس : إن (مارياما) تقع على حدود الأماكن الصحراوية القاحلة . .
وسيعود الرومان إلى قتال الصحراء وخبرتهم فيها قليلة ولذلك
فالهزيمة أمر محتوم . .

أبو داس : ذلك ما كنا نبغي يا سيلاوس . . أليس كذلك؟

سيلاوس : بلى يا أبا داس بلى . . ولكن . .

أبو داس: ولكن ماذا؟

سيلاوس: أخشى من نشوة الانتصارات التي حققها الجيش الروماني أن تمنحه نوعاً من قوة الصمود والجلد والمثابرة كما أخشى..

أبو داس: تخشى ماذا يا سيلاوس؟..

سيلاوس: أخشى ألا يجد الجيش الروماني أمامه أية مقاومة فيتخذ طريقه إلى العاصمة الحميرية..

أبو داس: ولكن المرض الذي ظهر بين أفراد القوات الرومانية سيفتك بها حتى ولو لم تكن هنالك مقاومة حميرية..

سيلاوس: إنك متفائل جداً يا أبا داس..

أبو داس: أنا دائماً متفائل حتى في أخرج الأوقات..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت إيلوس يقول):

إيلوس: مزيني!!

مزيني: سيدي القائد..

إيلوس: كيف سير الحملة يا مزيني..

مزيني: هائل.. هائل سيدي القائد.. لا مقاومة ولا عصابات.. لولا..

إيلوس: لولا ماذا يا مزيني..

مزيني: لولا ظهور مرض خبيث بين الجنود..

إيلوس: (صارخاً) مرض خبيث.. يا إلهي.. لقد هزمننا.. هزمننا..

- الحلقة - ٣٦ -

مزيني: سيدي القائد.. لم يتفشى المرض بشكل وبائي بين الجنود حتى يخشى منه.. إن أطباء الحملة يعالجونه..

إيلْيوس: هل يشفي المصابون أو تزداد علتهم.. أو يهلكون..

مزيني: العلاج كما يقول الأطباء يحتاج إلى وقت طويل..

إيلْيوس: ماذا نعمل بالمرضى؟

مزيني: يرى أطباء الحملة أن نقيم معسكراً في منطقة متوسطة بين نجرانا

ومارياما ينقل إليها المصابون حيث يعالجون..

إيلْيوس: إذن يجب وضع حراسة قوية عليهم خوفاً من غارات العصابات

الحميرية عليهم..

مزيني: أمرك سيدي القائد..

إيلْيوس: كيف انتقل المرض إلى جنودنا..

مزيني: من اختلاطهم بأهالي البلد وباليهود الموجودين فيها فهذا الداء منتشر

بين اليهود بشكل مريع..

إيلْيوس: ألا قاتل الله اليهود.. كل بلاء من اليهود.. كل شر على العالم

من اليهود.. ليت الله لم يخلق اليهود..

(ضحجيج وهرج ومرح نسمع بعده صوت ملك سبأ وذو ريدان يقول):

الملك: جمعتم اليوم لإطلاعكم على ما تم في اجتماع مكة وما اتفق عليه

في اجتماع دول بحر القلزم..

اليشرح: نعم ما تفعل أيها المليك..

الملك: لقد تم الاتفاق في اجتماع مكة بين القبائل المتناحرة وسويت جميع

الخلافات المستحكمة بينهم والدموم المطلوبة بفضل جهود أمير

مكة ومستشاره شداد الحكيم..

أصوات: بورك لمكة في أميرها وحكيمها..

المشرح: أرى أيها المليك أن تبعثوا برسالة ودية إلى أمير مكة تشنون فيها على ما قام من جهود مباركة لرأب الصدع وجمع الكلمة..

اصوات: رأي سديد أيها المليك..

الملك: أما بشأن اجتماع دول بحر القلزم فأنتم تعلمون بمساعينا منذ بدأ غزو الرومان لبلادنا. وسارت المساعي بين مد وجزر حتى تم أخيراً الاتفاق على توحيد أساطيل هذه الدول وحشدتها لمواجهة الأسطول الروماني.

أصوات: يحيا ملك سبأ وذو ريدان.. يحيا.. يحيا..

المشرح: أرى أن توجه رسائل شكر إلى هذه الدول..

أصوات: رأي سديد.. رأي سديد..

الملك: وسيتولى قائد الأسطول الحميري قيادة الأساطيل المتحدة..

أصوات: تحيا الأساطيل المتحدة.. تحيا تحيا..

الملك: أما بشأن الزحف الروماني على مارياما فقد عينا القائد ريدان للدفاع عن العاصمة.

المشرح: أرى أيها المليك أن مارياما ستكون الصخرة التي تتكسر عليها حدة أمواج الحملة الرومانية وأن الرومان بعدها سيعودون أدراجهم بدون انتظام..

الملك: هذا رأي القائد ريدان أيضاً.. ولا سيما..

المشرح: ولا سيما ماذا أيها المليك؟..

الملك: ولا سيما والأخبار تتواتر عن ظهور مرض خبيث بين القوات الرومانية..

أصوات: مرض خبيث.. مرض خبيث..

اليشرح: يجب أن نحصن قواتنا من هذا المرض أيها المليك..

الملك: لقد أوعزنا للقائد ريدان بما يجب..

اليشرح: أنا أخشى من العدو حين يلتحم الجيشان في المعركة..

الملك: لن تلتحم قواتنا بالقوات الرومانية إلا حيثما تبدأ في صعود الجبال في طريقها إلى عاصمتنا ويرى القائد ريدان أنها لن تستطيع الزحف صوب العاصمة إلا إذا تخلصت من المرض الذي تفشى بين أفرادها..

اليشرح: وأرى إذا سمح لي المليك أن أقول..

الملك: قل رأيك وبكل صراحة..

اليشرح: أرى في حال اضطرار القوات الرومانية إلى العودة إلى (مدينة نجرانا) ألا تلاحقها قواتنا..

الملك: كيف.. كيف..

اليشرح: لئلا تصاب بالعدوى..

الملك: على كل تعقب القوات الرومانية في حال عودتها ضروري حتى نضطرها إلى ركوب البحر ومن ثم تهاجمها أساطيلنا المتحدة فيكون القضاء عليها نهائياً..

أصوات: رأي الملك هو الصواب.. هو الصواب..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: علمت إن (إيلوس) في حالة هياج عصبي شديد من أخبار المرض الذي انتشر بين جنوده..

سيلاوس: كيف لا يهتاج.. أو ينفجر غضباً وحنقاً وهو يرى آماله وأحلامه

تتبخر بهذه السرعة ولا سيما بعد أن لاحت في الجو بوادر انتصارات كان يعلق عليها آمالاً طويلة وعريضة..

أبو داس: وسيزداد هياجاً وغضباً عندما تشن القبائل المتصالحة حرب عصابات تقطع اتصالات جيشه وتفتك بميرته وذخيرته..

سيلاوس: لعلها آخر أيام الحملة الرومانية ثم تنكص على أعقابها فلنا شهر وأيام ونحن بعيدون عن الأهل والولد..

أبو داس: أراك تأمل في سلامة العودة ورؤية الأهل والولد يا سيلاوس؟

سيلاوس: لولا الأمل ما عشنا إلى هذه الساعة يا أبا داس..

أبو داس: أترأى تأمل أن يبقيك الرومان بعد هزيمتهم هذه.. لا وربك سيقتلوننا شر قتله..

سيلاوس: إذن ما الرأي؟..

أبو داس: رأيي أن نفر إلى مكة ونرسل في طلب أهلنا وأولادنا ليعيشوا معنا..

سيلاوس: وملك النبطيين ألا يستطيع حماية سيلاوس قائد جيشه وأبي داس ممثله الشخصي..

أبو داس: سيضغط عليه الرومان ويتهددونه بالحرب إن لم يسلمنا.. وأنت تعلم أن جيش ملك النبطيين لا يستطيع الصمود أمام الجيش الروماني.

سيلاوس: هذا صحيح.. هذا صحيح.. فلنفكر في الهرب بمجرد تراجع الحملة الرومانية..

أبو داس: وسنعطي (إيلوس) فرصة ذهبية ما حلم بها..

سيلاوس: ما هي يا أبا داس؟

أبو داس: سيعزو أسباب هزيمته إلى خيانتنا كأدلاء وفرارنا أكبر دليل على ذلك..

سيلوس: لا يهمنا ماذا سيتهمنا (إيلوس) أو صديقه المؤرخ (سترابو) لقد أدينا واجبنا نحو بلادنا العربية فأنقذناها من استعباد الرومان وطغيانهم..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (إيلوس) يقول):

إيلوس: كيف سريان المرض بين جنودنا يا مزيني..

مزيني: معدل الإصابات لم يرتفع إلى درجة الخطورة بعد..

إيلوس: وسير الحملة كيف؟..

مزيني: كما ترى سيدي القائد.. تسير الحملة بسرعة فائقة صوب مدينة (مارياما)..

إيلوس: أرجو ألا يحدث ما يعيق تقدم الحملة بهذه السرعة المذهلة نحو هدفها..

مزيني: أخشى ما أخشاه من العصابات الحميرية..

إيلوس: ولكن القبائل التي تمون هذه العصابات بالرجال والعتاد منقسمة على أنفسها..

مزيني: لعل الاجتماع الذي دعا إليه أمير مكة كما أخبرنا يهود نجرانا قد سوى الخلافات الناشئة بين هذه القبائل..

إيلوس: أعتقد أن الاجتماع قد وفق إلى ذلك..

مزيني: إذا تعرضنا لهجوم من العصابات الحميرية فهذا يعني أن الاجتماع نجح وإن لم نتعرض فمعناه أن الاجتماع قد فشل..

إيلوس: كلام سليم.. كلام سليم..

(نسمع صوت همام قائد العصابات الحميرية وهو يقول):

همام: ستصل الحملة الرومانية هذا المساء يا قوم إلى (ربعان سفود) وهو المكان الذي قرر القائد ريدان أن نشن هجوماً منه عليها..

مسافع: بلى يا همام بلى..

همام: سيهجع الرومان بهذا المكان.. وسيقيمون حراسة شديدة على معسكرهم..

مسافع: بلى يا همام بلى..

همام: تسللوا بحذر وحيطة وخفة وأغمدوا خناجركم في صدور هؤلاء الحراس وبعد أن تنتهوا من ذلك يعوي أحدكم عواء الذئاب فتكون إشارة لنا بالهجوم فهتمم..

مسافع: أجل.. أجل.. والمعسكر الذي أقاموه بالطريق ألا نهاجمه ونقضي على من فيه..

همام: إن في هذا المعسكر مرضى والرحمة والشفقة تمنعنا من أن نجهز على مريض أو شخص به علة.

مسافع: ولكن المعسكر محاط بحرس قوي..

همام: الحرس لحماية هؤلاء المرضى وأصحاب العلل. فالحذر ثم الحذر أن تمسوهم بسوء وإن كانوا أعداء..

مسافع: ولكن الرومان لم يتورعوا عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ حتى الحيوانات..

همام: إذا كان الرومان متوحشين فنحن العرب يجب أن نلقنهم درساً في الرحمة والشفقة وعدم إيذاء المرضى والشيوخ والأطفال والنساء..

هذه هي الأخلاق التي فطرنا عليها ومن شب على شيء شاب عليه . .

(ضجيج وهرج ومرج وحركات سريعة تدل على نزول الحملة في (ربيعان سفود) نسمع بعدها صوت همام يقول):

همام: يا قوم لقد نزلت الحملة الرومانية في المكان الذي قدرت القيادة الحميرية لها فانتظروا حتى تطفأ أنوارهم ثم نفذوا تعليماتي . .

مسافع: أمرك أيها القائد همام . . الموت للرومان . .

همام: والآن فليذهب كل إلى مكانه وانتظروا إشارة الهجوم . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: لا أدري على أي أساس اختار (إيلوس) هذا المكان الوعر؟ . .

سيلاوس: لعلّه يخشى من هجوم العصابات الحميرية . .

أبو داس: أتظن أن عصابات حميرية ستهاجم القوات الرومانية . . وهل هذا ثمرة اجتماع مكة؟ وبهذه السرعة . .

سيلاوس: لم لا يا أبا داس . . لقد أحس المجتمعون بالخطر الذي يتهدد مصيرهم فسارعوا إلى توحيد الصف ولم الشمل . .

أبو داس: أرجو أن تكون صائباً في تقديراتك يا سيلاوس فأنا أخشى من هذا الاندفاع الروماني ألا يقف إلا في قلب العاصمة الحميرية . .

سيلاوس: والمرض أنسيته يا أبا داس . .؟

أبو داس: المرض لم يصل إلى درجة الخطورة .

سيلاوس: سيزداد ويتفشى بعد دخول القوات الرومانية إلى (مارياما) .

أبو داس: والعصابات الحميرية التي تتحدث عن احتمال مهاجمتها للقوات

الرومانية قبل وصولها إلى (مارياما) ألا تعيق الزحف الروماني
وتحد من اندفاعه وسرعته . . ؟

سيلاوس: لا شك أنها ستوقف الزحف الروماني وتخلق الفوضى في خطته
المرسومة وتبث الرعب في قلوب جنود الرومان ولكن . .
أبو داس: ولكن ماذا يا سيلاوس؟ . .

سيلاوس: ولكنني أخشى من دليل الحملة اليهودي (دانيال) أن يفوت على
العصابات الحميرية أغراضها . .
أبو داس: كيف لا سيلاوس كيف؟ . .

سيلاوس: ريعان سفود (الذي تنزل به الآن القوات الرومانية منيع وحصين
فإذا استطاعت العصابات الحميرية أن تأتي بنتيجة مشرفة في
هجومها المرتقب فالزحف الزماني سيتوقف أياماً وليالي حتى
يستطيع التخلص من آثار هذا الهجوم . .

أبو داس: وإذا كان العكس؟

سيلاوس: إذا كان العكس فسيهلك اليهودي (دانيال) بالحملة طريق المزارع
وهو طريق معمور مأهول يضيع الفرصة على العصابات الحميرية
ويبعد من خطرهما على القوات الرومانية . .

أبو داس: كل ما تقوله يا سيلاوس يتوقف على وجود العصابات الحميرية
وإلا كان خيالاً في خيال . .

سيلاوس: أطفئت المعسكر فهلّم بنا نهجع مع الهاجعين . .

أبو داس: ولكنني لا أحس برغبة في النوم يا سيلاوس . .

سيلاوس: قد يكون موضوع العصابات الحميرية قد شغل تفكيرك فأطار
النوم من عينيك . .

أبو داس: ربما هذا وربما الخوف من خطط اليهودي (دانيال) ..

(عواء الذئاب نسمع بعده صوت سيلاوس يقول):

سيلاوس: أراهن أن هذا العواء إشارة بدء هجوم العصابات الحميرية ..

أبو داس: ولم لا يكون عواء ذئاب حقيقي ..؟

(عواء الذئاب نسمع بعده أصوات تقول):

الأصوات: ريدان .. ريدان .. الموت للرومان .. الموت للرومان ..

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة نسمع بعدها صوت (إيليووس) يقول):

إيليووس: مزييني! مزييني!

مزييني: سيدي القائد!

إيليووس: ما هذا الذي أسمع!

مزييني: إنها العصابات الحميرية سيدي القائد تقوم بهجوم على ميرتنا

وذخيرتنا بعد أن فتكت بالحراس ..

إيليووس: فتكت بالحراس .. كيف؟

مزييني: تسلل عدد من أفراد العصابات وغافلوا حراسنا فطعنوهم بالخناجر

فقتلوهم ولو لم يصرخ أحد الحراس ما شعرنا بهجوم العصابات

المفاجيء ..

إيليووس: إننا في موقع حصين فيجب طرد هذه العصابات والقضاء عليها إذا

أمكن ..

مزييني: هل يأمر سيدي القائد بمطاردة أفراد العصابات؟

إيليووس: لا .. أخشى أن تكون وراء هذه العصابات كمائن منصوبة للإيقاع

بقواتنا ..

مزييني: إذن سندفعهم هنا حتى يصبح الصباح فيتفرقوا بعدها.

إيلْيوس : هذا ما أقصد يا مزيني . .

مزيني : سأفعل سيدي القائد . .

(صرخات مرعبة نسمع بعدها صوت همام يقول):

همام: بورك فيكم . . بورك فيكم لقد أدبتم واجبكم على خير ما يرام . .

أصوات: الموت للرومان . . الموت للرومان . .

همام: والآن وقد طلع الفجر يجب أن نعود إلى قواعدا انتظاراَ لحلول المساء . .

- الحلقة - ٣٧ -

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مزيني يقول):

مزيني : سيدي القائد!

إيلْيوس : ماذا وراءك يا مزيني؟ . .

مزيني : طلع الفجر وتوقف هجوم العصابات الحميرية . فماذا يأمر سيدي القائد؟ . .

إيلْيوس : يجب أن نغادر هذا المكان ويكفينا ما مُنيناَ به من خسائر في الرجال والعتاد . .

مزيني : هل نسير في الطريق الذي أشار به دليلنا اليهودي دانيال أو نسلك طريق آخر يعرفه سيدي القائد؟

إيلْيوس : دليلنا هو قائدنا فلنسر في الطريق الذي يشير به ما دمنا واثقين منه . .

مزيني : ما رأى سيدي القائد لو استشرنا أبا داس وسيلأوس في الأمر . .

إيلْيوس : رأى سديد . . ادعهما إليّ حالاً . .

مزيني : ها هما قادمان سيدي القائد . .

إيلیوس : فليدخلا حالاً . .

(دخول أبي داس وسيلوس بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس : طاب صباحك سيدي القائد . .

إيلیوس : وصباحك يا أبا داس . .

سيلوس : أرجو أن لا يكون هجوم العصابات الحميرية قد سبب إزعاجاً
لسيدي القائد .

إيلیوس : لا شك ولكن مزيني قد قام بالعبء خير قيام وأنتما أراكما
منهوكين يظهر أنكما لم تناما أبداً . .

أبو داس : لقد كنا نقاتل مع جيشكم المظفر . .

إيلیوس : بورك فيكما . . بورك فيكما . .

أبو داس : لقد كانت مقاومة جيشكم الباسل رائعة جداً حتى أفستت على
المهاجمين خطتهم ومنعتهم من تحقيق أهدافهم . .

سيلوس : لقد أدار مزيني المعركة بنفسه وكان موفقاً كل التوفيق وهذا شيء
لا يستغرب على مواهب قائد فذ مثل مزيني . .

إيلیوس : يسعدني أن أسمع هذا الثناء وإنني معكما أيضاً في تقديري
لمواهب مزيني . .

مزيني : إن كنت قد وفقت فما ذلك إلا بفضل إرشادات وتوجيهات سيدي
القائد . .

إيلیوس : لقد رأيت قبل أن اصدر أمري إلى مزيني بمغادرة هذا المكان إلى
(مارياما) أن آخذ رأيكما في أي الطريق نسلك . .

أبو داس : أرى والرأي الأول لسيدي القائد أن نسلك طريق المزارع فإنها
طريق مأهول بالسكان عامر بالضياح والقرى . .

- إيلْيوس: إذن أصدر الأوامر بالزحف على (مارياما) عن طريق المزارع.. .
(قعقعة السلاح وصليل السيوف وصهيل الخيل ووقع أقدامها نسمع بعدها صوت (ملك سبأ وذو ريدان) يقول):
الملك: تقترب الحملة الرومانية من منطقة (مارياما).. .
الشرح: والعصابات الحميرية ألم تفعل شيئاً.. .
الملك: يظهر أنها لم تتوفق في إعادة تقدم القوات الرومانية.. .
الشرح: هذا شيء غريب.. . يجب محاسبة قائد هذه العصابات.. .
الملك: إنه القائد همام وهو من القواد الذين يعتمد عليهم.. .
الشرح: لعلّ الحملة الرومانية كانت تهجع بالليل في أماكن حصينة تدرأ عنها هجمات العصابات الحميرية أو على الأقل تحد من خطورتها.. .
الملك: ربما يكون هذا هو السبب فالحملة الرومانية تستعين بدليل يهودي اسمه دانيال يعرف مداخل الطريق إلى (مارياما) ومخارجها.. .
الشرح: يجب اغتيال هذا الدليل اليهودي بأي ثمن كما يجب أن نتخلص من اليهود الموجودين في (مارياما) قبل دخول القوات الرومانية إليها.. .
الملك: لقد هرب اليهود الموجودون في (مارياما) إلى داخل مملكتنا بمجرد سماعهم بالزحف الروماني.. .
الشرح: إذن علينا أن نعتمد على العصابات الحميرية في إعاقة الزحف الروماني مهما كانت التضحيات ومهما تعرضنا فيها إلى خسائر.. . فأعاققت تقدم الزحف الروماني يعطينا الفرصة لاستكمال استعداداتنا.. .

الملك: لا يمكنني إعطاؤكم بياناً بالخطة التي يسير عليها القائد (ريدان) لأنه كثيراً ما يغير خططه وفقاً لمتطلبات المعركة..

اليشرح: إذا سلكت الحملة الرومانية طريق المزارع فمن الصعب إيقاف تقدمها لسهولة الطريق وعدم وجود أماكن تستطيع العصابات الحميرية مهاجمة الحملة الرومانية..

الملك: المفروض أن اليهودي دانيال سيدل الحملة على طريق المزارع..

اليشرح: حبذا لو تقوم العصابات الحميرية باحتلال المركز الذي أقامه الرومان لمرضاهم في منتصف الطريق بين مارياما ونجرانا..

الملك: ولكن المرضى من سيعتني بهم..

اليشرح: الأطباء الرومان الذين يعالجونهم حالياً..

الملك: ولكن ذلك يكلفنا عبئاً قد لا نقدر عليه ثم إنك كنت قبل هنيهة تطلب عدم تعقب الحملة الرومانية في حال ارتدادها من (مارياما) لذلك فإننا نخشى من العدوى على جنودنا..

اليشرح: صدقت أيها المليك صدقت.. كنت أريد عمل أي شيء لإعاقة تقدم القوات الرومانية..

الملك: الذي أراه أن همام قائد العصابات الحميرية سيلاحق الحملة الرومانية وسوف لا يترك لها أية فرصة للراحة في الليل..

اليشرح: عسى أنه يهتدي إلى هذا الرأي..

الملك: لا شك عندي أنه سيعمل بهذا الرأي. وأن هذه الملاحقة والمطاردة سوف تؤثر على معنويات جنود الرومان وستجعلهم في حالة فزع مستمر. إنها حرب أعصاب وما أفضح حرب الأعصاب..

(قعقعة السلاح وصليل السيوف وهمسات المشائين نسمع بعدها صوت القائد همام يقول):

همام: لقد سلك عدوكم طريق المزارع محاولاً تفويت فرصة مهاجمتكم له..

أصوات: ما أرى يا همام..؟

همام: أرى أن نلاحق الحملة ونتعقبها فلا نترك لها سبيلاً للراحة مع دفن آبار المياه ووضع الصخور والجنادل في طريق الحملة..

أصوات: رأي سديد.. رأي سديد..

همام: وكنت حسبت حساب تفويت الفرصة فأرسلت قسماً من إخوانكم لتدمير الآبار ووضع الحجارة والصخور في الممرات الضيقة وإتلاف المزارع التي قد يستفيد منها أعداؤكم..

أصوات: بورك فيك أيها القائد همام.. بورك فيك..

همام: والآن علينا أن نسير بسرعة لمطاردة الحملة الرومانية ومنعها من إرسال المرضى إلى المعسكر الذي وضعوه في منتصف الطريق بين (نجرانا) و (مارياما) وبذلك نزيد في انتشار المرض بين جنود الرومان من جهة وتخلق لهم صعوبات جديدة لم يكونوا ليحسبوا حسابها..

أصوات: هيا بنا أيها القائد.. هيا بنا..

(قعقعة سلاحهم ووقع حوافز دوابهم وهمهماتهم وزمزماتهم نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: الحملة الرومانية تسير بسرعة مذهلة ولا شيء يعيق تقدمها يا سيلاوس..

سيلاوس: من يدري فنحن ما زلنا في بداية الطريق ولا بد أن القيادة الحميرية قد أعدت للحملة الرومانية ما يعيق تقدمها . .

أبو داس: ولكن لا يوجد في الطريق موانع جبلية قد تستغلها القيادة الحميرية لمهاجمة الحملة الرومانية . .

سيلاوس: في الطريق طرق ضيقة ومسالك وعرة يمكن للعصابات الحميرية أن تهدد الحملة الرومانية منها أو تعيق تقدمها وسيرها . .

أبو داس: إذا لم يفتك المرض بأفراد الجيش الروماني فلا أعتقد أن القيادة الحميرية تستطيع إيقاف تقدمها .

سيلاوس: أراك اليوم يائساً يا أبا داس وعهدي بك لا يعرف اليأس إلى قلبك سبيلاً . .

أبو داس: لا . . لست يائساً ولكني حانق لأن العصابات الحميرية لم تتمكن من إيقاف الزحف الروماني وتركته يسير بهذه السرعة الفائقة . .

سيلاوس: أتعرف كم كانت خسائر الجيش الروماني البارحة؟

أبو داس: لا . . ولكني أعتقد أنها جسيمة . .

سيلاوس: لقد بلغت أكثر من مائة جندي ما عدى الخسائر في الميرة والعتاد . .

أبو داس: ما علمت بهذه الخسائر إلا الآن . .

سيلاوس: ولذلك أسرع (إيلوس) في مغادرة هذا المكان خشية أن يهاجم في المساء مرة ثانية وتكون الخسارة أعظم . .

أبو داس: والدليل اليهودي دانيال ألا يمكن عمل شيء من أجل التخلص منه يا سيلاوس . .

سيلاوس: إن هذا اليهودي القذر شديد الاحتراس.. إنه موجود دائماً مع
(مزيني) أو (إيلوس) لا يفارقهما لقد ربط مصيره بهما..

أبو داس: يا له من يهودي شيطان لعين.. لقد عرف كيف يحافظ على
حياته..

سيلاوس: صه يا أبا داس فمزيني قادم إلينا وهو يزهو كالطاووس..
أبو داس: من حقه أن يزهو ويتبختر وقد أصبحت أبواب مدينة (مارياما)
مفتوحة أمامه..

سيلاوس: هذه حقيقة يجب أن نعترف بها حتى الآن.. ولكنها قد تتغير..
أبو داس: إذا حدثت المعجزات وهل نحن في عصر المعجزات..
(وصول موكب مزيني الذي نسمعه يقول):

مزيني: طاب يومكم..

أبو داس: طاب يومك أيها القائد..

مزيني: كيف ترى طريقنا يا سيلاوس؟

سيلاوس: هين لئن ولا أرى هنالك ما يمنع قوات الجيش الروماني المظفر
احتلال (مارياما)..

مزيني: إذا سارت الأمور بهذا الشكل فسنحتل (مارياما) بأسرع مما قدرنا
لاحتلالها..

أبو داس: هل تتوقعون مقاومة حميرية على هذا الطريق أيها القائد..

مزيني: لقد عودنا العرب على المفاجآت ولا يستبعد أن نواجه مقاومة من
القوات الحميرية..

سيلاوس: ولكن مسيرة جيشكم هذا اليوم أحسن مسيرة رأيتها..

مزيني: لا تتعجل حسن الظن يا سيلاوس .. انظر .. إني أرى قائد قوات
الطليعة يسرع نحونا ..

أبو داس: لعله يأتينا بأخبار سارة ..

مزيني: سارة أو غير سارة من يدري؟

سيلاوس: الجواب عند قائد قوات الطليعة ..

(ركض فرس قائد الطليعة الذي نراه يدخل ثم يسر إلى (مزيني) بشيء
يقول على أثره):

مزيني: أما قلت لك يا سيلاوس بأن لا تتعجل حسن الظن .. فقد أخبرني
قائد الطليعة أن قوات المقاومة العربية دمرت الآبار وأحرقت
المزارع ووضعت الجنادل والصخور في الممرات الضيقة ..

أبو داس: ستزيلها قوات الطرق بسرعة ..

مزيني: هل تمكنها قوات المقاومة العربية من ذلك ..

سيلاوس: لا أظن أن قوات المقاومة العربية تستطيع أن تثبت أمام قواتكم
العتيدة.

مزيني: سنرى يا سيلاوس .. سنرى ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت شمس تقول):

شمس: ألا أخبار جديدة عن الحملة الرومانية يا مزاحم ..؟

مزاحم: بلى يا أختاه بلى ..

شمس: ما هي يا أخي؟

مزاحم: تقول الأخبار إن القوات الرومانية بدأت زحفها صوب (مارياما) ..

شمس: يا لها من أخبار مزعجة .. مزعجة جداً ..

مزاحم: وإن الحميريين لا ينوون الدفاع عن (مارياما) ..

- شمس: كيف.. أيتركون مدينة كهذه تقع لقممة سائغة في أيدي الرومان..
- مزاحم: لقد حشد الحميريون قوات كبيرة على المرتفعات المؤدية إلى عاصمتهم.
- شمس: أليست هنالك عصابات جهزت لتعيق تقدم القوات الرومانية؟..
- مزاحم: لا شك يا شمس ولكنها ليست من القوة بحيث تصد الزحف الروماني..
- شمس: المهم أن يشعر الرومان بمقاومة مهما تكن ضآلتها..
- مزاحم: أخشى أن يقوم الرومان بحركة تضليل بارعة..
- شمس: ما هي مثلاً يا مزاحم؟..
- مزاحم: كأن يعدلون فجأة عن احتلال (مارياما) ويسرعون صوب العاصمة الحميرية..
- شمس: ألا ترى معي أن القيادة الحميرية لا بد أنها حسبت لمثل ذلك..
- مزاحم: قد يكون وقد لا يكون..
- شمس: ولكن الذي أعرفه وأسمعه من أبي وزوجي أن (مارياما) هي مفتاح الطريق إلى العاصمة الحميرية..
- مزاحم: كفة الرومان أراها ترجح منذ احتلالهم لمدينة (نجرانا) ولا أدري هل يستطيع الحميريون تغيير مجرى الحوادث..
- (أصوات مدوية وصرخات مرعبة نسمع بعدها صوت (إيلوس) يقول):
- إيلوس: مزييني! مزييني!
- مزييني: سيدي القائد..
- إيلوس: أبدأت العصابات العربية تهاجم في وضح النهار..؟
- مزييني: لا.. سيدي القائد..

إيليو: إذن ما هذا الذي أسمع . .

مزيني: إنها كتائب صغيرة من الجيش الحميري تهاجمنا محاولة إعادة تقدمنا صوب (مارياما).

إيليو: عجب أمر القيادة الحميرية . .

مزيني: إن هذه الهجمات على شكل موجات صغيرة تهدف إلى إضعاف قوة الصمود لدى قواتنا وكسر معنوياتها وإدخال الرعب في صفوفها . . هذا من جهة . .

إيليو: ومن جهة أخرى ماذا يا مزيني . .

مزيني: إيقاف سيرنا وحبسنا في هذه المنطقة الصعبة حتى يحين المساء لتهاجمنا العصابات العربية . .

إيليو: تخطيط بارع تقوم به القوات الحميرية . . يجب مقاومته بتخطيط أروع . .

مزيني: من سيدي القائد نطلب التوجيه والإرشاد . .

إيليو: يجب الخروج من هذه المنطقة قبل حلول الظلام مهما كلف الثمن . .

مزيني: أمرك سيدي القائد . . ولكن . .

إيليو: ولكن ماذا؟ . .

مزيني: ولكن هجمات الكتائب الحميرية المتكررة أنهكت قوى جيشنا بالإضافة إلى الحالة الجديدة التي تجابهنا اليوم.

إيليو: ما هي يا مزيني . . ما هي . .

- الحلقة - ٣٨ -

مزيني: قطعت العصابات الحميرية الاتصال بين قواتنا المتقدمة ومعسكر المرضى فلا نستطيع بعد اليوم إرسال أي مريض وسنضطر إلى وضعهم في المستشفى المتنقل معنا . .

إيليواس: وهذا يعني أن من في معسكر المرضى الذي أنشأناه في الطريق سيستسلمون أو يموتون عن بكرة أبيهم . .

مزيني: إنها كارثة سيدي القائد . .

إيليواس: ليت اليهودي دانيال يتمكن من إرسال أحد أعوانه برسالة مني إلى قائد أسطولنا ليظل على اتصال بمن في المعسكر من مرضى وحراس . .

مزيني: سأسأله إن كان يستطيع . .

إيليواس: اذهب حالاً إليه وفي نفس القوت افعل المستحيل على خروجنا من هذه المنطقة قبل حلول الظلام . .

مزيني: هل يوافق سيدي القائد؟

إيليواس: على ماذا يا مزيني . .

مزيني: نضع كتيبة فدائية لمشاغلة الكتائب الحميرية . . ونسحب ببقية الجيش . .

إيليواس: هذا يعني أننا سنضحى بهذه الكتيبة . .

مزيني: هذا رأيي ولا شك لدى سيدي القائد الرأي الأفضل . .

إيليواس: لا مجال للاختيار يا مزيني فالتضحية بكتيبة واحدة خير من التضحية بالجيش كله ومع ذلك استشر اليهودي دانيال قبل أن تقدم على تنفيذ هذه الخطة . .

مزيني: أمرك سيدي القائد..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سيلاوس يقول):

سيلاوس: ألم أقل لك يا أبا داس إن القيادة الحميرية لا بد وأنها وضعت
خططاً لإعاقة الزحف الروماني..

أبو داس: إنها بحق خطط بارعة تدعو إلى الفخر والإعجاب بالقيادة
الحميرية..

سيلاوس: والقيادة الرومانية الآن في (حيص بيص) كما يقولون..

أبو داس: قيل لي إن مزيني خرج من عند (إيلوس) مربد الوجه ثم استدعى
إليه اليهودي دانيال..

سيلاوس: لعلهما يتشاوران في إيجاد مخرج من الورطة التي وقع فيها
الجيش الروماني..

أبو داس: أترى يستطيع اليهودي القذر إيجاد المخرج..

سيلاوس: من يدري يا أبا داس فهؤلاء اليهود باتصالاتهم التجارية أصبحوا
على معرفة دقيقة بمخارج بلاد اليمن ومدخلها.. ثم..

أبو داس: ثم ماذا؟..

سيلاوس: ثم لا شك أن لهم أوكاراً سرية بها أعوانهم الذين يلبسون لكل
حالة لبوسها..

أبو داس: أتظن أن اليهود خلال هذه الحقبة من الزمن قد استطاعوا إيجاد
جيوب لهم في بلاد اليمن يلجأون إليها حين الحاجة..

سيلاوس: اليهود خبثاء ماكرون يعرفون كيف يخلقون وأماكن التآمر والمكائد
ليستعملوها في الوقت المناسب..

أبو داس: على كل حال أرى في المعسكر الروماني تحركات مريبة ولعلها نذر الخطة التي اتفق عليها . .

سيلاوس: سنرى ما سيكون عليه الأمر فالهجوم الحميري المتواصل قد أرهق ولا شك القوات الرومانية . .

أبو داس: يلوح لي أنّ القيادة الرومانية تفكر في الخروج من هذا المكان قبل حلول الظلام حتى لا تتعرض لهجمات العصابات الحميرية . .

سيلاوس: ليتها لا تهتدي إلى الخروج من هذا المأزق الذي هي فيه . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مزيني يقول):

مزيني: سيدي القائد . .

إيليو: ما وراءك يا مزيني؟ . .

مزيني: وافق اليهودي دانيال على الخطة ولو أنها تكلفنا بعض الضحايا . .

إيليو: بلى . . بلى . . ومن المؤسف أننا مضطرون لذلك . .

مزيني: كما وافق على إرسال أحد أعوانه برسالتكم إلى قائد الأسطول الروماني لكي يتولى حراسة معسكر المرضى . .

إيليو: برفو . . دانيال . . برفو . . الرسالة جاهزة خذها إليه واشرعوا في تنفيذ خطة الانسحاب . .

مزيني: وسياخذنا دانيال اليهودي من طريق اقرب إلى (مارياما) من طريق المزارع الذي لا شك أنّ القيادة الحميرية قد زرعت بالعبصبات وكتائب المقاومة . .

إيليو: يا له من دليل عبقرى . . سنكافئه حتى يرضى . .

مزيني: أرى أباد داس وسيلاوس في الطريق إلى سيدي القائد . .

إيليواس: لقد جاء في الوقت المناسب وسأبقيهما لدي حتى لا يعرفا بخطة الانسحاب فتكون مفاجأة لهما . .

مزيني: ولا شك أنها مفاجأة غير سارة . .

(موسيقى تصاحب دخول أبي داس وسيلابوس):

أبو داس: طاب يومك سيدي القائد . .

إيليواس: ويومك يا أبا داس . .

سيلابوس: لعلّ سيدي القائد لم تزعه التحرشات الحميرية . .

إيليواس: إنها تحرشات منتظرة ولكنها غير مزعجة بالشكل الذي لا بد وأن القيادة الحميرية قد قدرته لها . .

أبو داس: صدق سيدي القائد . . هذه أمور منتظرة ولكن القوات الرومانية قادرة على سحقها والسير قدماً نحو هدفها . .

سيلابوس: ليس عندي أدنى شك في مقدرة القوات الرومانية على سحق أي هجوم حميري وما قلت ما قلت إلا لاهتمامي براحة سيدي القائد . .

إيليواس: من يدخل الحرب لا ينتظر الراحة إلا بعد كسب المعركة . . ونحن ما زلنا في بدايتها بل مقبلون على ذروتها . .

أبو داس: أجل سيدي القائد أجل وسيكون النصر حليف جيشكم المظفر . .

سيلابوس: ولقد أصبح الطريق مفتوحاً إلى (مارياما) ولن تعيقنا عنه التحرشات الحميرية الهزيلة . .

إيليواس: يظهر أن القائد الحميري الموكول إليه صد زحف قواتنا من أبرع القواد الحميريين . .

أبو داس: لا تقدر الرجال إلا الرجال وسيدي القائد خير من يقدر الرجال ..

إيلْيوس: في الحقيقة هذا القائد الحميري عنده تخطيط سليم يدل على أنه قائد محنك ..

سيلاوس: القيادة الحميرية تقدر مهارة سيدي القائد ولذلك رمت في الميدان بأحسن ما لديها من قواد ..

إيلْيوس: أيعرف أحدكما اسم هذا القائد الحميري؟ ..

أبو داس: أني لنا أن نعرف ونحن ملازمان لسيدي القائد ..

إيلْيوس: على كل حال إن لم نعرف اسمه اليوم ففي غد سنعرفه ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت القائد همام يقول) ..

همام: توجه الكتائب الحميرية ضربات متواصلة للقوات الرومانية بقصد إضعاف مقاومتها وإنهاكها وإرغامها على البقاء حيث هي لتكون هدفاً صالحاً لهجومنا الليلي ..

أصوات: بورك في الكتائب الحميرية .. بورك فيها ..

همام: والقوات الرومانية تسعى جاهدة للخروج من المكان الذي هي فيه قبل أن يدخل المساء ..

أصوات: يجب أن لا تتمكن من الخروج مهما غلا الثمن ..

همام: ولكن القيادة الرومانية ستضحى بقسم من جنودها في سبيل الخروج من هذه الورطة ..

أصوات: هل يستطيع؟

همام: أجل إذا دفعت الثمن غالباً ..

أصوات: ما العمل أيها القائد؟

همام: يجب صد تحركات القوات الرومانية ومراقبتها بدقة.. ومنع أية اتصالات بينها وبين معسكر المرضى..

أصوات: رأي سديد.. رأي سديد.. سنعمل به.. سنعمل به..
(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت همام يقول):

همام: ما هذا الهرج والمرج والضجيج؟..

أصوات: قبضت دوريتنا على هذا اليهودي ومعه رسالة بلغة الرومان..
همام: إليّ به..

(يدخل اليهودي شمعون وهو يرتجف ويقول):

شمعون: لا تقتلونني.. لا تعذبوني.. سأعترف..

همام: هيا اعترف.. ما اسمك؟

شمعون: اسمي شمعون؟..

همام: من أرسلك؟

شمعون: القائد الروماني..

همام: القائد الروماني بالذات..

شمعون: لا..

همام: إذن من الوسيط؟..

شمعون: دانيال..

همام: ومن دانيال؟

شمعون: دليل الحملة الرومانية وهو يهودي مثلي..

همام: عرفناه من اسمه؟ والرسالة إلى من؟

شمعون: إلى قائد الأسطول الروماني..

همام: أتعرف فحوى الرسالة ..

شمعون: لا .. لأنني أجهل اللغة التي كتبت بها ..

همام: وتحمل شيئاً لا تعرف محتوياته قد يكون مثلاً فيه أمر بإعدامك ..

شمعون: ولكنني واثق من عمي دانيال إنه لا يرسلني إلى حتفي ..

همام: كيف وأنت الآن معرّض للقتل بتهمة حملك لرسالة أعدائنا. قل لي ..

شمعون: ماذا أقول لك؟ ..

همام: ألم يلمح لك عمك دانيال بشيء عن فحوى هذه الرسالة ..

شمعون: لا .. لا ..

همام: خذوا هذا اليهودي القذر واجلدوه لعلّه يعترف ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الجلد مصحوباً
بصرخات شمعون الذي يقول أخيراً):

شمعون: سأعترف .. سأعترف .. ارحموني من الجلد .. أشفقوا علي ..

همام: قل ولا تكذب ..

شمعون: قال لي عمي دانيال إن الرسالة تتعلق بمعسكر المرضى الروماني ..

همام: وماذا بعد؟

شمعون: لا شيء .. لا شيء ..

همام: اجلدوه وأشبعوه جلدًا ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الجلد مصحوباً
بصرخات شمعون الذي يقول):

شمعون: سأقول .. ارحموني ..

همام: لا رحم الله من يرحمك أيها اليهودي القذر.. قل.. (وإلا أمرتهم بأن يحموا أسياخ الحديد ويكووك بها..

شمعون: لا.. لا.. سأقول..

همام: قل بسرعة.. بسرعة..

شمعون: طلب القائد الروماني من قائد الأسطول إرسال إمدادات لحماية معسكر المرضى..

همام: وماذا بعد؟..

شمعون: لا شيء عندي ورب موسى أكثر مما قلت..

همام: والحملة الرومانية ما هي معلوماتك عن تحركاتها؟..

شمعون: لا أعلم شيئاً وأنى لي أن أعلم..

همام: هيا.. أسياخ الحديد والنار والكي جاهز.. قل وإلا.. قل وإلا..

شمعون: أية تحركات.. هي في حركة دائمة..

همام: أقصد ما هي خطة القائد الروماني؟..

شمعون: كيف أعرف خطة القائد الروماني وأنا لا أتصل به..

همام: لا بد أن عمك اليهودي دانيال يعلم كثيراً عن خطة الرومان الجديدة..

شمعون: لعلّه يعلم ولكنه لم يقل لي شيئاً..

همام: أنتم اليهود لا تكتفون شيئاً عن بعضكم البعض. لا شك أنه قال لك شيئاً وأنت لا تريد أن تطلعنا عليه (ثم يصرخ) خذوه واكواوا جلده بالنار..

شمعون: (مستجدياً) عمي.. عمي.. دانيال.. قال لي..

همام: قال لك ماذا؟..

شمعون: قال إن الجيش الروماني يعاني كثيراً من هجمات الكتائب الحميرية وأنه ..

همام: وأنه ماذا؟

شمعون: وأنه يريد الخروج من مكانه قبل حلول الظلام خوفاً من هجوم العصابات الحميرية ..

همام: وبعد يا شمعون وبعد ..

شمعون: وإن القائد الروماني أمر بمشاغلة الكتائب الحميرية بكتيبة من الجيش الروماني لكي يتسنى لبقية الجيش الانسحاب قبل دخول الليل ..

همام: وما دخل عمك دانيال في الأمر؟ ..

شمعون: لقد استشاره في الموضوع فوافق على الخطة ..

همام: هل بدأ الجيش الروماني انسحابه؟

شمعون: أجل بدأ قبل خروجي من معسكره ..

همام: كيف لم تلاحظوا ذلك يا قوم ..

أصوات: لاحظنا تحركات رومانية ولكنها لم تكن غريبة فحسبناها تقل قوة من جهة إلى جهة أخرى ..

همام: هل سار الجيش الروماني المنسحب عن طريق المزارع أو اتخذ طريقاً آخر ..

شمعون: قال لي عمي دانيال إنه سيدل الجيش الروماني على طريق أقصر إلى (مارياما) من طريق المزارع ..

همام: أيعني طريق الفهود؟

شمعون: بلى .. بلى ..

همام: حسناً.. أيها الحراس.. خذوا شمعون.. حزوا رأسه واحملوه في طبق إلى سيدة القائد الروماني ليرى جزاء الخائنين.

الحلقة - ٣٩ -

شداد: ريدان.. ريدان.. الموت للرومان.. الموت للرومان..

أصوات: الموت للرومان.. الموت للرومان..

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة نسمع بعدها صوت إيلوس يقول):

إيلوس: إنه هجوم شديد من العصابات الحميرية يا مزيني..

مزيني: بلى سيدي القائد بلى وهو هجوم غير منتظر ولا سيما وطلائع قواتنا قد وصل إلى أسوار مدينة مارياما..

إيلوس: يجب سحق الهجوم ودخول (مارياما) بأي ثمن.

مزيني: ولكننا لن نستطيع دخول مارياما بالشكل الذي رسمته يا سيدي القائد..

إيلوس: أتقصد دخول الفاتحين..

مزيني: أجل سيدي القائد أجل..

إيلوس: المهم دخول (مارياما) والاعتصام بها حتى نقرر ما يجب أن نفعله..

مزيني: أمرك سيدي القائد..

إيلوس: لعلّ طلائع قواتنا تلتف حول المهاجمين فتطوقهم فيقعوا بين نارين..

مزيني: هذا إذا لم تكن طلائع قواتنا قد وقعت في كمين وأبيدت..

إيلوس: يا لهؤلاء الحميريين إنهم يقاتلون عن كل شبر من أرضهم.

مزيني: إنه الوطن سيدي القائد والوطن غالٍ وفي سبيله ترخص الأرواح . .
إيلوس: هيا يا مزيني واعمل المستحيل لسحق الهجوم ودخول (مارياما).

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: هجوم عنيف تقوم به القوات الحميرية يا سيلاوس . .

سيلاوس: لقد اختار المكان والزمان المناسب لهذا الهجوم . .

أبو داس: أجل . أجل فالقوات الرومانية تكاد تلفظ أنفاسها من سرعة
الزحف وعناء السفر . .

سيلاوس: ولكن (إيلوس) المغرور سيفعل المستحيل لدفع هذا الهجوم
ودخول مارياما مهما كلف الثمن .

أبو داس: ولكنه لن يدخل (مارياما) دخول الرومان الفاتحين . . هذا إذا قدر
له أن يدخلها . .

سيلاوس: إن (إيلوس) يريد دخول (مارياما) ولو كان متخفياً وذلك لكي
يعتصم بها هو وجيشه من غارات القوات الحميرية . .

أبو داس: المعركة تحتدم وتشتد والقتلى يتساقطون كأوراق الخريف من
الجانبين .

سيلاوس: وأرى القوات الرومانية تحاول شق طريقها وكسر الطوق الذي
تحاول القوات الحميرية قيده بها . .

أبو داس: مع أننا نكره الرومان إلا أننا لا يسعنا إلا بمهارة الجندي
الروماني في القتال . انظر كيف يقاتلون بفن وإعجاز بالرغم من
أنهم متعبون مكدودون . .

سيلاوس: هذه حقيقة واضحة كالشمس ولكننا يجب أن لا نغمط حق

المقاتل الحميري الذي لم يتمرس الوقوف أمام قوات مدرية أحسن تدريب، ومع ذلك فإنه يقف منها موقف الند بالند..

أبو داس: إن المقاتل الحميري يتميز بالخفة والسرعة في الكر والفر ولكن التخطيط والبراعة في إدارة المعارك هي من خصائص القادة الرومان..

سيلاوس: أجل يا أبا داس أجل وها هي القوات الرومانية تشق طريقها إلى (مارياما) على أشلاء من ضحايا الجانبين..

أبو داس: ألا تعترف معي بأن (مزيني) قائد بارع ملم بفنون الحرب أكثر من سيده القائد المغرور (إيلوس).

سيلاوس: هذا شيء لا يختلف فيه اثنان.. وإنه لمن حسن حظ (إيلوس) أن يكون معه قائد ماهر مثل (مزيني).

أبو داس: وأخيراً استطاع الجيش الروماني شق طريقه إلى (مارياما) وأخذت حدة القتال تخف. انظر يا سيلاوس.. انظر..

سيلاوس: انظر ماذا يا أبا داس؟..

أبو داس: بوابة (مارياما) الكبرى..

سيلاوس: بلى.. بلى.. ولكنني أرى جثة معلقة عليها.. تراها جثة من..

أبو داس: سنعرف ذلك فيما بعد.. ولو أنني موقن أنها جثة أحد الخونة..

(قعقة سلاحها وصهيل خيلها نسمع بعدها صوت (إيلوس) يقول):

إيلوس: برافو.. مزيني.. برافو.. إنك تستحق التهنئة على براعتك في

كسر الطوق الذي أحكمته القوات الحميرية حول جنودنا.. إنك

تستحق أرفع وسام في الإمبراطورية..

مزيني: العفو سيدي القائد إنما قمت به مستمد من إرشادات سيدي القائد المظفر وتوجيهاته السديدة..

إيلیوس: ولكنك كنت موفقاً يا مزيني إلى أبعد حدود التوفيق..

مزيني: غير أنني حزين سيدي القائد على الضحايا من جنودنا وعلى خسارتنا لأخلص صديق..

إيلیوس: من هو؟..

مزيني: اليهودي دانيال..

إيلیوس: هل قتل؟..

مزيني: أجل سيدي القائد..

إيلیوس: كيف.. كيف..

مزيني: عندما كانت قواتنا تمر من بوابة مارياما الكبرى رأى دانيال جثة ابن أخيه (شمعون) معلقة على مدخل البوابة فذهب ليتأكد منها وإذا بسهم يطلق عليه فيصيب منه مقتلاً فيرديه..

إيلیوس: يا لها من خسارة فادحة.. فادحة جداً يا مزيني.. حقيقة خسرتنا لأخلص صديق وإنها خسارة لا تعوض..

مزيني: لعلنا نجد في (مارياما) من يقوم مقامه من اليهود الموجودين فيها..

إيلیوس: وقد لا نجد يا مزيني فربما هرب اليهود منها أو قتلتهم القوات الحميرية بعد أن علق جثة اليهودي شمعون على بوابة (ماريانا).

مزيني: سنرى سيدي القائد سنرى. والآن ما هي أوامر سيدي القائد..

إيلیوس: يجب إعطاء الجنود قسطاً كبيراً من الراحة ليستردوا بعدها نشاطهم وحيويتهم مع عمل الترتيبات اللازمة والاحتياطات الشديدة من أي هجوم حميري مفاجيء.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت القائد ريدان يقول):

ريدان: جمعتم اليوم لأهنتكم ولأشكركم على ما بذلتم من جهود جبارة في صد الزحف الروماني وفي تكيده أكبر خسارة ممكنة..

سنداح: كنا نأمل أن نكبد عدونا خسارة أكثر في الرجال والعتاد ولكن مهارة قيادته هي التي حالت دون ذلك..

شداد: إنه اعتراف منا أيها القائد ريدان بمهارة القيادة الرومانية وبراعتها وقدرة جنودها وتمرسهم فنون الحرب والقتال..

ريدان: ولولا هذه البراعة ما سار الرومان على هذه البقعة الواسعة من العالم وأنهم الآن يحاولون احتلال بلادنا وإخضاعها لحكمهم..

سنداح: لن يكون ذلك وفينا عرق ينبض..

شداد: والآن ماذا ترون أن نفعل بعد احتلال الرومان (لمارياما)..

ريدان: هذا ما جمعتم من أجله.. أشيروا علي.. قل يا سنداح وأنت يا شداد..

سنداح: رأيي أن نبقي الرومان محصورين في مدينة (مارياما) وأن نقضي على كل محاولة لهم للخروج منها..

ريدان: رأيي سديد ما تقول فيه يا شداد..

شداد: إنني أؤيد القائد سنداح في رأيه ولكن الرأي أولاً وآخرًا لك..

ريدان: الرأي مشترك وهذا هو ما دعوتكم له..

شداد: إن إبقاء القوات الرومانية بدون مشاغلة يعطيها فرصة للراحة التامة واسترداد نشاطها وقدراتها العسكرية..

ريدان: كلام جميل يا شداد ما رأيك فيه يا سنداح..

سنداح: للمشاغلة لا شك فوائدها وفرض الحصار لا أظنه يترك للرومان

فرصة للراحة إنه يجعلهم في حالة قلق وتوتر في انتظار ساعة الهجوم منا ومع ذلك فالرأي لك أيها القائد ريدان..

ريدان: شداد يقصد بالمشاغلة إنهاك القوة الرومانية وإضعاف معنوياتها كما لا يترك لها مجالاً لمعالجة مرضاها.. ثم إن كثرة الضحايا يساعد على تفشي المرض بحيث يصبح وبائياً وهذا ما نسعى نحن إليه..

شداد: إذن ترون الجمع بين الخطتين: المحاصرة والمشاغلة.

ريدان: أجل يا شداد الجمع بين الخطتين فيه الفائدة وسأرسم الطريقة وأبلغكم إياها للبدء في تنفيذها قبل أن يفكر الرومان في زحف جديد..

سنداح: على كل حال فالرومان لن يفكروا في الزحف على العاصمة إلا بعد استعداد كبير لها..

شداد: إن قائد الحملة الرومانية مغامر.. ولولا حبه للمغامرة ما وصل إلى هذه الأماكن النائية..

ريدان: سأسرع في رسم الخطة وأبلغكما إياها فإلى لقاء آخر..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: فرحي لا يعدله فرح يا سيلاوس..

سيلاوس: فرح باحتلال الرومان (لمارياما)؟..

أبو داس: لا يا سيلاوس. إنني مسرور بموت اليهودي دانيال وشنق ابن

أخيه اليهودي شمعون لقد تخلصنا من عدوين لدودين ماكرين..

سيلاوس: آه متى نرى (إيلوس) مشنوقاً على إحدى بوابات بلادي..

أبو داس: قل متى يقضي الحميريون على الحملة الرومانية؟..

سيلاوس: سيقضي عليها المرض قبل أن تقضي عليها القوات الحميرية..

أبو داس: ما هي الخطوة التالية التي ترى أن (إيلْيوس) سيقوم بها . .
سيلاوس: الزحف صوب العاصمة الحميرية هل عندك شك؟ . .
أبو داس: لا . . ولكن الهجوم على العاصمة الحميرية يحتاج إلى استعداد كبير . . والجيش الروماني مرهق مكدود . .
سيلاوس: ولكن (إيلْيوس) المغرور لا يعير لهذه الأمور . . كل ما يهمه الوصول إلى العاصمة الحميرية مهما يكن الثمن . .
أبو داس: ولكنه لن يجد جندياً رومانياً واحداً يستطيع الزحف معه صوب العاصمة الحميرية والجنود الرومان على هذه الحالة الصحية السيئة والمعنويات المتدهورة والفوضى بين الجنود . .
سيلاوس: ولم الجدل يا أبا داس فكل آت قريب . .
(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (إيلْيوس) يقول):
إيلْيوس: ألم تجد في (مارياما) يهودياً واحداً يتعاون معنا . .
مزيني: لقد عملت المستحيل فلم أجد يهودياً واحداً في (مارياما) لقد فر من فيها من اليهود إلى داخل اليمن .
إيلْيوس: في الحقيقة نحن نرتكب خطأً كبيراً يا مزيني . .
مزيني: ما هو سيدي القائد؟ . .
إيلْيوس: لا نصنع أصدقاء من أهل البلد نستغلهم عملاء لنا . . مثلاً ألم تجد أحداً ممن يكرهون النظام الحميري الحالي . .
مزيني: أي نظام في العالم له محبون وكارهون . . ولكني ما رأيت شعباً يحبون حاكمهم كحب الحميريين لمليكمهم ووطنهم . . ولقد حاولت يا سيدي القائد أن اصطنع عملاء منهم وبذلت كثيراً من المغريات فما وجدت غير اليهود . . واليهود فقط . .

إيليويس: ذلك لأن اليهود غرباء لا تربطهم بهذا البلد أي رباط.. إنهم
كالمرتزقة الذين يستغلهم الرومان في حروبهم التوسعية..

مزيني: إننا يا سيدي غزاة والغزاة مكروهون ولا سيما في بلد لم تطأه أقدام
مستعمر أو غازٍ قبل اليوم..

إيليويس: والآن ماذا ترى يا مزيني؟..

مزيني: في أي شيء..

إيليويس: في الزحف صوب العاصمة الحميرية..

مزيني: أريد أن أكون صريحاً مع سيدي في غاية الصراحة..

إيليويس: قل فإنني أقدر صراحتك وإخلاصك فأنت موضع ثقتي..

مزيني: أشكر لسيدي القائد هذه الثقة التي أعتز بها وأفخر..

إيليويس: قل ولا تخف شيئاً..

مزيني: المرض يا سيدي القائد..

إيليويس: ماذا عن المرض..

مزيني: لقد تفشى المرض بين جنودنا حتى بات يخشى أن يصير وباء.

إيليويس: يا إلهي.. ألهذا الحد؟

مزيني: أجل إلى هذا الحد يا سيدي القائد ولا سيما بعد أن اضطررنا إلى
حمل المصابين معنا إلى مارياما..

إيليويس: إذن ما العمل.. الأمر في غاية الخطورة يا مزيني..

مزيني: أجل سيدي القائد.. أجل..

إيليويس: ما رأي أطباء الحملة..

مزيني: إنهم حائرون في تشخيص المرض بعد أن ظهرت أعراض جديدة
زادت في جيوشهم..

إيلیوس : بماذا ينصحونا؟ ..

مزیني : إنهم يستمهلوننا خمسة عشر يوماً يقررون بعدها رأيهم على ضوء سير المرض وانخفاض الإصابات أو ازديادها . .

إيلیوس : إذن فالطريق إلى العاصمة الحميرية طويل وطويل جداً . .

الحلقة - ٤٠ -

(صوت أبي داس يقول):

أبو داس : هل تشعر بتحركات مريبة في معسكرات الجيش الروماني يا سيلاوس؟ ..

سيلاوس : لا يا أبا داس لا أرى إلا عربات نقل المرضى تسرع في نقل المرضى من هنا وهناك أثناء الليل . أما في النهار فالسكون يرين على كل شيء في (مارياما) وكأن من فيها أمواتاً . .

أبو داس : لم يبق في (مارياما) من أهلها إلا من تقطعت به الأسباب . أما القادرون فهربوا إلى داخل اليمن . .

سيلاوس : لعلّه من حسن حظ (إيلیوس) أن يجد (مارياما) خالية من السكان ليسرح ويمرح فيها كما يشاء .

أبو داس : لا أظن مقام (إيلیوس) يطول في (مارياما) فسيقفز إلى العاصمة الحميرية . .

سيلاوس : يقفز مع من؟

أبو داس : مع الجيش الروماني . .

سيلاوس : ولكن أكثر الجنود مصابون (إيلیوس) يصر على أطباء الحملة بضرورة معالجتهم وإنهاء حالة المرض التي هم فيها . .

أبو داس: وهذا ما يحملني على الظن بأن (إيلوس) سيقفز سريعاً إلى العاصمة الحميرية بمجرد تحسن صحة جنوده.. سيلاوس: ولكني أراهن أن جنوده لن يشفوا من هذا المرض وأن الطريق إلى العاصمة الحميرية قد أغلق في وجه (إيلوس) إلى الأبد..

أبو داس: أتقول رجماً بالغيب أم أنت تستند إلى وقائع معينة..
سيلاوس: الإشاعات منتشرة بين الجنود وقد تلقفتها من بعض الجنود النبطيين في الجيش الروماني..

أبو داس: عسى أنه لا يوجد بين النبطيين من هو مصاب بهذا المرض..
سيلاوس: لا أستطيع الجزم ولكن ذلك غير مستبعد والاختلاط موجود..
أبو داس: على كل حال. هذا السكون الذي يغلف معسكرات الجيش الروماني في (مارياما) يخفي بين طياته شيئاً كبيراً..

سيلاوس: إنه السكون الذي يسبق العاصفة يا أبا داس..
أبو داس: عسى أنها عاصفة تقتلع الجيش الروماني من جذوره فلا تبقى عليه ولا تذر..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت القائد ريدان يقول):
ريدان: هذه هي الخطة كما شرحتها لكم فهل هي واضحة وهل لأحدكم عليها اعتراض إنها مطروحة أمامكم للمناقشة..

سنداح: الخطة واضحة وشرحكم لها جعلها أكثر وضوحاً وأرسخ في الأذهان ولكن..

ريدان: ولكن ماذا يا سنداح؟..

سنداح: لم ندخل في الخطة حساب ما سيقوم به الرومان من رد فعل على هجومنا..

ريدان: تقصد يا سنداح أن الرومان ربما يقومون بهجوم مضاد..

سنداح: ذلك ما أقصد في جملة ما أقصد..

ريدان: ليتهم يقومون بهجوم مضاد.. عندها يكون المجال مفتوحاً للقيام بحركة تطويق والإبادة.

سنداح: ولكن الرومان لن يرموا بكل جيشهم في الميدان سيظل عندهم الاحتياطي لحين الحاجة وهذا الاحتياطي هو الذي سيكسر الطوق كما فعل حينما كانت القوات الرومانية تدخل (مارياما)..

ريدان: ولكن كسر الطوق كلف الرومان كثيراً..

سنداح: ونحن أيها القائد ألم يكلفنا كثيراً أيضاً..

ريدان: إننا نستطيع أن نعوض ما نفقد بينما لا يستطيع الرومان ذلك لبعدهم عن الأسطول واستيلاء قواتنا بقيادة همام على جميع النقاط الهامة في الطريق ما بين نجرانا ومارياما..

سنداح: تكلم يا شداد.. تكلم..

شداد: لقد كفتني كل شيء يا سنداح وكانت إجابات القائد ريدان صريحة واضحة غير أن هنالك نقطة أود أن أسألها..

ريدان: سل يا شداد.. سل..

شداد: القبائل الشرقية العاصية هل تم القضاء على عصيانها وتمردتها..

ريدان: لقد قضيت عليها يا شداد وما تبقى ابتلعت الرمال الزاحفة والرياح السافية..

شداد: هل استسلم شيوخ هذه القبائل المتمردة.. وهل أخذتم منهم رهائن.. هل تم توقيع صلح بينكم وبينهم؟

ريدان: لا يا شداد.. لا.. لقد هزمت هذه القبائل في عدة معارك فهربوا إلى

صحراء الأحقاف فلم اتبعهم ثم استدعاني الملك لتولي الدفاع عن العاصمة .

شداد: إذن فلم تستسلم تلك القبائل ولم توقع صلحاً . .

ريدان: بلى . . بلى . . ولكن ماذا تقصد يا شداد؟

شداد: أقصد إنه ما الذي يمنع تلك القبائل حين تسمع بوجود قوات رومانية أن تتعاون معها فتهاجمنا ولا سيما ونحن لا نبعد كثيراً عن صحراء الأحقاف . .

ريدان: أتظن تلك القبائل تتعاون مع الذين سيستعمرونها . .؟

شداد: البدو أو الإعراب لا يقدرّون هذه الأمور . . كل ما يهمهم هو النهب والسلب والانتقام منا لقتلها في المعارك التي ذكرتها . .

سنداح: إنني مع شداد في رأيه في أن الإعراب لا يعرفون وطناً ولا أرضاً ولا ملكاً . .

شداد: أخشى أن تعود هذه القبائل إلى سلبها ونهبها فيعرف بأمرها الرومان فيقوموا بهجوم كاسح على العاصمة الحميرية . .

ريدان: لا تهول الأمور كثيراً يا شداد ولا تفسح لخيالك المجال فالقبائل الشرقية لن تقوم لهم قائمة إلا بعد زمن نكون فيه قد قضينا على الحملة الرومانية .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت إيلوس يقول):

إيلوس: مزيني! مزيني!

مزيني: سيدي القائد . .

إيلوس: أين اليهودي الذي جاءك أمس يسعى . .

مزيني: وضعته في مكان أمين خشية أن يصاب بسوء . .

إيلیوس : ماذا في جعبته من أخبار؟ ..

مزيني : لديه أخبار على جانب كبير من الخطورة ..

إيلیوس : ما هي؟ ..

مزيني : يقول إنه مبعوث من القبائل الشرقية التي رفعت راية العصيان ضد
(ملك سبأ وذو ريدان) ..

إيلیوس : حقيقة أخبار خطيرة .. ما هي رسالة هذه القبائل المتمردة؟ ..

مزيني : يقول إن هذه القبائل مستعدة لمشاركتنا برجالها في الزحف على
العاصمة الحميرية ..

إيلیوس : يا لها من أخبار سارة .. ما رأيك يا مزيني؟ ..

مزيني : رأيي أن نوافق على التعاون مع هذه القبائل ونطلب إليها أن تقوم
بالاعتداء على القوات الحميرية على طول طريق العاصمة ونحن
بدورنا سنخرج من (مارياما) ونضرب ضربتنا الحاسمة في الوقت
المناسب ..

إيلیوس : ماذا تقصد بالوقت المناسب ..

مزيني : الوقت المناسب هو ما يقوله أطباء الحملة عن المرض المنتشر
بشكل ذريع بين جنودنا ..

إيلیوس : بلى .. بلى .. وهنالك أيضاً إغراء لهذه القبائل؟ ..

مزيني : ما هو سيدي القائد؟ ..

إيلیوس : نعدّها بأننا بعد احتلالنا العاصمة الحميرية سنبيحها لها ثلاثة أيام
يفعلون بها ما يشاءون ..

مزيني : يا له من إغراء مشير جداً ..

إيلیوس : سنجزل الوعود وسنعرف كيف نتخلص من وعودنا بعد تحقيق

النصر.. . يا للطريق إلى العاصمة الحميرية أراه قد قصر يا مزيني قد
قصر ولم تعد إلا أيام ندخل بعدها دخول الفاتحين.. .
(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت شمس تقول):

شمس: واحتل الجيش الروماني مدينة (مارياما) يا مزاحم.. .

مزاحم: بلى يا أختاه بلى.. . وبعد أن دفع الثمن غالياً.. .

شمس: أتريد فتحاً ونصراً مؤزرراً بدون ثمن يا مزيني!

مزاحم: ولكن هذه الخسارة ستضعف القوة الضاربة في الجيش الروماني.. .

شمس: ولكنه سيعوضها إذا ما احتل العاصمة الحميرية وسقطت مملكة
حمير تحت أقدامه.. .

مزاحم: وإذا سقطت العاصمة الحميرية فهذا لا يعني سقوط بلاد العرب في
أيدي الرومان.. . إن هنالك أماكن كثيرة ستقاوم الاحتلال حتى
تسحقه.. .

شمس: أو يسحقها أليس كذلك؟.. .

مزاحم: ولكن لا تخشى يا شمس على بلادك من الرومان فقد تفشى بينهم
مرض خبيث سيقضي عليهم قبل أن تقضي عليهم سيوف العرب
ورماحهم.. .

شمس: المرض يمكن معالجته إلا إذا كان وباء فهل المرض الموجود بين
جنود الرومان هو من النوع البوائي.. .

مزاحم: الشائعات تقول إنه مرض لا يبرأ منه من يصاب به كما أنه مرض
معدٍ ينتقل بسرعة بين الجندي والآخر.

شمس: ولكن قائد الحملة الرومانية لا بد أن لديه نخبة طيبة من مهرة
الأطباء.. .

- مزاحم: إنهم حائرون في تشخيص المرض ومعالجته..
- شمس: إذا صحت الشائعات فالحملة الرومانية سيدفنها المرض في رمال بلاد العرب.. ولكن..
- مزاحم: ولكن ماذا يا شمس؟..
- شمس: أياكون قائد الحملة الروماني غيباً إلى هذا الحد..
- مزاحم: ماذا تعنين يا أختاه..
- شمس: أعني أن يخاطر (إيلوس) قائد الحملة الرومانية بالابتعاد عن الأسطول في الغرب ويتوغل إلى أقصى الجنوب الشرقي بجيش يفتك المرض به..
- مزاحم: إن هذا المرض لم يظهر بين جنوده إلا عندما غادر مدينة (نجرانا) في طريقه إلى مدينة (مارياما)..
- شمس: ألم يفكر في العودة حين ظهر المرض بين جنوده؟..
- مزاحم: أنشأ معسكراً في منتصف الطريق بين (نجرانا) ومارياما يُنقل إليه المصابون للتداوي والمعالجة..
- شمس: هذا جميل ولكن ألم يخشَ استيلاء القوات الحميرية عليه؟..
- مزاحم: وضع حراسة قوية عليه وحاول أن يجعل المعسكر مربوطاً بقوة الأسطول ولكن محاولاته فشلت فاحتلته العصابات الحميرية ولا يعلم أحد مصير المرضى..
- شمس: هذه نتيجة منتظرة مهد لها إباء القائد الروماني..
- مزاحم: لقد بلغ بالقائد الروماني الغرور إلى التفكير بأنه قد أخضع البلاد العربية بمجرد احتلاله لبلدة (نجرانا) وإن حملة التطهير والعنف التي قام بها أثناء وجوهده في نجرانا قد مكنت لهذا الغرور في نفسه..

شمس: أرى أن مصير الحملة الرومانية يا مزاحم مرهون بالمرض.. فإن أصبح وباء فقل عليها السلام.. وقل على والدنا وزوجي إلى اللقاء في يوم اللقاء..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: شوهده شخص غريب مع مزيني يا سيلاوس..

سيلاوس: هل عرفت هويته؟..

أبو داس: لا غير أن مزيني يضعه تحت حراسة شديدة ويمنع من اتصال أي شخص به..

سيلاوس: الذي أخبرك عن هذا الشخص الغريب ألم يصفه لك..

أبو داس: إنه هو لم يره ولكن سمع بوجوده من شخص آخر..

سيلاوس: وهذا الشخص الآخر ألم يصف الغريب؟..

أبو داس: لا يا سيلاوس لا..

سيلاوس: إذن فهي مجرد شائعات..

أبو داس: ولكنه يؤكد صحة أخباره..

سيلاوس: ماذا ترى أنت يا أبا داس؟..

أبو داس: دماغي عاطل عن التفكير أخشى أنها بداية إصابتي بهذا المرض الخبيث المنتشر بين الجنود..

سيلاوس: لا تفسح المجال لأوهامك فالوهم كثيراً ما قتل..

أبو داس: إذن ماذا ترى أنت بالنسبة لإشاعة الشخص الغريب..

سيلاوس: يجب أن نجد عملاءنا ليأتونا بأخباره..

أبو داس: ألا ترى أنه يهودي قدم في مهمة؟..

سيلاوس: يهودي.. كيف قدر على الوصول إلى (مارياما) وهي محاصرة بالقوات الحميرية من جميع أطرافها..

أبو داس: لعلّ له معارف بين الجنود الحميريين وهم الذين أوصلوه إلى (مارياما)..

سيلاوس: هذا لا يستبعد إذا صدقنا شائعة الشخص الغريب..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت القائد ريدان يقول):

ريدان: ريدان.. ريدان.. الموت للرومان.. الموت للرومان..

أصوات: الموت للرومان.. الموت للرومان..

أبو داس: لقد بدأ هجوم جديد للقوات الحميرية على الجيش الروماني يا سيلاوس..

سيلاوس: وإنه هجوم من جميع الجهات على الباغين المعتدين..

الحلقة - ٤١ -

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت إيلوس يقول):

إيلوس: ما أفزع هؤلاء الحميريين يا مزيني أراهم يبدؤون هجوماً مركزاً على قواتنا من كل ناحية أتظن أنهم يستهدفون استعادة مدينة (مارياما) من أيدينا..؟

مزيني: لو يستطيعون لا يتأخرون ولكني أرى أن هجومهم هو من نوع المشاغلة حتى لا يتركوا لنا مجالاً للراحة وتنظيم صفوفنا..

إيلوس: ولا فرصة لمعالجة جنودنا المرضى..

مزيني: ماذا يأمر سيدي القائد؟..

إيلوس: ليذهب اليهودي المرسل من القبائل الشرقية العاصية ومعه الوعود

والمغريات ويطلب منها مهاجمة القوات الحميرية على طول طريق
العاصمة الحميرية.. هل عندك حل غير هذا يا مزيني..
مزيني: إنه رأي ما بعده رأي وأنها خطة رائعة بارعة فهجوم القبائل الشرقية
سيخفف ضغط القوات الحميرية علينا إن لم يرفعه عنا..
إيلیوس: أجل ولكن..

مزيني: ولكن ماذا سيدي القائد؟..

إيلیوس: هل يستطيع جنودنا المرضى الزحف على العاصمة الحميرية؟..

مزيني: هذا ما سيقرره الأطباء المعالجون غداً سيدي القائد؟..

إيلیوس: ما اصعب انتظار غد يا مزيني.. إنه انتظار على أحر من الجمر..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: يتلبد جو المعسكرات الرومانية بسحب مريية تنذر بحوادث
جسام..

سيلوس: (متهكماً) أية حوادث جسام سيقوم بها جنود مرضى مكودون..

أبو داس: الحوادث الجسام هي وجود هذا العدد الضخم من المرضى بين
جنود الرومان وماذا سيكون من أمر (إيلیوس) المغرور. أيستطيع
الزحف قدماً صوب العاصمة الحميرية أم ينكص على عقبه ويكتفي
من الغنيمة بالإياب..

سيلوس: الأمر يتوقف على قدرات من سلم من المرضى من الجنود وهل
يمكنهم الزحف ومجابهة القوات التي حشدها الحميريون لصددهم
عن اقتحام العاصمة..

أبو داس: هذا صحيح يا سيلوس ولكن..

سيلوس: ولكن ماذا؟..

أبو داس: ولكن الشخص الغريب الذي ترددت الإشاعات بشأن وجوده في معسكر الجيش الروماني يجعلني أفكر في أمور كثيرة..

سيلاوس: منها مثلاً يا أبا داس؟..

أبو داس: منها مثلاً أن يكون موفداً من قبل قائد الأسطول الروماني بشيراً بمجيء قوات وإمدادات رومانية ومنها.

سيلاوس: ومنها..

أبو داس: ومنها أن يكون الشخص الغريب مبعوث جهات تقاوم العهد الحميري وتريد أن تتعاون مع القوات الرومانية للقضاء على هذا العهد..

سيلاوس: حقاً إنها أمور خطيرة جسدها في خيالك صوراً حية وجود الشخص الغريب.

أبو داس: أتراها بعيدة عن الحقيقة يا سيلاوس؟

سيلاوس: لا يا أبا داس.. لا.. ولكن القوات الحميرية قادرة على إحباط أي تأمر على العهد الحميري كما أنها قادرة على إبادة أية إمدادات قد يرسلها الأسطول الروماني.

أبو داس: أرجو أن تكون صادقاً في تقديرك لكفاية القوات الحميرية وقدرتها على إحباط أية محاولات للجيش الروماني أو أعداء العهد الحميري الحالي..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت القائد ريدان يقول):

ريدان: كيف ترون مشاغلنا للجيش الروماني وهل تلمستم أي أثر لها؟

سنداح: لا شك أن لهذه المشاغلة مهما تكن ضآلتها ولا سيما على جيش

بعد عن مراكز تموينه وأصبح يعتمد على ما يكسبه في ميدان القتال ..

شداد: ما يقوله سنداح صحيح أيها القائد (ريدان - وأثر مشاغلنا ظاهر في الحركة الدائمة للجيش الروماني مما يدل على انعدام فرص الراحة لديه وهذا من النتائج التي كنا نهدف إليها ..

ريدان: ما رأيكما؟ ..

سنداح: في أي شيء أيها القائد؟

ريدان: هل سيصبر الرومان طويلاً على هذه المشاغلة أو يقومون بهجوم يأس على قواتنا للقضاء عليهما ..؟

سنداح: منطق القتال يقتضي الجيش الروماني القيام بهجوم يأس كما قلت للقضاء على هذه المشاغلة والخروج من دور المدافع إلى دور المهاجم؟ ..

شداد: هذا إذا كانت لديه القوة الكافية يا سنداح ..

سنداح: لا يا شداد .. ليس لدى الجيش الروماني الخيار فهو إذا لم يهاجم كان عليه أن يستسلم ولا أظنه بلغ من الضعف إلى حد الاستسلام ..

ريدان: ما يقوله سنداح يا شداد لا يعدو الحقيقة .. فالجيش الروماني إما أن يهاجم بعنف وشدة للتخلص من هذه المشاغلة أو يرفع راية الاستسلام لأنه مضطر إلى ارتكاب أهون الشرين عليه .. والهجوم أشرف له من الاستسلام .. وعلينا إذن ..

سنداح وشداد: أن نحتاط لأي هجوم يقوم به الجيش الروماني ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت إيلوس يقول):

إيلوس: هل ذهب اليهودي مبعوث القبائل الشرقية العاصية؟

مزيني: بلى سيدي القائد بلى ..

إيلIOS: هل احتطت لخروجه من العيون والأرصاد؟

مزيني: لقد فعلت المستحيل سيدي القائد ..

إيلIOS: عسى أن لا يكون مصيره مصير اليهود بين السابقين ..

مزيني: إن هذا اليهودي يختلف عن اليهود السابقين فشكله قريب جداً من أشكال سكان هذه البلاد الأصليين كما أنه واثق من نفسه ومن اتصالاته ..

إيلIOS: كلهم كانوا واثقين من أنفسهم ولكنهم لم يكونوا واثقين من مصيرهم ..

مزيني: لعلّ هذا اليهودي يؤاّتيه الحظ أكثر ممن سبقوه؟ ..

إيلIOS: بل قل لعلّ الحظ يؤاّتنا نحن الذين يعتمد مصيرنا على نجاح مساعي هذا اليهودي. فهذه المشاغلة أنهكت قواتنا وأحرقت أعصاب المقاومة فيها ..

مزيني: ظني أن اليهودي قد اجتاز منطقة الخطر؟ ..

إيلIOS: كيف عرفت ذلك يا مزيني؟ ..

مزيني: لقد خرج اليهودي أمس مساءً من (مارياما) فلو قبض عليه لأهدانا الحميريون رأسه على رمح يمانى ..

إيلIOS: دعنا نعيش على أملك هذا يا مزيني .. ما هو مصير الأمل الثاني وهو الاسم؟

مزيني: أي أمل ثانٍ مهم يا سيدي القائد؟ ..

إيلIOS: أنسيت قرار أطباء الحملة؟ ..

مزيني: ويلي.. يا لغبائي.. لقد نسيت حقيقة هي أهم شيء كما يقول سيدي القائد..

إيلوس: ومتى ستخرج هذه الحقيقة أو هذه الفاجعة من أفواه أطبائنا؟
مزيني: هذا اليوم سيدي القائد.. هذا اليوم..

إيلوس: يا له من يوم عصيب يا مزيني.. إنه يوم يتقرر فيه مصيرنا..
(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مزاحم يقول):

مزاحم: لقد أخرجني عبيدة بأسئلته يا شمس..

شمس: إنك اليوم وقعت في يده.. كيف بي أنا وأنا يومياً أتلقى هذه الأسئلة المحرجة..

مزاحم: إن ذكاء هذا الطفل خارق يا شمس..

شمس: لا شك أنه ورثه من جده وأبيه..

مزاحم: وتعلقه بهما غريب جداً.. إلى درجة الجنون..

شمس: لقد كانا ينفقان عليه وخاصة الذي كان عبيدة شغله الشاغل..

مزاحم: ما العمل يا أختاه؟..

شمس: ما العمل؟ هل لدينا وسائل للعمل؟ أين نحن وأين جده وأبوه؟

مزاحم: بعد الثريا عن الأرض..

شمس: ولا جديد من أخبار..

مزاحم: أنى للأخبار أن تصلنا والحملة الرومانية في أقصى الجنوب الشرقي لليمن.. إنها على حدود الرمال الزاحفة والرياح العاتية السافية..

شمس: أجل.. أجل.. وعبيدة.. أرى صحته تسوء من تفكيره في جده وأبيه..

مزاحم: حبذا لو أخذناه إلى (حَلِّق) عند أقاربنا هناك فتغيير المنظر قد يلهيه

عن التفكير في جده وأبيه هذا من جهة ومن جهة أخرى جو الشام
أحسن لصحته من جو بلدنا هذا . .

شمس : إنها فكرة رائعة فيها فائدة للطفل . . أمّا لنا نحن فستبعدنا عن أخبار
أبي داس وسيلاوس . .

مزاحم : نحن وراء صحة الطفل الذي بدأ يذوب كما يذوب الشمع . .
(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس : أما سمعت بالشائعات الجديدة يا سيلاوس؟ . .

سيلاوس : أية شائعات يا أبا داس؟ . .

أبو داس : عن الشخص الغريب . .

سيلاوس : وماذا عنه . . ؟

أبو داس : يقال إنه اختفى فجأة منذ أمس . .

سيلاوس : اختفى . . (أم غادر) (مارياما)؟ . .

أبو داس : الشائعات تقول إنه اختفى . .

سيلاوس : إنها في رأيي تضليل من مروجيها لكي يمهّدوا للشخص الغريب
الخروج من (مارياما) من دون أن يلتفت إليه أو يتعقبه أحد . .

أبو داس : سواء اختفى أو خرج . المهم إن وجود الشخص الغريب في
(مارياما) كان حقيقة لا خيالاً . .

سيلاوس : ولم لا تكون هذه الشائعات مختلقة أيضاً . . ؟

أبو داس : كيف لا سيلاوس وقد ترددت حتى بلغت حد التواتر . .

سيلاوس : الناس هنا عندهم فراغ . كيف يشغلونه . . ؟ في رأيي لا سبيل إلى
إشغاله إلا بإطلاق الإشاعات . .

أبو داس: (ضاحكاً): الناس هنا عندهم فراغ.. وهذا الهجوم المتواصل من القوات الحميرية هل ترك لديهم فراغ..

سيلاوس: ولكن (إيلIOS) قد عرف كيف ينظم مقاومته لهذا الهجوم بحيث أعطى فرص راحة كبيرة لجنوده..

أبو داس: أتظن ذلك يا سيلاوس؟..

سيلاوس: بل هذا هو الواقع يا أبا داس ولا ظل للخيال معه..

أبو داس: إذن فالهجوم الحميري لن يصل إلى الأهداف التي رمى من ورائها..

سيلاوس: هذا ما أرى إلا إذا خارت قوى الجيش الروماني الصحية..

أبو داس: كيف.. كيف..

سيلاوس: كان يصبح المرض المنتشر بين الجنود وباء..

أبو داس: كلام سليم يا سيلاوس.. كلام سليم.. ولكن أنى لنا أن نعرف ما إذا كان المرض المنتشر بين الجنود قد أصبح وباء؟..

سيلاوس: سنعرفه عندما يحاول (إيلIOS) القيام بهجوم يائس للتخلص من هذه المشاغلة..

أبو داس: لقد كنا عند (إيلIOS) هذا الصباح فلم نشعر بأي شيء..

سيلاوس: ولكن وجه (إيلIOS) كان مرعباً. إنه لم يكن كعادته..

أبو داس: بالطبع هذا لمرض يشغل (إيلIOS) ويقلق باله.. لأن مصير حملته معلق على اتساع رقعة هذا المرض أو انكماشها..

سيلاوس: كما أن (مزيني) لم يكن كعادته أيضاً.. كان ساهماً واجماً..

أبو داس: إن (مزيني) صورة من سيده (إيلIOS) إن ضحك ضحك وإن بكى بكى وإن تألم تألم وهو لا يدري لماذا تألم؟.. ثم..

سيلاوس: ثم ماذا يا أبا داس؟ ..

أبو داس: لعلّ (مزيني) مشغول بالشخص الغريب الذي اختفى فجأة ..

سيلاوس: عدنا إلى الشخص الغريب يا أبا داس .. عدنا إلى هذه
الأسطورة ..

أبو داس: يا رجل .. اسمعني .. يا سيلاوس اسمعني قلبي يحدثني أن
شائعة الشخص الغريب ليست أسطورة بل حقيقة واقعة ..

سيلاوس: حقيقة واقعة في خيالك الخصب يا أبا داس؟ ..

أبو داس: سنرى من منا يعيش على الخيال ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (مزيني) يقول بصوت
حزين):

مزيني: سيدي القائد!!

إيليو: ما وراءك يا مزيني؟

مزيني: قرار الأطباء ..

إيليو: ماذا قرروا ..؟ قل .. أراك تتلعثم؟ ..

مزيني: قرروا أن المرض أصبح وباء وإن أكثر الجنود مصابون به ..

إيليو: (صارخاً) يا لها من كارثة .. لقد فشلنا .. فشلنا .. فلنسرع في
العودة إلى الأسطول قبل أن نقع أسرى في أيدي القوات
الحميرية ..

(ثم يقول بآلم):

يا للطريق إلى العاصمة الحميرية .. إنه طريق مسدود .. مسدود إلى
الأبد ..

الحلقة - ٤٢ -

مزيني: ولكن العودة أيضاً مستحيلة بعد أن تفشى المرض وأصبح وباء..

إيلIOS: إذن ما العمل يا مزيني.. ما العمل؟..

مزيني: مصيرنا معلق بأيدي القبائل الشرقية سيدي القائد..

إيلIOS: كيف يا مزيني كيف؟..

مزيني: إذا هاجمت هذه القبائل القوات الحميرية على طول طريق العاصمة الحميرية فسيخف الضغط علينا ويكون مجال الانسحاب أوسع وإلا..

إيلIOS: وإلا فمصيرنا محتوم.. محتوم.. آه.. آه من أبي داس وسيلاوس كيف خدعاني وأغرياني بالقيام بهذه الحملة وهونا علي الأمور حتى لم أستعد كما يجب ف وقعت فيما أنا فيه..

مزيني: قد يكونان يجهلان أوضاع بلاد العرب ومعلوماتهما عنها لم تكن دقيقة..

إيلIOS: إذن فالتغريب منهما واقع ومقصود طالما ليست لديهما المعلومات الدقيقة الصحيحة..

مزيني: هذا صحيح ولكن..

إيلIOS: ولكن ماذا يا مزيني؟..

مزيني: أنى لأبي داس وسيلاوس أن يعرفا أننا سنصاب بهذا المرض الخبيث.. ونحن لم نغلب في ميادين القتال والظعن والنزال..

إيلIOS: ولكن أبا داس وسيلاوس يعرفان أن بلاد العرب بلاد وبيئة مليئة بالأمراض الخبيثة.. لو نبهاني إلى ذلك لاتخذت الاحتياطات اللازمة..

مزيني: لعلهما نسياً ذلك وهما في غمرة الوعد الذي أعطيته لهما سيدي القائد بتنصيبهما ملكين على بلاد العرب.. أحدهما في جنوبها والآخر في شمالها..

إيلیوس: يظهر أن أبي داس وسيلوس أثيران لديك حتى أراك تدافع عنهما بهذه القوة..

مزيني: ليسمح لي سيدي القائد بأن أقول إنهما غير أثيرين عندي ولكنني لا أكرههما..

إيلیوس: سوف أنتقم منهما حال عودتي إلى مصر وأعلقهما في أكبر ميدان ليرى الناس مصير الخائنين..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت القائد ريدان يقول):

ريدان: جمعتمكم اليوم لأنقل إليكم أخباراً غير سارة ولكنها ليست مزعجة..

سنداح: ما هي أيها القائد ريدان؟

ريدان: القبائل الشرقية؟

شداد: ماذا عنها أيها القائد؟

ريدان: لقد كنت على صواب يا شداد حين أظهرت مخاوفك من هذه القبائل وانتهازها فرصة وجود الملة الرومانية للانقضاض والهجوم علينا..

سنداح: هل هذه هي الأخبار؟..

ريدان: أجل يا سنداح أجل..

سنداح: إنها لا شك أخبار سيئة للغاية..

شداد: لعلها أخبار غير موثوقة..

ريدان: كيف يا شداد وقد جاء بها أحد شيوخ هذه القبائل المواليين لنا . .

سنداح: ماذا ترون أيها القائد؟ . .

ريدان: لقد جمعتمكم للمشورة . . ماذا ترون أنتم؟

سنداح: ماذا ترى يا شداد؟

شداد: لا أستطيع أن أبت برأيي قبل أن أعرف المكان الذي ستهاجمه هذه

القبائل . . يا سنداح . .

سنداح: كلام سليم يا شداد . .

شداد: لعلّ عند القائد ريدان معلومات أوسع عن هجوم القبائل المنتظر . .

ريدان: المعلومات التي وصلتني تفيد أن هجوم هذه القبائل سيكون على

طول طريق العاصمة الحميرية حيث تحتشد قواتنا . .

سنداح: يقيني أنها معلومات صحيحة لأن المواقع التي تحتشد فيها قواتنا

هي الحاجز الطبيعي بينها وبين الهجوم على المدن المعمورة من

المملكة الحميرية . .

شداد: هذا من جهة ومن جهة أخرى لك تتعاون مع القوات الرومانية في

الهجوم على العاصمة الحميرية .

شداد: هنالك شيء يحيرني جداً . .

ريدان: ما هو يا شداد؟ . .

شداد: كيف طرأت هذه الخطة الجهنمية على أفكار هؤلاء البدو السدّج؟

ريدان: لعلّني لم أطلعكم بعد على الجوانب الخطيرة من المعلومات التي

تلقيتها؟ . .

سنداح: ما هي أيها ريدان؟ .

ريدان: شوهه أحد اليهود في الاجتماع الذي عقده زعماء القبائل الشرقية وقرروا فيه الانقراض علينا..

سنداح: يهودي!

شداد: يهودي كيف وصل إلى هذه القبائل؟..

ريدان: بل قل كيف جاء هذا اليهودي إلى (مارياما) واجتمع بقائد الحملة الرومانية وخرج من دون أن تشعر به قواتنا وعيوننا وأرصادنا. أليس ذلك أمر يدل على وجود يهود أو أناس ضد العهد الحالي بين أفراد قواتنا؟

سنداح: هذه معلومات تبعث لي الدهشة والأسف الشديد من قوعها..

شداد: أرى أن تأمروا أيها القائد بالقيام بتحقيق واسع وعجلة تطهير بين أفراد قواتنا فالمسألة خطيرة جداً.

ريدان: لقد أمرت بالتحقيق منذ علمت بالخبر..

شداد: أرجو أن نهتدي على هؤلاء الخائنين قبل أن تقوم القبائل الشرقية بهجومها المرتقب..

ريدان: ولكننا لم نتفق بعد على خطة العمل؟..

شداد: ما دام هجوم القبائل منصباً على مراكز احتشادنا على طول طريق العاصمة فإني أرى..

ريدان: ترى ماذا يا شداد؟..

شداد: أرى أن نسحب أكثر قواتنا المشاغلة للرومان في (مارياما) وتقوية الأماكن التي ينتظر أن تهاجمنا منها القبائل الشرقية..

سنداح: والقوات الرومانية كيف نتقي هجومها هي الأخرى يا شداد؟..

ريدان: إن أماكننا المواجهة للقوات الرومانية حصينة ومنيعة جداً وبأقل قوة

يمكن إحباط أي هجوم روماني.. أما مواقعنا تجاه القبائل الشرقية
فمكشوفة والخطر يكمن فيها علينا..

سنداح: إذن فرأى شداد هو ما توافقون عليه أيها القائد!

ريدان: بلى يا سنداح بلى.. وعلينا أن نعمل به فوراً..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: وضع القوات الرومانية سيء جداً يا سيلاوس..

سيلاوس: أتكره لها ذلك يا أبا داس؟..

أبو داس: كيف أكره ذلك ولكن..

سيلاوس: ولكن ماذا؟

أبو داس: أخشى أن نذهب ضحية هذا الوباء..

سيلاوس: ما قدر لنا سيكون ولا مفر منه.. أكنت تنتظر للقوات الرومانية
هذا المصير؟..

أبو داس: لا يا سيلاوس.. كنت أنتظر أن تقضي عليهم القوات الحميرية
قبل أن يقضي عليهم الوباء..

سيلاوس: ولكنه قضاء أراح القوات الحميرية من ضحايا كثيرة..

أبو داس: ليت القوات الحميرية تقوم بهجوم شامل على (مارياما) تقضي
فيهما على (إيلوس) وأحلامه التوسعية إلى الأبد..

سيلاوس: ليتنا نجد من نرسله إلى القوات الحميرية..

أبو داس: ألا تستطيع يا سيلاوس. عهدي بك تفعل المستحيل..

سيلاوس: لو كان في (مارياما) أحد من أهلها لهان الأمر ولكن البلد كما
تراه كله معسكر روما واحد.. ثم إن مصير القوات الرومانية محتوم

إن لم تقضِ عليها القوات الحميرية قضي عليها الوباء.

أبو داس: أترى (إيلIOS) ينتظر حتى يموت مع جنوده كما تقضي تقاليد الشرف العسكري..

سيلاوس: لقد خرج الأمر من يد (إيلIOS) وأصبح مصيره الموت المحتوم..

أبو داس: والشخص الغريب؟..

سيلاوس: يا إلهي.. عدنا إلى تخيلاتك عن الشخص الغريب..

أبو داس: إنه حقيقة يا سيلاوس ولولا ذلك ما انتظر (إيلIOS) حتى يموت من المرض أو يقع أسيراً في أيدي القوات الحميرية..

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة نسمع بعدها صوت القائد ريدان يقول):

ريدان: بدأ هجوم القبائل بشكل مخيف. إنهم يهاجموننا بضراوة ما عهدناها منهم في المرة السابقة..

شداد: إنهم يقاتلون معتمدين على مساندة الجيش الروماني في (مارياما).

سنداح: يا لهم من خونة مجرمين يمدون أيديهم إلى المعتدين على بلادهم فيصافحونها في سبيل القضاء على إخوانهم في الدم واللغة والجوار..

شداد: إنهم ليسوا خونة بالمعنى المعروف من كلمة خائن وإنما هم قوم أغبياء أعمتهم أحقادهم وأضلتهم أطماعهم وشهواتهم فصافحوا كل يد توصلهم إلى تحقيق مآربهم في النهب والسلب..

ريدان: إنه الجهل عدوهم الألد أنسيتموه سوف يقتلهم ويقتلهم معنا لو وفقوا في هجومهم هذا علينا..

سنداح: إنهم يندفعون في هجومهم كالسيل الآتي أيها القائد.. لقد اجتاحوا بعض خطوطنا الأمامية..

ريدان: أرسل يا شداد تعزيزات من عندك لمساندة الخطوط المتعرضة
للهجوم الشديد..

شداد: أمرك أيها القائد.. أمرك..

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة وسقوط قتلى وأنين جرحى نسمع بعدها
صوت شمس تقول):

شمس: حلمت أمس يا مزاحم أحلاماً مرعبة مزعجة.. إدغال..
ووحوش.. وأفاعي وثعابين وجماجم ودموم تسيل كالنهر.

مزاحم: لعلك نمت البارحة وبطنك متخمة بالأكل فحلمت هذه الأحلام
المزعجة..

شمس: لم أتناول أي عشاء أمس يا أخي..

مزاحم: إذن فأنت تشكين من شيء؟..

شمس: ولا شيء إلا هذا القلق الذي استولى عليّ بعد استيفائي من
الحلم..

مزاحم: أحلام الصيف كثيرة ونحن في عنفوان الصيف فلا تجعلني أهمية
لمثل هذه الأحلام ولا تبني قبة من حبة كما يقول المثل..

شمس: وقد رأيت أناساً كالبرابرة الذين تحدثنا عنهم الأساطير والقصص
يخطفون ابني عبيدة فجريت خلفهم وأنا أصرخ ومن ثم صحت
وأنا مرعوبة ألهث..

زاحم: لا شك أن أفكارك قلقة على والدنا وزوجك ولا شك أنك تفكرين
في حالة ابنك الصحية وقلقه هو الآخر على والده وجدته ونمت
على هذه الحال فحلمت ما حلمت..

شمس: أما التفكير في الغائبين فهذا دائم .. إنهم لا يبرحون ناظري وجناني لحظة وكذلك ابني عبيدة ..

زاحم: نحن الآن في (جلق) فلنستمتع بما في هذه البلاد ظل ظليل ونعيم مقيم وجنات وعيون ..

شمس: أجل إنها بلاد جميلة .. مناظرها خلابة ونسميها عليل وماؤها سلسيل ..

مزاحم: إذن فإلى الظل الظليل والنسيم العليل والماء السلسيل ..
(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مزيني يقول وهو يلهث):

مزيني: سيدي القائد!

إيلIOS: ما وراءك يا مزيني .. قل أراك تلهث ..

مزيني: بدأ هجوم القبائل الشرقية بعنف على القوات الحميرية ..

إيلIOS: كدت أقول لك ذلك منذ خفت وطأة مشاغلة القوات الحميرية ..

مزيني: لقد جاءني بالخبر مبعوث من قبل القبائل الشرقية أرسله صاحبنا اليهودي ..

إيلIOS: أكرم وفادته وأعدده بسرعة إليهم ليخبرهم أننا سنقوم بالهجوم على القوات الحميرية حالاً ..

مزيني: أجاد سيدي القائد فيما يقول؟

إيلIOS: لا يا مزني لا وإنما لا أريد أن يعرف المبعوث أننا سنسحب أو بالأحرى سنفر إلى (نجرانا) بأقصى سرعة ممكنة ..

الحلقة - ٤٣ -

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: تحركات غريبة تجري على قدم وساق في معسكرات الجيش الروماني يا سيلاوس . .

سيلاوس: هل عرفت عنها شيئاً يا أبا داس؟ . .

أبو داس: شائعات كثيرة تقول إن الجيش الروماني سيزحف على العاصمة الحميرية . .

سيلاوس: كيف يزحف ويترك هذا الحشد الضخم من المرضى الذين يوشك بعضهم أن يلاقي حتفه .

أبو داس: وبعض الشائعات تقول إن الجيش الروماني سيخلي (مارياما) بعد أن أصبحت موبوءة منتهزاً توقف القوات الحميرية عن مهاجمته . .
سيلاوس: إلى أين يا أبا داس؟ . .

أبو داس: إلى مكان غير موبوء حتى تخف وطأة هذا المرض الخبيث . .

سيلاوس: لا أرى مكاناً صحيحاً يصلح للقوات الرومانية أن تستشفى فيه إلا المرتفعات التي يحتشد فيها الجيش الحميري . .

أبو داس: قد تكون هذه المرتفعات هي أهداف القوات الرومانية . .

سيلاوس: ولكن الحال التي هو فيها لا تمكنه فيما أرى من القيام بأي هجوم . .

أبو داس: إن توقف القوات الحميرية عن مشاغلة الجيش الروماني يقوي فيه الأمل على الهجوم فقد يكون الحميريون مشغولين بحروب داخلية حتى خفت وطأة هجومهم على القوات الرومانية . .

سيلاوس: في الحقيقة هذه نقطة تسترعي التفكير والانتباه يا أبا داس فبعد

المشاغلة العنيفة التي كنت أنتظر أن تكون مقدمة هجوم كاسح
لاسترداد (مارياما) إذا بذلك الهجوم يموت فجأة وكأنه لم يكن . .
أبو داس: وهذا الذي يجعلني أتوقع من تحركات الجيش الروماني السريعة
الغريبة أمرين لا ثالث لهما يا سيلاوس . .

سيلاوس: ما هما هذان الأمران؟ . .

أبو داس: هجوم يائس من الجيش الروماني على القوات الحميرية لشق
طريقه إلى العاصمة الحميرية أو . .

سيلاوس: أو ماذا يا أبا داس؟ . .

أبو داس: أو فرار إلى الأسطول الروماني خشية الوقوع أسرى في أيدي
القوات الحميرية .

سيلاوس: يا لأفكارك النيرة يا أبا داس . .

أبو داس: وإني أميل إلى أن تحركات الجيش الروماني المريرة هي فرار لا
هجوم . .

سيلاوس: ألا سبيل إلى إحاطة القوات الحميرية بذلك . . إلهي كيف السبيل؟
إنها فرصة العمر للقضاء على (إيلوس) المغرور وحملته الظالمة . .

أبو داس: صه يا سيلاوس . . إنني أرى أحد إخواننا النبطيين قادم إلينا لعلّه
مزود بأخبار هامة .

(نراه يهمس في أذن أبي داس شيئاً ثم ينصرف وأبو داس يقول له: شكراً
شكراً) . .

سيلاوس: ها . . ما وراءه يا أبا داس؟

أبو داس: يقول إن القبائل الشرقية بدأت هجوماً عنيفاً على القوات الحميرية
وهذا سبب توقفها عن مهاجمة الجيش الروماني . .

سيلاوس: يا لها من أخبار سيئة يا أبا داس .. وبعد ..

أبو داس: وإن الجيش الروماني سيخلي (مارياما) ويفر إلى (نجرانا) ومنها إلى الأسطول لأنه لا يستطيع القيام بأي هجوم بعدما تفشى فيه المرض ..

سيلاوس: وهذه أخبار أيضاً غير سارة ..

أبو داس: كيف لا تكون سارة يا سيلاوس وقد قضى على (إيلIOS) وحملته إلى الأبد ..

سيلاوس: هذا صحيح ولكنه لو قتل وأبيدت حملته كان للأمر معنى أكبر من هذا يا أبا داس ..

أبو داس: لست من رأيك يا سيلاوس فهزيمة (إيلIOS) قضاء أدبي ومعنوي فظيع عليه وسقوط ذريع ما بعده سقوط ..

سيلاوس: ولكنه سينحي باللائمة علينا وسيكتب صديقه المؤرخ (سترابو) عنا أننا جواسيس وخونة ..

أبو داس: خونة .. جواسيس .. قرود .. عفاريت .. المهم أن الغزو الروماني على بلاد العرب قد فشل وأنه سيكون عبرة لمن سيأتي بعده من الغزاة والقاتحين ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (إيلIOS) يقول):

إيلIOS: هل أعددت كل شيء ..

مزيني: بلى سيدي القائد بلى ولكن ..

إيلIOS: ولكن ماذا؟

مزيني: ولكن المرضى من جنودنا لا يستطيعون الانسحاب معنا ..

إيليويس: دعهم فإنهم ميتون على كل الأحوال.. ولننسحب بمن يستطيع
السفر من قواتنا..

مزيني: أمرك سيدي القائد..

إيليويس: ثم إن وجود هؤلاء المرضى من جنودنا سيغطي انسحابنا لأنه
يجعل الحميريين يظنون أننا ما زلنا في (مارياما)..

مزيني: سيدي القائد لي رأي..

إيليويس: قل وعجل فالوقت لا يتسع للكلام..

مزيني: سأجعل الجنود المرضى يشعرون أننا خارجون من (مارياما) للهجوم
على القوات الحميرية..

إيليويس: يا له من رأي سديد.. إنه يمنح انسحابنا فرصة أطول لكي تشعر
به القوات الحميرية والآن عجل في الخروج..

مزيني: أمرك سيدي القائد.. أمرك..

إيليويس: ولتخذ من الليل ستاراً لانسحابنا فالليل ستار العيوب..

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مزاحم يقول):

مزاحم: أرأيت كيف أن الجو في (جلق) قد أثر على صحة عبيدة فتحسنت
عن ذي قبل وعاد إليه نشاطه ورواؤه..

شمس: ونحن أيضاً يا مزاحم تحسنت صحتنا لولا ما يعترينا من التفكير في
الغائبين اللذين نحاول أن نكبت شوقنا وشعورنا نحوهما حتى يرجع
عبيدة إلى سالف لهفه عليهما..

مزاحم: لقد تعامت الأخبار عن والدنا وزوجك ولا ندري ماذا صنع الله
بهما في (مارياما)؟..

شمس: والمرض أنسيت كارثته إذا صحت أخباره..

مزاحم: أما أخبار المرض فقد تواترت بحيث أصبح من الصعب الطعن فيها . .

شمس: ويلاه.. يا ويلاه! أخشى أن يكون والدنا وزوجي في عداد المصابين . .

مزاحم: لا تصرخي يا شمس فقد يسمعك (عبيدة) فتفتحين عليك باباً لا يغلق وتكون المصيبة مصيبتين . .

شمس: إن انقطاع الأخبار يدل على حراجه موقف أحد الجانبين (أما الحميريون وأما الرومان) . .

مزاحم: تعليلك يا أختاه، في غير محله . .

شمس: كيف يا مزاحم.. كيف؟ . .

مزاحم: ذلك لأن أخبار السوء لا تخفى كما أن أخبار النصر لا تخفى أيضاً فلو وقع أحدها لتحذث عنه البوادي والركبان . .

شمس: إذن بم تعلل هذا الانقطاع المريب . .

مزاحم: استعداد الطرفين لمعركة فاصلة هو في رأيي سبب انقطاع الأخبار . . لأن الاستعدادات تشغل كل فريق بنفسه . .

شمس: ولكنها استعدادات طال أمدها حتى يكاد الناس ينسون أن هناك غزواً يستهدف احتلال بلاد العرب ووضعها تحت النير الروماني . .

مزاحم: هذا صحيح . . ولكن لا تصدقي أن غزوا كهذا يتناساه الناس ذلك لأنه محاولة خطيرة لإخضاع بلاد لم تطأها أقدام فاتح من قبل وهذا سبب أهمية هذا الغزو ومتابعة الناس لأخباره وتحركاته . .

شمس: ثم ماذا يا مزاحم؟ . .

مزاحم: ثم إن هذا الغزو عطل الحركة التجارية والقوافل التي كانت تأتي

محملة بأنواع البضائع والتوابل والعطور عن طريق اليمن إلى مكة
فبلاد الشام ..

شمس: بلى .. بلى .. لئن عطلت هذه الحملة التجارة التي كان الحميريون
يقودون زمامها فقد نشطت حركة التجارة عن طريق خليج العرب
فالعراق إلى تدمر وسوريا ..

مزامح: ألا تعرفين المثل القائل يا شمس: مصائب قوم عند قوم فوائد ..

شمس: أجل .. أجل .. مصائب قوم عند قوم فوائد. لقد تلمسنا هذا
الازدهار في الحركة التجارية الواسعة في سوريا ورأينا أصناف
الحرير والتوابل الهندية وندرة الصموغ والمر واللبان ..

مزامح: ذلك لأن الصموغ والمر واللبان هي من منتجات بلاد اليمن التي
هي في شغل شاغل بهذا البلاء الذي نزل بها ولا تدري متى تنقشع
غمامته عنها ..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: أرى الاستعدادات الرومانية قائمة على قدم وساق ..

سيلاوس: ولكنها لا تشمل جميع قطاعات الجيش الروماني ..

أبو داس: كيف يا سيلاوس كيف ..

سيلاوس: لو كانت الاستعدادات للفرار لتم نقل جميع أفراد الجيش ولكني
أرى المرضى منهم باقين وهذا يدل ..

أبو داس: يدل على ماذا؟ ..

سيلاوس: يدل على أن (إيلوس) ينوي القيام بهجوم يائس على القوات
الحميرية بعد أن علم بانشغالها في حرب طاحنة مع القبائل
الشرقية ..

أبو داس: أتظن ذلك؟ ..

سيلاوس: ولم لا. هل عندك شك في ذلك؟ ..

أبو داس: نعم.. كل الشك يا سيلاوس..

سيلاوس: كيف يا أبا داس كيف؟ ..

أبو داس: هؤلاء المرضى معروضون للموت سواء رحلوا مع (إيليووس) أم ظلوا في (مارياما) لأن الموت هو مصيرهم المحتوم..

سيلاوس: أبلغت القسوة (بايليووس) إلى هذا الحد؟ ..

أبو داس: ومتى كانت الرحمة شعار (إيليووس) يا سيلاوس؟ ..

سيلاوس: على الأقل في مثل هذه المواطن..

أبو داس: إن إيليووس يريد النجاة بروحه حتى ولو لم يبق أحد من أفراد جيشه..

سيلاوس: ولكن هؤلاء المساكين من سيرعاهم بعد هربه؟ ..

أبو داس: إن (إيليووس) يهدف من وراء ترك الجنود المرضى إلى عدة أمور: أولاً: التخلص من الوباء. ثانياً: تعريض القوات الحميرية للعدوى لأنها لا شك ستكتشف هرب (إيليووس) وستدخل (مارياما) فتأخذ العدوى لقمة سائغة.

سيلاوس: يا للفضاعة.. يا للفضاعة.. ثالثاً..

أبو داس: ثالثاً: بقاء هذا العدد الضخم من الجنود المرضى يغطي فرار (إيليووس) لأن القوات الحميرية لن تكتشف ذلك إلا بعد أيام يكون فيها (إيليووس) قد أوغل في طريقه صوب (نجرانا).

سيلاوس: يا لها من أفكار جهنمية يعجز الشيطان عن اختراعها.. ما أفضحك يا إبليس ما أفضحك..

الحلقة - ٤٤ -

أبو داس: ليتنا نستطيع الاتصال بالقوات الحميرية لنشعرها بما عزم عليه (إيلوس)..

سيلاوس: أتدري متى ينوي (إيلوس) الفرار يا أبا داس؟

أبو داس: هذا المساء على أبعد تقدير..

سيلاوس: أبهذه السرعة يفر (إيلوس) لا يلوي على شيء..

أبو داس: وهل هنالك شيء يهم (إيلوس) غير نفسه. إنه مستعد لتضحية كل الناس في سبيل بقائه..

سيلاوس: إذن ليتنا نستطيع إبلاغ القوات الحميرية..

أبو داس: أرى أن نرسل أحد إخواننا النبطيين إلى معسكر الحميريين..

سيلاوس: الرقابة شديدة يا أبا داس فلو قُبِضَ عليه قبض علينا (إيلوس) وصلبنا على بوابة (مارياما) ليتنا نجد من أهل البلد. من لصوص المعسكرات من قطاع الليل.. ما أشد الشوق للحاجة حين يعز وجود الحاجة..

أبو داس: أما لاحظت شيئاً جديداً هذه المرة يا سيلاوس؟..

سيلاوس: ما هو يا أبا داس؟..

أبو داس: إن (إيلوس) لم يطلب إلينا التهيب للرحيل كما كان يفعل من قبل..

سيلاوس: لعلّه ينوي أن يتركنا مع الجنود المرضى..

أبو داس: ليته يفعل يا سيلاوس كنا أسرعنا بإبلاغ القيادة الحميرية فربما تعقبته وأسرته ومن معه..

سيلاوس: ليته يفعل.. ما أكثر تمنياتنا في هذا اليوم وما ابعدها ما سيتحقق منها..

أبو داس: صه يا سيلاوس فإني أرى (مزيني) قادماً إلينا..

سيلاوس: إنه لا شك قادم لينبئنا بموعد الرحيل والاستعداد له..
(دخول (مزيني) الذي يقول):

مزيني: أنعمت مساءً..

أبو داس: أنعمت مساءً يا مزيني..

مزيني: أراكما غير مستعدين للسفر..

سيلاوس: لم تعلمنا أحد بالاستعداد للسفر ثم إلى أين؟

مزيني: إلى عاصمة الحميريين فقد قرر سيدي القائد مهاجمة القوات الحميرية هذا المساء.. هيا استعدا. طاب مساؤكما..

أبو داس: طاب مساؤك أيها القائد (مزيني)..

سيلاوس: إنه كذاب كسيده (إيلوس) أظننا أغبياء بحيث ينظلي علينا مثل هذا الكلام..

أبو داس: أغبياء.. أذكيا.. هيا بنا نلبس للحرب عدتها أمتنا لأمر قائدنا (مزيني)..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (إيلوس) يقول):

إيلوس: مزيني.. مزيني؟..

مزيني: سيدي القائد..

إيلوس: هل أمرت قواد القطاعات بأن يكونوا جد حذرين في خروجهم مع جنودهم بحيث لا يحدثون أي ضجيج ولا قعقة لأسلحتهم؟..

مزيني: بلى سيدي القائد بلى.. لقد أبلغتهم ما أمرت وحذرتهم من مخالفته..

إيلیوس : وأبو داس وسیلاوس هل أبلغتهما وجهة حرکتنا؟ ..

مزیني : بلی .. بلی ..

إیلئوس : هل تظن أنهما صدقا ذلك؟ ..

مزیني : قد یصدقان ولكنهما عندما يعرفان اتجاه سیرنا سيعلمان أننا غیر صادقين ..

إیلئوس : سواء كنا صادقين أم كنا كاذبین فالمهم أن لا نترك لهما فرصة وضع أية عراقیل أمام خروجنا من (ماریاما) ..

مزیني : لقد فات الوقت الذي كان بإمكانهما وضع العراقیل أمام انسحابنا من (ماریاما) كانت خطة سيدي القائد محكمة بحيث صدقها الجميع ..

إیلئوس : عسى أن لا نلقى في طریقنا ما یفسد علينا خطتنا ..

مزیني : لا یستبعد وجود بعض التعکیرات والعراقیل في طریقنا إن لم یکن من بقایا القوات الحمیریة أو جنود مخافرها على الطریق فلن نعدم مهاجمة لصوص اللیل وقطاع الطریق وما أكثرهم في بلاد العرب ..

(نقلة صوتیة مسبوقه بموسیقی نسمع بعدها صوت (مزاحم) یقول):

مزاحم : شمس! تعالی یا شمس ..

شمس : ما وراءك یا مزاحم ..؟

مزاحم : أخبار من (ماریاما) ..

شمس : لعلها أخبار سارة؟

مزاحم : لا .. یا أختاه .. إنها أخبار غیر سارة ..

شمس : قل بربك وطمني ..

مزاحم : تعاني القوات الحمیریة هجوماً كاسحاً من القبائل الشرقیة التي

أعلنت العصيان متخذة من وجود القوات الرومانية فرصة
للائقضاض ..

شمس: يا إلهي! إنها أخبار سيئة للغاية ..

مزاحم: والشائعات تقول إن هذه القبائل قامت بالهجوم تساندها القوات
الرومانية ..

شمس: إذن فوضع الجيش الحميري خطير جداً ..

مزاحم: لا شك ولا شبهة في ذلك ..

شمس: يا للإعراب ما أشد جهلهم وأضيق تفكيرهم بمصلحتهم ومصلحة
بلدهم ..

مزاحم: هل للإعراب عيون تبصر وعقول تدرك .. إن مصلحتهم هي النهب
والسلب والثأر والانتقام ..

شمس: والوطن والسيادة والكرامة؟ ..

مزاحم: هذه معانٍ بعيدة كل البعد عن مدارك الإعراب ومفاهيمهم ..

شمس: ولكن ..

مزاحم: ولكن ماذا يا شمس؟

شمس: ولكنني أرى أن هجوم هذه القبائل كان بناء على خطة مدبرة من قبل
أعداء الحكم الحالي في مملكة (سبأ وذو ريدان) ..

مزاحم: رأيك لا يبعد عن الحقيقة يا شمس. لا بد أن أعداء الحكم في
بلاد حمير قد رتبوا اتصالاً بين القائد الروماني وبين زعماء هذه
القبائل ..

شمس: ولا بد أن القائد الروماني قد أغدق من وعوده ومغرياته وعطاياه
لهذه القبائل لكي تثور على الحميريين ..

مزاحم: هذا من تحصيل الحاصل يا شمس.. قولي إن الوعود والمغريات
والعطايا بحساب وغير حساب من قبل القائد الروماني هي التي
حفزت هذه القبائل على شن هذا الهجوم الكاسح..

شمس: إذا صحّت الأخبار فالمعجزة أن لا تحتل القوات الرومانية مع
القبائل المتمردة العاصمة الحميرية وتبيحها وأهلها لقواتها الظافرة
تعبث فيها فساداً..

مزاحم: قلبي يحدثني أن المعجزة ستحدث يا شمس وأن العاصمة الحميرية
ستنجو من احتلال الرومان.

شمس: هل نحن في عصر المعجزات؟..

مزاحم: لم لا يا أختاه فهناك إرهابات بقرب ظهور نبي مثل موسى
وإبراهيم وأن هذا النبي سيولد في المنطقة المسماة بفلسطين
اليوم..

شمس: أجاد فيما تقول يا مزاحم؟

مزاحم: صدقيني يا أختاه.. هذا ما يتحدث به الكهان والعرّافون والمطلعون
على سير الأولين..

شمس: أرجو أن تتحقق المعجزة فتنجو بلادنا من احتلال الرومان إلى
الأبد.. إلى الأبد..

(عواء الذئاب المتقطع نسمع بعدها صوت سيلاوس يقول):

سيلاوس: أرانا نسير في طريق العودة بسرعة جنونية يا أبا داس..

أبو داس: إنها أوامر قائدنا الفرار (إيلوس) يا سيلاوس..

سيلاوس: أسمع عواء الذئاب يا أبا داس؟

أبو داس: بلى.. بلى..

سيلاوس : بم تذكرك؟

أبو داس : تذكرني بهجوم العصابات العربية على القوات الرومانية . . ونحن في طريقنا من شمال بلاد العرب إلى جنوبها . .

سيلاوس : ألا يكون هذا العواء مقدمة لهجوم عصابات عربية؟ . .

أبو داس : لا أستطيع الجزم ولكن . .

سيلاوس : ولكن ماذا؟ . .

أبو داس : يلوح لي أن عواء العصابات كان يختلف في امتداده وقوته عن عواء الذئاب الحقيقي . .

سيلاوس : صدقت يا أبا داس فعواء العصابات العربية له نغمة مميزة عن عواء الذئاب . .

أبو داس : يا لحسن حظك يا (إيلIOS) إن باب النجاة مفتوح أمامك على مصراعيه . .

سيلاوس : ألا تؤمن بالمفاجآت؟ . .

أبو داس : أية مفاجآت يا سيلاوس . . أين هي والقوات الحميرية تكاد تدفنها رمال القبائل الشرقية الزاحفة . .

سيلاوس : ولكني أؤمن بالمفاجآت وأعتقد أن طريقنا إلى (نجرانا) محفوف بالمصاعب والمكاره . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت إيلIOS يقول):

إيلIOS : ها هو اليوم الثالث يمضي على انسحابنا السريع وكل شيء على ما يرام . .

مزيني : هذا صحيح سيدي القائد ولكنه انسحاب يكلفنا غالياً . .

إيلIOS : كيف يا مزيني كيف؟ ..

مزيني : تظهر بعض أعراض المرض على جنودنا فنضطر إلى تركهم في المكان الذي ظهرت فيه أعراض المرض عليهم بعد أن نعطيهم نوماً لا يصحون منه أبداً. ولو فرضنا أن أحدهم صحا فلن يصحو إلا بعد أن نكون قطعنا مسافات طويلة ..

إيلIOS : شيء مؤسف حقاً يا مزيني ولكنه عمل لا بد منه لمنع انتشار المرض بين من تبقى من الجنود من جهة وإزاحة المريض من آم المرض من جهة أخرى ..

مزيني : لا شك أنها حالة فظيعة .. فظيعة جداً سيدي القائد ولكننا مضطرون إلى ارتكابها في سبيل سلامة ما تبقى من جنودنا ..

إيلIOS : كيف وجدت معنويات جنودنا؟ ..

مزيني : أسمح لي سيدي القائد بأن أكون صريحاً معه؟ ..

إيلIOS : تكلم يا مزيني بملء حريتك ..

مزيني : معنويات جنودنا محطمة . والخوف يسيطر على كل فرد منهم من المرض ولا سيما بعد أن رأوا مصير من يصاب بالمرض ..

إيلIOS : إنها الحرب يا مزيني ترتكب فيها من الفظائع ما لا يرتكبه متوحشو الأدغال وبرابرة الهون والصقالبة ..

مزيني : إن أعمالنا الحالية فيها كثير مما كان يفعله متوحشو الهون والصقالبة . عندما احتلوا أوروبا ..

إيلIOS : على كل حال يجب إفهام الجنود والإيحاء إليهم بأن ما نفعله هو من أجل سلامتهم ووقايتهم من المرض .

مزيني : سمعت بعض الجنود يقول أهدا عمل إنساني .. ألا سبيل إلى إراحة

المصاب بالمرض بطريقة غير قتله . . من يدري فقد يشفى المصاب لو أعطيت له فرصة المعالجة . .

إيلْيوس: موجة التذمر هذه ستخف حذتها عندما يصل جنودنا إلى شاطئ السلامة . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: أسمعت بالطريقة الوحشية التي أمر (إيلْيوس) بانتهاجها مع الجنود الذين يصابون بالمرض . .

سيلاوس: لا يا أبا داس لا . .

أبو داس: إنهم يسقون الجندي المصاب مخدراً مسموماً لا يصحو منه إلى الأبد . .

سيلاوس: يا لها من وحشية مسبقة وحشية البربر الذين اجتاحوا أوروبا . .

أبو داس: صعقت يا سيلاوس حين بلغني الخبر . . ألا نقوم بعمل لإيقاف هذه الطريقة الوحشية . .

سيلاوس: ما العمل مثلاً يا أبا داس؟

أبو داس: ننصح (إيلْيوس) مثلاً بحقن المصابين بالمرض بدواء منوم لا يصحون منه إلا بعد أن نكون قد قطعنا مسافات طويلة ولا شك أن المصابين سيجدون من يعتني بهم من أهل هذا البلد . .

سيلاوس: نصيحتك يا أبا داس أنجع واسطة لانتشار المرض بين اليمينيين . .
وإني لموقن أن (إيلْيوس) سيعمل بها حالاً . .

أبو داس: إذن ما العمل؟ . .

سيلاوس: دع الروماني يقتل الروماني فهذا جزاء المعتدين . .

الحلقة - ٤٥ -

أبو داس: ولكن أين هي الإنسانية يا سيلاوس؟ ..

سيلاوس: دفنها (إيلIOS) في رمال بلاد العرب كما دفن حملته الظالمة ..

أبو داس: لا أدري كيف أصور لك آلامي من هذه الوحشية التي يرتكبها (إيلIOS) وزبانيته ..

سيلاوس: لقد فطر الرومان على الغلظة والفظاظة وتاريخهم حافل بذلك ..
أيمكن لأحد أن ينسى أعمال (نيرون) وحرقه روما وإجباره الأسرى
على مصارعة الأسود التي كانت بالطبع تصرعهم وتأكلهم ..

أبو داس: هذه وقائع تاريخية صحيحة كنا وما زلنا نستبشعها وكنا نأمل أن
تقضي عليها سنة التطور والارتقاء البشري فإذا بنا نعود إليها بشكل
قد يكون أخف من مصارعة الأسود ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (شيخان) شيخ القبائل
الشرقية يصرخ قائلاً):

شيخان: تعال أيها اليهودي القذر. تعال أيها الكذاب الأشر ..

روبين: ماذا جرى يا شيخ شيخان؟ .. ماذا جنيت؟

شيخان: أين قومك الرومان .. أين أصحابك الشجعان أين هم قل يا روبين
يا سافل يا منحط ..

روبين: لقد وعدني قائد الرومان بمهاجمة الحميريين فور هجومكم عليهم ..

شيخان: لنا سبعة أيام ونحن في قتال مرير مع الحميريين وأصدقائك الأبطال
لم نر لهم غباراً في الميدان فأين هم إن كنت صادقاً أيها اليهودي
اللعين ..

روبين: لا بد أن شيئاً ما حدث فأخبرهم عن الهجوم أرسلوني إليهم وسأتيكم بالخبر اليقين . .

شيخان: نرسلك إليهم أيها اليهودي القدر لتهرب من العذاب الذي ينتظرك . .
روبين: ولكني ما تجنيت عليكم حتى استحق العقاب . . أرسلوني وأرسلوا معي من تثقون به لناأينكم بالخبر اليقين . .

شيخان: نرسلك مع من نثق بهم . . لقد أرسلنا رسلنا إلى (مارياما) فجاءوا ليخبرونا . .

روبين: يخبرونكم ماذا؟ . .

شيخان: يخبروننا أنه لم يبق في (مارياما) من قومك الشجعان إلا جنوداً مرضى مات أكثرهم والباقون ينتظرون حتفهم بين ساعة وأخرى . .

روبين: والقائد الروماني وبقية جيشه أين هم إذن لا بد أنهم يهاجمون الحميريين من جهة أخرى . .

شيخان: لقد جاس رسلنا جميع الطرق والأماكن التي يمكن للرومان أن يهاجموا منها الحميريين فلم يقفوا لهم على أثر . .

روبين: يا إلهي . . هل ابتلعتهم الأرض . . هل هاجمهم الحميريون فأبادوهم قبل أن يهاجموهم . .

شيخان: لا أيها اليهودي اللعين . . لقد شوهد أصحابك الجبناء الماكرون الغادرون يفرون في سرعة الرياح قاصدين مدينة (نجرانا) . .

روبين: مستحيل . . مستحيل . .

شيخان: أتكذبني أيها اليهودي القدر . . خذوه وأصلبوه ثم ابعثوا بجثته هدية إلى القوات الحميرية واكتبوا عليها هذا جزاء الخائنين . . هذا جزاء الخائنين . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت القائد (ريدان) يقول):

ريدان: لقد خفت حدة هجوم القبائل الشرقية منذ هذا الصباح وفيما تعلقون ذلك؟

سنداح: لعلهم ينظمون صفوفهم ليعاودوا هجومهم بضراوة أكثر..

ريدان: رأي سليم يا سنداح.. ما تقول يا شداد..

شداد: القبائل لا تعرف معنى التنظيم ولا فنون الحروب وأساليبها ولهذا فإني أرى..

ريدان: ترى ماذا يا شداد؟..

شداد: أرى أن القبائل الشرقية عندما هاجمتنا بعنف وشدة كانت تعتمد على مساعدة القوات الرومانية ولذلك لم تبالي بالضحايا..

ريدان: كلام جميل وبعد:

شداد: فلما مضت سبعة أيام ولم يقم فيها الرومان بأي هجوم مساند بدأت هذه القبائل تفكر في مصيرها..

ريدان: في الحقيقة هذه ظاهرة كان من الواجب ألا نغفل عن إدراكها كان علينا أن نبعث بمن يستطلعون أخبار الجيش الروماني..

سنداح: ولكننا بعثنا فرجع المرسلون ليقولوا إن الجيش الروماني يقوم بحركة واسعة وكأنها تمهيد للخروج للقتال.

ريدان: ولكن الرومان لم يخرجوا..

شداد: لقد شغلنا عنهم بصد موجات القبائل الشرقية العاتية التي فتحت ثغرات خطيرة كلفنا سدها ثمناً غالياً من الرجال والعتاد..

ريدان: أجل يا شداد.. أجل كادت هذه الشغرات أن تؤدي إلى كارثة لولا
بسالة جنودنا واستهانتهم بالموت والآن ماذا ترون؟..

سنداح: أرى أن نعيد الكرة فنستطلع أخبار الرومان ونقرر خطتنا على ضوء
ما نتلقى من معلومات..

ريدان: تولى أنت يا سنداح الأمر فقواتك أقرب من قواتنا إلى (مارياما).

سنداح: أمرك أيها القائد..

ريدان: لنعد إلى رأي شداد في هذا التوقف الطارئ على هجوم القبائل
الشرقية أما تزال يا سنداح على رأيك منه..

سنداح: أراني بعد الذي قاله شداد أميل إلى رأيه وعلى كل فالرأي لك أيها
القائد..

ريدان: وأنا معك يا سنداح أميل إلى رأي شداد ولكن..

شداد: ولكن ماذا أيها القائد؟..

ريدان: أرى أن نستطلع أسباب هذا التوقف الفجائي عن القتال مع الاحتياط
في نفس الوقت لأي هجوم مفاجيء..

سنداح وشداد: نعم الرأي أيها القائد.. نعم الرأي..

ريدان: إذن فليقم كل منا بدوره في العمل..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (مزيني) يقول):

مزيني: سيدي القائد!

إيلوس: ما وراءك يا مزيني؟

مزيني: الميرة تكاد تنفذ فماذا يأمر سيدي القائد؟..

إيلوس: انهبوا القرى التي تمرور ولا تتركوا فيها أي شيء نستفيد منه كميرة
للجنود..

مزيني: ولكن أخبار أعمالنا هذه ستنتقل إلى القرى التي لم نمر بها بعد..

إيلIOS: وإذا وصلت إلى هذه القرى..

مزيني: إن أهالي هذه القرى سيكونون ولا شك تجمعاً للوقوف ضدنا.

إيلIOS: إذن ما العمل؟..

مزيني: نشترى بالمال ما نحتاج إليه من ميرة وذخيرة..

إيلIOS: مزيني!

مزيني: سيدي القائد..

إيلIOS: أخشى أن ينفد المال قبل أن نصل إلى شاطئ الأمان..

مزيني: ولكن الأموال التي استولينا عليها في (نجرانا) و (مارياما) تكفينا

وتفويض عن حاجتنا..

إيلIOS: اقتصد إذن في الصرف وأحسب للأيام السود يا مزيني.. فما

يدرني أحد ماذا يخبىء لنا الطريق إلى (نجرانا)..

(أصوات مدوية وصرخات مرعبة وسقوط قتلى وأنين جرحى نسمع بعدها

صوت أبي داس يقول):

أبو داس: بدأت متاعبك يا (إيلIOS)..

سيلوس: هذا أول الغيث يا أبا داس..

أبو داس: إنه هجوم عصابات من قطاع الطريق وليست عصابات تتبع القوات

الحميرية..

سيلوس: هذا ما يظهر يا أبا داس.. لا شك أن (إيلIOS) يضرب أخماساً

في أسداس..

أبو داس: بلى يا سيلوس ذلك لأن جنود (إيلIOS) لا يمكنهم تحمل السفر

في النهار وتحمل قتال العصابات في الليل، إنه إرهاق ولا سيما

وهم مرهقون من القلق على أنفسهم من المرض ومن مرأى
إخوانهم المرضى وهم يقتلون.

سيلاوس: عسى أن تستمر ليلاً هجمات عصابات قطاع الطرق.. إن فيها
تحطيم لأعصاب (إيلوس).

أبو داس: وأنت يا سيلاوس أو أنا إما بدأنا نحس بالإرهاق والتعب فقد
طالت أيام الحملة ونحن ما نخرج من مشكلة إلا لنستقبل أخرى..

سيلاوس: يلوح لي أن الطريق إلى (نجرانا) طويل جداً..

أبو داس: وحافل بالمفاجآت يا سيلاوس..

(أصوات الديوك وكأنه إيذان بطلوع الفجر نسمع بعده صوت (إيلوس)

يقول):

إيلوس: يا له من هجوم مريع يا مزيني.. لعلّ خسارتنا فيه ضئيلة..

مزيني: خسارتنا في الرجال تربو على الثلاثين هذا غير المفقودين الذين

تبعوا أفراد العصابة فتأهوا في مجاهل هذه البلاد..

إيلوس: يظهر أن بعض جنودنا نسوا تعليماتي لهم بأن لا يتبعوا عصابات

بالليل بل تبقوها ويدفعوا شرها عنهم.

مزيني: بعض الجنود سيدي القائد يصابون بجنون مؤقت في ميدان القتال لا

يلبث أن يذهب عنهم بمجرد انتهاء الصراع..

إيلوس: هذا الجنون هو الذي يقودهم إلى حتفهم بظلفهم. على كل حال

مر جنودنا بأن لا يتعقبوا المهاجمين بل يدفعوهم وكفى.. والآن

أصدر الأمر للجنود بالراحة فقد لاحت تباشير الصباح فتوقفت

أعمال العصابات..

مزيني: ألا يرى سيدي بأن نرتاح طيلة هذا النهار فأنا أرى جنودنا مرهقين

من قتال البارحة ولا سيما وهم بكل تأكيد سيستقبلون هجوماً في
هذه الليلة . .

إيلْيوس: افعل لهذه المرة فقط يا مزيني فإني أخشى أن يلحق بنا فرسان
القوات الحميرية قبل أن نصل إلى (نجرانا) . .

(نسمع صوت القائد ريدان يقول):

ريدان: يا لشدة غباوتنا وجهلنا جميعاً . . كيف أفلت منا القائد الروماني
وجيشه . . إنه عار ما بعده عار لا أدري كيف نداري وجوهنا أمام
مليكننا وقومنا . .

شداد: لا شك أنه عار وخزي ولكن يخفف منه إننا أوقفنا هجوماً لو نجح
لسقطت العاصمة تحت قدميه . .

سنداح: ولربما لو علم به القائد الروماني لدخل معهم دخول الفاتحين . .

ريدان: والآن ماذا ترون؟

شداد: لا يمكننا أن نلحق (بالقائد الروماني) وما يزال خطر القبائل الشرقية
ماثلاً أمامنا . .

سنداح: ثم إنه من الصعب اللحاق بالقوات الرومانية الهاربة بعد أن مرت
عشرة أيام على هروبها . .

شداد: لا شك أن قطاع الطريق وعصابات الليل قد تولت مهاجمة القوات
الرومانية والفتك برجالها والسطو على ذخيرتها وميرتها . .

ريدان: أرى رجلاً قادماً من جانب القبائل الشرقية يحمل علماً أبيض وشيئاً
ملفوفاً بثوب أبيض على ظهر الدابة التي يقودها . .

شداد: مر الحراس يفسحوا له الطريق . .

(موسيقى تصاحب مشية الرجل ودابته تختلط بضجيج قوات الجيش الحميري وهمساتهم وغمغماتهم نسمع بعدها صوت ريدان يقول):

ريدان: ادخلوا الرجل..

(دخول الرجل وهو يقول):

الرجل: عم صباحاً أيها القائد..

ريدان: عم صباحاً أيها الرجل.. من أرسلك؟

الرجل: جئت موفداً من قبل زعيم القبائل الشرقية الشيخ شيحان..

ريدان: وماذا على ظهر دابتك؟

الرجل: إنها جثة اليهودي رويين الذي خاننا وخانكم فصلبناه وأرسلنا بجثته إليكم ليرى من تحدثه نفسه بالخيانة جزاء الخائنين..

ريدان: صدقت أيها الرجل.. صدقت.. هذه نهاية كل خائن.. وإني أرى مصارع غيره من الخائنين..

الرجل: ماذا تعني أيها القائد الهمام..

ريدان: أعني كل من تحدثه نفسه بخيانة مليكه وأمته وبلده..

الرجل: إنا عرب والعرب لا يعرفون الخيانة ولئن امتشقنا الحسام ضدكم فما ذلك إلا للثأر لقتلانا الذين أوديتهم بهم في المعارك السابقة.

ريدان: والآن انتهزتم فرصة وجود عدو لبلادكم فمددتم أيديكم له تريدون القضاء معه على مليكم الذي هو منكم وإليكم ومن لحمكم ودمكم.. تريدون الذل والاستعباد لبلادكم وأهلكم وأولادكم.. هل هذه شمائل العرب..

الرجل: أيها القائد.. لكل جواد كبوة فلنطو صفحة مضت ولنمد أيدينا إلى أيديكم لنعمل معكم على تطهير بلادنا من رجس المعتدين الآثمين..

الحلقة - ٤٦ -

ريدان: هذا ما كنا ننتظره منكم وقد سمعتم بالحملة الرومانية تغزو بلادنا لتذلنا وتستعيدنا ولكنكم أعلنتم العصيان واضطرتونا لقتالكم فقتل من قتل منا ومنكم وهربتم إلى صحراء الأحقاف . .

الرجل: بلى . . بلى . . أيها القائد . .

ريدان: ثم عندما دقت جيوش الرومان أبواب عاصمة مملكتكم انتهزتم فرصة انشغال قوات بلادكم بالدفاع عن سيادتكم وكرامتكم فاتصلتم بأعداء بلادكم وقمتم بهذا الهجوم الذي مهدتم به للحملة الرومانية الفرار بعد أن كادت تقع في قبضتنا . فهل بعد هذا نمد أيدينا إلى أيديكم؟ . .

الرجل: أيها القائد . . لقد أرسلني إليكم الشيخ شيحان زعيم القبائل الشرقية للتفاوض لا ضعفاً منه ولا رهبةً ولا استسلاماً فما زالت سيوفنا في أيدينا . .

ريدان: ونحن سيوفنا في أيدينا وفي ميدان القتال الجواب على رسالتكم . .

الرجل: أيها القائد . . أناة وحلماً فما جئت لأستشيرك وتستشيرني وإنما جئت موفداً من قبل زعيم القبائل الشرقية لأقول لكم إننا نادمون على ما فعلنا من قبل ومن بعد وإنما نمد أيدينا إليكم ونعاهدكم على القتال معكم جنباً إلى جنب للقضاء على الغزاة المعتدين . فإن قبلتم كان ما نبغي وإلاّ فالميدان حكماً بيننا وبينكم كما تقول . .

ريدان: الآن وضحت مهمتك وسأنقلها إلى ملك (سبأ وذو ريدان) وآتيكم بالجواب خلال بضعة أيام . .

الرجل: ونحن بالانتظار . .

ريدان: عم صباحاً أيها الرجل . .

(قصف الصواعق وهزيم الرعد وزخات المطر وزئير الرياح نسمع بعدها صوت (إيلیوس) يقول):

إیلیوس: ما رأيت مثل صواعق هذه البلاد ورعودها وبروقها ..

مزيني: إن بروقها سيدي القائد تخطف الأبصار وصواعقها ورعودها تصم الآذان ومطرها ينهمر كالسيل المدرار.

إیلیوس: نحن معتادون على الأمطار في بلادنا ولكننا غير معتادين على هذه الصواعق والرعود ..

مزيني: لقد جاءت الرياح العاصفة على خيام الجنود فاقتلعتها ..

إیلیوس: ألا توجد مغاور كالتي نحن فيها يأوي إليها الجنود يا مزيني .. فتشوا وأووهم ..

مزيني: لقد قام الجنود أنفسهم بذلك فبعضهم وجد والبعض الآخر استظل بظل صخرة أو شجرة ..

إیلیوس: فتش على جنودك يا مزيني فلعلّ بعضهم تاه فأعشى البرق بصره وأصمت الصواعق والرعود آذان البعض الآخر ..

مزيني: أفعل يا مزيني ولا تركز لأحد غير نفسك فالليلة شاتية قاسية ولا يعلم أحد نتيجة هذا المطر المنهمر بغزارة ..

(نسمع قصف الصواعق وهزيم الرعد وسقوط المطر مصحوباً بموسيقى مناسبة نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: أظننا سنغرق يا سيلاوس إذا ما استمر المطر على هذا المنوال ..

سيلاوس: وهل عندك شك في ذلك؟ ..

أبو داس: وتريد لنفسك ولي الغرق ..

سيلاوس: لا.. يا أبا داس. لقد آوينا إلى هذه المغارة في سفح هذا الجبل
بعيدين عن مجاري السيول أما..

أبو داس: أما ماذا يا سيلاوس؟

سيلاوس: أما جنود (إيلوس) فستأخذهم السيول بعد قليل لأن الرياح أقلعت
خيامهم فلجأوا إلى الأشجار في الوديان وإلى المغاور في أسفل
الجبال..

أبو داس: و (إيلوس) أين هو؟..

سيلاوس: إنه مع (مزيني) وصفوة قواده ورجاله في مغاور بعيدة عن متناول
السيول..

أبو داس: مساكين هؤلاء الجنود إنهم دائماً وقود لكل شيء، للحرب، للسيل
للمرض.. للغرق.. ألا تنصحهم بالترفع عن أماكن السيول؟..

سيلاوس: أستطيع الخروج من مغارتك والبروق تخطف الأبصار والرياح
مع الأمطار تدحرج الحجارة والجنادل من أعالي الجبال..

(نسمع قصف الصواعق وهزيم الرعود وزئير الرياح ونزول المطر وسقوط
الصخور والجنادل وصوتها وهي تندحرج):

أبو داس: يا لهؤلاء الجنود التعساء ستقتلهم هذه الجنادل والصخور
المتدحرجة من أعالي الجبال وعمما قريب تهاجمهم السيول فتأتي
على من يتبقى منهم.. إنني حزين يا سيلاوس على أنني لا أستطيع
أن أمد لهم يد المساعدة..

سيلاوس: كلنا كذلك يا أبا داس ولكن ما باليد حيلة.. ليت (إيلوس) ومن
معه مكانهم.. ولكنه صرف كيف وأوي إلى ركن شديد.. يعصمه
من ويلات السيول..

أبو داس: صه يا سيلاوس أسمع؟

سيلاوس: إني أسمع دويًا.. دويًا.. إنه السيل.. إنه الآتي.. يا إلهي لقد غرق الجنود..

أبو داس: يا إلهي.. رحماك بهم.. رحماك بهم.. وأنزل عقابك على من كان السبب.. إيلوس.. إيلوس..

(يزداد الدوي تصاحبه موسيقى مناسبة نسمع بعدها صراخ الجنود وهم يقولون):

الأصوات: السيل.. السيل.. أخذنا السيل.. أسعفونا.. أنجدونا.. أنقذونا من الغرق..

إيلوس: (صارخاً) السيل.. السيل.. مزيني.. مزيني كيف غفلت عن السيول يا مزيني.. لقد أخذ السيل ما أبقتة الحروب.. يا للمساكين.. يا للتعساء..

(أصوات وصراخ من لم يغرق بعد من الجنود):

اللعنة عليك يا إيلوس..

أبو داس: أسمع صراخ الجنود الذي يقطع نياط القلوب..

سيلاوس: أسمعهم وهم يلعنون (إيلوس)..

أبو داس: صدقت يا سيلاوس.. إن كان (إيلوس) ضمير: لو كان له ضمير ما فعل ما فعل ولا ارتكب ما ارتكب..

سيلاوس: الآن أصبح.. (إيلوس) مع صفوة قواده ورجاله طعاماً سائغاً حيناً ليناً للقوات الحميرية.. إن كانت قد قامت باقتفاء آثارنا..

أبو داس: إن الحلقة تضيق حول عنق (إيلوس) إنه يتحسس حبل المشنقة حول عنقه الضخم وكأنه عنق حيوان لا إنسان..

سيلاوس: إنني الآن أخشى أن يفلت (إيلIOS) من قبضة الحميريين ..

أبو داس: كيف يا سيلاوس كيف؟ ..

سيلاوس: إن قوات الحميريين التي تقتفي آثارنا لا شك أنها عندما ترى جثث المئات من جنود الرومان ستعتقد أن (إيلIOS) في جملة من غرق وستتوقف عن مطاردتنا ..

أبو داس: أتراها تظن بأن السيل قد أتى على جميع أفراد الحملة؟ ..

سيلاوس: إن عدد الجنود الرومان الغرقى كبير جداً وهذا ما يوحي إليهم بأن جميع أفراد الحملة قد غرقوا ولا سيما حين يرون الخيام والدواب والعتاد والميرة ..

أبو داس: ليت الجنود الحميريين المطاردين لا يكونون بهذا الغباء ولكن ..

سيلاوس: ولكن ماذا؟

أبو داس: ولكن إن سلمنا من جنود الحميريين المطاردين فلن نسلم من قطاع الطرق وذئاب الليل ثم إن الناس في القرى التي سنمر بها سيبعثون بأخبارنا إلى القوات الحميرية ..

سيلاوس: ربما يأخذ (إيلIOS) طرقاتاً جانبية ليضلل مطارديه ..

أبو داس: ولكن أنى له أن يعرف بالطرق الجانبية .. إننا أدلاؤه لا نعرف هذه الطرق ..

سيلاوس: إن (إيلIOS) بارع في الهرب وسيعرف كيف ينجي نفسه ومن معه ..

أبو داس: إنني أشك في قدرته ولكننا سنرى .. سنرى ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سنداح يقول):

سنداح: يا لها من كارثة تحل بالجيش الروماني. أنظر يا شداد إلى أشلاء الجنود إنها تعد بالمئات ..

شداد: أترى جثة قائد الحملة الرومانية (إيلیوس) بين هذه الأشلاء؟

سنداح: من يدري يا شداد. لقد شوهدت ضربات السيول وارتطاماتها بالصخور والجنادل جثث هؤلاء الجنود بل مزقت بعضها ورؤوس بعضها وبعضها دفنته الأودية السحيقة التي مرت بها..

شداد: هذا صحيح يا سنداح ثم أنى لنا أن نعرف جثة (إيلیوس) ونحن لم نر صورته قط.. ربما من لباسه وسلاحه لو كان في الميدان.. أما في هذه الحال فمن الصعب ولا سيما والسيول قد هاجمتهم ليلاً وقد تحللوا من لباس الميدان..

سنداح: ما أفضع الغرق.. انظر كيف شوّه أجساد الجنود..

شداد: أرى أن نوعز إلى جنودنا بجمع ما جرفته السيول من عتاد وألبسة جنود قبل أن يسطو عليها الأهلون فلعلنا نجد جثة (إيلیوس) في مكان ما من هذا الوادي الكبير..

سنداح: ألا يمكن أن يكون (القائد الروماني) قد نجا من الغرق؟..

شداد: المفروض أن القائد يكون عادة محاطاً بجنوده للمحافظة على حياته وهذه جثث جنوده ولا شك أن جثته بين هذه الجثث..

سنداح: ألا ترى أن نقوم بتمشيط دقيق للمنطقة فقد يكون القائد الروماني مختبئاً في مكان ما فيها بعد أن هلك جنوده..

شداد: فكرة سديدة ولكن المنطقة أصبحت وعرة وملئمة بالأوحال وبقايا السيول مما يصعب معه تمشيطها بشكل دقيق.. ثم..

سنداح: ثم ماذا يا شداد؟..

شداد: أتظن أن قائد الحملة الرومانية لو نجا من الغرق سيبقى في مكانه حتى نأتي ونقبض عليه أم سري بليله؟

سنداح: على كل حال نكون تأكدنا من نجاته أو من غرقه فعملية التمشيط
اعتقد أنها ضرورية وضرورية جداً . .

شداد: إذن قم بها أنت وأنا سأتولى عملية جمع مخلفات الجنود الغرقى . .
(نسمع صوت (إيلیوس) يقول):

إیلیوس: إننا نسلک طرقاتاً جانبية مهتدين بالنجوم والطرق الوعرة التي لا
تستطيع غير البغال والحمير السير بها . . لنضلل مطاردينا . .

مزيني: بلى سيدي القائد بلى . .

إیلیوس: لقد قال لي سيلاوس ونحن في بداية دخول بلاد العرب أن هنالك
طرقاً لا يستطيع المرء السير فيها إلا على الحمير والبغال . . لعلّه
كان يتنبأ بهذا المصير . .

مزيني: قد يكون بنى ذلك على معرفته بهذه البلاد . .

إیلیوس: إنها بلاده يا مزيني وهو أدرى بشعابها ووهادها . .

مزيني: ليته معنا . . ربما كان عوناً لنا على الوصول إلى (نجرانا) . .

إیلیوس: أترأه يصدق معنا أم يرمي بنا في متاهة لا نخرج منها أبداً . .

مزيني: ليس ذلك ببعيد ولا سيما سيدي القائد لا يثق به . .

إیلیوس: ربما أثق بأبي داس أكثر . . أما سيلاوس فحياة رقطاع . .

مزيني: على كل حال لقد لقياً جزاءهما . .

إیلیوس: ولكن ما ذنب جنودنا . . إنها غلظتك يا مزيني . . سيظل ضميرك
يحاسبك عليها حتى تموت . .

مزيني: ولكنني سيدي أجهل مفاجآت السيول ولعلّها أول مرة أرى فيها سيلاً
بهذا العنف . . إننا في بلادنا معتادون على فيضان الأنهار . . أما أن

تفيض الرمال والصحراء بهذا الشكل فهذا ما لم يخطر لي ببال . .

إيلْيوس: لقد طلبت منك أن تقوم بالتفتيش بنفسك على جنودك ووعدتني أليس كذلك؟

مزيني: لقد قمت سيدي القائد مستعيناً ببعض رفاقي من القواد ولكن البروق أعشت أبصارنا والرعود أصمّت آذاننا والرياح العاتية والجنادل والحجارة التي كانت تتدحرج من قمم الجبال حالت بيننا وبين القيان بهذه المهمة.. فخشينا أن نهلك قبل أن نؤديها..

إيلْيوس: وكان ما كان من فاجعة ستحدث بها الأجيال القادمة..

مزيني: المهم الآن هو أن نحرص على نجاة سيدي القائد وسلامته فقد وقع المحذور ولا سبيل إلى رد ما كان..

إيلْيوس: أجل يا مزيني.. أجل ولكن آخ.. آخ..

مزيني: ولكن ماذا سيدي القائد ولماذا تعض على بنانك؟..

إيلْيوس: آخ.. ليت سيلاوس وأبا داس على قيد الحياة..

مزيني: ولم هذا التمني سيدي القائد؟..

إيلْيوس: كنت أريد أن اصلبهما في ميدان الإمبراطور أوغست العظيم بالإسكندرية..

الحلقة - ٤٧ -

مزيني: ليتهما لم تجرفهما السيول بيد أنهما الآن لا شك بين المئات من أشلاء جنودنا المبعثرة في ذلك الوادي الرهيب..

إيلْيوس: إنه وادي الموت يا مزيني.. لقد ابتلع أكثر مما ابتلعه الحروب.. والآن يجب أن نختبئ في المغاور بالنهار ونسري بالليل حتى نأمن مطاردة القوات الحميرية لنا..

مزيني: وقطاع الطريق سيدي القائد إنهم لا يقلون خطراً عن القوات الحميرية..

إيلIOS: ليت أحداً من سكان هذه المناطق يقع في أيدينا كنا أغريناه بالمال ليدلنا على اقرب طريق إلى مدينة (نجرانا) فإني أخشى أن أضل الطريق وخاصة في الليالي الغائمة..

مزيني: أيمكن أن نثق بأحد من أهل هذا البلد بعد أن ذقنا منهم الأمرين..
إيلIOS: المال أحسن وسيلة لأغرائه ولا شك أن لعبه سيسيل حين يرى بريق الذهب في يديه فربما لم يبصر الذهب في عمره..
مزيني: ولكن أين هو الرجل المطلوب؟..

إيلIOS: قد تسوقه الأقدار أو الحظ إن تبقى لنا حظ..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):
أبو داس: ولا ندري أيها القائد أي طريق سلكه (إيلIOS) قائد الحملة الرومانية ولكننا نرجح أنه أخذ طريقاً جانبية ليضل مطارديه..
سيلوس: إن القائد الروماني ماهر في رصد النجوم ولعله يهتدي بها في طريقه إلى (مدينة نجرانا).

سنداح: ولكننا في ليالي الشتاء وليست السماء صحواً في كل الليالي فلا شك أنه سيضل طريقه وسيقع في أيدي قواتنا التي تعقبه..

أبو داس: لعله يستأجره ليلاً من أهل البلد ولا سيما ولديه من المال ما يغري القلوب القاسية..

سنداح: قد يكون هذا الدليل الوسطة الوحيدة لنجاته إن حصل عليها..
سيلوس: إن القائد الروماني يسير في طرق جانبية من الصعب أن يجد فيها ضالته أيها القائد سنداح..

سنداح: من يدري يا سيلاوس فقد يواتيه ومن معه الحظ فيجد ضالته ..

أبو داس: ولكنكم ولا شك قد وزعتم قواتاً كثيرةً لمطاردته ..

سنداح: من دون شك يا أبا داس .. من دون شك ..

سيلاوس: ربما اختار (القائد الروماني) مسرى الليل والاختفاء بالنهار حتى لا ينكشف أمره ..

سنداح: ولكن قواتنا المطاردة مزعوم لها بتمشييط المناطق التي تمشي فيها بحيث لا تترك مغاوراً أو ودياناً سحيقة أو أي شيء يمكن أن يساعد على الاختفاء إلا فتشته ..

أبو داس: كانت هنالك أخبار تقول: «إن رؤساء دول بحر القلزم قد اتفقوا فيما بينهم على حشد أساطيلهم لمواجهة الأسطول الروماني فماذا تم في ذلك؟ ..

سنداح: آخر معلومات لدي أن هذه الأساطيل قد حشدت فعلاً تحت إمرة قائد الأسطول الحميري ..

سيلاوس: ألم تقم بمهاجمة الأسطول الروماني بعد؟ ..

سنداح: لا أظنها فعلت يا سيلاوس ..

أبو داس: ليبتها تفعل الآن فإنها فرصة العمر وسيكون فيها القضاء المبرم على ما تبقى من الحملة الرومانية في البر .

سنداح: هذه أمور من اختصاص القيادة البحرية ونحن تابعون للقيادة البرية ..

سيلاوس: هذا صحيح هل لنا أن نسألك أيضاً ماذا تم بشأن القبائل الشرقية المتمردة ..

سنداح: لقد أقلت السلاح وأعلن زعمائها الولاء والطاعة لملك (سبأ وذو

ريدان) ويشترك بعض رجالها الآن معنا في مطاردة القوات الرومانية .

أبو داس : شيء جميل أن تدفن الأحقاد والضغائن عندما تتعرض سلامة الوطن للخطر . .

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مزاحم يقول):

مزاحم : لقد حدثت المعجزة يا شمس أما قلت لك إننا في عصر المعجزات . .

شمس : ما هي المعجزة؟ أية معجزة هذه التي تتحدث عنها؟ . .

مزاحم : أنسيت الجيش الروماني؟ . .

شمس : آه . . تذكرت . . هل هاجم الجيش الروماني العاصمة الحميرية؟ . .

مزاحم : بالعكس . . لقد انسحب الجيش الروماني من (مارياما) هارباً من وجه القوات الحميرية تاركاً فيها جنوده المرضى يلاقون حتفهم . .

شمس : يا للفضاعة . . يا للوحشية . . أين الشفقة؟ أين الرحمة؟ أيترك هؤلاء الجنود بدون تطيب أو عناية؟

مزاحم : لقد تفشى المرض بين جنود الرومان حتى أصبح وباء فتركهم (إيلوس) لأنهم سيموتون سواء ذهبوا معه أم ظلوا حيث هم . . وبقاؤهم في مكانهم أهون عليهم من السفر . .

شمس : وأين هرب القائد الروماني الشجاع؟ . .

مزاحم : يقال إنه يقصد مدينة (نجرانا) ومنها إلى الأسطول . .

شمس : ليت القوات الحميرية تتعقبه وتقبض عليه . . ولكنها لا شك مشغولة بقتالها مع القبائل الشرقية المتمردة . .

مزاحم : إن القوات الحميرية تتعقب (إيلوس) . .

شمس: كيف يا مزاحم كيف.. هل انتهت من حربها مع القبائل الشرقية المتمردة؟

مزاحم: بلى يا شمس بلى لقد أخذت القبائل الشرقية للطاعة وقد علمت أنها تتعاون مع القوات الحميرية في مطاردة الجيش الروماني الفار..

شمس: يا لها بشرى وأي بشرى.. متى تبشرني بالقبض علي (إيليووس)..
مزاحم: قريباً.. وقريباً جداً يا أختاه..

شمس: نسينا في زحمة الفرحة أن نذكر والدنا وزوجي سيلاوس ماذا جرى لهما؟ أتراهما أحياء أم هما في عداد الأموات؟..

مزاحم: لا أحد يدري يا أختاه.. أخبار الرؤوس الكبيرة هي التي تذاق وتنشر أما غيرهم فهم منسوون؟..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (مزيني) يقول):

مزيني: سيدي القائد!

إيليووس: ما وراءك يا مزيني؟

مزيني: وجدت الرجل الذي سيقودنا إلى مدينة (نجرانا)..

إيليووس: أواثق أنت منه؟..

مزيني: أني لي أن أثق به وقد قذفت به هذه الطرق التي لا يعيش فيها إنسان لا حيوان..

إيليووس: أفاتحته في الأمر؟..

مزيني: بلى سيدي القائد بلى..

إيليووس: كم طلب؟..

مزيني: مئتا قطعة ذهبية..

إيلیوس: یا له من رجل طماع.. كيفية الدفع؟

مزیني: النصف الآن والباقي عند وصولنا مدينة (نجرانا)..

إيلیوس: قل له اتفقنا وأعطه النصف.. وعليك مراقبته مراقبة دقيقة فلعله

عين من عيون القوات الحميرية المطاردة لنا..

مزیني: أمرک سيدي القائد..

إيلیوس: سل الرجل.. هل نحن بعيدون عن (مدينة نجرانا)؟..

مزیني: كان هذا سؤالی قبل أن أسأله عن الأجر الذي يطلبه..

إيلیوس: ماذا قال لك؟

مزیني: قال.. إننا سنهجع نهراً ونسري ليلاً في طرق ضيقة ملتوية وعرة فيها

جبال ووهاد وستستغرق رحلتنا خمسة عشر يوماً إلى (نجرانا)..

إيلیوس: يا إلهي هذا يعني أن رحلتنا من (مارياما) إلى (نجرانا) ستستغرق

ستين يوماً.. هذا كثير كثير.. أخشى أن تسبقنا القوات الحميرية

إليها..

مزیني: لن ندخل (نجرانا) قبل أن نتأكد من خلوها من أية قوات حميرية ثم

إننا لا نستطيع البقاء بها طويلاً فغايتنا هي الوصول بسلامة إلى

حيث يرسو الأسطول الروماني..

إيلیوس: صدقت يا مزیني صدقت.. آه متى نصل إليك أيها الأسطول

الحبيب..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: لا شك أن (إيلیوس) الجبان يعتقد أننا في عداد جنوده الذين

جرقتهم السيول..

سيلاوس: بكل تأكيد يا أبا داس ولا ريب أنه مغتبط بهذا المصير. .
أبو داس: ليته يعرف أننا نتبعه القوات الحميرية المطاردة. . هذا هو اليوم
الخامس والأربعون منذ خروجنا من (مارياما). .
سيلاوس: وهذا هو اليوم الخامس والعشرون منذ فرقت السيول بيننا وبين
(إيلْيوس). .

أبو داس: يا له من داهية. . لم نقف له حتى الآن على أثر. . كأن الأرض
ابتلعتة. .

سيلاوس: إن القائد الحميري (سنداح) بدأ يميل إلى رأي زميله القائد
الحميري شداد في أن (إيلْيوس) قد جرفته السيول مع من جرفت
من جنود الرومان. .

أبو داس: لقد فتشنا الوادي تفتيشاً دقيقاً وقمنا بتمشيته فما عثرنا له على
أثر. .

سيلاوس: وأنا بعد هذه المطاردة المضنية بدأت أشك في أن (إيلْيوس) على
قيد الحياة. .

أبو داس: يقيني أن إيلْيوس على قيد الحياة وأنه يختبئ نهاراً ويمشي
ليلاً. .

سيلاوس: لم لا تقول إنه قد وصل (مدينة نجرانا). .

أبو داس: إن الطريق إلى مدينة نجرانا طويل جداً يا سيلاوس (إيلْيوس) لا
يستطيع السير سريعاً ولا سيما وهو من دون شك يمشي على قدميه
هو ومن معه. .

سيلاوس: إيلْيوس يمشي على قدميه بعد تلك العربة الضخمة التي تجرها
الخيال المطهّمة. . يا له من ذل. . سبحان من أذله. .

أبو داس: هذه عاقبة الطغاة والجبابرة..

سيلاوس: إذا سلمت معك بأن (إيلْيوس) حي يرزق فإني أعتقد أنه يسلك الآن طرقاً جبلية وعرة تدمي أقدامه الناعمة لأن في المناطق الجبلية مجالاً لاختفائه بالنهار وسراه بالليل..

أبو داس: وهذا ما تراه القيادة الحميرية المطاردة.. ومع ذلك فهي تفتش عليه في المناطق الصحراوية والجبلية..

سيلاوس: ولكن بيننا وبينه أيام وليال يا أبا داس ولعلّه الآن يشرف على منطقة مدينة (نجرانا)..

أبو داس: إذا وجد (إيلْيوس) الدليل الصادق وأسرع في سيره فلا شك أنه يقترب الآن من مدينة (نجرانا)..

سيلاوس: لم لا ترسل القيادة الحميرية المطاردة بعض قواتها السريعة إلى (نجرانا) فترابط بها قبل وصول (إيلْيوس)..

أبو داس: إنها لا تدري أين هي وجهة (إيلْيوس) فقد لا يعرج على (نجرانا) بل ينحدر من الجبال إلى الشاطئ ويأخذ أحد القوارب إلى حيث يرسو الأسطول الروماني..

سيلاوس: إن المنطقة واسعة ومجال الهرب فيها واسع أيضاً وتطويق هذه المنطقة يحتاج إلى الألوف من الجنود والفرسان وهذا ما لا تستطيعه القيادة الحميرية..

(أبواق السفن وتلاطم الأمواج وهديرها نسمع بعده صوت القائد الحميري يافع يقول):

يافع: إنه لمن يمن الطالع في الوقت الذي تتحد فيه أساطيلنا في ساحة الشرف والكرامة لتصد أسطول الرومان المعتدين تجيء الأنباء لتنقل

إلينا أن الحملة الرومانية قد فرت من (ماريانا) متخذة طريقها صوب مدينة (نجرانا)..

يوهمامى: يا لها من أخبار سارة أيها القائد يافع.. انهزمت القوات الرومانية بعد قتال عنيف ولا شك مع القوات الحميرية..
يافع: لا.. أيها القائد يوهمامى..

يوهمامى: إذن كيف جرى ذلك شيء يسترعي الانتباه والاهتمام..
يافع: تفشى مرض خبيث بين الجنود الرومان فوجد قائدهم أنه لا يستطيع القتال والزحف على العاصمة الحميرية فترك الجنود المرضى وفر بالسالمين منهم إلى حيث يرسو الأسطول الروماني..

يوهمامى: ألم تشعر قواتكم بهذا الفرار؟
يافع: كانت قواتنا منهمكة في قتال عنيف مع القبائل الشرقية المهاجمة التي استطاعت فتح ثغرات خطيرة في جبهتنا ولولا بسالة جنودنا واستهانتهم بالموت لا تفتح طريق العاصمة الحميرية أمام موجات هذه القبائل العاتية..

يوهمامى: إذن فقد انتهاز القائد الروماني فرصة انشغالكم بقتال القبائل الشرقية فهرب بليله. يا له من قائد ذكي ماهر..
يافع: لا شك أن طريقة هربه كانت في منتهى المهارة والذكاء ولا سيما ولم نشعر بهربه إلا بعد مرور سبعة أيام..

يوهمامى: وماذا فعلتم؟

يافع: ما زالت قواتنا تقتفي آثاره..

يوهمامى: إذن فما هي مهمتنا الآن؟..

يافع: أرى أن تقترب أساطيلنا من المكان الذي يرسو فيه الأسطول الروماني

ونغر به على الدخول في معركة معنا أو نضطره إلى العود من حيث
أتى ..

يوهمامي: هل أساطيلنا أيها القائد قادرة على تحدي الأسطول الروماني؟ ..

يافع: ولم لا أيها القائد يوهمامي ..

يوهمامي: إذا كنت متأكداً من قدراتنا على المواجهة فسر بنا وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون ..

الحلقة - ٤٨ -

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت سيلاوس يقول):

سيلاوس: لقد عميت الأخبار عن (إيلIOS) ومن معه وإنني أراه من
الهالكين ..

أبو داس: لا يا سيلاوس .. إنني أرى الآن (إيلIOS) وهو يتسلق الصخور
والشوك يدمي قدميه مهلهل الثياب ممزقها .. الأرض فراشه
والسما غطاؤه ..

سيلاوس: يا لخيالك الخصب يا أبا داس .. أيستطيع (إيلIOS) تسلق
الصخور والمشي على الشوك والحجارة والحصى بعد أن كان
يمشي على الديباج والحرير .. إنه في رأيي لا يستطيع تحمل
ذلك ..

أبو داس: إن (إيلIOS) جبار عنيد يا سيلاوس .. والجبايرة أوتوا قوة خارقة
من الصبر والتحمل ..

سيلاوس: ولكن قطاع الطرق وذئاب الليل سيجهزون عليه ومن معه ولا
سيما إذا علموا أنه روماني ..

أبو داس: من يدري فقد يكون معه من أصحابه وبقية جنوده من يدفعون عنه لصوص الليل وقطاع الطرق..

سيلاوس: أيستطيع (إيلIOS) أن يضلل مطارديه بهذا الشكل وأن يخلق لهم هذه الحيرة ويرمي بالبلبله بين صفوفهم وفي آرائهم..

أبو داس: لعلّ هذا من أسرار عظمته ودهائه ولولا الوباء الذي نزل بجنوده لكان اليوم يأمر وينهي من قصر الحكم في العاصمة الحميرية..

سيلاوس: أكنت إلى هذا الحد مؤمناً بقدره (إيلIOS) على هزيمة الحميريين والإطاحة بملكهم..

أبو داس: لم يخامرني شك في ذلك يا سيلاوس. خذ مثلاً لو فرضنا أن جيش (إيلIOS) لم يتفش فيه المرض عندما قامت القبائل الشرقية بهجومها الكاسح على القوات الحميرية أما كان باستطاعة (إيلIOS) أن يقوم بهجوم كاسح يطوق به القوات الحميرية ويبيدها عن بكرة أبيها ويدخل العاصمة الحميرية دخول الفاتحين.

سيلاوس: هذا صحيح.. هذا صحيح.. ولقد كانت فرصة ذهبية سيموت (إيلIOS) وهو يعرض على أصابعه أسفاً على أن الوباء اختطفها من بين يديه..

أبو داس: إن (إيلIOS): قائد موهوب ولكن حظ الحميريين يفلق الصخر كما يقول المثل.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (إيلIOS) يقول والإعياء بادٍ في كلامه):

إيلIOS: مزيّني! مزيّني!

مزيّني: سيدي القائد..

إيلْيوس : أما نزال بعيدين عن مدينة (نجرانا)؟ ..

مزيني : غداً مساءً سندخل (نجرانا) كما يقول الدليل ..

إيلْيوس : غداً ما أطوله وأبعده أرجو أن لا يحدث ما يمنع دخولنا (نجرانا) ..

مزيني : لو فرضنا ذلك سيدي القائد ..

إيلْيوس : (ضجراً) تقول لو فرضنا ذلك ..

مزيني : الدليل هو الذي يقول سيدي القائد ..

إيلْيوس : ماذا يقول الدليل؟ ..

مزيني : يقول الدليل لو حدث ما يمنع دخولنا (نجرانا) فعنده طريق جانبية

توصلنا إلى البحر ومنه نستقل أحد المراكب إلى الأسطول ..

إيلْيوس : الأسطول .. الأسطول .. أين أنت أيها الأسطول الحبيب . متى

نلتقي بك يا أعز شيء عندنا في الوجود ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مزاحم يقول):

مزاحم : شمس! شمس!

شمس : ما وراءك يا مزاحم .. أنا آتية ..

مزاحم : تعالي .. تعالي ..

شمس : ها .. ما عندك يا مزاحم؟ ..

مزاحم : أخبار سارة عن أسطول دول بحر القلزم ..

شمس : ما هي يا مزاحم؟

مزاحم : حصلت مناوئة بين أسطول دول بحر القلزم والأسطول الروماني ..

خسر فيها الأسطول الروماني بعض سفنه ولولا المدد الذي جاءه

في حينه لحلت به الكارثة ..

شمس : يا لها من أخبار سارة .. أن يكون لنا أسطول يستطيع مواجهة

الأسطول الروماني وإنزال الخسائر الفادحة به ..

مزاحم: إنها في الحقيقة معركة مشرفة ولا سيما وقائدها عربي حميري ..

شمس: بم يمتاز علينا الرومان أو غير الرومان .. فعندما تتهياً الظروف وتتكافأ الفرص فلا شك أن كفتنا هي الراجحة فلنا من قوة التحمل والصبر والجلد والشجاعة ما نفخر به ونعتز ..

مزاحم: أما أخبار القائد الروماني (إيلْيوس) فلا شيء عنها البتة ..

شمس: ولكن هنالك قوات حميرية مطاردة ألم تقبض عليه؟ ..

مزاحم: إنها لم تعثر له على أثر كأن الأرض ابتلعتة ومن معه لقد مضى ما يقرب ستين يوماً على انهزام (إيلْيوس) من (مارياما) ولا أحد يعلم هل هو حي أم جرفته السيول فيمن جرفت من جنود الرومان؟ ..

شمس: ووالدنا وزوجي يقيني أنهما فيمن جرفتهم السيول من جنود الرومان ..

مزاحم: لا نستطيع الجزم يا أختاه فكارثة السيول التي حلت بالجنود الرومان أفضع من كارثة أي معركة ..

شمس: كلامك هذا يا مزاحم يؤكد يقيني من أن والدنا وزوجي كانا في عداد الهالكين الرحمة لهما ولنا العزاء والصبر والسلوان ..

مزاحم: أما كنت تتمنين لهما الموت يا شمس؟ ..

شمس: كنت أتمنى موتهما عندما كنت أظنهما خائنين لأمتهما أما وقد عرفت أنهما التحقا بالحملة الرومانية بقصد إحباط أهدافها وغاياتها فقد أكبرت عملهما ..

مزاحم: على كل حال نحن نعيش في عصر المعجزات .. من يدري فقد نسمع أن والدنا وزوجك ما يزالان على قيد الحياة.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت القائد يافع يقول):
يافع: كانت معركة حامية الوطيس تلك التي خضناها ضد الأسطول
الروماني ..

يوهمامي: في الحقيقة إنها أول معركة نخوضها ضد أسطول قوى كالأسطول
الروماني ..

يافع: ولقد كنتم جميعاً عند حسن الظن بكم فقد أدبتم الواجب مع جنودكم
ببساطة ما يزال الناس يتحدثون عنها ..

يوهمامي: لا شك أن لقيادتكم الحكيمة الفضل فيما أحرزنا من انتصار ولو
لم تأت الإمدادات للأسطول الروماني لقضينا عليه ..

يافع: عسى أن ننجح في محاولتنا القادمة فما زلنا في بداية المعركة
والأسطول الروماني تتجدد قواه بهذه الإمدادات ..

يوهمامي: ولكننا رجال هذا البحر وأعرف بمدخله ومخارجه وصخوره
وشعابه ولعلنا في المرات القادمة نستطيع أن نرمي به في منطقة
الصخور والشعاب المرجانية فتحل به الكارثة التي نهدف إليها ..

يافع: كان هذا هدفنا كما تعلمون منذ ابتدأت المعركة وكاد الأسطول
الروماني يدخل في منطقة الصخور والشعاب المرجانية لولا أن
جاءته الإمدادات فاضطررنا للانسحاب مكتفين بما حققنا من
انتصار ..

يوهمامي: لقد خسر الرومان سفينتين برجالهما وعتادهما ولم ينج من
بحارتهما فيما أعتقد أحد ولا شك أنها خسارة كبيرة بينما خسارتنا
زهيدة جداً ..

يافع: إن بحارتنا بحاجة إلى مران وفن كالذي رأيناه من بحارة الأسطول

الروماني ولولا خفة بحارتنا وسرعتهم في التسلق والقفز من جهة وبراعتهم في الغطس إلى الأعماق ما استطعنا الوقوف أمام براعة البحارة الرومان ..

يوهمامي: لقد تمرس البحارة الرومان المعارك البحرية أثناء استيلائهم على بلدان البحر الأبيض المتوسط وممالكه أما نحن فربما كانت أول معركة بحرية نخوضها أمام أسطول هائل كالأسطول الروماني ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: ترامت بعض الأخبار أن جماعة غريبة شوهدت وكأنها تائهة بين الجبال التي تطل على منطقة نجرانا والتهاائم ..

سيلوس: جماعة غريبة تائهة في تلك الجبال .. لا شك أنهم من الرومان وأن (إيلIOS) بينهم إن كان من الأحياء .. أبو داس وعدد هذه الجماعة يربو على الـ (٢٠٠) شخص ..

سيلوس: إنها سرية يا أبا داس إن صدق ظني ..

أبو داس: أجل يا سيلوس أجل ..

سيلوس: ومتى شوهدت هذه الجماعة؟ ..

أبو داس: شوهدت منذ عشرين يوماً عندما ابتدأت تتسلق هذه الجبال الممتدة من المرتفعات المشرفة على الوادي الرهيب الذي ابتلع جنود الرومان ..

سيلوس: أخبار قديمة يا أبا داس ولكنها تدل على أن سرية من جنود الرومان قد نجت من السيول. ولعلّ (إيلIOS) بينها ..

أبو داس: إنني موقن أن (إيلIOS) بين هذه الجماعة لأنه كان يخيم على هذه المرتفعات وقت كارثة السيول ..

سيلاوس: من الصعب اللحاق بهذه الجماعة بعد هذه المدة الطويلة لأنها ربما تكون الآن في (نجرانا) أو على سطح الأسطول الروماني . .
أبو داس: يقيني أن هذه الجماعة قد وصلت (نجرانا) وجاوزتها إلى الأسطول . .

سيلاوس: إذا كان تقديرك يا أبا داس صحيحاً فعلياً أن نسرع في إرسال رسالة إلى شمس لترحل مع عبيدة وأخيها مزاحم إلى مكة قبل أن يعود (إيلوس) إلى مصر . .

أبو داس: هذا أمر كان يجب أن نفكر فيه منذ فارقنا (إيلوس) . .

سيلاوس: لا أدري كيف غفلنا عن ذلك يا أبا داس . .

أبو داس: يجب أن توصي زوجك بأن ترحل في حذر وسرية وكتمان كأن تضيع أنها مسافرة إلى (جلق) مثلاً . .

سيلاوس: لا تخف فشمس لها من ذكاء أبيها الشيء الكثير . . إنها تدرك خطورة ما هي مقدمة عليه . .

أبو داس: يا إلهي إن أول عمل سيقوم به (إيلوس) عندما يصل إلى مصر هو القبض على زوجتك وابنها وأخيها وكل من يمت لنا بصلة . .

سيلاوس: وسوقهم مشاة حفاة والسياط تلهب ظهورهم إلى مصر حيث يتفنن في تعذيبهم لعله يشفي بعض غليله منا . .

أبو داس: ولذلك أرى أيضاً لو أوعزنا إلى شمس بأن تتصل بأقاربنا وأفراد قبيلتنا وتقنعهم بالرحيل معها إلى مكة خشية أن يبطش بهم (إيلوس) . .

سيلاوس: إننا نحمل شمس فوق طاقتها . . أخشى أن يفتضح الأمر فيبلغ

الرومان في مصر أو أعوانهم وعملاءهم في بلادنا فيحدث ما لا
تحمد عقباه . .

أبو داس: إن مصير أهلنا وأقاربنا التنكيل والتعذيب والموت الوحشي عندما
يصل (إيلْيوس) فليعلموا بهذا المصير قبل عودة (إيلْيوس) ويهربوا
قبل أن يقعوا بين يديه الأثمتين . .

سيلاوس: إنك أقدر مني يا أبا داس على تصوير هذه الأمور وبيان أبعادها
ونتائجها فاكتب أنت الرسالة وسأوقعها معك . .

أبو داس: حسناً يا سيلاوس حسناً يجب أن لا نمكن (إيلْيوس) المغرور من
رقاب أهلنا وعشيرتنا . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مزيني يقول):

مزيني: سيدي القائد!

إيلْيوس: ما وراءك يا مزيني . .

مزيني: أشرفنا على (نجرانا) وها هي أنوارها تتراقص أمامنا . .

إيلْيوس: قل لدليلك يبعث من قبله من يكتشف لنا (نجرانا) هل هي خالية
من القوات الحميرية. ولكن . .

مزيني: ولكن ماذا سيدي القائد؟

إيلْيوس: كيف نظمئن إلى أن هذا الدليل لن يسلمنا إلى القوات الحميرية إذا
كانت هناك . .

مزيني: لقد وثقنا به كل هذه المدة وعند شاطئ الأمان نخشاه . .

إيلْيوس: أنا أخشى أن يكون شاطئ الأمان مصيدة لنا يا مزيني . .

مزيني: سيدي القائد ماذا ترى؟ مر وعلي التنفيذ . .

إيلْيوس: لا أدري يا مزيني بماذا أمر . . لقد شل التعب والنصب تفكيري . .

- مزيني: أنمشي إلى (نجرانا) من دون أن نستكشف ما بها . . وليكن ما يكون . .
- إيليويس: لعلّ رأيك هذا أسلم عاقبة . . فقلبي يحدثني أن مدينة نجرانا محتلة من قبل قوات أسطولنا لأنها مركز هام لتموينهم . .
- مزيني: رأي سيدي القائد في محله فقوات الأسطول يجب أن تجد لها مصدراً لتموينها و (نجرانا) ومنطقتها غنية بخيراتها . .
- إيليويس: أصدر الأوامر بالسير وليكن ما يكون . .
- (اختلاط ومشي الجنود وصليل سيوفهم وهمساتهم وغمغماتهم نسمع بعدها صوت مزاحم يقول):
- مزاحم: شمس . . رأيت عبيدة حزيناً هذا الصباح . . هل يشكو من شيء؟
- شمس: لا يا مزاحم . .
- مزاحم: إذن ما سر حزنه؟
- شمس: لا أدري يا أخي لا أدري . .
- مزاحم: أخشى أن يكون رآك تبكين . . وأنت تتذكرين والدنا وزوجك . .
- شمس: ربما يا مزاحم ربما . . ولكني لا أظن أنه رأني . .
- مزاحم: بل ربما يكون سمعك وأنت تجهشين بالبكاء في غرفة نومك . .
- شمس: قد يكون وقد لا يكون ولكن لهذا الولد حاسة مرهفة يا مزاحم . .
- مزاحم: إن ذكاه لّمّاح يا أختاه فلعلّه استشف من تعابير وجهك ما يدل على ما تخفين في نفسك . .
- شمس: سواء كان حزنه لهذا أو لذلك فلا سبيل إلى إخفاء ما يجيش بصدري من لوعة وحزن . .
- مزاحم: أرجو أن تتجلدي وتصبري وتعملي كل ما في وسعك على الترفيه عن عبيدة فإني أخشى أن تقتله حساسيته . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مزيني يقول):

مزيني: (بصوت عالٍ) سيدي القائد. وصلنا (نجرانا) ها هي تعج بجنود
أسطولنا ..

إيليو: السلام عليك يا نجرانا السلام عليك يا نجرانا ..

أصوات الجنود: السلام عليك يا نجرانا .. السلام عليك يا نجرانا ..

- الحلقة - ٤٩ -

مزيني: ها قد عدنا سيدي القائد إلى شاطئ الأمان ..

إيليو: إنه بداية الشاطئ ولكن شاطئ الأمان هو عندما نصل إلى مصر
يا مزيني ..

مزيني: إذن فلن يطول بنا المقام بهذه البلاد سيدي القائد؟ ..

إيليو: سوف نغادرها على جناح السرعة يا مزيني سواء رضينا أم أبينا
فكفة الحميريين قد رجحت والانسحاب هو طريقنا إلى شاطئ
الأمان ..

مزيني: إذن فقد فاز بها الحميريون!

إيليو: أجل يا مزيني أجل ولن تطأ هذه البلاد أقدام فاتح بعد اليوم ..
لقد أغلقت أبوابها في وجوه الغزاة والفتاحين إلى الأبد ..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: خذ هذه الرسالة وقرأها ثم وقعها وابعث بها مع اليد الأمينة إلى
مزاحم ..

سيلاوس: لا شك أنك أودعتها جميع النقاط التي اتفقتنا عليها ..

أبو داس: اقرأها قبل توقيعها ..

سيلاوس: سأمر بها مر الكرام لأن عندي قافلة متجهة إلى الشام وسأبعث بها مع شيخ القافلة وهو أحد أقرباء القائد سنداح وقد أوصاه بي كثيراً..

أبو داس: أرجو أن يوفق في إيصالها إلى مزاحم قبل وصول الطاغية (إيلوس) إلى مصر..

سيلاوس: إن شيخ القافلة يعرف مزاحماً جيداً فقد اشتركا من قبل في تجارة إلى تيماء ويشرب..

أبو داس: إذن فقد سهل الأمر وعسى أن يصل حامل رسالتك قبل أن يصل (إيلوس) إلى مصر..

سيلاوس: أظن (إيلوس) يصل بهذه السرعة إلى مصر إلا بعد أن ينهب منطقة (نجرانا) وما فيها من خبرات وثروات ليعود على الأقل بشيء يتبجح به..

أبو داس: ألا تستطيع القوات الحميرية المطاردة أن تمنعه؟..

سيلاوس: إنها قوات بسيطة.. لأن القوات الرئيسية بقيت في جهات (مارياما)..

أبو داس: إذن فسيسرح (إيلوس) ويمرح كيف شاء في منطقة (نجرانا)..

سيلاوس: ربما يحول تجمع أسطول دول بحر القلزم دون قرصنة (إيلوس)..

أبو داس: هذا المنقذ لمنطقة (نجرانا) من عبث (إيلوس) وفساده.

سيلاوس: هيا بنا إلى حيث يقيم شيخ القافلة لنلحق به قبل رحيله..

(نقلة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أمير مكة عمرو بن مضاض يقول):

عمرو: ما هي آخر أخبار الحملة الرومانية يا شداد؟..

شداد: آخر المعلومات أن الحملة فشلت فشلاً ذريعاً بعد أن فتك الوباء
بجنودها وأغرقت السيول ما تبقى منهم ..

عمرو: وقائد الحملة (إيلوس) ماذا عنه يا شداد؟ ..

شداد: لقد عاد إلى (نجرانا) في شردمة من جنوده ..

عمرو: إن مدينة (نجرانا) محتلة من قبل الأسطول الروماني وما تزال بأيديهم
حتى بعد ذهاب (إيلوس) إلى (مارياما) ..

شداد: أجل أيها الأمير .. أجل .. ولولا أن مدينة (نجرانا) ما تزال محتلة
من قبل الأسطول الروماني لقضى أهلها على (إيلوس) ومن معه ..

عمرو: إذن فقد تجدد الخطر علينا بعد وصول (إيلوس) إلى مدينة
(نجرانا) ..

شداد: كيف أيها الأمير؟ ..

عمرو: كيف يا شداد .. قد يفكر القائد الروماني في الانتقام منا لهزيمته
الشنعاء وفشله المريع ..

شداد: ولكنه لا يملك قوات برية قضى المرض على بعضها وأغرقت السيول
البعض الآخر ..

عمرو: ومشاة الأسطول الروماني .. ألا يستطيعون الوصول إلينا تحت قيادة
(إيلوس) ..

شداد: إنهم لا يستطيعون ..

عمرو: لماذا يا شداد .. لماذا؟ ..

شداد: ذلك لأنهم يخشون من هجوم أساطيل دول بحر القلزم ولا سيما بعد
أن فقدوا سفينتين من سفنهم مع رجالها وعتادها في معركة مع
أساطيل هذه الدول قبل شهر تقريباً ..

عمرو: لقد أخبرتني من قبل عن هذه المعركة التي كادت تكون كارثة على الأسطول الروماني لولا الإمدادات التي وصلته والتي اضطرت أساطيل دول بحر القلزم إلى الانسحاب والاكتفاء بالنصر الذي حققته ولكن .

شداد: ولكن ماذا أيها الأمير؟

عمرو: ألا تكون هذه الإمدادات من الكثرة بحيث يأخذ (إيلIOS) قسماً منها وينتهاز فرصة وقوفنا وحدنا بدون مساندة القوات الحميرية ثم يهجم علينا . .

شداد: لا أعتقد أيها الأمير أن (إيلIOS) يفكر في هجوم كهذا ومع ذلك علينا أن نحتاط فنستنفر القبائل المجاورة لنا ونضع قواتنا جميعها في حالة استعداد لأي هجوم غادر كما يجب أن نبث العيون والأرصاد لمعرفة تحركات الرومان في منطقة (نجرانا) . .

عمرو: كأنك تقرأ ما يجول بخاطري يا شداد . . أرسل النبأة إلى القبائل المجاورة وضع قواتنا في حالة استعداد لأي طارئ . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (إيلIOS) يقول):

إيلIOS: كنت أريد أن أجمع محاصيل هذه البلاد وخيراتها واملأ بها سفني قبل مغادرتي ولكن الأخبار التي وردتني من قائد الأسطول لا تسر يا مزيني . .

مزيني: لقد استولينا على مقادير هائلة من خيرات هذه المنطقة ومحاصيلها وبعثت بها إلى الأسطول وما يزال جنودنا يجمعون والناس يضجون ولكننا نكبت أصواتهم بالنار والحديد ولكن ما هي هذه الأخبار السيئة سيدي القائد . .

إيلْيوس: تلقت قيادة الأسطول أخباراً تدل على أن أساطيل دول بحر القلزم تنوي القيام بهجوم جديد على أسطولنا..

مزيني: ليتها تفعل سيدي القائد حتى نلقنها درساً لا تنساه..

إيلْيوس: أي درس يا مزيني وقد كادت تحل بأسطولنا كارثة حين هوجم من قبل هذه الأساطيل لولا الإمدادات التي جاءت فحالت دون ذلك..

مزيني: إذن ماذا يأمر سيدي القائد؟..

إيلْيوس: بعث قائد الأسطول يستشيرني ويقول إنه متخوف أن تكون لدى أساطيل دول بحر القلزم استعداداً أضخم من المرة الأولى فلا يستطيع دفعها..

مزيني: إذا كان الأمر كذلك فماذا يرى سيدي القائد؟

إيلْيوس: أرى أن نعود بمن معنا من قوات الأسطول وبقايا قواتنا ونخلي نجرانا قبل أن تباغتتنا القوات الحميرية ونعود إلى الأسطول وهناك نقرر ما يجب على ضوء ما تجد لدينا من معلومات عن أساطيل دول بحر القلزم..

مزيني: رأى سديد سيدي القائد..

إيلْيوس: إذن مر جميع قواتنا بالانسحاب من منطقة (نجرانا) على جناح السرعة والعودة إلى الأسطول..

(نقلة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت (شمس) تقول):

شمس: ما هي الأخبار عن والدنا وزوجي يا مزاحم؟

مزاحم: لا شيء أبداً يا أختاه..

شمس: وما هي أخبار الحملة الرومانية؟

مزاحم: أي حملة؟ هل بقي شيء اسمه الحملة الرومانية.. لقد أهلكتها المرض وأغرقتها السيول..

شمس: ولكن (إيلیوس) قائد الحملة لم يعرفها إذا كان في عداد الهالكين أم نجا بأعجوبة..؟

مزاحم: أمر (إيلیوس) محير يا شمس.. وأظنه نجا لأنه لو هلك فيمن هلك من جنوده لعرفت أخباره..

شمس: صحيح يا أخي فأخبار السوء لا تخفى..

مزاحم: إن كل ما يهمني الآن هو معرفة مصير والدنا وزوجك يا شمس.. أما الحملة فقد أصبح أمرها لا يعنيني في كثير أو قليل بعد أن فشلت هذا الفشل الذريع..

شمس: أجل يا مزاحم أجل فأخبار والدنا وزوجي تهمنا قبل أية أخبار أخرى ولكن لا يجب أن نقلل من خطر الحملة الرومانية فما زال أسطولها قوياً رابضاً أمام سواحلنا..

مزاحم: نعم ما يزال الأسطول الروماني رابضاً في سواحلنا العربية ولكنه أعجز من أن يفعل شيئاً فأساطيل دول بحر القلزم له بالمرصاد تنتظر سنوح الفرصة لإنزال الضربة القاضية به..

شمس: ومتى تسنح هذه الفرصة يا أخي؟

مزاحم: كما سنحت الفرصة لهزيمة الحملة الرومانية البرية فسوف يأتي دور القوات البحرية..

شمس: يا إلهي هل أعيش لأرى بلادي وقد تطهرت من رجس المعتدين الأثمين..

مزاحم: ليس ذلك اليوم ببعيد يا أختاه..

- (نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):
أبو داس: ها نحن نقرب من مدينة نجرانا ولكن لا أظن أننا نستطيع دخولها ..
- سيلاوس: أجل من الصعب علينا دخولها بما لدينا من قوات لا نستطيع الوقوف أمام قوات الأسطول الروماني التي تحتل (نجرانا) ..
- أبو داس: يقيني أن القوات الحميرية الرئيسية في طريقها إلى مدينة (نجرانا) لاستعادتها من أيدي الرومان ..
- سيلاوس: ولكن وصول القوات الحميرية إلى (نجرانا) يستغرق أياماً وليالي قد تكون فيها الفرصة للقوات الرومانية للعودة إلى الأسطول بعد أن تنهب خيرات المنطقة وثرواتها ..
- أبو داس: هذا إذا كان لها عزم على مغادرة بلاد العرب نهائياً ..
- سيلاوس: هل عندك شك في ذلك يا أبا داس؟
- أبو داس: من يدري فقد وافت (إيلوس) إمدادات جديدة ليقوم بجولة ثانية بعد فشله في الجولة الأولى ..
- سيلاوس: لا أعتقد فقد لاقى (إيلوس) في حملته هذه أنواع المتاعب والمصاعب والمهالك مما جعله في رأيي ييأس من أية محاولة جديدة ..
- أبو داس: ولكنه جبار يا سيلاوس والجسارة لا حد لأطماعهم ..
- سيلاوس: لقد تمرغ جبروت (إيلوس) في رمال بلاد العرب وصحرائها ..
- (نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت شداد يقول):
شداد: لقد جئتك أيها الأمير بأخبار سارة؟
عمرو: قل يا شداد بشرك الله بالخير ..

شداد: لقد جاءت عيوننا التي أرسلناها لنرقب حركات الحملة الرومانية
بمعلومات في غاية الأهمية . .

عمرو: ما هي يا شداد قل . .

شداد: أخلت القوات الرومانية منطقة (نجرانا) تماماً ولم يعد بها منهم
أحد . .

عمرو: ولا شك أنها عادت إلى الأسطول . .

شداد: بلى أيها الأمير بلى . .

عمرو: وما هي خطواتهم الثانية؟

شداد: العودة من حيث أتوا أيها الأمير . .

عمرو: إلى غير رجعة . . إلى غير رجعة . .

الحلقة - ٥٠ -

(أبواق السفن نسمع بعدها صوت إيلوس يقول):

إيلوس: مزيبي! مزيبي!

مزيبي: سيد القائد!

إيلوس: هل عادت جميع قواتنا من منطقة نجرانا؟ . .

مزيبي: أجل سيدي القائد. عادت جميعها سالمة . . .

إيلوس: هل راقبت ذلك بنفسك يا مزيبي؟

مزيبي: بلى سيدي القائد . . . بلى . . .

إيلوس: نسيت أن أسألك في زحمة فرحتي بالعودة إلى الأسطول

مزيبي: ما هو السؤال سيدي القائد؟ . . .

إيلوس: ما هي أخبار المرض الخبيث؟ . . .

مزيني: ما تبقى من جنودنا بعد حادثة السيول كانوا جميعاً أصحاء بديل أنه لم تظهر أية إصابة أو عوارض مرض بينهم طيلة رحلتنا الشاقة التي تكشف الجسم السليم من العليل . . .

إيليويس: إذن فقد دفنا المرض في أودية مارياما . .

مزيني: وأعدنا إلى الحميريين هديتهم التي كانوا أعطوها لنا يوم دخولنا نجرانا .

إيليويس: يقولون أن ذلك المرض منتشر بين اليهود ولذلك لا يتزوج منهم أهل البلاد الأصليون . . .

مزيني: سواء أكان المرض مصدره اليهود أو غير اليهود فقد أبقيناه حيث هو ولم نقله معنا إلى روما . . .

إيليويس: هذا صحيح . متى ترى أن تعود إلى مصر يا مزيني؟ . . .

مزيني: عندما يأمر سيدي القائد . . .

إيليويس: لقد كانت أمييتي ألا أعود إلى مصر قبل أن أهدم البيت الذي بناه إبراهيم بمكة كما فعل أسلافي بهيكل سليمان في أورشليم . . ولكن حظ أهل مكة أقوى من حظ اليهود . . .

مزيني: لو يأمر سيدي القائد أنفذنا قوة من مشاة أسطولنا لتقوم بهذه المهمة . . .

إيليويس: ضاحكاً أتريد لهذه القوة أن تلحق بما قدمنا من ضحايا في حملتنا على هذه البلاد لقد سبق السيف العذل . ونجا بيت إبراهيم من معاول الرومان إلى الأبد . . .

مزيني: إذن متى يأمر سيدي بالعودة إلى مصر؟

إيليويس: التفكير في العودة ليس هيناً يا مزيني . . .

مزيني: كيف سيدي القائد . . . كيف؟

إيلIOS: إن أساطيل دول بحر القلزم لنا بالمرصاد...

مزيني: إذن ما العمل سيدي القائد؟...

إيلIOS: يجب تضليل هذه الأساطيل كما ضللنا القوات الحميرية المطاردة...

مزيني: ألا يرى سيدي القائد أننا كلما أسرعنا في الإقلاع كان أسلم عاقبة لنا.

إيلIOS: ماذا تقصد يا مزيني؟...

مزيني: أقصد العودة بسرعة قبل أن تصل القوات الرئيسية الحميرية إلى الشاطئ فتشجع قوات أساطيل دول بحر القلزم وتقوم بهجوم واسع قد يكون مدمراً لأسطولنا...

إيلIOS: رأيك سليم يا مزيني... ادع إلى قائد الأسطول للتشاور معه في الأمر...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: ها نحن نصل ثانية إلى مدينة نجرانا، يا سيلاوس بعد غياب دام أكثر من ثلاثة شهور...

سيلاوس: يا له من غياب طويل يا أبا داس؟..

أبو داس: رأيك مصيب يا سيلاوس فقد عدنا لنرى، نجرانا، خالية تماماً من القوات الرومانية...

سيلاوس: لقد أخلتها القوات الرومانية بعد أن نهبت ما فيها من ثروات وخيرات.

أبو داس: وعاد إيلIOS مع فلول قواته مجللاً بالخزي والعار إلى الأبد...

سيلاوس: كنت أظنه في عداد الهالكين ولكنه جبار كما قلت والجبايرة أوتوا قوة خارقة....

أبو داس: لو لم يكن إيلIOS، جباراً عنيداً أكان يستطيع تسلق الجبال والمشي على الصخور والحجارة التي كأنها خناجر حادة؟...

سيلاوس: والسير أياماً وليالي على هذه الحال وهو يعلم أن الموت يترقبه في كل خطوة يخطوها...

أبو داس: المهم نجا إيلیوس، من الموت في البر... أترأه ينجو من الموت في البحر..

سيلاوس: كيف يا أبا داس كيف؟

أبو داس: ألا ترى أن أساطيل دول بحر القلزم ستقوم بهجوم كاسح على الأسطول الروماني...؟..

سيلاوس: لا أظنها تفعل قبل أن تصل القوات الحميرية البرية إلى الشاطئ القريب من الأسطول الروماني. ولكن... .

أبو داس: ولكن ماذا يا سيلاوس؟

سيلاوس: أينتظر، إيلیوس، حتى تصل القوات البرية الحميرية وتتعاون مع قوات أساطيل دول بحر القلزم فتنزل ضربة قاضية بالأسطول الروماني.

أبو داس: لا أظنه ينتظر حتى يقع في المصيدة ثانية بعد أن أفلت منها بأعجوبة. وإن كنت لا أستغرب من هذا الرجل الجبار أن يقوم بعمل لم يكن بالحسبان...

سيلاوس: لقد مرغت الهزيمة كرامته وجبروته وتفكيره أيضاً وما أظنه يجرؤ على التفكير في شيء غير العودة إلى مصر وبأسرع وقت...

أبو داس: أنني ما زلت أخشى من إيلیوس أن يقوم بهجوم مفاجئ على مكة ليهدم البيت الذي بناه إبراهيم فإنها أعز أمنية لديه...

سيلاوس: لقد ضاعت الفرصة من يد إيلیوس فمكة أبعد من النجم وأميرها كما ترددت الأخبار قد حشد قوات كبيرة تحسباً لأمنية إيلیوس...

أبو داس: إنني دائماً أتهيب إيلیوس وأحسب كثيراً لمغامراته...

سيلاوس: ستسمع غداً أو بعد غد أن إيلیوس أفلت بأسطوله من وجه أساطيل دول بحر القلزم كما فعل بقواته في مارياما.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مزاحم يقول):

مزاحم: وحدثت المعجزة يا شمس. أما قلت لك أننا نعيش في عصر المعجزات...

شمس: أية معجزة يا مزاحم؟..

مزاحم: عندي لك بشرى وما بعدها بشرى...

شمس: ما هي يا مزاحم؟...

مزاحم: رسالة من والدنا وزوجك...

شمس: (بفرحة عارمة) رسالة من زوجي ووالدنا..

مزاحم: أجل يا شمس أجل...

شمس: أنا لا أصدق ذلك...

مزاحم: حتى لو رأيت توقيعهما...

شمس: لا هذا فأني أصدقه.. أين الرسالة.. هاتها.. طمئني...

مزاحم: خذي.. واطمئني...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت شمس وهي تقول):

شمس: حمداً لك يا رب.. حقيقة إننا نعيش في عصر المعجزات. ما كنت

أصدق أبداً أن والدنا وزوجي على قيد الحياة بعد المخاطر

والمصاعب التي تعرضا لها...

مزاحم: أليست يا شمس بشرى ما بعدها بشرى...

شمس: أجل أنها بشرى لا تعد لها أية بشرى أبداً...

مزاحم: ولكن هذه الرسالة ألقته عليك وعليّ عبئاً ثقيلاً...

شمس: صحيح ولكنني أرجو أن تكون عند حسن ظنهما بنا وتقديرهما لنا...

مزاحم: يجب أن نخطط تخطيطاً دقيقاً لتنفيذ ما جاء في هذه الرسالة ولعل

أول شيء هو الكتمان يا شمس أليس كذلك؟

شمس: بلى يا مزاحم بلى فبلادنا تزخر بعيون الرومان وعملائهم...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عمرو يقول):

عمرو: ما هي آخر الأخبار عن الرومان يا شداد؟...

شداد: إنهم قابعون في أسطولهم يتهيأون للعودة...

عمرو: ألا يمكن لأساطيل دول بحر القلزم أن تقوم بعمل تلقن فيه الأسطول

الروماني درساً لا ينساه...

شداد: المعلومات التي لدي تفيد أن أساطيل دول بحر القلزم تنتظر وصول

القوات الحميرية الضاربة إلى الشاطئ لتتعاون معها فتكون معركة

برية بحرية...

عمرو: ولكن وصول القوات الحميرية الرئيسية قد طال يا شداد...

شداد: القوات الحميرية مشغولة بالبلاء الذي خلفته وراءها الحملة

الرومانية.

عمرو: ما هو يا شداد؟

شداد: الجنود الرومان المرضى، وخشية الحميريين، انتقال العدوى إلى

الجنود والأهلين الحميريين.. وهي عملية استنفدت وقتاً طويلاً

للتخلص من المرض ومنع العدوى...

عمرو: لقد كان المرض وباء... ليت الرومان يعودون به إلى بلادهم...

شداد: تخلصوا منه أيها الأمير ورموا به في بلادنا وأنا لندعو الله سبحانه

وتعالى أن يكون الحميريين قد تمكنوا من تطهير البلاد منه...

عمرو: نرجو الله سبحانه وتعالى أن يكونوا قد توقفوا في القضاء على

المرض لأن خطره على بلاد العرب سيكون عظيماً إذا لم يتغلب

الحميريون عليه..

شداد: يقيني أنهم يستطيعون فلديهم أطباء من بلاد الهند لهم خبرة وإمام
بهذا النوع من المرض لأنه متفشٍ في بلادهم بشكل وبائي... .

عمرو: في الحقيقة مشكلة عويصة وخطيرة في نفس الوقت تركها لهم
القائد الروماني نسأل الله تعالى أن يعينهم على حلها والخلاص
بها... .

شداد: أجل أيها الأمير أجل هذه محنة يجب أن يدعو كل واحد منا لهم
بالخلاص منها والتغلب على أخطارها... .

(أبواق السفن وهدير الموج وارتطامه بالسفن ثم نسمع صوت يافع القائد
العام لأساطيل دول بحر القلزم يقول):

يافع: وعادت فلول القوات الرومانية البرية إلى الأسطول كما أخلت قواتهم
البحرية منطقة نجرانا بعد أن أمعت فيها نهباً وسلباً لخيراتها
وثرواتها... .

يوهمامي: والقوات الحميرية أين هي ساعة قام الرومان بعملية النهب
والسلب الواسعة؟.. .

يوهمامي: ويل للرومان ما أظفهم يدعون أنهم رسل حضارة ومدنية وما هم
إلا قطاع طرق ولصوص في ثياب جنود... .

يافع: ماذا ستكون الخطوة التالية للقوات الرومانية؟.. .

يوهمامي: في رأيي أنها لن تكون إلا العودة إلى بلادهم ولكن... .
يافع: ولكن ماذا؟

يوهمامي: ولكن بطريقة بارعة كالتي أفلتوا بها من القوات الحميرية
البرية... .

يافع: إذن فعلينا ألا نمكنهم من ذلك... .

يوهمامي: هذا هو الرأي الصائب أيها القائد ولكن ما هي الوسيلة؟... .

يافع: هذا ما اجتمعنا من أجله.. بل هذا ما كنت أراه وكنت عازماً على

القيام به لو كانت القوات الحميرية الرئيسية قريبة من الساحل..

يوهمامى: أتعني هجوماً برياً وبحرياً..

يافع: بلى أيها القائد يوهمامى..

يوهمامى: ولكن متى ينتظر وصول القوات الحميرية البرية؟..

يافع: خلال الأيام القليلة القادمة..

يوهمامى: أترى ينتظر الأسطول الروماني هذه الأيام القليلة أم يقلع فجأة

وبدون سابق إنذار..

يافع: هذا ما يجب علينا أن نترصده ونرقبه..

يوهمامى: لو فرضنا وتحرك الأسطول الروماني فجأة متخذاً من موقعنا

الجامد ستاراً لإقلاعه وهربه؟ وما هو موقفنا؟

يافع: الهجوم والمطاردة..

يوهمامى: هذا رأي جيد ولكن أخطار المطاردة لا تخفى عليك..

يافع: كيف أيها القائد؟..

يوهمامى: سفن الأسطول الروماني أقوى من سفننا وأسرع حركة.. وقد

تسحبنا وراءها حتى نبعد عن أماكن تمويننا فتعطف علينا وتعطينا

درساً لا ننساه..

يافع: كلام سديد.. إذن ما الرأي؟..

يوهمامى: هل تستطيع أساطيلنا مواجهة الأسطول الروماني في وضعه

الحالي؟..

يافع: لا أرى لا سبيل لنا إلا المناوشة في شكل قرصنة فكلما تطرف شيء

من سفنه أغرنا عليه وأغرقتنا أو أسرناه..

يوهمامى: أرى إذن أن نترك الأسطول الروماني يعود ونكتفي بعودته خشية

أن نمنى بضره قاضية منه قد تثير أطماعه فيفكر بجولة ثانية.

يافع: ما رأيكم أيها القادة؟ ..

أصوات: موافقون .. موافقون ..

الحلقة - ٥١ -

(نسمع صوت أبي داس يقول):

أبو داس: أرى أساطيل دول بحر القلزم واقفة جامدة في مكانها ولا أثر للحركة بين سفنها ..

سيلاوس: لعله السكون الذي يسبق العاصفة يا أبا داس ..

أبو داس: ولكنني أرى تحركات مريبة بين سفن الأسطول الروماني ..

سيلاوس: لعله يقوم بمناورة بارعة للفرار كالمناورة التي أفلت بها: إيلIOS من مارياما .

أبو داس: لا يستبعد ذلك من إيلIOS يا سيلاوس .. ولكن ..

سيلاوس: ولكن ماذا؟ ..

أبو داس: يلوح لي أن أساطيل دول بحر القلزم لا تستطيع تحدي الأسطول الروماني ..

سيلاوس: ربما .. ولكنها تحدثه من قبل وأنزلت به خسارة كادت تكون كارثة لو لم تصل للأسطول الروماني إمدادات كبيرة في الوقت المناسب قلبت ميزان المعركة .

أبو داس: لعل هذه الإمدادات غيرت وجه المعركة فعادت أساطيل دول بحر القلزم إلى اتخاذ موقف المدافع بدلاً من المهاجم ..

سيلاوس: وهذا بالطبع سيهيئ الفرصة للأسطول الروماني للانسحاب بدون خسارة ..

أبو داس: إن حظ إيلIOS قوي جداً يا سيلاوس إنه يفلق الحجر كما يقولون ..

سيلاوس: أبى حظ يا أبا داس وعار الهزيمة يجعل رأس إيلIOS وهذا
الفشل الذي واكب حملته منذ أن وطئت أقدامها بلاد العرب...
أبو داس: أقول أنه بالرغم من كل ذلك ينجو إيلIOS من القتل أو الأسر
على أبسط احتمالات...

سيلاوس: ولكن إيلIOS قتل معنوياً إلى الأبد ولن تقوم له بعد اليوم
قائمة...

(أجراس الدواب نسمع بعدها صوت شمس تقول):

شمس: الآن أستطيع أن أتشم عبير الحرية الذين يتضوع من هذه الفيافي
والصحاري.

مزاحم: أجل يا شمس أجل.. إننا الآن نشعر بالأمان والاطمئنان بعد أن
عشنا في دوامة من القلق والرعب والفرع...

شمس: كنت أخشى على عبيدة من وعثاء السفر ولاسيما في الليل عندما
يسمع عواء الذئاب ولكنها كانت أنغماً حلوة في أذنيه.. أنه
يسألني في لهفة وتشوق متى يرى جده وأباه...

مزاحم: أنت يسألك عن جده وأبيه أما أنا فيرهقني بأسئلته عن كل شيء يراه
في هذه الصحارى والتلال والوديان.

شمس: إنه يجب أن يعرف كل شيء يا مزاحم. والطفل في هذا السن تكثر
أسئلته وكثيراً ما نخجل حينما لا نجد الجواب المقنع على سؤاله..

مزاحم: لا أدري ما هو وقع رحيلنا بأهلنا وعشيرتنا على عملاء الرومان
وأذئابهم...

شمس: لعل أهم شيء سيغيظهم ويكبتهم هو أن يعرفوا أن أبا داس
وسيلاوس على قيد الحياة بعد أن كانوا يظنون أنهم هلكوا فيمن
هلك من جنود الرومان..

مزاحم: ولعل في طليعة المغتاضين. إيلIOS. القائد الفاشل المغرور...

شمس: ما كنت أعتقد أننا ننجح بهذه السرعة في رحيلنا من دون أن يعلم بنا أحد...

مزاحم: السرية التابعة هي التي كانت تتوج خطتنا حتى أوصلتنا إلى هذا النجاح...

شمس: لا شك أن أبا داس وسيلاوس قد سبقنا إلى مكة...

مزاحم: بكل تأكيد ولاسيما وقد دعاهما أمير مكة للسكنى بها واقطعهما دوراً وأراضٍ لهما ولعشيرتهما...

شمس: إن أمير مكة لا شك يقدر الجهود التي بذلها والدنا وزوجي في سبيل إحباط الحملة الرومانية...

مزاحم: وقد علمت أن ملك سبأ وذو ريدان قد أجزل لهما العطاء ودعاهما إلى السكنى في عاصمته مكرمين معززين ولكنهما فضلا سكن مكة على غيرها من البلدان...

شمس: وهل هنالك بلد تجبى إليه ثمرات كل شيء مثل مكة التي شرفها الله ببيته العتيق وأكرمها بنعمة الأمن والاستقرار والخيرات والبركات...

(أبواق السفن وارتظام الأمواج نسمع بعدها صوت يافع يقول):

يافع: التحركات التي نشاهدها في الأسطول الروماني تدل على أنه ينوي الإقلاع إلى بلاده...

يوهمامي: ألا ترى إنها مناورة أو مقدمة لهجوم مفاجئ علينا..

يافع: ربما أيها القائد يوهمامي ومع ذلك فنحن مستعدون لأي هجوم طارئ ولكن.

يوهمامي: ولكن ماذا أيها القائد يافع...

يافع: أشرعة السفن الرومانية أكثرها متجهة إلى الشمال..

يوهمامي: إذن فهي عملية استدراج لأساطيلنا كما حسبت ذلك...

يافع: لعل تقديرك في محله غير أنني استبعد الهجوم من قبل الأسطول الروماني وأرجح انسحابها وما هذا الذي تراه في الأسطول من أشرعة صوب الشمال وأخرى إلى بقية الجهات إلا تضليل وتعميه .
يوهمامي: قد تكون مصيباً أيها القائد فيليبوس بارع في فنون التضليل والتعميه . .

يافع: أرى . . .

يوهمامي: ماذا ترى أيها القائد؟ . . .

يافع: أرى أن نقوم بهجوم خاطف على سفن الأسطول الروماني المتجهة أشرعتها للغرب . . .

يوهمامي: ولكننا اتفقنا على عدم مهاجمة الأسطول الروماني لنفسح أمامه طريق الهرب . . .

يافع: ولكنها فرصة لإغراق بعض سفنه أو أسرها بمن فيها . . .

يوهمامي: ألا تخشى وأنت تهاجم السفن المتجهة للغرب أن تلتف حولك السفن الرومانية المتجهة أشرعتها للشرق فتقع في المصيدة . . .

يافع: الرياح اتجاهها شمالي وأراها فرصة ذهبية لإيقاع بعض الخسائر في سفن العدو الروماني . . .

يوهمامي: أنت القائد المسؤول وما علينا إلا السمع والطاعة . . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: كيف رأيت أساطيل دول بحر القلزم يا سيلاوس؟ . . .

سيلاوس: أنها أساطيل يفخر المرء بها ويتباهى . . .

أبو داس: لقد أخلفت ظنك وظني فيها كنا نعتقد جازمين أنها لن تقدر على مهاجمة الأسطول الروماني فإذا بها تبرهن أنها تعرف كيف تقتنص

النصر من فم الأسد . . .

أبو داس: يا لها من معركة وإن لم يشترك فيها الأسطول الروماني بكامله لا

أن سفنه التي أراد بها تغطية إقلاعه وهوية كان نصيب بعضها الغرق والأسر للبعض الآخر...

سيلاوس: صدقني كنت خائفاً على أساطيل دول بحر القلزم حين رأيتها تقوم بهجوم خاطف على سفن التغطية الرومانية إن تلوى عليها بقية سفن الأسطول الروماني فتقع بين فكي الأسد ولكن ضربتها السريعة الخاطفة قضت على كل محاولة...

أبو داس: وأنا مثلك يا سيلاوس كنت ارتجف كالعصفور بلله القطر حيث رأيت القسم الآخر من سفن التغطية الروماني يحاول الدخول في المعركة فإذا به يجد سداً منيعاً من سفن أساطيل دول بحر القلزم وإذا به يفضل السلامة على المخاطرة فيلحق بالأسطول الرئيسي للرومان.

سيلاوس: وهكذا خسر الأسطول الروماني خمس سفن من أسطوله برجالها وعتادها.

أبو داس: الشيء الذي يحيرني هو لماذا لم تشترك قوات الأسطول الروماني الرئيسية في المعركة؟...

سيلاوس: يلوح لي أن إيلوس حين رأى هجوم أساطيل دول بحر القلزم خشى أن يكون مقدمة لجره إلى معركة قد حددت لها هذه الأساطيل ووطئت...

أبو داس: هذا صحيح.. هذا صحيح..

سيلاوس: ثم إن تغيير اتجاه الأسطول الروماني من الاتجاه شمالاً إلى الاتجاه جنوباً يأخذ وقتاً تكون فيه أساطيل دول بحر القلزم قد قضت على سفن التغطية الرومانية.

أبو داس: وهكذا اختار إيلوس أهون الشرين ورضي من الغنيمة بالإياب...

سيلاوس: والآن وقد شهدنا فشل الحملة الرومانية أما أن لنا أن نخلد إلى الراحة يا أبا داس . . .

أبو داس: أجل يا سيلاوس يجب أن نذهب إلى مكة حيث الأمان والاستقرار فقد دعانا أميرها للسكن بها وأقطعنا وعشيرتنا الدور والأراضي . . .

سيلاوس: يا له من أمير جليل وسيد كريم . . هيا بنا . . هيا بنا فلا شك أن أهلنا وعشيرتنا هم الآن في طريقهم إلى مكة.
(أبواق السفن وهدير الأمواج نسمع بعدها صوت إيلوس يقول):

إيلوس: يا لها من نهاية أليمة يا مزيني

مزيني: أجل سيدي القائد أجل . .

إيلوس: ما كنت أظن قيادة أساطيل دول بحر القلزم بهذه المهارة والبراعة .

مزيني: لا شك سيدي القائد . . . لا شك . . .

إيلوس: لقد انكشفت لهم خطة انسحابنا فبادروا بهذه الضربة السريعة التي دمرت خمس قطع من سفن أسطولنا وكادت تدمر غيرها لولا أن أسرعنا في . . .

مزيني: في ماذا سيدي القائد . . .

إيلوس: في . . في . . في . . الهزيمة يا مزيني . . إنها نهاية محزنة لحملتنا البحرية أشبه بمأساة حملتنا البرية . . .

مزيني: بلى سيدي القائد بلى وبكل أسف . . سؤال هل يسمح لي به سيدي القائد؟

إيلوس: قل ما هو يا مزيني؟ . .

مزيني: ألم يكن باستطاعة سيدي القائد تفادي هذه الخسارة وتلقين أساطيل دول بحر القلزم درساً لن ينسوه . . .

إيلوس: لقد جال ذلك بخاطري ولكني خشيت أن يكون لأساطيل دول بحر

القلزم قوات كبيرة وإن هجومهم لم يكن إلا لاستدراجنا إلى معركة
قد حددوا زمانها ومكانها فرضيت من الغنيمة بالإياب ..

مزيني: ليس ذلك ببعيد سيدي القائد... إن أساطيل دول بحر القلزم لم تقم
بهذا الهجوم الخاطف دون أن تكون مستعدة كل الاستعداد لتقبل
النتائج المترتبة عليه ذلك لأنها تحسب لأسطولنا الجبار حسابه...

إيليسوس: ماذا أقول يا مزيني أننا نعود مجللين بالخزي والعار والهزيمة
والثأر..

(أجراس الدواب ووقع أقدامها نسمع بعدها صوت شمس تقول):

شمس: أرانا قد اقتربنا من مكة يا مزاحم...

مزاحم: بلى يا شمس بلى...

شمس: إننا الآن نسير بمحاذاة الساحل...

مزاحم: أجل وأنها الطريق التي تمر بها القوافل التجارية تلك القوافل التي
صادفنا بعضها.

شمس: ولكنها لم تكن كثيرة يا مزاحم...

مزاحم: الناس في فزع وخوف في الحملة الرومانية ولذلك تعطلت قوافلهم
التجارية وانخرط بعضهم في صفوف المقاومة والبعض الآخر هرب
إلى أماكن نائية عن مناطق القتال...

الحلقة - ٥٢ -

شمس: الساحل جميل ونسيم البحر عليل.. إنه يتضمخ بعبير البطولة
والفداء في سبيل الحرية والسيادة والكرامة..

مزاحم: نحتاج إلى ثلاث مراحل حتى نصل مكة يا شمس.. ولكنها مراحل
عامرة بالقرى وبالأهلين...

شمس: أترى والدنا وزوجي الآن بمكة.. أنى لنا أن نعرف في أي جهة منها يقطنون...

مزاحم: ستكون وجهتنا أول ما نصل مكة دار ضيافة أميرها ومن هناك لا شك سنعرف أين يسكن والدنا وزوجك...

شمس: مزاحم! مزاحم!

مزاحم: ما بك أختاه؟..

شمس: أنظر هناك.. هناك..

مزاحم: أنظر أين؟..

شمس: في البحر.. أنظر جيداً.. ماذا ترى؟..

مزاحم: أرى سفناً كثيرة تسد الأفق..

شمس: أتراها سفن الأسطول الروماني في طريقها إلى بلادها..

مزاحم: يقيني إنها هي إذ لا ينتظر أن تكون هنالك مجموعة بهذه الكثرة وفي هذه الأيام بالذات غير مجموعة سفن الأسطول الروماني...

شمس: إنه يعود محملاً بالخزي والعار والهزيمة والشنار فلن تطأ بلاد العرب أقدام فاتحين أو غزاة بعد اليوم بعد أن حصنها الله ببيته العتيق إذ جعله مثابة وأمناً للناس سواء من أهلها أو من غيرهم...

مزاحم: أجل يا شمس أجل ما دام الناس متبعين أوامر هذا البيت ومجتنبين نواهيته.

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عمرو بن مضاض أمير مكة يقول):

عمرو: يا مرحبا! يا مرحبا! بمن بعثهما الله منقذين لبلادنا من عدوان الرومان واستعبادهم...

أبو داس: نحن لم نسهم أيها الأمير إلا بمجهود ضئيل في إحباط حملة الرومان العدوانية ولكن الدور الذي لعبته مكة بقيادتكم الرشيدة في تجميع القوى العربية وتكتيلها كان السبب المباشر في فشل الحملة الرومانية.

سيلاوس: إن الصمود الرائع الذي وقفته قوات التجمع العربي كان الصخرة الصماء التي تكسرت على شطآنها موجات الطغيان الروماني...

عمرو: لاشك أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أيدنا بنصره لأننا كنا ندفع عن بلادنا ظلم المعتدين وجبروت الطغاة الآثمين...

أبو داس: ولقد لقتكم أعداءكم درساً من المثالات الرائعة والبطولات الفذة التي سطرها رجال هذه البلاد وقادتها في ميادين الشرف والكرامة..

عمرو: يجب أن لا تنسى براعة القيادة الحميرية وروعة مخططاتها وشجاعة جنودها...

سيلاوس: مما لا ريب فيه أن القيادة الحميرية تحملت العبء الأكبر من قتال الحملة الرومانية ولكن..

عمرو: ولكن ماذا يا سيلاوس؟

سيلاوس: ولكن معركة التجمع العربي هي التي حددت مصير الحملة الرومانية.. ولقد كنتم أيها الأمير المخطط الأول لذلك النصر..

عمرو: شكراً يا سيلاوس شكراً.. لقد كان كل ذلك بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ورحمته بنا أن كفانا شر المعتدين فردهم على أعقابهم خاسئين خاسرين.

أبو داس: وكان انتصاراً ما بعده انتصار..

سيلاوس: وكان هزيمة وعاراً للرومان ما بعده عار..

عمرو: وكان من فضائل هذه الحملة علينا أن كسبنا في بلادنا رجلين عظيمين مخلصين لوطنهما وأمتهما . .

أبو داس: أتذكر يا سيلاوس كم كنا نتمنى أن نختم أيام حياتنا في السكنى في مكة بجوار بيت الله العتيق وفي رحاب سيد كريم عظيم . . .

عمرو: يا مرحبا . . يا مرحبا . . نزلتم أهلاً وحللتهم سهلاً . . متى ينتظر وصول أهلکم وعشيرتکم؟ . .

أبو داس: لا ندرى أيها الأمير . . ذلك لأن خروجهم من (البتراء) عاصمة بلادنا يحتاج إلى حذر وحيطة خوفاً من عيون الرومان وعملائهم . . .

سيلاوس: قلبي يحدثني أن انتظارنا لهم لن يطول أيها الأمير . . .

عمرو: أرجو أن يصدق حدس قلبك يا سيلاوس فما أصعب الحنين إلى الأهل والولد . . .

(نسمع زئير العاصفة وقصف الصواعق وهزيم الرعود وزخات المطر نسمع بعدها صوت إيلوس يقول):

إيلوس: مزيبي! مزيبي!

مزيبي: سيدي القائد!

إيلوس: أتلاحقنا لعنة بلاد العرب حتى في طريق عودتنا إلى بلادنا؟ . .

مزيبي: إن العاصفة هوجاء سيدي القائد والأمواج كالجبال والسفن كالريش في مهب الريح . .

إيلوس: والخطر محقق بنا من كل الجهات . . ظلمات بعضها فوق بعض وأمواج يلطم بعضها البعض وبروق تخطف الأبصار ورعود تصم الآذان . . .

(نسمع زئير العاصفة وقصف الصواعق وهزيم الرعود نسمع بعدها صوت مزيني يقول):

مزيني: إن هذه البروق والرعود والعواصف تذكرني بليلة الوادي الرهيب ونحن في طريقنا من مارياما إلى نجرانا .

إيليويس: ولكننا كنا في أمان منها يومئذ.. أما اليوم فنحن في أتون العاصفة وفي فم الموت نتظر متى يطبق علينا..

مزيني: أجل سيدي القائد أجل نحن الآن في صراع لا نعلم أنجو منه أم نلحق بإخواننا الذي أغرقتهم سيول الوادي الرهيب..

(نسمع زئير العاصفة وقصف الصواعق وهزيم الرعود وصرخات مدوية مفزعة نسمع بعدها صوت إيليويس يقول):

إيليويس: ما هذه الصرخات المدوية المرعبة يا مزيني؟..

مزيني: ربما غرقت إحدى السفن بمن فيها..

إيليويس: اذهب وسلّ..

مزيني: من أسأل سيدي القائد والكل مشغول بنفسه... ولكنني سأنظر من مؤخرة السفينة لعلى أرى شيئاً من خلال جبال الموج..

(نسمع صرخات أخرى تختلط بزئير العاصفة وقصف الصواعق والرعود نسمع بعدها إيليويس يقول):

إيليويس: لقد أصبحنا من الموت على قاب قوسين أو أدنى يا لها من نهاية محزنة...

مزيني: إن الصرخات الأولى والثانية هي أصوات بحارة السفينتين اللتي غرقتا..

إيليويس: من يدري فقد تلحق بهما سفن أخرى يا لسوء المصير..

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت مزاحم يقول):

مزاحم: انظري يا شمس ها نحن ندخل مكة هذه جبالها وهذا واديها
المسمى وادي إبراهيم...

شمس: ما أجمل وأروع ما أرى وهذه الدور المنتشرة على جنبات الوادي
وسفوحه وجباله...

مزاحم: إن هذا البلد عطية رب هذا البيت لنيه إبراهيم..

شمس: ما أعظمها من عطية.. لقد كان أجدادنا يحدثوننا عن هذا الوادي
وما كانت تتعرض له القوافل من نصب وشغب وعطش وسغب
وهي تمر بهذا الوادي الأجرد...

مزاحم: أما اليوم فالماء الذي فجره الله تحت قدمي إسماعيل بن إبراهيم قد
أصبح ورداً سائغاً للشاربين.. وهذا الوادي الأجرد قد عمر بهذه
الدور والمساكن فأصبح بلداً طيباً تجبى إليه ثمرات كل شيء...

شمس: وهذا الاستقرار الذي ينعم به هذا البلد الطيب فلا خوف ولا قلق
ولا فرع ولا وجل فالكل يتفياون ظلالات الأمن والطمأنينة الوارقة..

مزاحم: ولا خونة ولا عملاء للرومان أو لغير الرومان...

شمس: لعل هذه ظاهرة عجيبة في هذا البلد وفي بلاد العرب الأخرى إذ لم
يسمع أن الرومان استطاعوا أثناء حملتهم أن يصطنعوا عملاء من
بين العرب...

مزاحم: لا شك أنها ظاهرة تلفت النظر وتستحق التقدير والإعجاب..

شمس: أرجو أن لا تتلوث هذه البلاد بأمراض الخيانة والعمالة التي تسود
البلدان المجاورة لها..

مزاحم: سنأخذ الآن طريقنا صوب دار ضيافة أمير مكة.. وهناك نسأل عن
والدنا وزوجك فهل عندك أي مانع؟..

شمس: لا يا أخي ما دمتم جميعاً قد اتفقتم على الذهاب إلى هناك فأنا معكم وإن كنت أخشى ..

مزاحم: تخشين ماذا يا شمس؟ ..

شمس: أخشى أن لا تتسع دار الضيافة لهذا العدد الضخم من أهلينا وعشيرتنا

مزاحم: (ضاحكاً) إن دار ضيافة الأمير تتسع للوفود الذين يحجون إلى البيت العتيق فكيف لا تتسع لقومنا وهم قطرة في بحر ..

شمس: لعلنا نهتدي على والدنا وزوجي بسرعة فعبيدة متلهف على رؤية جده ووالده، لقد أرهقني بأسئلته عنهما فعسى أن نجدهما وألاً يكون قد حدث ما أعاق حضورهما إلى مكة ...

مزاحم: أرجو أن نجد كل شيء على ما يرام ...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: تأخر وصول أهلنا وعشيرتنا يا سيلاوس. عسى ألا يكون قد حدث لهم مكروه ..

سيلاوس: لو حدث لهم سوء لشاع وانتشر. والمهمة الملقاة على عاتق مزاحم وشمس خطيرة يا أبا داس ...

أبو داس: هذا صحيح .. ولكن لا خبر عنهم مع القوافل التي ترد يومياً من الشام ...

سيلاوس: لعلهم يريدون مفاجأتنا يا أبا داس ...

أبو داس: بل قل لعلهم يخشون أن يعلم بأمرهم الرومان عن طريق عملائهم فيرسلوا من يطاردهم ويعود بهم.

سيلاوس: ليس ذلك ببعيد (فايلوس) لا شك قد بعث بأعوانه إلى مصر ليزيعوا أننا كنا السبب ليجد مبرراً لفشل حملته.

أبو داس: ولا بد أن رجال (إيلوس) قد بعثوا إلى مصر ليذيعوا أننا كنا السبب ليجد مبرراً لفشل حملته.

أبو داس: ولا بد أن رجال (إيلوس) قد بعثوا إلى عملائهم في بلاد النبطيين ليرصدوا حركات أهلنا وعشيرتنا وسكناتهم حتى إذا عاد إيلوس استصدروا أمراً بالقبض عليهم وإرسالهم مخفورين إلى مصر.

سيلاوس: صه يا أبا داس فإني أسمع ضجيجاً وأجراس دواب ورغاء الإبل وصهيل خيل أمام دار الضيافة.

أبو داس: لعلهم من وفود هذا البيت وما أكثر هؤلاء الوفود...

سيلاوس: إن قلبي يخفق بشدة يا أبا داس...

أبو داس: أتراهم أهلنا وعشيرتنا...

سيلاوس: إن خفقان قلبي لا يكذب...

أبو داس: لعلك أكثرت من الطعام حتى اشتد خفقان فؤادك...

(أجراس الدواب ورغاء الإبل نسمع بعدها صوت مزاحم يقول):

مزاحم: أهذه دار الضيافة أيها الأخ العربي.

يمين: أجل أيها الأخ العربي... مرحباً بكم. نزلتم أهلاً وحللتكم

سهلاً... ما اسمك؟..

مزاحم: مزاحم... وأنت..

يمين: يمين...

مزاحم: إنك ورب البيت ميمون الطلعة...

يمين: ممن القوم؟

مزاحم: من الأنباط

يمين: من أهل أبي داس وسيلاوس...

مزاحم: أتعرفهما؟؟..

يمين: بلى أيها الأخ العربي... .

مزاحم: أين هما؟

يمين: أنت ورب هذا البيت من أهلها... سأنتقل لأبشرهما بمقدمكم
فإنهما بانتظاركم على أحر من الجمر... .

الحلقة - ٥٣ -

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت إيلوس يقول):

إيلوس: سيدي الأمبراطور! أسمح لي بالكلام... .

أوغست: تكلم يا إيلوس تكلم... .

إيلوس: لا أريد يا سيدي الأمبراطور أن أبرر بدفاعي هذا الهزيمة الشنعاء التي
لحقت بحملتنا ولكنني أريد أن أقرر وقائع ملموسة تاركاً لسيدي
الأمبراطور الحكم فيها بما عرف عنه من العدل والإنصاف... .

أوغست: قل يا إيلوس قل... .

إيلوس: حين قررت سيدي الأمبراطور تجريد حملة بحرية برية لإخضاع
بلاد العرب والاستيلاء عليها اخترت سيلاوس سفير ملك الأنباط
وأبا داس ممثل ملكهم ليكونا أدلاء الحملة وموجهيها لما لهما من
خبرة ببلاد العرب... .

أوغست: أجل يا إيلوس أجل... .

إيلوس: وامرتموني بأن اعتمد عليهما واستشيرهما في كل خطوة أخطوها... .

أوغست: بلى... . بلى... .

إيلوس: ومن سوء الحظ أن سيلاوس وأبا داس لم يكونا عند حسن ظن
سيدي الأمبراطور وثقته بهما... .

أوغست: كيف... . يا إيلوس كيف... .

إيلوس: لقد خانا الأمانة التي إتمنها سيدي الأمبراطور عليهما... .

أوغست: أوضح وبيّن يا إيلIOS . . .

إيلIOS: لقد قاد سيلIOS وأبو داس حملتنا في صحارى محرقة وفيافي
مجدبة لا عشب بها ولا ماء . . . في النهار تحترق من حر الشمس
ولفح السموم وفي الليل نقاتل العصابات العربية التي تنشق عنهم
هذه الصحارى .

أوغست: وبعد يا إيلIOS وبعد . . .

إيلIOS: فكنا في حرب مستمرة مع الطبيعة القاسية بالنهار ومع العصابات
الشديدة البأس في الليل . . .

أوغست: ألم تتمكنوا من القضاء على هذه العصابات ثم لم تسألوا سيلIOS
وأبا داس أن يرشدكم إلى طريق أحسن من هذا الطريق . . .

إيلIOS: لقد سألناهما أن يجدا طريقاً غير هذا الطريق فأجابا بأن شمالي
بلاد العرب كلها صحارى محرقة ورمال مجدبة وأنا عندما نصل
إلى اليمن سنجد الماء والعشب والشجر . . .

أوغست: وماذا عن العصابات . . .

إيلIOS: العصابات . ما رأيت في حياتي العسكرية مثل عصابات بلاد
العرب في الشدة والبراعة في القتال . . .

أوغست: ولكن الجندي الروماني أبرع وأشجع جندي في العالم . . .

إيلIOS: هذا صحيح سيدي الأمبراطور ولكن الجندي الروماني لم يتعود
قتال الصحراء ولا حرارة الشمس التي تصهر الأبدان وتجعل من
الصعب على الجندي أن يرتدي سلاحه أو يمسك به لأنه سيحرق
يده أو جسمه . . .

أوغست: ألهذا الحد تبلغ حرارة بلاد العرب وشدتها . . .

إيلIOS: أجل سيدي الأمبراطور أجل . ثم إن هذه العصابات . . .

أوغست: ماذا عن العصابات أيضاً يا إيلIOS؟ . . .

إيلIOS: ما نكاد نجهز على مجموعة من هذه العصابات ونأخذ طريقنا إلى هدفنا حتى نفاجأ بعصابات أخرى أشد بأساً ونكالاً كأن الصحراء غرست بالعصابات بدلاً من الأعشاب...

أوغست: شيء غريب وعجيب... ثم ماذا يا إيلIOS...

إيلIOS: ثم أردنا الاستعانة بمشاة الأسطول الروماني لنطوق هذه العصابات من البر والبحر ولكن خطتنا هذه انكشفت وأبيد مشاة الأسطول الروماني قبل أن يحققوا مهمتهم...

أوغست: كيف انكشفت خطتكم هذه ألم تحرصوا على السرية فيها؟..

إيلIOS: لم يكن يعلم أحد خطتنا غير سيلاوس وأبى داس وقائد الحملة...

أوغست: أترى سيلاوس وأبا داس هما اللذان أطلعا قوات أعدائكم على خطتكم هذه؟...

إيلIOS: ومن غيرهما سيدي الأمبراطور... ومن بعد هذا الحادث نستريب من سيلاوس وأبى داس فلا تطلعهما على شيء إلا بعد أن ندخل فيه...

أوغست: أحستتم... أحستتم...

إيلIOS: وظللنا نتلقى الضربات من العصابات وقوات التجمع العربي حتى دخلنا مدينة نجرانا فتغير مجرى الحوادث فسرنا من نصر إلى نصر حتى كدنا ندخل العاصمة الحميرية لو لم يدهمنا المرض أو الوباء فيقضي على كل أمل لنا في النصر...

أوغست: إذن فخيانة الدليلين سيلاوس وأبى داس والوباء كانا السبب المباشر في فشل الحملة...

إيلIOS: أجل سيدي الأمبراطور أجل وهكذا فضلت الانسحاب بما تبقى من قواتنا على الوقوع في أسر القوات الحميرية...

أوغست: حسناً فعلت يا إيليوست . . وماذا عن الدليلين الخائنين؟ . .
إيليوست: لقد ظننا أنهما غرقا في حادث السيول التي جرفت وأغرقت أكثر جنودنا ولكن ظهر أنهما أحياء وأنهما الآن مع أهلها وعشيرتهما في ميكورابا عند أميرها مكرمين معززين . . .

أوغست: إذن فهذا دليل واضح على خيانتهم . . .

إيليوست: إنه برهان ودافع ساطع كالشمس . . .

أوغست: انتقموا من أهلها وعشيرتهما في بلاد الأنباط . . .

إيليوست: لقد بعثت إلى عملائنا في بلاد الأنباط وإلى ملك الأنباط أطلب إرسال زوجة سيلاوس وابنه وجميع أهلها وعشيرتهما فكان الجواب أنهم رحلوا إلى ميكورابا فجأة وفي سرية تامة . . .

أوغست: وهذا العمل الصق بهما الخيانة وأثبت لكم أنهما ما يزالان على قيد الحياة . . .

إيليوست: أجل سيدي الأمبراطور . . . أجل . .

أوغست: (غاضباً) سيدفع ملك الأنباط الثمن غالياً وغالياً جداً يا إيليوست . . .

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عزرا اليهودي يقول):

عزرا: خسارتنا يا راحيل فادحة جداً . . .

راحيل: أية خسارة يا عزرا وأعمالك التجارية سائرة من حسن إلى أحسن . . .

عزرا: لعلك لم تدركي ما أقصد!

راحيل: لا ورب موسى . . أتراك تتكلم بالأحاجي والألغاز!!

عزرا: أقصد خسارتنا بفشل الحملة الرومانية على بلاد العرب . . .

راحيل: أكنت تتمنى للرومان النجاح وهم الذين هدموا هيكل سليمان وطرّدونا وقتلونا شرّ تقتيل . . يا لك من رجل غريب الأطوار . . .

عزرا: أنك لا تفهميني يا راحيل... بل لا تتصورين الأرباح الكبيرة التي
كنا سنجندها من وراء احتلال الرومان لبلاد العرب...

راحيل: (بتهكم).. قل يا زوجي يا أيها التاجر العبقري!!...
عزرا: أتسخرين مني يا راحيل...

راحيل: لا أسخر منك شخصياً ولكن من كلامك الذي يبعث على السخرية...
عزرا: حقيقة أن النساء ناقصات عقلاً وديناً...

راحيل: شكراً يا زوجي المهذب على إطرائك هذا...

عزرا: ليتني ما فاتحتك في هذا الموضوع الهام... ليتني كتبت أحاسيسي
وما أظهرتها لك...

راحيل: ولم كل هذا الغضب يا عزرا... إن أبدت رأيي بصراحة تنفجر
في وجهي كل هذا الانفجار. لن أكلمك بعد اليوم...

عزرا: راحيل! راحيل! يا زوجتي العزيزة.. أتغضبين على أنني فتأت فيك
غضبي.. من غيرك يتحمل آلامي وأشجاني وهمي وحزني...

راحيل: بهذا الأسلوب الرقيق يجب أن تخاطب الناس بمن فيهم زوجتك يا
عزرا...

عزرا: حسناً يا زوجتي العزيزة... سأفعل بعد اليوم... أما تزالين غاضبة؟

راحيل: لقد سمحت.. والآن قل ما هي خسارتنا العظيمة من وراء فشل
الحملة الرومانية...؟..

عزرا: أولاً... كنا نأمل من انتصار الحملة الرومانية أن تهدم البيت الذي
بناه إبراهيم بمكة وإن تدمر هذه البلدة كما دمرت أورشليم ذلك لأن
أمير مكة حرم علينا السكنى والاستيطان بها...

راحيل: ثانياً يا عزرا؟...

عزرا: ثانياً. إن نتمكن من نشر الديانة اليهودية في ربوع اليمن السعيد وأن

نحتلها اقتصادياً وتجارياً كما فعلنا في منطقة يثرب.. رأيت مبلغ
الخسارة التي لحق بنا من فشل الحملة الرومانية...
راحيل: صدقت يا عزرا صدقت إنها خسارة فادحة ولكن...
عزرا: ولكن ماذا يا راحيل...

راحيل: لا يجب أن نياس فقد تأتي فرص مناسبة أحسن من هذه علينا أن
نقتنصها بمجرد ظهورها في الأفق..

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت أبي داس يقول):

أبو داس: وانتظم الشمل يا سيلاوس وقرت أعيننا بفشل الحملة الرومانية
واستجاب رب هذا البيت فحقق أمانينا بسكنى هذا البلد الطيب.
سيلاوس: أجل يا أبا داس أجل وأنها لنعمة ما بعدها نعمة أرجو أن تدوم
حتى الممات...

أبو داس: يا رب! يا رب!. نسألك دوامها.. ونسألك أن تحمي بلاد
الأنباط من بطش الرومان وعذابهم...

سيلاوس: أنني اعتصر من الألم والحزن حين أتخيل ماذا سيفعل الرومان ببلادنا
وادعور رب هذا البيت أن يصرف عنهم كيد الرومان ونكالهم...

أبو داس: آه متى تصبح لأمة العرب القوة القادرة على حماية العرب أينما
كانوا...

سيلاوس: يقيني يا أبا داس أن المعجزة ستنتلق من هذا البلد الطيب ومن
رحاب هذا البيت المطهر فتملاً الدنيا عدلاً ونوراً وأمناً واستقراراً.
كما ملئت ظلماً وبهتاناً وجوراً...

أبو داس: والرومان أتري إمبراطوريتهم تتسع رقعتها إذا ما هلك الأمبراطور
أوغست؟...

سيلاوس: إن أوغست الأمبراطور شخصية قل أن يلد الزمان مثلها وما أرى

الرومان بعد هلاكه إلا منقسمين على أنفسهم حتى يوحدهم
إمبراطور في مواهب أوغست . . .

أبو داس: وستعرض البلدان التي هي تحت حكم الرومان إلى ويلات
ونكبات ونقص في الأنفس والأموال . . .

سيلاوس: وفي طليعتها بلاد النبطيين فالرومان حاقدون على التجارة
والازدهار الذي تتمتع به هذه البلاد . . .

أبو داس: كما أنهم يخشون أن تتطور العلاقات التجارية القوية بين بلاد
الأنباط والحميريين وإمارة مكة إلى تكتل سياسي يهدد مركز
الرومان في البلاد الشامية .

سيلاوس: صدقت فهذا الخوف يخامر قادة الرومان ومفكروهم ولقد تلمسته
من علاقاتي واتصالاتي بهم أيام سفارتي . . .

أبو داس: وأنا أيضاً كنت أتحمسه في أحاديث كبار الرومان عندما كانت
تجمعني بهم ظروف العمل كمثل لملك الأنباط .

سيلاوس: ولكني لا أظن الرومان يتعجلون في القضاء على مملكة الأنباط
فهم ما يزالون بحاجة إليهم في نقل منتجات الهند وبلاد العرب إلى
البلاد الشامية ومنها إلى روما . . . ثم . . .

أبو داس: ثم ماذا يا سيلاوس؟؟ . .

سيلاوس: ثم إن للرومان عملاء بين النبطيين يطلعونهم على ما يجري في
بلاد العرب التي أصبح الرومان يتخوفون منها بعد المصير المشين
الذي تعرضت له الحملة الرومانية . . .

أبو داس: انتظروا أيها الرومان فستكون نهايتكم على أيدي العرب يوم
تتوحد قلوبهم وصفوفهم . . .

الحلقة - ٥٤ -

سيلاوس: هلم بنا يا أبا داس إلى مجلس الأمير فقد حان موعد جلوسه .

أبو داس: هيا بنا . . .

(موسيقى تصاحب سيرهما نسمع بعدها أصواتاً تعلو وتنخفض وهمسات
وغمغمات هي صدى رواد مجلس أمير مكة وهم ينتظرون قدومه . . يدخل
أمير مكة عمرو وهو يقول):

عمرو: السلام عليكم . . .

أصوات: وعليك السلام أيها الأمير . .

عمرو: كيف الأحوال؟ . .

شداد: إنها تسير على ما يرام . .

عمرو: الحمد لله الحمد لله . . .

أبو داس: حتى انسامنا في هذه الأمسية الحلوة رطبة عليلة . . .

عمرو: إنها ريح الجنوب في مكة رطبة منعشة ولاسيما في أيام الصيف . . .

سيلاوس: أما نحن في الشمال اقصد في بلاد الأنباط فالرياح الغربية هي
المستحبة . . .

شداد: وريح الشمال كيف يا سيلاوس . .

سيلاوس: حبية إلينا في الصيف شديدة علينا في الشتاء لأنها باردة قارسة .

شداد: والرياح الجنوبية . . .

أبو داس: الرياح الجنوبية والشرقية تحمل إلينا الدفء في الشتاء والحر
والغبار في أيام الصيف يا شداد . . .

عمرو: سبحان من أبدع هذا الكون وأحسن تنظيمه وترتيبه فكل شيء فيه
يجري بتقدير عزيز حكيم . . .

الجميع: سبحانه . . . سبحانه . . .

عمرو: هل من جديد فيما يجاورنا من بلدان؟ ..

شداد: لا جديد سوى نزوح فئة من عرب اليمن وحضرموت إلى (أرض

كوش) في غرب بحر القلزم...

أبو داس: هذا الامتزاج بين سكان شرق بحر القلزم وغربه شيء طبيعي لأن

العلاقات التجارية المتينة تستدعي ذلك...

سيلاوس: ثم أن تجمع أساطيل دول بحر القلزم قد أرسى قواعد هذا

الامتزاج والتقارب.

عمرو: يجب أن يصبح بحر القلزم بحيرة عربية حتى تستطيع أساطيل دوله

التجارية السير فيه باطمئنان وحرية تامة...

شداد: لا شك أن هذا النزوح وهذا الامتزاج هما من نتائج الحملة

الرومانية.

عمرو: رب ضارة نافعة...

أبو داس: صدقت أيها الأمير غير أنني أخشى...

عمرو: تخشى ماذا يا أبا داس؟...

أبو داس: أخشى أن يشغل الحميريون بنشوة النصر الذي أحرزوه على

الرومان فيغفون ولا يصحون إلا على نذير الكارثة...

سيلاوس: إن خطر الرومان ماثل أمامنا طالما هم يحتلون البلاد المتاخمة

لحدودنا الشمالية...

أبو داس: هذا من جهة ومن جهة أخرى فالرومان لن ينسوا الهزيمة التي

أصابتهم في بلاد العرب ولا يستبعد أن يفكروا في جولة ثانية

باستعداد أكثر وتخطيط أدق وأشمل...

عمرو: إنني معكما في أن خطر الرومان ما يزال محدقاً بنا وإن هذه

الإمبراطورية التي هي أكبر إمبراطورية في عصرنا الحاضر لن

تسكت على هزيمتها في بلاد العرب...

شداد: صدقت أيها الأمير. فالرومان لن يعترفوا بهزيمتهم وسوف يصطنعون العملاء وضعاف الإيمان لإثارة الفتن والقتال في بلاد العرب هذا إذا لم يقوموا بجولة ثانية...

أبو داس: منطق سليم وتحليل رائع للموقف يا شداد فالرومان بعد هزيمتهم المنكرة في بلادنا أصبحوا يتربصون بنا الدوائر.

عمرو: نبتهل إلى الله تعالى أن يصرف عنا دسائسهم وشرورهم ويرد مكائدهم إلى صدورهم...

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى سريعة نسمع بعدها صوت راحيل تقول):

راحيل: عزرا! عزرا!...

عزرا: ماذا تريد يا راحيل؟..

راحيل: تعالى. تعالى...

عزرا: ها أنذا.. هل من جديد؟..

راحيل: أصحيح أن (هيروودس) الذي ولاه الرومان ملكاً على اليهود قد باشر في إعادة بناء هيكل سليمان...

عزرا: هذا ما تناقله تجار القوافل العائدة من البلاد الشامية..

راحيل: ولم لم تبشرنى بهذا الخبر السار؟..

عزرا: ذلك لأنني لم أكن متأكداً من صحته...

راحيل: إنه خبر سار سواء صحيح أم لم يصح...

عزرا: أخشى أن تكون إعادة بناء الهيكل مكيدة يدبرها الرومان بتجميع أكبر عدد من اليهود المبعثرين في بلاد الشام وغيرها من المدن حتى يقوموا بمذبحة يهودية جديدة...

راحيل: ولكن أم هيروودس يهودية وأبوه رومي ولا يعقل أنه يعين الرومان على تقتيل أخواله اليهود..

عزرا: لست أخشى على اليهود أيام حكم هيردوس وإنما أخشى ما أخشاه عليهم بعد مماته . . .

راحيل: يجب أن يستغل اليهود وجود هيردوس لتقوية صفوفهم وتثبيت مركزهم وبناء قوة تستطيع الوقوف أمام الرومان كما فعل أسلافهم المطابقون حين استفادوا من الخلافات بين البطالسة والسلوقيين فاستقلوا بحكم أورشليم . . .

عزرا: أنت تعيشين في الخيال يا راحيل . . .

راحيل: ماذا تقول. ماذا تقول.. أنا أعيش في الخيال وأنت تعيش في الحقيقة..!!

عزرا: لا اقصد التهكم يا راحيل.. وإنما أريد أن أقول أنك.. أنك..

راحيل: إنني ماذا؟ ماذا؟..

عزرا: لا شيء.. لا شيء..

راحيل: قل يا عزرا فأنا لست غضبانة..

عزرا: أصحيح ما تقولين؟..

راحيل: بلى ورب موسى.. ورب موسى..

عزرا: هل يمكننا الرومان من تدعيم مركزنا وسلطاننا على أورشليم وهم يحصون أنفاس كل شخص فيها..

راحيل: ولكن الوالي الذي ملكه الرومان على أورشليم يهودي فيجب أن يستغل اليهود فرصة وجوده لتدعيم مركزهم وبذر بذور التفرقة بين المناوئين لهذه المعركة أو بالأحرى القضاء عليهم..

عزرا: كلام جميل، وحلم جميل، تعيشينه يا راحيل أين نحن من أورشليم.. نحن في يثرب وبيننا وبين أورشليم مراحل تتقطع فيها أكباد الإبل. على كل حال..

راحيل: على كل حال ماذا يا عزرا؟..

عزرا: لا بد وإن زعماء اليهود هناك قد خامرهم نفس الشعور وساورهم
نفس تفكيرك يا راحيل . . .

راحيل: آه متى نعود إليك يا أورشليم . . .

عزرا: متى قضينا على الرومان ثم على سكان فلسطين الأصليين . . .

راحيل: إذن فالعودة مستحيلة يا عزرا . . .

عزرا: إذا قلنا الحق وهو ما يغص به حلق كل يهودي فنحن والرومان شيء
واحد . . .

راحيل: ماذا تعني يا عزرا بذلك؟ . . .

عزرا: أقول نحن والرومان شيء واحد لأننا جميعنا غزاة مغتصبون كأبي
غزاة وفاتحين آخرين . . .

(أجراس الدواب ورغاء الإبل وهي تبرك في مكانها نسمع بعده صوت
شداد يقول):

شداد: انظر يا أبا داس . . انظر . . لعلها أول مرة ترى فيها هذا الزحام من
القوافل التجارية بمكة بعد فشل الحملة الرومانية . . .

سيلاوس: حينما يمد الأمن رواقه تطمئن رؤوس الأموال فتخرج من مخابئها
لتسير هذه القوافل التجارية التي نراها الآن . . .

شداد: أجل يا سيلاوس أجل فرأس المال جبان لا يخرج من وكره إلا حين
ترفرف أعلام الأمن والاستقرار . . .

أبو داس: إن القوافل محملة بعطور الهند وعاجها وتوابلها . . .
سيلاوس: وحرير الصين وتحفه . . .

شداد: والمر واللبان والصموغ والبخور من حضرموت واليمن . . .

أبو داس: لقد كنتم محرومين من كل هذه النعم أيام الحملة الرومانية على
بلاد العرب .

شداد: بلى يا أبا داس.. ولكن بالرغم من أننا لسنا أهل زرع وضرع فقد
كانت الأرزاق تصل إلينا من يثرب وتيماء ومن نجد والاحساء...

سيلاوس: شيء مذهش وعجيب...

شداد: لا تعجب يا سيلاوس فهذه دعوة النبي إبراهيم عليه السلام
المستجابة...

سيلاوس: ما هي هذه الدعوة المستجابة..

شداد: بعد أن انتهى النبي إبراهيم عليه السلام من بناء البيت رفع يديه ضارعاً
إلى الله تعالى وهو يقول: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي
زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي
إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم: ٣٧).

(نسمع هدير الأمواج وأبواق السفن وأصوات البحارة نسمع بعدها صوت
(يشجب) يقول):

يشجب: الموج يصطخب والرياح تزارر وكأنها نذر عاصفة يا (كانتبأي)...
كانتبأي: لا تخف يا (يشجب) فنحن أدرى بأنواء بحر القلزم وعواصفه..
أننا نمخر البحر من الشرق إلى الغرب ونشق ظلل الموج ونعكس
الرياح فلا بد مما ترى وتسمع..

يشجب: أيطول بنا السرى على هذه الحال؟...

كانتبأي: لا.. فكلما اقتربنا من شواطئ أرض كوش تخف حدة الموج وقوة
الرياح..

يشجب: وأين نحن الآن؟...

كانتبأي: نحن في عرض بحر القلزم فكاد تكون في وسطه وهذا سبب ما
نحن فيه من شدة وضنك...

ويشجب: عسى ألا نجد في أرض كوش ضنكاً وشدة...

وكانتباي: أنكم أيها اليمينيون تسировون إلى بلد كلها خيرات وثمرات لم يستغلها أحد قبلكم...

يشجب: وكيف أهلها يا كانتباي؟...

كانتباي: أهلها عددهم يسير وخيرهم وفير يعيشون على الفطرة لم تتلوث قلوبهم بدنس ولا خبث ولا رجس...

يشجب: إذن فهم على الفطرة يا كانتباي؟..

كانتباي: أجل.. أجل.. أريد أن أسألك يا يشجب...

يشجب: سل ولا تخف..

كانتباي: لماذا تركتم بلادكم وهاجرتم إلى أرض كوش.

يشجب: إنه زحام الحياة.. لقد ضاقت بنا بلادنا وأصبح الصراع شديداً في ميدان الرزق فأردنا أن نجرب حظنا في بلاد أخرى...

كانتباي: لقد أحسنتم الاختيار يا هذا وستقدمون على بلاد لا تقل جمالاً عن بلادكم بل تكاد تكون صورة مصغرة عنها ثم..

يشجب: ثم ماذا؟..

كانتباي: لقد سبقتكم إليها سمعتكم الطيبة ومواقفكم البطولية الرائعة ضد الحملة الرومانية...

يشجب: بشرت بالخير يا هذا... بشرت بالخير...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت راحيل تقول):

راحيل: عزرا!.. عزرا!..

عزرا: ما بك يا راحيل؟..

راحيل: أريد الرحيل يا عزرا...

عزرا: الرحيل.. إلى أين يا راحيل؟..

راحيل: إلى أورشليم.. إلى أورشليم..

عزرا: وتترك هذا النعيم إلى ذلك الجحيم .
راحيل: من قال لك أن في أورشليم الجحيم .. إن فيها النعيم المقيم ..
عزرا: أتجدين يا راحيل أم أراك تهزلين؟ ..
راحيل: هل في كلامي هزل .. إنني جادة كل الجد ..
عزرا: وتجارتنا وديوننا لمن نخلفها؟ من سيعتني بها؟ ..
راحيل: كلف أحد أقاربك بها ..
عزرا: ولكن تجارتنا واسعة وديوننا على الناس كثيرة .. أتركها لأقاربنا
يتمتعون بما جنيناه بعرقنا ودموعنا طوال هذه السنين .. أترين أنك
على صواب في قرارك هذا يا رحيل ..
راحيل: أجل يا عزرا أجل وسأرحل وحدي ..
عزرا: وتتركيني وحدي يا راحيل .. أهذه حصيلة عشرين سنة من زواجنا؟
راحيل: لقد أزمعت وأجمعت فحنيني إلى أورشليم وإلى هيكل سليمان لا
يعدله حين ..

الحلقة - ٥٥ -

عزرا: ولكنك ستندمين يا راحيل ..
راحيل: لست أول ولا آخر يهودية تذهب ضحية في سبيل أورشليم فمواكب
الضحايا طويلة وطويلة جداً ..
عزرا: ألا يمكن أن تترثي بعض الوقت ولا تستعجلي في الرحيل ..
راحيل: سأبقى إذا تأكدت من أنك سترحل معي ..
عزرا: سأرحل معك يا عزيزتي ولكن أعطني الفرصة حتى أصفى تجارتني
وديوني ..
راحيل: ولكن ذلك يأخذ وقتاً طويلاً وأنا لا أطيق الانتظار ..

عزرا: لن تتأخر التصفية طويلاً يا راحيل.. بل ربما وجدت من يتقبل
تجارتني وديونني وإن كان في ذلك خسارة كبيرة عليّ...
راحيل: ستعوضها يا عزرا حين نصل إلى أورشليم أضعافاً مضاعفة...
(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت الأمير عمرو بن مضاض
يقول):

عمرو: سكان مكة في ازدياد مطرد ورقعة المدينة تتسع يوماً بعد يوم وأخشى
ما أخشاه ألا تعود المياه الحالية كافية لإسقاء السكان الأصليين
والوافدين إلى مكة...

شداد: هذا صحيح أيها الأمير فقد بدأت أصوات الشكاوى من قلة المياه
ترتفع من بعض أحياء مكة ولاسيما الشرقية منها والشمالية...

عمرو: يجب التغلب على هذه الأزمة فالإنسان قد يصبر على كثير من
الأشياء إلا الماء وخاصة في أيام القيظ والسائم...

شداد: أرى أيها الأمير أن نشجع الموسرين من أهل البلد على حفر الآبار
وإن يبدأ الأمير بحفر بئر أو اثنين على نفقته تشجيعاً للناس للاقتداء
به..

عمرو: أنا على استعداد يا شداد ولكن أين الخبراء الذين يعرفون مواطن المياه.

شداد: الخبراء موجودون في مكة وبين العربان القاطنين حول مكة...

عمرو: اثنق منهم الكفاء وابدأ في العمل حالاً والمال ميسور والحمد لله
لتسيير العمل.. ولكن..

شداد: ولكن ماذا أيها الأمير؟

عمرو: ما هي السبيل لإقناع الموسرين بالإقدام على حفر الآبار...؟

شداد: عندما تبدوون أيها الأمير في حفر أول بئر على نفقتكم تدعون هؤلاء
الموسرين لمقابلتكم وتحضونهم وسيدي الأمير له من قوة البيان
والحجة ما يقنعهم على الاقتداء به.

عمرو: أرجو أن يوفقني الله إلى ذلك. فموضوع المياه هام وخطير...
شداد: نسيت أن أذكر أن أبا داس وسيلاوس خييران ماهران في تحديد
مواطن المياه فقد سمعتهما يتحدثان في هذه المواضيع حديث
الخبير العليم...

عمرو: أرى أن نستعين بخبرتهما يا شداد طالما هما كما تقول...
شداد: سأذهب في الحال إليهما أيها الأمير فموضوع المياه كما قلت حيوي
جداً يجب أن يقدم على جميع المشاريع الأخرى.
عمرو: سر على بركة الله... الله معك.. الله معك...

(أجراس الدواب ووقع حوافرها نسمع بعدها صوت عزرا يقول):
عزرا: وداعاً يا يثرب وداعاً... من يدري فقد لا نلتقي بعد اليوم...
راحيل: يلوح لي يا عزرا أن الأمل يراودك في العودة يوماً إلى يثرب...
عزرا: إنها بلاد جميلة نعمنا فيها بالعيش الرغيد والخير العميم والريح الوفير
فلماذا لا تعاودنا الرغبة في العودة إليها.

راحيل: أنسيت خيرات أورشليم ونعمها...
عزرا: لم تر عيناى النور إلا في يثرب... ولدت هنا وولد أبى. أما جدي
فهو الذي لجأ إلى يثرب هارباً من سيوف الرومان وجلاديتهم...
راحيل: ولكن الرومان السفاحين قد أكلتهم الحروب والفتن وطحتهم السنون.
عزرا: ولكن العطش إلى الدماء ما يزال يجري في دماء أبنائهم وأحفادهم.
راحيل: لقد ارتوى الرومان من دماء الفتوحات بحيث لم تعد فيه الرغبة في
إراقة دماء جديدة...

عزرا: الظلم غريزة أصيلة عميقة الجذور في الرومان حتى ليصعب اقتلاعها
من نفوسهم مهما امتدت بحكمهم السنين. بل لعل امتداد حكمهم
واتساع رقعته يفسح المجال لإراقة مزيد من الدماء..

راحيل: أراك جد متشائم يا عزرا.. كان من واجبك وأنت على هذه الحال
أن لا تأتي معي وأن تبقى حيث كنت..

عزرا: لم أطق الابتعاد عنك يا عزيزتي...

راحيل: إذن فمن واجبك التجلد والصبر على الأقل مراعاة لشعوري ما دمت
تقدر شعوري...

عزرا: سمعاً وطاعة يا راحيل. لن تسمعي مني بعد اليوم تدمراً ولا
شكوى.. سأرضى بما رضيت ولو كان فيه هلاكي.

(نقطة صوتية مسبوقة بموسيقى نسمع بعدها صوت شداد يقول):

شداد: السلام عليكما..

أبو داس وسيلوس: وعليك السلام يا شداد يا حكيم مكة..

شداد: شكراً على هذا الإطراء الذي لا أستحقه...

سيلوس: أنك تستحقه وزيادة فمواهبك لا تحصى ولا تعد...

شداد: شكراً شكراً يا سيلوس... لا تزرع الغرور في نفسي فما دخل
الغرور قلب امرئ إلا قتله...

أبو داس: صدقت يا شداد صدقت اللهم جنبنا شرور الغرور..

شداد: لقد جئتكما في موضوع هام جداً...

أبو داس: قل يا شداد فكلنا آذان مصغية...

شداد: لا شك أنكم لاحظتم ازدياد سكان مكة المطرد...

سيلوس: أجل يا شداد أجل...

شداد: وقد أدى هذا الازدياد إلى أزمة في المياه ظهرت آثارها في بعض
الأحياء الشرقية والشمالية من مكة...

أبو داس: لقد سمعت لغطاً حول ذلك من بعض الناس...

شداد: ورأى أمير مكة أن يقوم بحملة دعاية واسعة يشجع فيها الموسرين من أهل مكة على حفر الآبار...

سيلاوس: يا لها من فكرة سديدة...

شداد: وسيبدأ الأمير بحفر بئرين على نفقته الخاصة...

أبو داس: شيء جميل.. وعمل جليل يجب أن يقتدى به...

شداد: وقد عرضت للأمير عن خبرتكما في تحديد أماكن المياه الجوفية.

سيلاوس: إنها خطيرة متواضعة أرجو أن لا يكون الإهمال قد أضاعها...

شداد: لا اعتقد يا سيلاوس... لا أعتقد...

أبو داس: ألا يوجد في مكة وضواحيها خبراء بالمياه الجوفية؟..

شداد: بلى يا أبا داس بلى ولكن الأمير يرى أن تكونا على رأس الخبراء

الذين سننتخبهم لكشف على الأماكن الصالحة لحفر الآبار...

سيلاوس: إنه تقدير كبير من الأمير نعتز به ونفخر ونرجو إبلاغه شكرنا وإننا

نضع أنفسنا في خدمته لهذه المشاريع الأولية خدمات أخرى يرى

أننا نستطيع تأديتها...

شداد: شكراً.. شكراً.. سأنقل ذلك للأمير.. استودعكما الله...

أبو داس وسيلاوس: مع السلامة.. مع السلامة...

(أجراس الدواب ورغاء الإبل نسمع بعدها صوت جلجل يقول):

جلجل: لقد مرت بنا أيام سود يا مسفر هربنا فيها إلى الجبال والأماكن

النائية خوفاً من فظائع الرومان.

مسفر: كانت فترة عصيبة بالنسبة لكم يا أهل بلاد العرب فقد انقطعت

قوافلكم عنا وحرمتنا أثوابكم وعطوركم وبخوركم ومركم ولبانكم

فارتفعت أسعار هذه الحاجيات بشكل مريع...

جلجل: ولكنها كانت فرصة لقوافل التدمريين لنقل منتوجات الهند عن طريق الخليج العربي...

مسفر: حتى قوافل التدمريين لم تستطع الحد من ارتفاع الأسعار وتشحطها...

جلجل: ربما لأن العرض قليل والطلب كثير.. يا مسفر...

مسفر: هذا هو الواقع يا جلجل...

جلجل: كنا بالإضافة إلى انقطاع قوافلنا التجارية ووسيلتنا الوحيدة التي نعیش منها نخشى أن يدخل الرومان مكة فيهدموا البيت الذي بناه إبراهيم ويدكوا المدينة دكاً...

مسفر: لعل أحاسيسنا نحن أهل الشام وأحاسيسكم أتم واحدة...

جلجل: كيف يا مسفر كيف؟..

مسفر: منذ وطئت الحملة الرومانية أرض بلاد العرب ولا حديث للناس في الشام وفلسطين إلا المصير الذي ينتظر مكة والبيت الذي بناه إبراهيم...

جلجل: يا لاتفاق الأحاسيس والمشاعر...

مسفر: وكنا نقول أن أول عمل للرومان في بلاد العرب هو هدم البيت الذي بناه إبراهيم كما هدموا هيكل سليمان في أورشليم ولكن صمودكم للحملة وردكم إياها على أعقابها كان مفخرة لنا وعزة...

جلجل: لقد لعبت مكة بقيادة أميرها دوراً رئيسياً في هذا الصمود. فأمرها هو الذي أوجد قوة التجمع العربي تلك القوة التي صدت الرومان عن دخول مكة..

مسفر: كان صمودكم أيها العرب معجزة أمام الزحف الروماني الكاسح. لقد سجلتم أروع المثل والبطولات. وأغلقتم بلادكم في وجه الغزاة والفتاحين إلى الأبد.. إلى الأبد..

جلجل: عسى أن تظل روح الحماس التي أججتها الحملة الرومانية مضيئة
في قلوبنا تنير لنا الطريق إلى سواء السبيل...

مسفر: هذا شيء في أيديكم أيها العرب.. أنتم الذين تشعلون هذا النور
وأنتم الذين تخدمونه. أما نحن في هذه البقعة من الأرض فسنظل
جسراً يتعاقب عليه الغزاة والفتاحون لا نخلص من واحد إلا
لنستقبل آخر...

جلجل: صدقت يا مسفر صدقت. لقد خلصتم من حكم اسكندر المقدوني
وقواده من بعده لتستقبلوا حكم الرومان..

مسفر: من يدري يا جلجل من هم حكامنا بعد الرومان..

جلجل: ليت بلاد العرب تتوحد يا مسفر فتنقذكم من استعباد الرومان وتقطع
هذا الجسر الذي يمر به الغزاة والفتاحون...

مسفر: أنك على حق في تمنيك يا جلجل فليس لبلادنا هنا خلاص من
الظلم والعبودية إلا على يد أخوانهم في بلاد العرب.

جلجل: أترى يأتي هذا اليوم يا مسفر؟.. أنشده؟..

مسفر: أما أن هذا اليوم آت يا جلجل فهذا لا شك فيه ولا تهمة وأما الشك
والشبهة فهو هل تشهده.. ظني أن أجيالاً وأجيالاً تذهب وتمضي
قبل أن يأتي اليوم الموعود..

(أجراس الدواب ورغاء الإبل نسمع بعدها صوت راحيل يقول):

راحيل: طال بنا السرى يا عزرا ونحن لما نصل إلى فلسطين...

عزرا: ما تزال أمامنا ثلاث مراحل حتى ندخل أرض فلسطين...

راحل: ولكن الطريق موحشة وكثيبة يا عزرا...

عزرا: لعل مرده إلى أنك متعبة منهوكة القوى بعد هذا السفر الطويل...

راحيل: هذا صحيح وفي نفس الوقت أحس بوحشة وانقباض..

عزرا: إن للطريق الصحراوي يا عزيزي وحشة وانقباضاً.. هوني عليك

وابتسمي فقد مضى الكثير ولم يبق إلا القليل لكي نصل إلى أورشليم .
راحيل : ولكن الطريق قد طال وما أرانا بالغي أورشليم إلا ونحن في عداد
الهالكين ..

(يسمعان عواء كعواء الذئاب فتقول راحيل):

ما هذا الذي أسمع يا عزرا؟ ...

عزرا: إنه عواء الذئاب عندما تجوع ...

راحيل : أرجو أن لا نكون نحن طعامها الليلة ...

عزرا: ولكن معنا حراس القافلة سيكفوننا شرّها ...

(نسمع أصوات مدوية مرعبة وأصوات تقول):

الأصوات: إنهم قطاع الطرق ... ذئاب الليل .. ويلنا لقد أحاطوا بنا
وسيفتكون بنا ...

راحيل : أسمع يا عزرا .. أسمع يا عزرا .. أنني أكاد أموت من الخوف .

عزرا: وأنا مثلك يا راحيل ... أنني ارتعد خوفاً وفرعاً ...

(تتلقى راحيل طعنة من أحد المهاجمين فتقول):

راحيل : لقد طعنت يا عزرا .. أنني أموت ...

عزرا: وأنا يا راحيل تلقيت طعنة قاتلة مثلك ..

راحيل : أما قلت لك يا عزرا إن مواكب الضحايا إلى أورشليم طويلة
وطويلة جداً ..

الحلقة - ٥٦ -

(همهمات وغمغمات وهمسات مما يدل على وجود عدد من الناس نسمع

بعدها أصواتاً تقول):

الأصوات: الماء .. الماء .. لقد تفجر بغزارة .. إنه يرتفع حتى يكاد يبلغ
حلق البئر ..

الأمير عمرو: الحمد لله .. الحمد لله ..

أصوات: هنيئاً لك أيها الأمير ..

الأمير عمرو: هنيئاً لكم أنتم يا أهل مكة .. إن الماء ماؤكم وقد ألزمكم الله به .. فاشربوا هنيئاً مريئاً واحمدوه على نعمه وآلائه التي لا تحصى .

أصوات: الحمد لله والشكر لله .. الحمد لله والشكر لله ..

عمرو: ما كنت أظن يا شداد أن أبا داس وسيلاوس لهما هذه المعرفة الواسعة باستخراج المياه ..

شداد: لعله من يمن طالع سيدي الأمير ..

عمرو: الحمد لله ... الحمد لله .. أريد أن أجزل لهما العطاء ...

شداد: إنهما يوغان في بحبوحة من النعيم فيضها الله لهما على يدك ...

عمرو: ولكنهما يستأهلان المزيد يا شداد ..

شداد: أنا لا أقف حجر عثرة في طريق الخير ...

عمرو: هذا ما أعرفه عنك يا شداد ..

أصوات: نريد المزيد من الآبار أيها الأمير ... نريد المزيد ...

عمرو: أسمع يا شداد ...

شداد: بلى أيها الأمير ... بلى .. ولكن أسمع الموسرون من أهل مكة مثلما سمعت؟؟

عمرو: من يدري فقد تراهم غداً يتوافدون علي لهذه الغاية ...

شداد: أنظر أيها الأمير ...

عمرو: ماذا انظر يا شداد؟ ..

شداد: إن الناس ينتظمون في حلقات ولا شك أن حفر الآبار هو حديثهم .

عمرو: لا يستبعد أن يكونوا قد تحلقوا ليتدارسوا الأمر .. اللهم أهدهم سواء السبيل ...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عبيده يقول):

عبيده: كم أنا سعيد ومسرور وفخور بجدي أبي داس يا أماه... .

شمس: وأبوك سيلاوس أنسيته يا عبيده؟

عبيده: وأبي سيلاوس لعلني نسيته في زحمة إعجابي بجدي أبي داس.. .

شمس: إن حبك العارم لجذك هو الذي حجب عن عينيك رؤية أي أحد غير جذك... .

عبيده: بلى يا أماه... . بلى.. . ولكن محبتي لوالدي تضارع محبتي لجدي وإن كان تدليل جدي لي وعطفه وحده علي يجعل له بعض الأثرة في نفسي.. .

شمس: هذا هو الواقع يا بني.. . إن جذك يحبك جداً وهو يرشحك لأن تكون خليفته... .

عبيده: أترينني أبلغ ما بلغ جدي ووالدي يا أماه؟... .

شمس: من جد وجد... .

عبيده: ولكن والدي وجدي عاشا في بيئة تختلف عن البيئة التي أعيش فيها حالياً... .

شمس: الإنسان هو الذي يخلق البيئة وليست البيئة هي التي تخلقه... .

عبيده: هذا صحيح ولكن مما لا شك فيه أن للبيئة أثراً كبيراً على من يعيشون فيها... .

شمس: إنك تعيش يا بني في أكرم بقعة شرفها الله سبحانه وتعالى ببيته العتيق الذي جعله مثابة للناس وأمناً وها نحن نفء إلى هذه البقعة الطاهرة هرباً من الظلم والطغيان والجور والاستعباد.

عبيده: صدقت يا أماه.. . صدقت.

(يفتح أبو داس الباب ويدخل وخلفه سيلاوس وهما يقولان):

أبو داس وسيلاوس: صدقت يا شمس. صدقت.

أبو داس: أنسيتم دعوة إبراهيم عليه السلام.

عبيده: ما هي يا جدي؟..

صوت صادر من الأعماق: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ عَيْرٍ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾
صدق الله العظيم (سورة إبراهيم: ٣٧)...

(أجراس الدواب وبأصوات مبهمه هي أصوات من في القافلة نسمع أحياناً صوت ذئب عن بعد ثم نسمع بعدها صوت صمادح يقول):

صمادح: ها نحن ندخل منطقة مكة يا شماخ...

شماخ: لا أتظننا بلغناها بعد يا صمادح...

صمادح: يلوح لي أنك بعيد العهد عن هذه الطريق...

شماخ: بلى.. بلى.. عهدي بهذه الطريق قبيل الحملة الرومانية على بلادنا.

صمادح: لقد دخلت هذه المنطقة وقبائلها تحت حماية أمير مكة الذي أخذ العهد على زعمائها...

شماخ: إذن فقد امتد نفوذ مكة واتسع...

صمادح: أجل يا شماخ أجل وكان ذلك نتيجة الدور الهام الذي لعبه أميرها في توحيد القبائل وتجميعها ضد العدو الروماني ذلك التجمع الذي ساعد على فشل الحملة الرومانية...

شماخ: إذن فمكة نفسها اتسعت...

صمادح: وعمرت وازدهرت...

- شماخ: وماء زمزم أصبح يفي بمتطلبات ازدياد السكان؟
- صمادح: بئر زمزم يا شماخ بحر لا قرار له ولكن اتساع رقعة مكة جعلته بعيداً عن تناول من سكنوا بعيداً عنه...
- شماخ: وماذا فعل هؤلاء بالماء في أيام سمائم مكة؟..
- صمادح: قام أمير مكة بحفر بئرين على حسابه الخاص وتبعه أثرياء مكة وموسروها فحفروا الآبار...
- شماخ: هل ماء هذه الآبار كان صالحاً للشرب؟...
- صمادح: كان ماء بعض هذه الآبار صالحاً للشرب والبعض الآخر صالحاً للزراعة وهكذا لم يذهب حفر الآبار عبثاً...
- شماخ: إذن فسجد في مكة ظلاً ظليلاً وماء عليلاً...
- صمادح: أجل يا شماخ أجل... ولكن...
- شماخ: ولكن ماذا يا صمادح؟...
- صمادح: أخشى أن تبطر هذه النعمة سكان مكة فيفسقوا فيها فيحق عليهم العذاب فيدمرهم الله كما دمر من قبلهم من الأمم كفروا بنعم الله فأذاقهم لباس الجوع والخوف...
- (أجراس الدواب وآذان الديكة نسمع بعده صوت شماخ يقول):
- شماخ: ها نحن ندخل مكة مع شقشقة الفجر ومع ذلك فقد خرج أهلها في هذا الصباح الباكر أهى عاداتهم يا صمادح؟..
- صمادح: لا يا شماخ.. أنها حركة غير عادية ولاسيما وإني أراهم يتحلقون جماعات جماعات وعلى وجوههم فترة من الوجوم والكآبة...
- شماخ: صح يا صمادح صه... إنني أسمع عويلاً وأصوات نائحات آت عن بعد...

(نقطة صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت البكاء والنحيب،
ثم نسمع بعدها صوت صمادح يقول):

أحدهم: مصابنا في أمير مكة جليل يا قوم وخسارة لا تعوض.. لقد فقدنا
أباً رحيماً وقائداً حكيماً..

شماخ: أسمع يا صمادح.. لقد صدق ظني أن المتوفى أمير مكة..
صمادح: يرحمه الله... لقد كان أميراً جليلاً عادلاً كريماً أحسن الإدارة
والتدبير فانقاد له الناس وأطاعوه وأحبوه واخلصوا له...

شماخ: يرحمه الله... من ترى سيخلفه؟..

صمادح: ابنه مضاخ على ما أدري...

شماخ: هل له شمائل أبيه وأخلاقه؟...

صمادح: سمعته حسنة عسى أن يكون خير خلف لخير سلف...

صوتية مسبقة بموسيقى نسمع بعدها صوت عبيده يقول):

عبيده: يا له من عام أسود يا أماه احتسبنا فيه جدي ووالدي وأخيراً وليس
آخرأ أمير مكة...

شمس: أجل يا بني إنه عام شؤم.. لقد فقدنا بموت أمير مكة ركناً شديداً
كان يرعانا ويتعهدنا بعطفه. وكرمه وبره ورفده.. رحمه الله
وعوضنا بابنه مضاخ خيراً...

عبيده: أني لأتوسم الخير كل الخير في أمير مكة مضاخ ولكن...

شمس: ولكن ماذا يا بني؟..

عبيده: أهل مكة يا أماه...

شمس: ما يهم أهل مكة؟

عبيده: أبطرتهم النعمة يا أماه.. وإنني أخشى عليهم مصير قوم عاد
وتمود...

- شمس: لعل أمير مكة يستطيع إصلاحهم فصلاح الأمة بصلاح ولايتها... .
- عبيده: لقد استشرى الداء وأخاف أن يستعصى الدواء... .
- شمس: ألهذا الحد تفاقم الأمر؟... .
- عبيده: أجل يا أماه أجل.. لقد كان أمير مكة الراحل صمام أمان لهذا البلد
أما وقد رحل فقد دقت نواقيس الخطر.
- شمس: وقانا الإله شر الأخطار وجنبنا سوء المصير... .
- عبيده: لقد بعد أهل مكة يا أماه عن مكة النبي إبراهيم وتنكروا لأولاد
إسماعيل الذين خرجوا من مكة يضربون في بطون الأرض... .
- شمس: قيل أن بعض أبناء إسماعيل كانوا في جهات فلسطين... أو
بالأحرى في بلدة (حيرون) حيث دفن جدهم إبراهيم.. .
- عبيده: هذا ما يتناقله الناس بل قيل أن بعضهم لاقى حتفه وتضرر الكثير
منهم في ماله وممتلكاته على أيدي الرومان.
- شمس: يا لعقوق أهل مكة لأبناء إسماعيل... .
- عبيده: وبعض أولاد إسماعيل يا أماه يقال أنهم ينزلون حالياً عند بعض
القبائل وبالذات مع قبائل قضاة في شمالي الجزيرة العربية... .
- شمس: يا لسخرية القدر مكة التي أوجدها الله من أجل إبراهيم وإسماعيل
تضن على أولادهم بالسكنى فيها.
- عبيده: ولهذا ترينني يا أماه جد قلق على هذا البلد وأهله... .
- شمس: أتعني مكة وأهلها يا بني؟... .
- عبيده: أجل يا أماه... أجل.. وخاصة بعد شيوع الفساد والفسق والمجون
كان لم تكن لهذا البيت قدسيته ومكانته كان أهل هذا البلد لم
يعودوا يخشون رب هذا البيت... .

شمس: ليتني ألحق بجدك وأبيك قبل أن ينزل الله غضبه...
عبيده: إن الناس أصبحوا في حاجة إلى أنبياء ينبرون لهم دياجير الظلام
الذي يتخبطون فيه ويردونهم إلى جادة الهدى والرشاد...
شمس: لعل الرجل الذي ظهر في فلسطين وقيل أنه يأتي بالخوارق هو النبي
المنتظر...

عبيده: أتعنين عيسى بن مريم.
شمس: بلى يا بني بلى.. وإنه يبرئ الأكمة والأبرص ويحيي الموتى بإذن
الله...

عبيده: لا يخامرني شك في أن عيسى بن مريم نبي أرسله الله إلى قومه في
فلسطين كما أرسل موسى إلى بني إسرائيل وهوداً إلى قوم عاد...
ولكن...

شمس: ولكن ماذا؟...
عبيده: ولكننا في حاجة ماسة إلى نبي يهدي الناس كافة.. نبي رسالته عامة
وليست خاصة.